

أبو الفداء
الحافظ ابن كثير
الدمشقي المتوفى ٧٧٤ هـ

الْبَيْدَاءُ وَالنَهْجَانِيَّةُ

١٣١٣

الجزء الثاني عشر

١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م

بيروت - لبنان

ضبطت وصححت هذه الطبعة على عدة نسخ وذيلت بشروح
قامت بها هيئة باشراف

حنان

مكتبة المحارف

بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خليفة المؤمنين بالله

وهو أبو العباس أحمد بن محمد المعتصم . بويج له بالخلافة يوم مات المنتصر ، بايعه عموم الناس ، ثم خرجت عليه شردمة من الأتراك يقولون : يا معتز يا منصور . فالتف عليهم خلق ، وقام بنصر المستعين جمهور الجيش ، فاقتتلوا قتلاً شديداً أياماً فقتل منهم خلق من الفريقين ، وانتهبت أما كن كثيرة من بغداد ، وجرت قتن منقشرة كثيرة جداً ، ثم استقر الأمر للمستعين فعزل وولى وقطع ووصل ، وأمر ونهى أياماً ومدة غير طويلة . وفيها مات بفا الكبير في جمادى الآخرة منها ، فولى الخليفة مكانه ولده موسى بن بفا . وقد كانت له هم عالية وآثار سامية ، وغزوات في المشارق والمغرب متوالية وكان له من المتاع والضيايع ما قيمته عشرة آلاف ألف دينار . وترك عشر جبات جوهر قيمتها ثلاثة آلاف ألف دينار ، وثلاث جبات سلا ذهباً وورق

وفيها عدا أهل حمص على عاملهم فأخرجوه من بين أظهرهم ، فأخذ منهم المستعين مائة رجل من سرانهم وأمر بهدم سورهم . وفيها حج بالناس محمد بن سليمان الزينبي . وفيها توفي من الأعيان أحمد ابن صالح . والحسين بن علي الكرابيسي . وعبد الجبار بن الملا . وعبد الملك بن شعيب . وعيسى ابن حماد . ومحمد بن حميد الرازي . ومحمد بن زينور . ومحمد بن الملا أبو كريب . ومحمد بن يزيد أبو هشام الرفاعي

واسمه سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي أبو حاتم النحوي اللغوي صاحب المصنفات

الكثيرة وكان بارعا في اللغة . اشتغل فيها على أبي عبيد والأصمعي ، وأكثر الرواية عن أبي ريد الأنصاري . وأخذ عنه المبرد وابن دريد وغيرهما . وكان صالحاً كثير الصدقة والتلاوة ، كان يتصدق كل يوم بدينار ويقرأ في كل أسبوع بمخمة ، وله شعر كثير منه قوله :

أَبْرَزُوا وَجْهَهُ الْجَمِيلَ * وَلاَمُوا مِنْ أَفْتَن
لَوْ أَرَادُوا صَيَانِي * سَتَرُوا وَجْهَهُ الْحَسَن

كانت وفاته في الحرم ، وقيل في رجب من هذه السنة

ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائتين

في يوم الجمعة للنصف من رجب التقى جمع من المسلمين وخلق من الروم بالقرب من ملطية ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، قتل من الفريقين خلق كثير ، وقتل أمير المسلمين عمر بن عبد الله بن الأقطع ، وقتل معه ألفا رجل من المسلمين ، وكذلك قتل علي بن يحيى الأرمني ، وكان أميراً في طائفة من المسلمين أيضاً ، فأن الله وإنا إليه راجعون . وقد كان هذان الأميران من أكبر أنصار الاسلام . ووقعت فتنة عظيمة ببغداد في أول يوم من صفر منها ، وذلك أن العامة كرهوا جماعة من الأمراء الذين قد تغلبوا على أمر الخلافة وقتلوا المتوكل واستضعفوا المنتصر والمستعين بعده ، قهضوا إلى السجن فأخرجوا من كان فيه ، وجاؤا إلى أحد الجسرين فقطعوه وضربوا الآخر بالنار ، وأحرقوا ونادوا بالنفير فاجتمع خلق كثير وجم غفير ، ونهبوا أما كن متعددة ، وذلك بالجانب الشرقي من بغداد . ثم جمع أهل اليسار أموالا كثيرة من أهل بغداد لتصرف إلى من ينهض إلى ثور المسلمين لقتال العدو عوضا عن من قتل من المسلمين هناك ، فأقبل الناس من نواحي الجبال وأهواز وفارس وغيرها لغزو الروم ، وذلك أن الخليفة والجيش لم ينهضوا إلى بلاد الروم وقتال أعداء الاسلام ، وقد ضعف جانب الخلافة واشتغلوا بالقيان والملاحى ، فعند ذلك غضبت العوام من ذلك وفعلوا ما ذكرنا . ولتسع بقين من ربيع الأول نهض عامة أهل سامرا إلى السجن فأخرجوا من فيه أيضاً كما فعل أهل بغداد وجاءهم قوم من الجيش يقال لهم الزرارة فهزمتهم العامة ، فعند ذلك ركب وصيف وبغا الصغير وعامة الأتراك فقتلوا من العامة خلقاً كثيراً ، وجرت فتن طويلة ثم سكنت . وفي منتصف ربيع الآخر وقعت فتنة بين الأتراك وذلك أن المستعين قد فوض أمر الخلافة والتصرف في أموال بيت المال إلى ثلاثة وهم أنامش التركي ، وكان أخص من عند الخليفة وهو بمنزلة الوزير ، وفي حجره العباس بن المستعين يربيه ويعلمه الفروسية . وشاهدك الخادم ، وأم الخليفة . وكان لا يمنعها شيئاً تريده ، وكان لها كاتب يقال له سلمة بن سعيد النصراني . فأقبل أنامش فأسرف في أخذ الأموال حتى لم يبق بيت المال شيئاً ، فغضب الأتراك من ذلك وغاروا منه فاجتمعوا

وركبوا عليه وأحاطوا بقصر الخلافة وهو عند المستعين ، ولم يمكنه منعه منهم ولا دفعهم عنه ، فأخذوه صاغراً قتلوه وأنهبوا أمواله وحواصله ودوره ، واستوزر الخليفة بعده أبا صالح عبد الله بن محمد ابن يزداد ، وولى بغا الصغير فلسطين ، وولى وصيفا الأهواز ، وجرى خبط كثير وشر كثير ، ووهن الخليفة وضعف . وتحركت المغاربة بسامرا في يوم الخميس لثلاث خلون من جمادى الآخرة ، فكانوا يجتمعون فيركبون ثم يتفرقون . وفي يوم الجمعة لخمس بقين من جمادى الأولى ، وهو اليوم السادس عشر من تموز ، مطر أهل سامرا مطراً عظيماً برعد شديد ، وبرق متصل وغيم منعقد مطبق والمطر مستهل كثير من أول النهار إلى اصفرار الشمس ، وفي ذى الحجة أصاب أهل الرى زلزلة شديدة جداً ، وتبعثها رجفة هائلة تهدمت منها الدور ومات منها خلق كثير ، وخرج بقية أهلها إلى الصحراء . وفيها حج بالناس عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الامام وهو إلى مكة . وفيها توفي من الأعيان أيوب بن محمد الوزان . والحسن بن الصباح البزار صاحب كتاب السنن ورجاء بن مرجا الحافظ . وعبد بن حميد صاحب التفسير الحافل . وعمر بن علي الفلاس

وعلي بن الجهم

ابن بدر بن مسعود بن أسد القرشي السامي من ولد سامة بن لؤى الخراساني ثم البغدادي ، أحد الشعراء المشهورين وأهل الديانة المعتبرين . وله ديوان شعر فيه أشعار حسنة ، وكان فيه تحامل على علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وكان له خصوصية بالمتوكل ثم غضب عليه فنفاه إلى خراسان وأمر نائبه بها أن يضربه مجرداً ففعل به ذلك ، ومن مستجاد شعره :

بلاءٌ ليسَ يعدلهُ بلاءٌ * عداوةٌ غيرُ ذى حسبٍ ودينٍ

يبيحكُ منه عرضاً لم يصنهُ * ويرتَعُ منكُ في عرضٍ مصونٍ

قال ذلك في مروان بن حفصة حين هجاه فقال في هجائه له :

لمرك ما الجهم بن بدرٍ بشاعرٍ * وهذا على بعده يدعى الشعرا

ولكن أبى قد كان جاراً لأمرٍ * فلما ادعى الأشعار أوهمنى أمرا

كان علي بن الجهم قد قدم الشام ثم عاد قاصداً العراق ، فلما جاوز حلب ناز عليه أناس من بني كلب فقاتلهم فخرج جرحاً بليغاً فكان فيه حتفه ، فوجد في ثيابه رقعة مكتوب فيها :

يارحمنا للغريب بالبلد النا * زح ماذا بنفسه صنعا

فارق أحبابه فما انتقموا * بالعيش من بعده وما انتفعا

كانت وفاته هذا السبب في هذه السنة

ثم دخلت سنة خمسين ومائتين من الهجرة

فيها كان ظهور أبي الحسين يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب ، وأمه أم الحسين فاطمة بنت الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب . وذلك أنه أصابه فاقة شديدة فدخل سامرا فسأل وصيفاً أن يجرى عليه رزقا فأغلظ له القول . فرجع إلى أرض الكوفة فاجتمع عليه خلق من الأعراب ، وخرج إليه خلق من أهل الكوفة ، فنزل على الفلوجة وقد كثر الجمع معه ، فكتب محمد بن عبد الله بن طاهر نائب العراق إلى عامله بالكوفة - وهو أبو أيوب بن الحسن بن موسى بن جعفر بن سليمان - يأمره بقتاله . ودخل يحيى ابن عمر قبل ذلك في طائفة من أصحابه إلى الكوفة فاحتوى على بيت مالها فلم يجد فيه سوى ألفي دينار وسبعين ألف درهم ، وظهر أمره بالكوفة وفتح السجين وأطلق من فيهما ، وأخرج نواب الخليفة منها وأخذ أموالهم واستحوذ عليها ، واستحكم أمره بها ، والتف عليه خلق من الزيدية وغيرهم ، ثم خرج من الكوفة إلى سوادها ثم كر راجعاً إليها ، فتلقاه عبد الرحمن بن الخطاب الملقب وجه الفللس ، فقاتله قتالاً شديداً فانهزم وجه الفللس ودخل يحيى بن عمر الكوفة ودعا إلى الرضى من آل محمد ، وقوى أمره جداً ، وصار إليه جماعة كثيرة من أهل الكوفة ، وتولاه أهل بغداد من العامة وغيرهم ممن ينسب إلى التشيع ، وأحبوه أكثر من كل من خرج قبله من أهل البيت ، وشرع في تحصيل السلاح وإعداد آلات الحرب وجمع الرجال . وقد هرب نائب الكوفة منها إلى طاهرها ، واجتمع إليه أمداد كثيرة من جهة الخليفة مع محمد بن عبد الله بن طاهر ، واستراحوا وجمعوا خيولهم ، فلما كان اليوم الثاني عشر من رجب أشار من أشار على يحيى بن عمر ممن لا رأى له ، أن يركب ويناجز الحسين ابن إسماعيل ويكبس جيشه ، فركب في جيش كثير فيه خلق من الفرسان والمشاة أيضاً من عامة أهل الكوفة بغير أسلحة ، فساروا إليهم فاقتتلوا قتالاً شديداً في ظلمة آخر الليل ، فما طلع الفجر إلا وقد انكشف أصحاب يحيى بن عمر ، وقد تقنطر به فرسه ثم طعن في ظهره نحر أيضاً ، فاخذوه وحزوا رأسه وحملوه إلى الأمير فبعثوه إلى ابن طاهر فأرسله إلى الخليفة من الغد مع رجل يقال له عمر بن الخطاب ، أخى عبد الرحمن بن الخطاب ، فنضب بسامرا ساعة من النهار ثم بعث به إلى بغداد فنصب عند الجسر ، ولم يمكن نصبه من كثرة العامة فجعل في خزانة السلاح . ولما جرى برأس يحيى بن عمر إلى محمد بن عبد الله بن طاهر دخل الناس يهنونه بالفتح والظفر ، فدخل عليه أبو هاشم داود بن الهيثم الجعفري فقال له : أيها الأمير ! إنك لتهنى بقتل رجل لو كان رسول الله (ص) حيا لعزى به ، فماد عليه شيئاً ثم خرج أبو هاشم الجعفري وهو يقول :

يا بني طاهر كلوه وبيئاً * إن لحم النبي غير مريء

٦
إن وتراً يكون طالبه إلا * كوتر نجاحه بالحري

وكان الخليفة قد وجه أميراً إلى الحسين بن إسماعيل نائب الكوفة ، فلما قتل يحيى بن عمر دخلوا الكوفة فأراد ذلك الأمير أن يضع في أهلها السيف فمنعه الحسين وأمن الأسود والأبيض ، وأطفأ الله هذه الفتنة .

فلما كان رمضان من هذه السنة خرج الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسين بن زيد ابن الحسن بن علي بن أبي طالب بناحية طبرستان ، وكان سبب خروجه أنه لما قتل يحيى بن عمر أقطع المستعين لمحمد بن عبد الله بن طاهر طائفة من أرض تلك الناحية ، فبعث كاتباً له يقال له جابر ابن هارون ، وكان نصرانياً ، ليتسلم تلك الأراضي ، فلما انتهى إليهم كرهوا ذلك جداً وأرسلوا إلى الحسن بن زيد هذا فجاء إليهم فبايعوه والتف عليه جملة الديلم وجماعة الأمراء في تلك النواحي ، فركب فيهم ودخل آمل طبرستان وأخذها قهراً ، وجبى خراجها ، واستفحل أمره جداً ، ثم خرج منها طالباً لقتال سليمان بن عبد الله أمير تلك الناحية ، فالتقيا هنالك فكانت بينهما حروب ثم انهزم سليمان هزيمة منكرة ، وترك أهله وماله ولم يرجع دون جرجان فدخل الحسن بن زيد سارية فأخذ ما فيها من الأموال والحواصل ، وسير أهل سليمان إليه مكرمين على مراكب ، واجتمع للحسن بن زيد إمرة طبرستان بكاملها . ثم بعث إلى الري فأخذها أيضاً وأخرج منها الطاهرية ، وصار إلى جند همدان ولما بلغ خبره المستعين - وكان مدبر ملكه يومئذ وصيف التركي - اغتم لذلك جداً واجتهد في إماتة الجيوش والأمداد لقتال الحسن بن زيد هذا .

وفي يوم عرفة منها ظهر بالري أحمد بن عيسى بن حسين الصغير بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب ، وإدريس بن موسى بن عبد الله بن موسى بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب فصلى بالناس يوم العيد أحمد بن عيسى هذا ودعا إلى الرضى من آل محمد ، فخاربه محمد بن علي بن طاهر فهزمه أحمد بن عيسى هذا واستفحل أمره . وفيها وثب أهل حمص على عاملهم الفضل بن قارن فقتلوه في رجب ، فوجه المستعين إليهم موسى بن بعا الكبير فاقتتلوا بأرض الرستن فهزمهم وقتل جماعة من أهلها وأحرق أما كن كثيرة منها ، وأسراشراف أهلها . وفيها وثبت الشاكرية والجندي في أرض فارس على عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم فهرب منهم فانتهبوا داره وقتلوا محمد بن الحسن بن قارن . وفيها غضب الخليفة على جعفر بن عبد الواحد ونفاه إلى البصرة . وفيها أسقطت مرتبة جماعة من الأمويين في دار الخلافة . وفيها حج بالناس جعفر بن الفضل أمير مكة . وفيها توفي من الأعيان أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن السرح . والبزى أحد القراء المشاهير .

والخارث بن مسكين . وأبو حاتم السجستاني . وقد تقدم ذكره في التي قبلها . وعبيد بن يعقوب
الرواحي وعمرو بن بحر الجاحظ صاحب الكلام والمصنفات . وكثير بن عبيد الحمصي . ونصر بن
على الجهضمي . ثم دخلت ستة إحدى وخمسين ومائتين .

فيها اجتمع رأى المستعين وبغا الصغير ووصيف على قتل باغر التركي ، وكان من قواد الأمراء
الكبار الذين باثروا قتل المتوكل ، وقد اتسع إقطاعه وكثرت عماله ، فقتل ونهبت دار كاتبه دليل بن
يعقوب النصراني ، ونهبت أمواله وحواصله ، وركب الخليفة في حراقة من سامرا إلى بغداد فاضطربت
الأموال بسبب خروجه ، وذلك في المحرم . فقتل دار محمد بن عبد الله بن طاهر . وفيها وقعت فتنة شنعاء
بين جند بغداد وجند سامرا ، ودعا أهل سامرا إلى بيعة المعتز ، واستقر أمر أهل بغداد على المستعين ،
وأخرج المعتز وأخوه المؤيد من السجن فبايع أهل سامرا المعتز واستحوذ على حواصل بيت المال بها
فاذا بها خمسمائة ألف دينار ، وفي خزائنه أم المستعين ألف ألف دينار ، وفي حواصل العباس بن
المستعين ستمائة ألف دينار ، واستفحل أمر المعتز بسامرا . وأمر المستعين لمحمد بن عبد الله بن طاهر
أن يحصن بغداد ويعمل في السورين والخندق ، وغرم على ذلك ثلثمائة ألف دينار وثلاثين ألف
دينار ، ووكّل بكل باب أميراً يحفظه ، ونصب على السور خمسة مناجيق ، منها واحد كبير جداً ،
يقال له الفضبان ، وست عرادات وأعدوا آلات الحرب والحصار والعدد ، وقطعت القناطر من كل
ناحية لئلا يصل الجيش إليهم . وكتب المعتز إلى محمد بن عبد الله بن طاهر يدعوه إلى الدخول معه
في أمره ، ويدكره ما كان أخذه عليهم أبوه المتوكل من العهود والمواثيق ، من أنه ولي العهد بعده ،
فلم يلتفت إليه بل رد عليه واحتج بحجج يطول ذكرها . وكتب كل واحد من المستعين والمعتز إلى
موسى بن بغا الكبير وهو مقيم بأطراف الشام لحرب أهل حمص يدعوه إلى نفسه وبعث إليه بالولية
يفقدها لمن اختار من أصحابه ، وكتب إليه المستعين يأمره بالمسير إليه إلى بغداد ويأمره أن يستنصب
في عمله ، فركب مسرعاً فسار إلى سامرا فكان مع المعتز على المستعين . وكذلك هرب عبد الله بن بغا
الصغير من عند أبيه من بغداد إلى المعتز ، وكذلك غيره من الأمراء والأتراك . وعقد المعتز لأخيه
أبي أحمد بن المتوكل على حرب المستعين وجهاز معه جيشاً لذلك ، فسار في خمسة آلاف من الأتراك
وغيرهم نحو بغداد ، وصلى بمكبراً يوم الجمعة ، ودعا لأخيه المعتز . ثم وصل إلى بغداد ليلة الأحد
لسبع خلون من صفر فاجتمعت العساكر هناك ، وقد قال رجل يقال له باذنجانة كان في عسكر أبي
أحمد : — يا بني طاهر جنوداً لا * والموت بينها منشور

وجيوش أمّاهن أبو أحمد * مدّ نعم المولى ونعم النصير

ثم جرت بينهما حروب طويلة وفتن مهولة جداً قد ذكرها ابن جرير مطولة ، ثم بعث المعتز مع

موسى بن ارشناس ثلاثة آلاف مدداً لأخيه أبى أحمد فوصلوا الليلة بقيت من ربيع الأول فوقفوا فى الجانب الغربى عند باب قطر بل ، وأبو أحمد وأصحابه على باب الشامية ، والحرب مستعرة والقتال كثير جداً ، والقتل واقع . قال ابن جرير : وذكر أن المعتز كتب إلى أخيه أبى أحمد يلومه على التقصير فى قتال أهل بغداد فكتب إليه أبو أحمد :

لأمرٍ المنايا علينا طريقٌ * وللهـر فينا اتساعٌ وضيقٌ
وأيامنا عيرٌ للأنام * فمنها البكورُ ومنها الطروقُ
ومنها هناتٌ تشيبُ الوليدَ * ويخذلُ فيها الصديقُ الصديقُ
وسورٌ عريضٌ له ذروةٌ * تفوتُ العيونُ وبحرٌ عميقُ
قتالٌ مبيدٌ وسيفٌ عتيدٌ * وخوفٌ شديدٌ وحصنٌ وثيقُ
وطولٌ صباحٌ لداعى الصباحِ * سلاحٌ السلاحُ فما يستفيقُ
فهذا طريقٌ وهذا جريحٌ * وهذا حريقٌ وهذا غريقُ
وهذا قتيلٌ وهذا تليلٌ * وآخرُ يشدخه المنجنيقُ
هناك اغتصابٌ وثم انتهابٌ * ودورُ خرابٍ وكانت تروقُ
إذا ما سمونا إلى مسلكٍ * وجدناه قد سدعنا الطريقُ
فبالله نبلغُ ما نرْجيه * وبالله ندفعُ ما لا نطيعُ

قال ابن جرير : هذا الشعر ينشد لعلى بن أمية فى فتنة الخلع والمأمون ، وقد استمرت الفتنة والقتال ببغداد بين أبى أحمد أخى المعتز وبين محمد بن عبد الله بن طاهر نائب المستعين ، والبلد محصور وأهله فى ضيق شديد جداً ، بقية شهور هذه السنة ، وقتل من الفريقين خلق كثير فى وقعات متعددة ، وأيام نحسات ، فتارة يظهر أصحاب أبى أحمد ويأخذون بعض الأبواب فتحمل عليهم الطاهرية فيزجئونهم عنها ، ويقتلون منهم خلقاً ثم يتراجعون إلى مواقعهم ويصابرونهم مصابرة عظيمة . لكن أهل بغداد كلما هم إلى ضعف بسبب قلة الميرة والجلب إلى داخل البلد ، ثم شاع بين العامة أن محمد بن عبد الله بن طاهر يريد أن يخلع المستعين ويباع للمعتز ، وذلك فى أواخر السنة ، فتنصل من ذلك واعتذر إلى الخليفة وإلى العامة . وحلف بالآيمان الغليظة فلم تبرا ساحتهم من ذلك حق البراءة عند العامة ، واجتمعت العامة والغوغاء إلى دار ابن طاهر والخليفة نازل بها ، فسألوا أن يبرز لهم الخليفة ليروه ويسأله عن ابن طاهر أهواض عنه أم لا . وما زالت الضجة والأصوات مرتفعة حتى رز لهم الخليفة من فوق المكان الذى هم فيه وعليه السواد ومن فوقه البردة النبوية وبيده القضيب ، وقال لهم فيما خاطبهم به : أقسمت عليكم بحق صاحب هذه البردة والقضيب لما رجعتكم إلى منازلكم

ورضىتم عن ابن طاهر فانه غير متهم لدى . فسكت الغوغاء ورجعوا إلى منازلهم ، ثم انتقل الخليفة من دار ابن طاهر إلى دار رزق الخادم ، وذلك في أوائل ذى الحجة ، وصلى بهم العيد يوم الأضحى في الجزيرة التي بمحذاء دار ابن طاهر ، وبرز الخليفة يومئذ للناس وبين يديه الحربة وعليه البردة وبيده القضيب وكان يوماً مشهوداً ببغداد على ما بأهلها من الحصار والغلاء بالأسعار ، وقد اجتمع على الناس الخوف والجوع المترجمان لباس الخوف والخوف ، سأل الله العافية في الدنيا والآخرة . ولما تفاقم الأمر واشتد الحال وضاق المجال وجاع العيال وجهد الرجال ، جعل ابن طاهر يظهر ما كان كامنًا في نفسه من خلع المستمين ، فجعل يعرض له في ذلك ولا يصرح ، ثم كاشفه به وأظهره له وناظره فيه وقال له : إن المصلحة تقتضى أن تصالح عن الخلافة على مال تأخذه سلفاً وتعجيلاً ، وأن يكون لك من الخراج في كل عام ما تختاره وتحتاجه ، ولم يزل يقتل في الذروة والغارب حتى أجاب إلى ذلك وأتاب . فكتب فيما اشترطه المستمين في خلعهم نفسه من الخلافة كتاباً ، فلما كان يوم السبت لعشر بقين من ذى الحجة ركب محمد بن عبد الله بن طاهر إلى الرصافة وجمع القضاة والفقهاء وأدخلهم على المستمين فوجاً فوجاً يشهدون عليه أنه قد صير أمره إلى محمد بن عبد الله بن طاهر ، وكذلك جماعه الحجاب والخدم ، ثم تسلم منه جوهر الخلافة ، وأقام عند المستمين إلى هوى من الليل . وأصبح الناس يذكرون ويتنوعون فيما يقولون من الأراجيف . وأما ابن طاهر فانه أرسل بالكتاب مع جماعة من الأمراء إلى المعتز بسامرا ، فلما قدموا عليه بذلك أكرمهم وخلع عليهم وأجازهم فأسنى جوائزهم . وسيأتى ما كان من أمره أول السنة الداخلة .

وفيهما كان ظهور رجل من أهل البيت أيضاً بأرض قزوین وزنجان في ربيع الأول منها ، وهو الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الأرقط بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ويعرف بالكوكبي . وسيأتى ما كان من أمره هناك . وفيها خرج إسماعيل بن يوسف العلوى ، وهو ابن أخت موسى بن عبيد الله الحسنى ، وسيأتى ما كان من أمره أيضاً . وفيها خرج بالكوفة أيضاً رجل من الطالبين وهو الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن حسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، فوجه إليه المستمين مزاحم بن خاقان فاقنتلا فهزم العلوى وقتل من أصحابه بشر كثير . ولما دخل مزاحم الكوفة حرق بها ألف دار ونهب أموال الذين خرجوا معه ، وباع بعض جواري الحسين بن محمد هذا ، وكانت معتقة .

وفيهما ظهر إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب بمكة فهرب منه نائبها جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى ، فانتهب منزله ومنازل أصحابه وقتل جماعة من الجند وغيرهم من أهل مكة ، وأخذ ما في الكعبة من الذهب والفضة والطيب وكسوة

الكعبة ، وأخذ من الناس نحواً من مائتي ألف دينار ، ثم خرج إلى المدينة النبوية فهرب منه فأتوها
 أيضاً على بن الحسين بن علي بن إسماعيل ، ثم رجع إسماعيل بن يوسف إلى مكة في رجب فحضر
 أهلها حتى هلكوا جوعاً وعطشاً فبيع الخبز ثلاث أواق بدرهم ، واللحم الرطل بأربعة ، وشربة الماء
 بثلاثة دراهم ، ولقي منه أهل مكة كل بلاء ، فترحل عنهم إلى جدة - بعد مقامه عليهم سبعة وخمسين
 يوماً - فانتهب أموال التجار هنالك وأخذ المراكب وقطع الميرة عن أهل مكة ثم عاد إلى مكة لأجزاء
 الله خيراً عن المسلمين . فلما كان يوم عرفة لم يمكن الناس من الوقوف نهائراً ولا ليلاً ، وقتل من
 الحجيج ألفاً ومائة ، وسلبهم أموالهم ولم يقف بعرفة عامئذ سواء ومن معه من الحرامية ، لا تقبل الله
 منهم صرفاً ولا عدلاً . وفيها وهن أمر الخلافة جداً . وفيها توفي من الأعيان إسحاق بن منصور
 الكوننج وحميد بن زنجويه . وعمر بن عثمان بن كثير بن دينار الحمصي . وأبو البقي هشام بن
 عبد الملك البزني . سنة ثنتين وخمسين ومائتين

« ذكر خلافة المعتز بالله بن المتوكل على الله بعد خلع المستعين نفسه »

استهلت هذه السنة وقد استقرت الخلافة باسم أبي عبيد الله محمد المعتز بن جعفر المتوكل بن
 محمد المعتصم بن هارون الرشيد ، وقيل إن اسم المعتز أحمد ، وقيل الزبير ، وهو الذي عول عليه ابن
 عساكر وترجمه في تاريخه . فلما خلع المستعين نفسه من الخلافة وبايع للمعتز دعا الخطباء يوم الجمعة
 رابع الحرم من هذه السنة بجوامع بغداد على المنابر للخليفة المعتز بالله ، وانتقل المستعين من الرصافة
 إلى قصر الحسن بن سهل هو وعياله وولده وجواريه ، ووكل بهم سعيد بن رجاء في جماعة معه ، وأخذ
 من المستعين البردة والقضيب والخاتم ، وبعث بذلك إلى المعتز ثم أرسل إليه المعتز يطلب منه خاتمين
 من جوهر فحينئذ يقال لأحدهما برج وللآخر جبل . فأرسلهما . وطلب المستعين أن يسير إلى
 مكة فلم يمكن ، فطلب البصرة فقبل له إنها وبיתה . فقال إن ترك الخلافة أو بأمنها . ثم أذن له في
 السير إلى واسط فخرج ومعه حرس يوصلونه إليها نحو من أربع مائة . واستوزر المعتز أحمد بن أبي
 إسرائيل وخلق عليه وألبسه تاجاً على رأسه . ولما تمهد أمر بغداد واستقرت البيعة للمعتز بها ودان له
 أهلها وقدمتها الميرة من كل جانب ، واتسع الناس في الأرزاق والأطعمة ، ركب أبو أحمد منها في
 يوم السبت لثنتي عشرة ليلة من الحرم إلى سامرا وشيعة ابن طاهر في وجوه الأمراء ، فخلع أبو أحمد
 على ابن طاهر خمس خلع وسيفاً ورده من الطريق إلى بغداد . وقد ذكر ابن جرير مدائح الشعراء في
 المعتز وتشفيهم بخلع المستعين ، فأكثر من ذلك جداً ، فن ذلك قول محمد بن مروان بن أبي الجنوب
 ابن مروان في مدح المعتز وذم المستعين كما جرت به عادة الشعراء :

إن الامور إلى المعتز قد رحمت * والمستعين إلى حالته رجعا

وكان يعلم أن الملك ليس له * وأنه لك لكن نفسه خدعا
ومالك الملك مؤتبر ونازعه * آتاك ملكاً ومنه الملك قد نزعاً
إن الخلافة كانت لا تلامه * كانت كذات حليل زوجت متعا
ما كان أقبح عند الناس بيمته * وكان أحسن قول الناس قد خلعا
ليت السفين إلى قاف دفعن بهر * نفسى الفداء لملاح به دفعا
كم ساس قبلك أمر الناس من ملك * لو كان حمل ما حملته ظلعا
أسمى بك الناس بعد الضيق في سعة * والله يجمل بعد الضيق متسما
والله يدفع عنك سوء من ملك * فانه بك عنا سوء قد دفعا

وكتب المعتز من سامرا إلى نائب بغداد محمد بن عبد الله بن طاهر أن يسقط اسم وصيف وبقا ومن
كان في رسمهما في الدواوين وعزم على قتلها، ثم استرضى عنهما فرضى عنهما. وفي رجب من هذه السنة
خلع المعتز أخاه إبراهيم الملقب بالمؤيد من ولاية العهد وحجبه، وأخاه أبا أحمد، بعدما ضرب المؤيد
أربعين مفرقة. ولما كان يوم الجمعة خطب بخلعه وأمره أن يكتب كتاباً على نفسه بذلك، وكانت وفاته
بعد ذلك بخمسة عشر يوماً، فقيل إنه أدرج في لحاف سمور وأمسك طرفاه حتى مات غماً، وقيل بل
ضرب بمجارة من نالج حتى مات برداً وبعد ذلك أخرج من السجن ولا أثر به فأحضر القضاة
والأعيان فشهدوا على موته من غير سبب ولا أثر، ثم حمل على حمار ومعه كفته إلى أمه فدفنته.

ذكر مقتل المستعين

في شوال منها كتب المعتز إلى نائبه محمد بن عبد الله بن طاهر يأمره بتجهيز جيش نحو المستعين
فجهز أحمد بن طولون التركي فوافاه فأخرجه است بقين من رمضان فقدم به القاطول لثلاث مضي
من شوال ثم قتل، فقيل ضرب حتى مات، وقيل بل غرق في دجيل، وقيل بل ضربت عنقه. وقد
ذكر ابن جرير أن المستعين سأل من سمعته بن صالح التركي حين أراد قتله أن يمهله حتى يصلى
ركعتين، فأمهله، فلما كان في السجدة الأخيرة قتله وهو ساجد، ودفن جثته في مكان صلاته،
وخفي أثره وحمل رأسه إلى المعتز فدخل به عليه وهو يلعب بالشرنج، فقيل هذا رأس الخلع.
فقل: ضعه حتى أفرغ من الدست. فلما فرغ نظر إليه وأمر بدفنه، ثم أمر لسميد بن صالح الذي
قتله بخمسين ألف درهم، وولاه معونة البصرة. وفيها مات إسماعيل بن يوسف العلوي الذي قتل
بمكة ما فعل كما تقدم من إلحاده في الحرم، فأهلكه الله في هذه السنة عاجلاً ولم ينظره. وفيها مات
أحمد بن محمد المعتصم وهو المستعين بالله كما تقدم. وإسحاق بن بهلول، وزيد بن أيوب ومحمد
ابن بشار. وغندر. وموسى بن المنى الزمن. ويعقوب بن إبراهيم الدورقي.

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائتين

في رجب منها عقد المعتز لموسى بن بغا الكبير على جيش قريب من أربعة آلاف لينهبوا إلى قتال عبد العزيز بن أبي دلف بناحية همدان ، لأنه خرج عن الطاعة وهو في نحو من عشرين ألفاً بناحية همدان ، فهزموا عبد العزيز في أواخر هذه السنة هزيمة فظيمة ، ثم كانت بينهما وقعة أخرى في رمضان عند الكرج فهزم عبد العزيز أيضاً وقتل من أصحابه بشر كثير ، وأسروا ذراري كثيرة حتى أسروا أم عبد العزيز أيضاً ، وبعثوا إلى المعتز سبعين حملاً من الرؤس وأعلاماً كثيرة ، وأخذ من عبد العزيز ما كان استحوذ عليه من البلاد . وفي رمضان منها خلع على بغا الشراي وألبسه التاج والوشاحين . وفي يوم عيد الفطر كانت وقعة هائلة عند مكان يقال له البوازيج ، وذلك أن رجلاً يقال له مساور بن عبد الحميد حكم فيها والتف عليه نحو من سبعمائة من الخوارج ، فقصده رجل يقال له بندار الطبري في ثلاثمائة من أصحابه ، فالتقوا فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فقتل من الخوارج نحو من خمسين ، وقتل من أصحاب بندار مائتان وقيل وخمسون رجلاً . وقتل بندار فيمن قتل رحمه الله . ثم صمد مساور إلى حلوان قتاله أهلها وأعانهم حجاج أهل خراسان فقتل مساور منهم نحواً من أربعمائة فبجحه الله . وقتل من جماعته كثيرون أيضاً . ولثلاث بقين من شوال قتل وصيف التركي وأرادت العامة نهب داره في سامرا ودور أولاده فلم يمكنهم ذلك ، وجعل الخليفة ما كان إليه إلى بغا الشراي . وفي ليلة أربع عشرة من ذي القعدة من هذه السنة خسف القمر حتى غاب أكثره وغرق نوره ، وعند انتهاء خسوفه مات محمد بن عبد الله بن طاهر نائب العراق ببغداد . وكانت علته قروحاً في رأسه وحلقه فذبحته ، ولما أتى به ليصلى عليه اختلف أخوه عبيد الله وابنه طاهر وتنازعا الصلاة عليه حتى جذبت السيوف وترامى الناس بالحجارة ، وصاحت الفوغاء ياطاهر يا منصور : فقال عبيد الله إلى الشرقية ومعه القواد وأكابر الناس ، فدخل داره وصلى عليه ابنه وكان أبوه قد أوصى إليه . وحين بلغ المعتز ما وقع بعث بالخلع والولاية إلى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر فأطلق عبيد الله للذي قدم بالخلع خمسين ألف درهم . وفيها نفى المعتز أخاه أبا أحمد من سرمن رأى إلى واسط ، ثم إلى البصرة . ثم رد إلى بغداد أيضاً . وفي يوم الاثنين منها سلخ ذي القعدة التقى موسى بن بغا الكبير والحسين بن أحمد الكوكبي الطالب الذي خرج في سنة إحدى وخمسين عند قزوین فاقتتلا قتالاً شديداً ، ثم هزم الكوكبي وأخذ موسى قزوین وهرب الكوكبي إلى الديلم . وذکر ابن جریر عن بعض من حضر هذه الوقعة أن الكوكبي حين التقى أمر أصحابه أن يتترسوا بالحجف - وكانت السهم لا تعمل فيهم - فأمر موسى بن بغا أصحابه عند ذلك أن يطرحوا ما معهم من النفط ثم حاولهم وأروم أنهم قد انهزموا منهم ، فتبعهم أصحاب الكوكبي ، فلما توسطوا الأرض التي فيها النفط أمر عند ذلك

بالقاء النار فيه فجعل النفط يحرق أصحاب الكوكبي ففروا سراعا هاربين ، وكر عليهم موسى وأصحابه فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وهرب الكوكبي إلى الديلم ، وتسلم موسى قزوين . وفيها حج بالناس عبد الله ابن محمد بن سليمان الزينبي .

وفيها توفي من الأعيان أبو الأشعث . وأحمد بن سعيد الدارمي . و

سري السقطي

أحد كبار مشايخ الصوفية . تلميذ معروف الكرخي . حدث عن هشيم وأبي بكر بن عياش وعلي ابن عراب ويحيى بن يمان ويزيد بن هارون وغيرهم . وعنه ابن أخيه الجنيد بن محمد . وأبو الحسن الزوري ومحمد بن الفضل بن جابر السقطي وجماعة . وكانت له دكان يتجر فيها فمرت به جارية قد انكسر إناؤه كان معها تشتري فيه شيئا لسادتها ، فجعلت تبكي فأعطاهها سري شيئا تشتري بدله ، فنظر معروف إليه وما صنع بتلك الجارية فقال له : بئس الله إليك الدنيا فوجد الزهد من يومه . وقال سري : مررت في يوم عيد فاذا معروف ومعه صغير شعث الحلال قفلت : ما هذا ؟ فقال : هذا كان واقفا عند صبيان يلعبون بالجوز وهو مفكر ، قفلت له : مالك لا تلعب كما يلعبون ؟ فقال : أنا يقيم ولا شيء معي أشتري به جوزاً ألعب به . فأخذته لأجمع له نوى يشتري به جوزاً يفرح به . قفلت ألا أكسوه وأعطيه شيئاً يشتري به جوزاً ؟ فقال أو تفعل ؟ قفلت : نعم . فقال خذ أغنى الله قلبك . قال سري : فصبرت عندي الدنيا حتى لسي أقل شيء . وكان عنده مرة لوز فساومه رجل على الكر بثلاثة وستين ديناراً ، ثم ذهب الرجل فاذا اللوز يساوي الكر تسعين ديناراً فقال له : إني أشتري منك الكر بتسعين ديناراً . فقال له إني إنما ساومتك بثلاثة وستين ديناراً وإني لا أبيعك إلا بذلك ، فقال الرجل : أنا أشتري منك بتسعين ديناراً . فقال لا أبيعك هو إلا بما ساومتك عليه . فقال له الرجل : إن من النصيح أن لا أشتري منك إلا بتسعين ديناراً . وذهب فلم يشتري منه . وجاءت امرأة يوماً إلى سري فقالت : إن ابني قد أخذه الحرسي وإني أحب أن تبعث إلى صاحب الشرطة لئلا يضرب ، فقام فصلى فطول الصلاة وجعلت المرأة تحترق في نفسها ، فلما انصرف من الصلاة قالت المرأة : الله الله في ولدي . فقال لها : إني إنما كنت في حاجتك . فإرام مجلسه الذي صلى فيه حتى جاءت امرأة إلى تلك المرأة فقالت لها : ابشري فقد أطلق ولدك وها هو في المنزل . فانصرفت إليه . وقال سري : أشتبهى أن آكل أكلة ليس لله فيها على تبعه ، ولا لأحد على فيها منه . فما أجيد إلى ذلك سبيلا . وفي رواية عنه أنه قال : إني لأشتبهى البقل من ثلاثين سنة فما أقدر عليه . وقال : احترق سوقنا فقصدت المكان الذي فيه دكاني فلتقاني رجل فقال : ابشري فان دكانك قد سلمت . قفلت : الحمد لله . ثم ذكرت ذلك التحميد إذ حمدت الله على سلامة دنياي وإني لم أواس الناس فيما

ثم فيه ، فأنما أستغفر الله منذ ثلاثين سنة . رواها الخطيب عنه . وقال : صليت وردي ذات ليلة ثم مدت رجلى في الحراب فتوديت : يا سري هكذا تجالس الملوك ؟ قال فضمت رجلى وقلت : وعزتك لا مدت رجلى أبداً . وقال الجنيد : ما رأيت أعبد من سري السقطي . أنت عليه ثمان وتسعون سنة ما رؤى مضطجماً إلا في علة الموت . وروى الخطيب عن أبي نعيم عن جعفر الخلدی عن الجنيد قال : دخلت عليه أعوده ققلت : كيف تجددك ؟ فقال :

كيف أشكو إلى طبيبي ما بي * والذي أصابني من طبيبي

قال : فأخذت المروحة لأروح عليه فقال : كيف يجدد روح المروحة من جوفه يحترق من داخل ؟ ثم أنشأ يقول :

القلبُ محترقٌ والدَّمعُ مستبقٌ * والكربُ مجتمعٌ والصبرُ مقترقٌ

كيفَ القرارُ على من لا قرارَ له * مماجناءُ الهوى والشوقِ والقلقِ

يا ربَّ إن كانَ شيءٌ لي بهِ فرجٌ * فاهنَّ على بهِ مادامَ بي روقٌ

قال قتلته له : أوصني ، قال : لا تصحب الأشرار ، ولا تشتغل عن الله بمجالسة الأبرار الأخيار . وقد ذكر الخطيب وفاته يوم الثلاثاء لست خلون من رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين بعد أذان الفجر ، ودفن بعد العصر بمقبرة الشويترى ، وقبره ظاهر معروف ، وإلى جنبه قبر الجنيد . وروى عن أبي عبيدة بن حربوبة قال : رأيت سرياً في المنام ققلت : ما فعل الله بك ؟ فقال غفر لي ولكل من شهد جنازتي . قلت : فاني من حضر جنازتك وصلى عليك . قال : فأخرج درجاً فنظر فيه فلم يرفيه اسمي ، فقالت : بلى ! قد حضرت فإذا اسمي في الحاشية . وحكى ابن خلكان قولاً أن سرياً توفي سنة إحدى وخمسين ، وقيل سنة ست وخمسين فأنه أعلم . قال ابن خلكان : وكان السري ينشد كثيراً : ولما ادعيتُ الحبَّ قلتُ كذبتني * فإلى أرى الأعضاء منك كواسيا فلاحبٌ حتى يلصقُ الجلدُ بالحشى * وتنهلُ حتى لا نجيبُ المناديا

ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائتين

فيها أمر الخليفة المعتز بقتل بغا الشراي ونصب رأسه بسامرا ثم ببغداد وحرقت جثته وأخذت أمواله وحواصله . وفيها ولي الخليفة أحمد بن طولون الديار المصرية ، وهو باني الجامع المشهور بها . وحج بالناس فيها على بن الحسين بن إسماعيل بن العباس بن محمد . وتوفي فيها من الأعيان زياد بن أبوب الحسياني . وعلى بن محمد بن موسى الرضى ، يوم الاثنين لأربع بقين من جمادى الآخرة ببغداد . وصلى عليه أبو أحمد المتوكل في الشارع المنسوب إلى أبي أحمد . ودفن بداره ببغداد . ومحمد بن عبد الله المحرمي . وموهل بن إهاب .

وأما ابو الحسن علي الهادي

[فهو] ابن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب أحد الأئمة الاثني عشرية ، وهو والد الحسن ابن علي العسكري ، المنتظر عند الفرقة الضالة الجاهلة الكاذبة الخاطئة . وقد كن عبداً زاهداً قله المتوكل إلى سامرا فأقام بها أزيد من عشرين سنة بأشهر . ومات بها في هذه السنة . وقد ذكر للمتوكل أن ينزله سلاحاً وكتباً كثيرة من الناس ، فبث كبسة فوجدوه جالساً مستقبل القبلة وعليه مدرعة من صوف وهو على التراب ليس دونه حائل ، فأخذوه كنفك فحملوه إلى المتوكل وهو على شرابه ، فلما مثل بين يديه أجله وأعظمه وأجلسه إلى جانبه وفأوله الكأس التي في يده قال : يا أمير المؤمنين لم يدخل باطنى ولم يخالط لحي ودمى قط ، فاعفني منه . فأعفاه ثم قال له : أنشدني شعراً فأنشده : —

باتوا على قُلُوبِ الاجيالِ تحرسهم • غلبَ الرجالُ فما أغنهم القُلُوبُ
واستنزلوا بعد عزٍ من مآقيلهم • فأودعوا حفراً يا بئسَ ما نزلوا
نادى بهم صارخٌ من بعد ما قُبروا • أينَ الأسرةُ والتيجانُ والحللُ
أينَ الوجوهُ التي كانت منعمةً • من دونها تضربُ الاستارُ والكللُ
فأنصحَ القبرَ عنهم حين ساء لهم • تلكَ الوجوهُ عليها الدودُ يقتلُ
قد طالَ ما أكلوا دهنأ وما لبسوا • فأصبحوا بعد طول الأكلِ قد أكلوا

قال : فبكى المتوكل حتى بل الثرى ، وبكى من حوله بحضرته ، وأمر برفع الشراب وأمر له بأربعة آلاف دينار ، وتحلل منه وردة إلى منزله مكرماً رحمه الله .

ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائتين

فيها كانت وقعة بين مفلح وبين الحسن بن زيد الطالبي فهزمه مفلح ودخل آمل طبرستان وحرق منازل الحسن بن زيد ثم سار وراءه إلى الديلم . وفيها كانت محاربة شديدة بين يعقوب بن الليث وبين علي بن الحسين بن قريش بن شبل ، فبعث علي بن الحسين رجلاً من جهته يقال له طوق بن المغلس ، فصابره أكثر من شهر ثم ظفر يعقوب بطوق فأسره وأجسه أصحابه ، ثم سار إلى علي ابن الحسين هذا فأسره وأخذ بلاده — وهي كرمان — فأضافها إلى ما بيده من مملكة خراسان سجستان : ثم بعث يعقوب بن الليث بهدية سنية إلى المعتز : دواب وبازات وثياب فاخرة . وفيها ولي الخليفة سليمان بن عبد الله بن طاهر نيابة بغداد والسواد في ربيع الأول منها . وفيها أخذ صالح ابن وصيف أحمد بن إسرائيل كاتب المعتز والحسن بن مخلد كاتب قبيصة أم المعتز وأبا نوح عيسى

ابن إبراهيم ، وكانوا قد تماثروا على أكل بيت المال ، وكانوا دواوين وغيرهم ، فضر بهم وأخذ خطوطهم بأموال جزيلة يحملونها ، وذلك بغير رضى من المعتز فى الباطن واحتيط على أموالهم وحواسلهم وضياعهم وصموا الكتاب الخونة وولى الخليفة عن قهر غيرهم .

وفى رجب منها ظهر عيسى بن جعفر وعلى بن زيد الحسينان بالكوفة وقتلا بها عبد الله بن محمد بن دواد بن عيسى واستفحل أمرهما بها .

موت الخليفة المعتز بن المتوكل

ولثلاث بقين من رجب من هذه السنة خلع الخليفة المعتز بالله ، وليلتين مضتا من شعبان أظهر موته . وكان سبب خلعهم أن الجند اجتمعوا فطلبوا منه أرزاقهم فلم يكن عنده ما يعطيهم . فسأل من أن تقرضه مالا يدفعهم عنه به فلم تعطه . وأظهرت أنه لاشئ عندها ، فاجتمع الأتراك على خلعهم فأرسلوا إليه ليخرج إليهم فاعتذر بأنه قد شرب دواء وأن عنده ضعفاً ، ولكن ليدخل إلى بعضكم . فدخل إليه بعض الأمراء فتناولوه بالدبابيس يضربونه وجروا برجله وأخرجوه وعليه قميص مخرق ملطخ بالدم ، فأقاموه فى وسط دار الخلافة فى حر شديد حتى جعل براوح بين رجليه من شدة الحر ، وجعل بعضهم يلطمه وهو يبكي ويقول له الضارب اخاعها والناس مجتمعون ثم أدخلوه حجرة مضيقاً عليه فيها . وما زالوا عليه بأنواع العذاب حتى خلع نفسه من الخلافة وولى بعده المهتدى بالله كما سيأتى . ثم سلموه إلى من يسومه سوء العذاب بأنواع المثلثات ، ومنع من الطعام والشراب ثلاثة أيام حتى جعل يطلب شربة من ماء البثر فلم يسق ، ثم أدخلوه سرباً فيه حص جبر فسووه فيه فأصبح ميتاً ، فاستلوه من الجص سليم الجسد وأشهدوا عليه جماعة من الأعيان أنه مات وليس به أثر ، وكان ذلك فى اليوم الثانى من شعبان من هذه السنة ، وكان يوم السبت ، وصلى عليه المهتدى بالله ، ودفن مع أخيه المنتصر إلى جانب قعر الصوامع ، عن أربع وعشرين سنة . وكانت خلافته أربع سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً وكان طويلاً جسيماً وسيماً أفتى الأنف مدور الوجه حسن الضحك أبيض أسود الشعر مجعده ، كشف اللحية حسن العينين ضيق الحاجبين أحمر الوجه وقد أثنى عليه الامام أحمد فى جودة ذهنه وحسن فهمه وأدبه حين دخل عليه فى حياة أبيه المتوكل ، كما قدمنا فى ترجمة أحمد . وروى الخطيب عن على بن حرب قال : دخلت على المعتز فما رأيت خليفة أحسن وجهاً منه ، فلما رأيته سجدت فقال : يا شيخ تسجد لغير الله ؟ فقلت : حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد النبيل ثنا بكار بن عبد العزيز بن أبى بكرة عن أبيه عن جده « أن رسول الله صلى الله عليه وآله رأى ما يفرح به أو بشر بما يسره سجد شكراً لله عز وجل » . وقال الزبير ابن بكار : سرت إلى المعتز وهو أمير فلما سمع بقدمى خرج مستعجلاً إلى فعتز فأنشأ يقول : —

يموتُ الفتي من عثرةٍ بلسانه * وليس يموتُ المرءُ من عثرةِ الرجلِ
فَعَثْرَتُهُ من فيه ترمى برأسه * وعَثْرَتُهُ في الرجل تبرا على مهل
وذكر ابن عساكر أن المعتز لما حنق القرآن في حياة أبيه المتوكل اجتمع أبوه والأمراء لذلك
وكذلك الكبراء والرؤساء بسير من رأى ، واختلفوا لذلك أياماً عديدة ، وجرت أحوال عظيمة . ولما
جلس وهو صبي على المنبر وسلم على أبيه بالخلافة ، وخطب الناس نثرت الجواهر والذهب والدرام
على الخواص والعوام بدار الخلافة ، وكان قيمة ما نثر من الجواهر يساوي مائة ألف دينار ، ومثلها
ذهباً ، وألف ألف درهم غير ما كان من خلع وأسمطة وأقشمة مما يفوت الحصر ، وكان وقتاً مشهوداً
لم يكن سروراً بدار الخلافة أبهج منه ولا أحسن . وخلع الخليفة على أم ولده المعتز قبيحة خلعاً
سنية ، وأعطاهما وأجزلها العطاء ، وكذلك خلع على مؤدب ولده وهو محمد بن عمران ، أعطاه من
الجواهر والذهب والفضة والقماش شيئاً كثيراً جداً والله سبحانه وتعالى أعلم .

خلفته المهتدي بالله

أبى محمد عبد الله محمد بن الواثق بن المعتصم بن هارون ، كانت بيعته يوم الأربعاء ليلة بقيت من
رجب من هذه السنة بعد خلع المعتز نفسه بين يديه وإشهاده عليه بأنه عاجز عن القيام بها ، وأنه قد
رغب إلى من يقوم بأعبائها . وهو محمد بن الواثق بالله ، ثم مد يده فبايعه قبل الناس كلهم ، ثم بايعه
الخاصة ثم كانت بيعة العامة على المنبر ، وكتب على المعتز كتاباً أشهد فيه بالخلع والعجز والمبايعة
المهتدي . وفي آخر رجب وقعت في بغداد فتنة هائلة ، وثبت فيها العامة على نائبها سليمان بن عبد الله
ابن طاهر ودعوا إلى بيعة أحمد بن المتوكل أخى المعتز ، وذلك لعدم علم أهل بغداد بما وقع بسامرا من
بيعة المهتدي ، وقتل من أهل بغداد وغرق منهم خلق كثير ، ثم لما بلغهم بيعة المهتدي سكنوا ،
– وإنما بلغتهم في سابع شعبان – فاستقرت الأمور واستقر المهتدي في الخلافة . وفي رمضان من هذه
السنة ظهر عند قبيحة أم المعتز أموال عظيمة ، وجواهر نفيسة . كان من جملة ذلك ما يقارب ألفي ألف
دينار ، ومن الزمرد الذي لم ير مثله مقدار مكوك ، ومن الحب الكبير مكوك ، وكيلجة ياقوت أحمر مالم
ير مثله أيضاً . وقد كان الأمراء طلبوا من ابنها المعتز خمسين ألف دينار تصرف في أرزاقهم وضموا له
أن يفتلوا صالح بن وصيف فلم يكن عنده من ذلك شيء ، فطلب من أمه قبيحة هذه قبcha الله فامتنعت
أن تقرضه ذلك ، فأظهرت الفقر والشح : وأنه لا شيء عندها . ثم لما قتل ابنها وكان ما كان ، ظهر
عندها من الأموال ما ذكرنا . وكان عندها من الذهب والفضة والآنية شيء كثير ، وقد كان لها من
الغلات في كل سنة ما يعدل عشرة آلاف ألف دينار ، وقد كانت قبل ذلك مخفية عند صالح بن
وصيف عدو ولدها ، ثم تزوجت به وكانت تدعو عليه تقول : اللهم اخز صالح بن وصف كما هتك ستري

وقتل ولدي و بدد شمل واحد مالى و غر بنى عن بلدى و ركب انفاحشة منى . ثم استقرت الخلافة باسم المهتدى بالله . وكانت بحمد الله خلافة صالحة . قال يوماً للأمرأء : إني ليست لى أم لها من الغلات مايقاوم عشرة آلاف دينار ، ولست أريد إلا القوت فقط لا أريد فضلاً على ذلك إلا لآخوتى ، فانهم مستهم الحاجة .

وفى يوم الخميس لثلاث بقين من رمضان أمر صالح بن وصيف بضرب أحمد بن إسرائيل الذى كان وزيراً ، وأبى نوح عيسى بن إبراهيم الذى كان نصرانياً فأظهر الاسلام ، وكان كاتب قبيلة ، فضرب كل واحد منهما خمسمائة سوط بعد استخلاص أهوالهما ثم طيف بهما على بغلين منكسين فاناما وهما كذلك ، ولم يكن ذلك عن رضى المهتدى ولكنه ضعيف لا يقدر على الانكار على صالح بن وصيف فى بادئ الأمر . وفى رمضان فى هذه السنة وقعت فتنة ببغداد أيضاً بين محمد بن أوس ومن تبعه من الشاكرية والجند وغيرهم ، وبين العامة والرعا ، فاجتمع من العامة نحو من مائة ألف وكان بين الناس قتال بالنبال والرماح والسوط ، فقتل خلق كثير ثم انهزم محمد بن أوس وأصحابه فهبت العامة ماوجدوا من أمواله ، وهو ما يعادل ألفى ألف أو نحو ذلك . ثم اتفق الحال على إخراج محمد بن أوس من بغداد إلى أين أراد . فخرج منها خائفاً طريداً ، وذلك لأنه لم يكن عند الناس مرضى السيرة بل كان جباراً غنيماً ، وشيطاناً مريداً ، وفاسقاً شديداً ، وأمر الخليفة بأن ينفى القيان والمغنون من سامرا ، وأمر بقتل السباع والنور التى فى دار السلطان ، وقتل الكلاب المعدة للصيد أيضاً . وأمر بإبطال الملاهى ورد المظالم وأن يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وجلس للعامة . وكانت ولايته فى الدنيا كلها من أرض الشام وغيرها مفرقة . ثم استدعى الخليفة موسى بن بعا الكبير إلى حضرته ليتقوى به على من عنده من الأتراك ولتجتمع كلمة الخلافة ، فاعتذر إليه من استدعائه بما هو فيه من الجهاد فى تلك البلاد .

خارجي آخر ادعى أنه من أهل البيت بالبصرة

فى النصف من شوال ظهر رجل بظاهر البصرة زعم أنه على بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، ولم يكن صادقاً وإنما كان عسيفاً - يعنى أجبراً - من عبد القيس ، واسمه على بن محمد بن عبد الرحيم ، وأمه قرعة بنت على بن رحيب من محمد بن حكيم من بنى أسد بن خزيمه ، وأصله من قرية من قرى الرى . قاله ابن جرير . قال : وقد خرج أيضاً فى سنة تسع وأربعين ومائتين بالنجدين فادعى أنه على بن محمد بن الفضل بن الحسين بن عبد الله بن عباس بن على بن أبى طالب ، فدعا الناس بهجر إلى طاعته فاتبعه جماعة من أهل الهجر ، ووقع بسببه قتال كثير وفتن كبار ، وحر وب كثيرة ، ولما خرج خرجته هذه الثانية بظاهر البصرة التف عليه

خلق من الزنج الذين كانوا يكسحون السبخ ، فمير بهم دجلة فنزل الدينارى ، وكان يزعم لبعض من معه أنه يحيى بن عمر أبو الحسين المقتول بناحية الكوفة ، وكان يدعى أنه يحفظ سوراً من القرآن في ساعة واحدة جرى بها لسانه لا يحفظها غيره في مدة دهر طويل ، وهن سبعان والكهف وص وعم . وزعم أنه فكر يوماً وهو في البادية إلى أى بلد يسير فخطب من سحابة أن يقصد البصرة فقصدها ، فلما اقترب منها وجد أهلها مفترقين على شعبتين ، سعية وبلالية ، فطمع أن ينضم إلى إحداها فيستعين بها على الأخرى فلم يقدر على ذلك ، فارتحل إلى بغداد فأقام بها سنة وانتسب بها إلى محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد ، وكان يزعم بها أنه يعلم ما في ضمائر أصحابه ، وأن الله يلهه بذلك ، فتبناه على ذلك جهلة من الطعام ، وطائفة من الرعايا العوام . ثم عاد إلى أرض البصرة في رمضان فاجتمع معه بشر كثير ولكن لم يكن معهم عدد يقاتلون بها فأنهم جيش من ناحية البصرة فاقتتلوا جميعاً ، ولم يكن في جيش هذا الخارجى سوى ثلاثة أسياف ، وأولئك الجيش معهم عدد وعدد ولبوس ، ومع هذا هزم أصحاب هذا الخارجى ذلك الجيش ، وكانوا أربعة آلاف مقاتل ، ثم مضى نحو البصرة بمن معه فأهدى له رجل من أهل جى فرساً فلم يجد لها سرجاً ولا لجاماً ، وإنما ألقى عليها حبلاً وركبها وسنف حنكها بليف ، ثم صادر رجلاً وتهده بالقتل فأخذ منه مائة وخمسين ديناراً وألف درهم ، وكان هذا أول مال نهبه من هذه البلاد ، وأخذ من آخر ثلاثة براذين ، ومن موضع آخر شيئاً من الأسلحة والأمتعة ، ثم سار في جيش قليل السلاح والخيول ، ثم جرت بينه وبين نائب البصرة وقعات متعددة ، بهزمهم فيها وكل ماله يقوى وتزداد أصحابه ويعظم أمره ويكثر جيشه ، وهو مع ذلك لا يتعرض لأموال الناس ولا يؤذى أحداً ، وإنما يريد أخذ أموال السلطان . وقد انهزم أصحابه في بعض حروبه هزيمة عظيمة ثم تراجعوا إليه واجتمعوا حوله ، ثم كروا على أهل البصرة فهزموهم وقتلوا منهم خلقاً وأمسروا آخرين ، وكان لا يؤتى بأسير إلا قتله ثم قوى أمره وخافه أهل البصرة ، وبعث الخليفة إليها مدداً ليقاتلوا هذا الخارجى وهو صاحب الزنج قبحة الله ، ثم أشار عليه بعض أصحابه أن يهجم بمن معه على البصرة فيدخلونها عنوة فهجن آراءهم وقال : بل نكون منها قريباً حتى يكونوا هم الذين يطلبوننا إليها ويخطبوننا عليها . وسيأتى ما كان من أمره وأمر أهل البصرة في السنة المستقبلة إن شاء الله . وفيها حج بالناس على بن الحسين بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن عباس .

الجاحظ المتكلم المعتزلى

وفيها يوفى

وإليه تنسب الفرقة الجاحظية لجحوظ عينيه ، ويقال له الحدق وكان شفيح المنظر سى الخبر ردى الاعتقاد ، ينسب إلى البدع والضلالات ، وربما جازبه بعضهم إلى الانحلال حتى قيل في المثل ياويح من كفره الجاحظ . وكان بارعاً فاضلاً قد أثقن علوماً كثيرة وصنف كتباً جمّة تدل على قوة

ذهنه وجودة تصرفه . ومن أجل كتبه كتاب الحيوان ، وكتاب البيان والتبيين . قال ابن خلدكان :
وهما أحسن مصنفاته وقد أطلت ترجمته بحكايات ذكرها عنه . وذكر أنه أصابه الفالج في آخر عمره ،
وحكى أنه قال : أنا من جانبي الأيسر مفلوج لو قرض بالمقاريض ما علمت ، وجانبي الأيمن منمرس
لومرت به ذبابة لا كلمتي ، وبني حصاة ، وأشد ما على ست وتسعون مئة . وكان ينشد : -

أترجو أن تكون وأنت شيخ * كما قد كنت أيام الشباب

لقد كذبتك نفسك ليس ثوب * دريس كالجديد من الثياب

وفيهما توفي عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي ، وعبد الله بن هاشم الطوسي . والخليفة
أبو عبد الله المعتز بن المتوكل . ومحمد بن عبد الرحيم الملقب صاعقة .

محمد بن كرام

الذي تنسب إليه الفرقة الكرامية . وقد نسب إليه جواز وضع الأحاديث على الرسول وأصحابه
وغيرهم وهو محمد بن كرام - بفتح الكاف وتشديد الراء ، على وزن جمال - بن عراف بن حزيمة بن
البراء ، أبو عبد الله السجستاني العابد ، يقال إنه من بني تراب ، ومنهم من يقول محمد بن كرام
بكسر الكاف وتشديد الراء وهو الذي سكن بيت المقدس إلى أن مات ، وجعل الآخر شيخاً من
أهل نيسابور . والصحيح الذي يظهر من كلام أبي عبد الله الحاكم وابن عساكر أنهما واحد ، وقد
روى ابن كرام عن علي بن حجر وعلي بن إسحاق الحنظلي السمرقندي ، سمع منه التفسير عن محمد
ابن مروان عن الكلبي ، وإبراهيم بن يوسف الماكناني ، وملاك بن سليمان الهروي ، وأحمد بن
حرب ، وعتيق بن محمد الجسري ، وأحمد بن الأزهر النيسابوري ، وأحمد بن عبد الله الحوساري ،
ومحمد بن تميم القاري ، وكان كذابين وضاعين - وغيرهم . وعنه محمد بن إسماعيل بن إسحاق
وأبو إسحاق بن سفيان وعبد الله بن محمد القيراطي ، وإبراهيم بن الحجاج النيسابوري . وذكر
الحاكم أنه حبس في حبس طاهر بن عبد الله فلما أطلقه ذهب إلى ثغور الشام ثم عاد إلى نيسابور
فحبسه محمد بن طاهر بن عبد الله وأطال حبسه وكان يتأهب لصلاة الجمعة ويأتي إلى السجن فيقول :
دعني أخرج إلى الجمعة ، فيمنعه السجناء فيقول : اللهم إنك تعلم أن المنع من غيري . وقال غيره :
أقام بيت المقدس أربع سنين ، وكان يجلس للوعظ عند العمود الذي عند مشهد عيسى عليه السلام
واجتمع عليه خلق كثير ثم تبين لهم أنه يقول : إن الإيمان قول بلا عمل فتركه أهلها ونفاه متوليها
إلى غور زغرات بها ، ونقل إلى بيت المقدس . مات في صفر من هذه السنة . وقال الحاكم : توفي
ببيت المقدس ليلاً ودفن بباب أريحا عند قبور الأنبياء عليهم السلام ، وله بيت المقدس من
الأصحاب نحو من عشرين ألفاً والله أعلم .

ثم دخلت بستانة ست وخمسين ومائتين

في صبيحة يوم الاثنين الثاني عشر من المحرم قدم موسى بن بغا الكبير إلى سامرا فدخلها في جيش هائل قد عباه ميمنة وميسرة وقلباً وجناحين ، فأثروا دار الخلافة التي فيها المهتدي جالساً لكشف المظالم فاستأذنوا عليه فأبطل الأذن ساعة ، وتأخر عنهم فظنوا في أنفسهم أن الخليفة إنما طلبهم خديعة منه ليسلط عليهم صالح بن وصيف ، فدخلوا عليه هجماً فجعلوا يراطونهم بالتركي ثم عزموا فأقاموه من مجلسه وانتهبوا ما كان فيه ، ثم أخذوه مهاتاً إلى دار أخرى فجعل يقول لموسى بن بغا : مالك وبحك ؟ إني إنما أرسلت إليك لأتقوى بك عاه صالح بن وصيف . فقال له موسى : لا بأس عليك احلف لي أنك لا تريد بي خلافاً ما أظهرت . فحلف له المهتدي فطابت الأنفس وبأيعوه بيعة ثانية مشافهة وأخذوا عليه اليهود والمواثق أن لا يمالئوا صالحاً عليهم ، واصطلحوا على ذلك . ثم بعثوا إلى صالح بن وصيف ليحضرهم للمناظرة في أمر المعتز ومن قتله صالح بن وصيف من الكتاب وغيرهم ، فوعدهم أن يأتيهم ، ثم اجتمع بجماعة من الأمراء من أصحابه وأخذ يتأهب لجمع الجيوش عليهم ، ثم اختفى من ليلته لا يدري أحد أين ذهب في تلك الساعة ، فبعثوا المنادية تنادي عليه في أرجاء البلد وتهددوا من أخفاه فلم يزل مخفياً إلى آخر صفر على ما سذكر ، ورد سليمان بن عبد الله بن طاهر إلى نياحة بغداد ، وسلم الوزير عبد الله بن محمد بن بزدار إلى الحسن بن مخلد الذي كان أراد صالح بن وصيف قتله مع ذينك الرجلين ، فبقى في السجن حتى رجع إلى الوزارة .

ولما أبطل خبر صالح بن وصيف على موسى بن بغا وأصحابه قال بعضهم لبعض : اخلعوا هذا الرجل - يعني الخليفة - فقال بعضهم : أقتلون رجلاً صواماً قواماً لا يشرب الخمر ولا يأني الفواحش ؟ والله إن هذا ليس كغيره من الخلفاء ولا تطاوعكم الناس عليه . وبلغ ذلك الخليفة فخرج إلى الناس وهو متقلد سيفاً فجلس على السرير واستدعى موسى بن بغا وأصحابه فقال : قد بلغني ما مالا ثم عليه من امرئ ، وإني والله ما خرجت إليكم إلا أنا متحنط وقد أوصيت أخي بولدي ، وهذا سبني ، والله لأضربن به ما استمسك قائمه بيدي ، والله لئن سقط من شعري شعرة ليهلكن بدلهما منكم ، أو ليذهبن بها أكثركم ، أما دين ؟ أما حياء ؟ أما تسبحون ؟ كم يكون هذا الاقدام على الخلفاء والجرأة على الله عز وجل وأنتم لا تبصرون ؟ سواء عندكم من قصد الابقاء عليكم والسيرة الصالحة فيكم ، ومن كان يدعو بأبطال الشراب المسكر فيشر بها بين أظهركم وأنتم لا تنكرون ذلك ، ثم يستأنر بالأموال عنكم وعن الضعفاء ، هذا منزلي فاذهبوا فانظروا فيه وفي منازل إخواني ومن يتصل بي هل يرون فيها من آلات الخلافة شيئاً ، أو من فرشها أو غير ذلك ؟ وإنا في بيوتنا ما في بيوت آحاد الناس ، ويقولون إني أعلم علم صالح بن وصيف ، وهل هو إلا واحد منكم ؟ فاذهبوا فاعلموا

عليه فابلغوا شفاء نفوسكم فيه وأما أنا فلست أعلم علمه . قالوا : فاحلف لنا على ذلك ، قال أما اليمين فاني أبذلها لكم ، ولكن أدخرها لكم حتى تكون بحضرة الهاشميين والقضاة والمعدلين وأصحاب المراتب في غد إذا صليت صلاة الجمعة . قال : فكانهم لانوا لذلك قليلا . فلما كان يوم الأحد لهم بقين من صفر ظفروا بصالح بن وصيف قتل وجيء برأسه إلى المهتدي بالله وقد انتقل من صلاة المغرب ، فلم يزد على أن قال : واروه . ثم أخذ في تسبيحه وذكره . ولما أصبح الصباح من يوم الاثنين رفع الرأس على رمح ونودي عليه في أرجاء البلد : هذا جزاء من قتل مولاه . وما زال الأمر مضطربا متفاقا وعظم الخطب حتى أفضى إلى خلع الخليفة المهتدي وقته رحمه الله .

خلع المهتدي بالله وولاية المعتمد أحمد بن المتوكل

لما بلغ موسى بن بغا أن مساور الشاري قد عاث بتلك الناحية فسادا ركب إليه في جيش كثيف ومعه مفلح وبايكباك التركي فاقتتلوا هم ومساور الخارجي ولم يظفروا به بل هرب منهم وأعجزهم ، وكان قد فعل قبل مجيئهم الأفاعيل المنكرة فرجعوا ولم يقدرُوا عليه . ثم إن الخليفة أراد أن يخالف بين كلمة الأتراك فكتب إلى بايكباك أن يقسم الجيش من موسى بن بغا ويكون هو الأمير على الناس وأن يقبل بهم إلى سامرا فلما وصل إليه الكتاب أقرأه موسى بن بغا فاشتد غضبه على المهتدي واتفقا عليه وقصدا إليه إلى سامرا ، وترك ما كانا فيه . فلما بلغ المهتدي ذلك استخدم من فوره جندا من المغاربة والفراغنة والأشروسية والأرذكشية والأتراك أيضا ، وركب في جيش كثيف فلما سمعوا به رجع موسى بن بغا إلى طريق خراسان وأظهر بايكباك السمع والطاعة ، فدخل في ثاني عشر رجب إلى الخليفة سامعا مطيعا ، فلما أوقف بين يديه وحوله الأمراء والسادة من بني هاشم مشاورهم في قتله فقال له صالح بن علي بن يعقوب بن أبي جعفر المنصور : يا أمير المؤمنين لم يبلغ أحد من الخلفاء في الشجاعة ما بلغت ، وقد كان أبو مسلم الخراساني شرأ من هذا وأكثر جندا ، ولما قتله المنصور سكنت الفتنة وخذ صوت أصحابه . فأمر عند ذلك بضرب عنق بايكباك ثم ألقى رأسه إلى الأتراك ، فلما رأوا ذلك أعظموه وأصبحوا من الغد مجتمعين على أخي بايكباك طفوتيا فخرج إليهم الخليفة فيمن معه فلما التقوا خامرت الأتراك الذين مع الخليفة إلى أصحابهم وصاروا إلبا واحدا على الخليفة ، فحمل الخليفة فقتل منهم نحواً من أربعة آلاف ثم حملوا عليه فهزموه ومن معه فانهزم الخليفة ويده السيف صلنا وهو ينادي : يا أيها الناس انضروا خليفكم . فدخل دار أحمد بن جميل صاحب المعونة ، فوضع فيها سلاحه ولبس البياض وأراد أن يذهب فيختفي ، فعاجله أحمد بن خاقان منها فأخذه قبل أن يذهب ، ورماه بسهم وطعن في خاصرته به وحمل على دابة وخلفه سائس وعليه قميص وسراويل حتى أدخلوه دار أحمد بن خاقان ، فجعل من هناك يصفعونه ويترقون في وجهه ، وأخذ خطه بستمائة ألف دينار ،

وسلموه إلى رجل فلم يزل يجأ خصيتيه ويطأهما حتى مات رحمه الله . وذلك يوم الخميس لثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب .

وكانت خلافته أقل من سنة بخمسة أيام ، وكان مولده في سنة تسع عشرة ، وقيل خمس عشرة ومائتين ، وكان أصغر رقيقاً أحنى حسن اللحية يكنى أبا عبد الله . وصلى عليه جعفر بن عبد الواحد ودفن بمقبرة المنتصر بن المتوكل . قال الخطيب : وكان من أحسن الخلفاء مذهباً وأجودهم طريقة وأكثرهم ورعاً وعبادة وزهادة . قال : وروى حديثاً واحداً قال : حدثني علي بن هشام بن طراح عن محمد بن الحسن الفقيه عن ابن أبي ليلى - وهو داود بن علي - عن أبيه عن ابن عباس قال قال العباس : يا رسول الله مالنا في هذا الأمر ؟ قال : « لي النبوة ولكم الخلافة ، بكم يفتح هذا الأمر و بكم يختم » وقال للعباس : « من أحبك نالته شفاعتي ، ومن أبغضك لا نالته شفاعتي » . وروى الخطيب أن رجلاً استعان المهدي على خصمه فحكم بينهما بالعدل فأنشأ الرجل يقول :

حكمة تموه فقضى بينكم * أبلغ مثل القمر الزاهر

لا يقبل الرشوة في حكمه * ولا يبالي غبن الخاسر

فقال له المهدي : أما أنت أيها الرجل فأحسن الله مقاتلك ، ولست أغتر بما قلت . وأما أنا فاني ما جلست مجلسي هذا حتى قرأت [ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين] قال : فبكي الناس حوله فمارؤى أكثرها كيا من ذلك اليوم . وقال بعضهم : سرد المهدي الصوم من حين تولى إلى حين قتل رحمه الله . وكان يحب الاقتداء بما سلكه عمر بن عبد العزيز الأموي في خلافته من الورع والتقشف وكثرة العبادة وشدة الاحتياط ، ولو عاش ووجد ناصراً لسار سيرته ما أمكنه ، وكان من عزمه أن يباعد الأتراك الذين أهانوا الخلفاء وأذلهم ، وانهكوا منصب الخلافة . وقال أحمد بن سعيد الأموي : كنا جلوساً بمكة وعندي جماعة ونحن نبحث في النحو وأشعار العرب ، إذ وقف علينا رجل نطنه مجنوناً فأنشأ يقول :

أما تستحيون الله يا مبدئي النحو * شغلتم هذا والناس في أعظم الشغل

إمامكم أضحى قليلاً مجندلاً * وقد أصبح الإسلام مفترقاً الشمل

وأنتم على الأشعار والنحو عكفاً * تصيحون بالأصوات في أحسن السبل

قال فنظر وأرخنا ذلك اليوم فاذا المهدي بالله قد قتل في ذلك اليوم ، وهو يوم الاثنين لأربع

عشرة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين .

خلافة المعتمد على الله

هو أحمد بن المتوكل على الله ويعرف بابن فتيان ، بويع بالخلافة يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة

خلت من رجب في هذه السنة في دار الأمير يار جوخ وذلك قبل غلع المهدي بأيام ، ثم كانت بغة العامة يوم الاثنين ثمان مضت من رجب ، قيل ولعشرين بقين من رجب دخل موسى بن بغا ومفلح إلى سر من رأى فنزل موسى في داره وسكن وخمدت الفتنة هنالك ، وأما صاحب الزنج المدعى أنه علوي فهو محاصر للبصرة والجيش الخليفة في وجهه دونها ، وهو في كل يوم يقهرهم ويغنم أموالهم وما ينفذ إليهم في المراكب من الأطعمة وغيرها ، ثم استحوذ بعد ذلك على الابل وعبادان وغيرهما من البلاد وخاف منه أهل البصرة خوفا شديداً ، وكلما لأمره في قوة وجيوشه في زيادة ، ولم يزل ذلك دأبه إلى انسلاخ هذه السنة .

وفيها خرج رجل آخر في الكوفة يقال له علي بن زيد الطالبي ، وجاء جيش من جهة الخليفة فكسره الطالبي واستفحل أمره بالكوفة وقويت شوكته ، وتفاقم أمره . وفيها وثب محمد بن واصل التميمي على نائب الأهواز الحارث بن سبأ الشرابي فقتله واستحوذ على بلاد الأهواز . وفي رمضان منها تغلب الحسن بن زيد الطالبي على بلاد الري فتوجه إليه موسى بن بغا في شوال ، وخرج الخليفة لتوديعه . وفيها كانت وقعة عظيمة على باب دمشق بين أماجور نائب دمشق - ولم يكن معه إلا قريب من أربع مائة فارس - وبين ابن عيسى بن الشيخ ، وهو في قريب من عشرين ألفاً ، فهزمه أماجور وجاءت ولاية من الخليفة لابن الشيخ على بلاد أرمينية على أن يترك أهل الشام ، فقبل ذلك وانصرف عنهم . وفيها حج بالناس محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور ، وكان في جملة من حج أبو أحمد بن المتوكل . فتعجل وعجل السير إلى سامرا فدخلها ليلة الأربعاء ثلاث بقيت من ذي الحجة من هذه السنة . وفيها توفي المهدي بالله الخليفة كما تقدم رحمه الله تعالى .

والزبير بن بكار

ابن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الزبيري قاضي مكة . قدم بغداد وحدث بها ، وله كتاب أنساب قریش ، وكان من أهل العلم بذلك ، وكتابه في ذلك حافل جداً . وقد روى عنه ابن ماجه وغيره ، ووثقه الدارقطني والخطيب وأثنى عليه وعلى كتابه وتوفي بمكة عن أربع وثمانين سنة في ذي القعدة من هذه السنة .

الأمام محمد بن اسماعيل البخاري

صاحب الصحيح ، وقد ذكرنا له ترجمة حافلة في أول شرحنا الصحيحه ، ولندكر هاهنا نبذة يسيرة من ذلك فتقول : هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي مولاهم أبو عبد الله البخاري الحافظ ، إمام أهل الحديث في زمانه ، والمقتدى به في أوانه ، والمقدم على سائر أضرابه وأقرانه ، وكتابه الصحيح يستقى بقرائته الغمام ، وأجمع العلماء على قبوله وصحة ما فيه ، وكذلك

سار أهل الاسلام ، ولد البخارى رحمه الله فى ليلة الجمعة الثالث عشر من شوال سنة أربع وتسعين ومائة ، ومات أبوه وهو صغير فنشأ فى حجر أمه فآلمه الله حفظ الحديث وهو فى المكتب ، وقرأ المكتب المشهورة وهو ابن ست عشرة سنة حتى قيل إنه كان يحفظ وهو صبى سبعين ألف حديث سردياً ، وحج وعمره ثمانى عشرة سنة . فأقام بمكة يطلب بها الحديث ، ثم رحل بعد ذلك إلى سائر مشايخ الحديث فى البلدان التى أمكنته الرحلة إليها ، وكتب عن أكثر من ألف شيخ . وروى عنه خلائق وأمم . وقد روى الخطيب البغدادي عن الفربرى أنه قال : سمع الصحيح من البخارى معى نحو من سبعين ألفاً لم يبق منهم أحد غيرى . وقد روى البخارى من طريق الفربرى كما هى رواية الناس اليوم من طريقه ، وحماد بن شاكر وإبراهيم بن معقل وطاهر بن مخلد . وآخر من حدث عنه أبو طلحة منصور بن محمد بن على البردى النسفى وقد توفى النسفى هذا فى سنة تسع وعشرين وثلاثمائة . ووثقه الأمير أبو نصر بن ماكولا . ومن روى عن البخارى مسلم فى غير الصحيح ، وكان مسلم يتلمذ له ويعظمه ، وروى عنه الترمذى فى جامعه ، والنسائى فى سننه فى قول بعضهم . وقد دخل بغداد ثمان مرات ، وفى كل منها يجتمع بالامام أحمد فيحته أحمد على المقام ببغداد ويلومه على الإقامة بخراسان . وقد كان البخارى يستيقظ فى الليلة الواحدة من نومه فيوقد السراج ويكتب الفائدة تمر بخاطره ثم يطفى سراجَه ، ثم يقوم مرة أخرى وأخرى حتى كان يتعدد منه ذلك قريباً من عشرين مرة . وقد كان أصيب بصره وهو صغير فرأت أمه إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فقال يا هذه قد رد الله على ولدك بصره بكثرة دعائك ، أو قال بكائك ، فأصبح وهو بصير . وقال البخارى : فكرت البارحة فأذا أنا قد كتبت لى مصنفات نحواً من مائتى ألف حديث مسندة . وكان يحفظها كلها . ودخل مرة إلى سمرقند فاجتمع بأربعمائة من علماء الحديث بها ، فركبوا أسانيد وأدخلوا إسناد الشام فى إسناد العراق ، وخلطوا الرجال فى الأسانيد وجعلوا متون الأحاديث على غير أسانيدها ، ثم قرؤوها على البخارى فرد كل حديث إلى إسنادِه ، وقوم تلك الأحاديث والأسانيد كلها ، وما تعنتوا عليه فيها ، ولم يقدروا أن يعلقوا عليه سقطه فى إسناد ولا متن . وكذلك صنع فى بغداد . وقد ذكروا أنه كان ينظر فى الكتاب مرة واحدة فيحفظه من نظرة واحدة . والأخبار عنه فى ذلك كثيرة . وقد أثنى عليه علماء زمانه من شيوخه وأقرانه . فقال الامام أحمد : ما أخرجت خراسان مثله . وقال على بن المدينى : لم ير البخارى مثل نفسه . وقال إسحاق بن راهويه : لو كان فى زمن الحسن لاحتاج الناس إليه فى الحديث ومعرفته وفقهه . وقال أبو بكر بن أبى شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير : ما رأينا مثله . وقال على بن حجر : لا أعلم مثله . وقال محمود بن النظر بن سهل الشافعى : دخلت البصرة والشام والحجاز والكوفة ورأيت علماءها كلها جرى ذكر محمد بن إسماعيل

البخارى فضلوهم على أنفسهم . وقال أبو العباس الدعولى : كتب أهل بغداد إلى البخارى :
المسلمون بخير ما حييت لهم • وليس بعدك خير حين تفتقد

وقال الفلاس : كل حديث لا يعرفه البخارى فليس بحديث . وقال أبو نعيم أحمد بن حنبل : هو
فقيه هذه الأمة . وكذا قال يعقوب بن إبراهيم الدورقي . ومنهم من فضله في الفقه والحديث على الامام
أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه . وقال قتيبة بن سعيد : رحل إلى من شرق الأرض وغربها
خلق فما رحل إلى مثل محمد بن إسماعيل البخارى . وقال مرجى بن رجاء : فضل البخارى على العلماء
كفضل الرجال على النساء - يعنى في زمانه - وأما قبل زمانه مثل قرب الصحابة والتابعين فلا . وقال
هو آية من آيات الله تعالى على الأرض . وقال أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي : محمد بن
إسماعيل البخارى أفتقنا وأعلمنا وأغوصنا وأكثرتنا طلباً . وقال إسحاق بن راهويه : هو أبصر مني .
وقال أبو حاتم الرازي : محمد بن إسماعيل أعلم من دخل العراق . وقال عبد الله العجلي : رأيت أبا حاتم
وأبازرعة يجلسان إليه يسمعان ما يقول ، ولم يكن مسلم يبلغه ، وكان أعلم من محمد بن يحيى الذهلي بكذا
وكذا ، وكان حياً فاضلاً يحسن كل شئ . وقال غيره : رأيت محمد بن يحيى الذهلي يسأل البخارى عن
الأسامى والكنى والعلل ، وهو يرفيه كالسهم ، كأنه يقرأ قل هو الله أحد . وقال أحمد بن حمدون
انتصار : رأيت - لم بن الحاجاج جاء إلى البخارى فقبل بين عينيه وقال : دعنى أقبل رجلك
يا أستاذ الأستاذين ، وسيد المحدثين ، وطبيب الحديث في عله ، ثم سأله عن حديث كفارة المجلس
فذكر له علمه فلما فرغ قال مسلم لا يفضلك إلا حاسد ، وأشهد أن ليس في الدنيا مثلك . وقال
الترمذى . لم أر بالعراق ولا في خراسان في معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلم من البخارى ،
وكنا يوماً عند عبد الله بن منير فقال للبخارى : جملك الله زين هذه الأمة . قال الترمذى : فاستجيب
له فيه . وقال ابن خزيمة : ما رأيت نحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله (ص) ، ولا أحفظ له من محمد
ابن إسماعيل البخارى ، ولو استقصينا ثناء العلماء عليه في حفظه وإتقانه وعلمه وفقهه وورعه وزهده
وعبادته لطال علينا ، ونحن على عجل من أجل الحوادث والله سبحانه المستعان . وقد كان البخارى
رحمه الله في غاية الحياء والشجاعة والسخاء والورع والزهد في الدنيا دار الفناء ، والرغبة في الآخرة
دار البقاء . وقال البخارى : إني لأرجو أن ألقى الله وليس أحد يطالبني أنى اغتبتته . فذكر له التاريخ
وما ذكر فيه من الجرح والتعديل وغير ذلك . فقال : ليس هذا من هذا ، قال النبي (ص) : « إيدنوا
له فلبئس أخو العشرة » ونحن إنما رويناه ذلك رواية ولم نقله من عند أنفسنا . وقد كان رحمه الله
يصلى في كل ليلة ثلاث عشرة ركعة ، وكان يختم القرآن في كل ليلة من رمضان ختمة ، وكانت له جدة
ومال جيد ينفق منه سرّاً وجهرآ ، وكان يكثر الصدقة بالليل والنهار ، وكان مستجاب الدعوة مسدد

الرمية شريف النفس ، بعث إليه بعض السلاطين ليأتيه حتى يسمع أولاده عليه فأرسل إليه : في بيته العلم والحلم يؤتى - يعني إن كنتم تريدون ذلك فلهوا إلى - وأبى أن يذهب إليهم . والسلطان خالد ابن أحمد الذهلي نائب الظاهرية ببخارى ، فبقى في نفس الأمير من ذلك ، فاتفق أن جاء كتاب من محمد بن يحيى الذهلي بأن البخارى يقول لفظه بالقرآن مخلوق - وكان قد وقع بين محمد بن يحيى الذهلي وبين البخارى في ذلك كلام وصنف البخارى في ذلك كتاب أفعال العباد - فأراد أن يصرف الناس عن السماع من البخارى ، وقد كان الناس يعظمونه جداً ، وحين رجع إليهم ثروا على رأسه الذهب والفضة يوم دخل بخارى عائداً إلى أهله ، وكان له مجلس يجلس فيه للاملاء بجامعها فلم يقبلوا من الأمير ، فأمر عند ذلك بنفيه من تلك البلاد ، فخرج منها ودعا على خالد بن أحمد فلم يضر شهر حتى أمر ابن طاهر بأن ينادى على خالد بن أحمد على أنان ، وزال ملكه وسجن في بغداد حتى مات ، ولم يبق أحد يساعده على ذلك إلا ابنتى بيلاء شديد ، فترج البخارى من بلده إلى بلدة يقال لها خرتنك على فرسخين من سمرقند ، فنزل عند أقارب له بها وجعل يدعو الله أن يقبضه إليه حين رأى الفتن في الدين ، لما جاء في الحديث : « وإذا أردت بقوم فتنة فتوفنا إليك غير مفتونين » . ثم اتفق مرضه على إثر ذلك . فكانت وفاته ليلة عيد الفطر - وكان ليلة السبت - عند صلاة العشاء ، وصلى عليه يوم العيد بعد الظهر من هذه السنة - أعنى سنة ست وخمسين ومائتين - وكفن في ثلاثة أبواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة ، وفق ما أوصى به ، وحين ما دفن فاحت من قبره رائحة غالية أطيب من ريح المسك ثم دام ذلك أياماً ثم جعلت ترى سوارى بيض بحذاء قبره . وكان عمره يوم مات ثنتين وستين سنة . وقد ترك رحمه الله بعده علماً نافعاً لجميع المسلمين ، فعلمه لم ينقطع بل هو موصول بما أسداه من الصالحات في الحياة ، وقد قال رسول الله - : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ، علم ينتفع به » الحديث رواه مسلم وشرطه في صححه هذا أعز من شرط كل كتاب صنف في الصحيح ، لا يوازيه فيه غيره ، لا صحيح مسلم ولا غيره . وما أحسن ما قال بعض الفصحاء من الشعراء :

صحيح البخاري لو أنصفوه * لما خط إلا بلاء الذهب
هو الفرق بين الهدى والعمى * هو السد بين الفنى والمطب
أسانيد مثل نجوم السماء * أمام متون لها كالشهب
بها قام ميزان دين الرسول * ودان به العجم بعد العرب
حجاب من النار لاشك فيه * يميز بين الرضى والنضب
ستر رقيق إلى المصطفى * ونص مبين لكشف الريب

فيا علماً أجمعُ العالمو * نَ على فضل رتبته في الرتب
سبقَت الأئمةَ فيما جمعت * وفزت على زعمهم بالقصَب
نفيت الضعيفَ من الناقل * ين ومن كان مهتماً بالكذب
وأبرزت في حسن ترتيبه * وتبويه عجباً للعجب
فأعطاك مولاك ما تشهيه * وأجزل حظك فيما وهب
ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائتين

فيها ولي الخليفة المعتمد ليعقوب بن الليث بلخ وطخارستان وما يلي ذلك من كرمان وسجستان
والسند وغيرها . وفي صفر منها عقد المعتمد لأخيه أبي أحمد على الكوفة وطريق مكة والحرمين والبحرين
وأضاف إليه في رمضان نيابة بغداد والسواد وواسط وكوردجلة والبصرة والأهواز وفارس ، وأذن له
أن يستنيب في ذلك كله . وفيها تواقع سعيد الحاجب وصاحب الزنج في أراضى البصرة فهزمه سعيد
الحاجب واستنقذ من يده خلقاً من النساء والذرية ، واسترجع منه أموالاً جزيلة . وأهان الزنج غاية
الاهانة . ثم إن الزنج بيتوا سعيداً وجيشه فقتلوا منهم خلقاً كثيراً ويقال إن سعيد بن صالح قتل
أيضاً . ثم إن الزنج التقوا ومنصور بن جعفر الخياط في جيش كثيف فهزمهم صاحب الزنج المدعى
أنه طالبي ، وهو كاذب . قال ابن جرير : وفيها ظفر ببغداد بموضع يقال له بركة زلزل برجل خناق قد
قتل خلقاً من النساء كان يؤلف المرأة ثم يخنقها يأخذ ما عليها ، فحمل إلى المعتمد فضرب بين يديه
بأنفى سوط وأربعمائة ، فلم يمت حتى ضرب به الجلادون على أنثيته بخشب العقابين فمات ، ورد إلى
بغداد وصلب هناك ، ثم أحرقت جثته . وفي ليلة الرابع عشر من شوال من هذه السنة كسف القمر
وغاب أكثره . وفي صبيحة هذا اليوم دخل جيش الخبيث الزنجي إلى البصرة قهراً فقتل من أهلها
خلقاً وهرب فائتها بفراج ومن معه ، وأحرقت الزنج جامع البصرة ودهأ كثيرة ، وانهبوا ثم نادى
فيهم إبراهيم بن المهلب أحد أصحاب الزنجي الخارجى : من أراد الأمان فليحضر . فاجتمع عنده خلق
كثير من أهل البصرة فرأى أنه قد أصاب فرصة فغدر بهم وأمر بقتلهم ، فلم يفلت منهم إلا الشاذ :
كانت الزنج تحيط بجماعة من أهل البصرة ثم يقول بعضهم لبعض : كيلوا . وهى الإشارة بينهم
إلى القتل - فيحملون عليهم بالسيوف فلا يسمع إلا قول أشهد أن لا إله إلا الله ، من أولئك المقتولين
وصحيجهم عند القتل - أى صراخ الریح وضحكهم - فأنالله وإنا إليه راجعون . وهكذا كانوا يفعلون
في كل محال البصرة في عدة أيام نحسات ، وهرب الناس منهم كل مهرب ، وحرقوا بالكلية من
الجليل إلى الجبل ، فكانت النار تحرق ما وجدت من شئ من إنسان أو بهيمة أو نار أو غير ذلك ،
وأحرقوا المسجد الجامع | وقد قتل هؤلاء جماعة كثيرة من الأعيان والأدباء والفضلاء . والمحدثين

والعلماء . فانا لله وإنا إليه راجعون^(١) . وكان هذا الخبيث قد أوقع في أهل فارس وقعة عظيمة ، ثم بلغه أن أهل البصرة قد جاءهم من الميرة شيء كثير وقد اتسموا بعد الضيق بخسدم على ذلك ، فروى ابن جرير عن من سمعه يقول : دعوت الله على أهل البصرة فخطبت فقيل : إنما أهل البصرة خبزة لك تأكلها من جوانبها ، فإذا انكسر نصف الرغيف خربت البصرة فأولت الرغيف القمر وانكساره انكسافه ، وقد كان هذا شائما في أصحابه حتى وقع الأمر طبق ما أخبر به . ولا شك أن هذا كان معه شيطان يخاطبه ، كما كان يأتي الشيطان مسيلة وغيره . قال : ولما وقع ما وقع من الزنج بأهل البصرة قال هذا الخبيث لمن معه : إني صبيحة ذلك دعوت الله على أهل البصرة فرفعت لي البصرة بين السماء والأرض ورأيت أهلها يقتلون ورأيت الملائكة تقاتل مع أصحابي وإني لمنصور على الناس والملائكة تقاتل معي ، وتثبت جيوشى ، ويؤيدونى فى حروبي . ولما صار إليه العلوية الذين كانوا بالبصرة انقصب هو حينئذ إلى يحيى بن زيد ، وهو كاذب فى ذلك بالاجماع ، لان يحيى ابن زيد لم يعقب إلا بنتا ماتت وهى ترضع ، فقبض الله هذا اللعين ما أ كذبه وأجره وأغدره .

وفىها فى مستهل ذى القعدة وجه الخليفة جيشا كشياف مع الأمير محمد - المعروف بالمولد - لقتال صاحب الزنج ، فقبض فى طريقه على سعد بن أحمد الباهلى الذى كان قد تغلب على أرض البطائح وأخاف السبيل . وفىها خالف محمد بن واصل الخليفة بأرض فارس وتغلب عليها . وفىها وثب رجل من الروم يقال له بسيل الصقلى على ملك الروم ميخائيل بن توفيل فقتله واستحوذ على مملكة الروم ، وقد كان لميخائيل فى الملك على الروم أربع وعشرون سنة . وحج بالناس فيها الفضل بن إسحاق العباسى . وفىها توفى من الأعيان :

الحسن بن عرفة بن يزيد

صاحب الجزء المشهور المروى ، وقد جاوز المائة بعشرين ، وقيل بسبع ، وكان له عشرة من الولد سماهم بأسماء العشرة . وقد وثقه يحيى بن معين وغيره ، وكان يتردد إلى الامام أحمد بن حنبل ولد فى سنة خمسين ومائة ، وتوفى فى هذه السنة عن مائة وسبع سنين .

وأبو سعيد الأشج . وبريد بن أخرم الطائى . والرواسى ذبهما الزنج فى جملة من ذبحوا من أهل البصرة . وعلى بن خشرم . أحد مشايخ مسلم الذى يكثر عنهم الرواية . والعباس بن الفرج أبو الفضل الرياشى النحوى اللغوى ، كان عالما بأيام العرب والسير وكان كثير الاطلاع ثقة عالما ، روى عن الأصمى وأبى عبيدة وغيرهما ، وعنه إبراهيم الحربى ، وأبو بكر بن أبى الدنيا وغيرهما . قتل بالبصرة فى هذه السنة ، قتله الزنج . ذكره ابن خلكان فى الوفيات وحكى عنه الاصمى أنه قال :

مر بنا اعرابي ينشد ابنه قتلناه صفه لنا . فقال : كأنه دينير . قلنا : لم نره ، فلم نلبث أن جاء بحمله على عنقه أسود كأنه سفلى قدر . قلنا : لو سألنا عن هذا لأرشدناك ، إنه منذ اليوم يلعب ههنا مع الغلمان . ثم أنشد الأصمعي :

رَعَمَ ضَجِيعُ الْفَتَى إِذَا بَرَدَ * اللَّيْلُ سَحَرًا وَفَرَقَفَ الْعَرْدُ
زَيْتَهَا اللَّهُ فِي الْفَوَازِ كَمَا * زَيْنٌ فِي عَيْنِ وَالِدٍ وَلَدُ
ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائتين

في يوم الاثنين لعشر بقين من ربيع الأول عقد الخليفة لأخيه أبي أحمد على ديار مصر وقنسر بن والمواصم ، وجلس يوم الخميس في مسهل ربيع الآخر نفاع على أخيه وعلى مفلح وركبا نحو البصرة في جيش كثيف في عدد وعبد ، فاقتلوا هم والزنج قتالا شديداً فقتل مفلح للنصف من جمادى الأولى ، أصابه سهم بلا نصل في صدره فأصبح ميتاً ، وحملت جثته إلى سامرا فدفن بها . وفيها أسر يحيى بن محمد البحراني أحد أمراء صاحب الزنج الكبير ، وحمل إلى سامرا فضرب بين يدي المعتمد مائتي سوط ثم قطعت يداؤه ورجلاه من خلاف ، ثم أخذ بالسيف ثم ذبح ثم أحرق ، وكان الذين أسروه جيش أبي أحمد في وقعة هائلة مع الزنج قبضهم الله . ولما بلغ خبره صاحب الزنج أسف على ذلك ثم قال : لقد خوطبت فيه فقيل لي : قتله كان خيراً لك . لأنه كان شرها يخفى من المغنم خيارها وقد كان صاحب الزنج يقول لأصحابه : لقد عرضت على النبوة فخفت أن لا أقوم بأعبائها فلم أقبلها . وفي ربيع الآخر منها وصل سعيد بن أحمد الباهلي إلى باب الخليفة فضرب سبعمائة سوط حتى مات ثم صلب . وفيها قتل قاض وأربعة وعشرون رجلاً من أصحاب صاحب الزنج عند باب العامة بسامرا . وفيها رجع محمد بن واصل إلى طاعة السلطان وحمل خراج فارس وتمهدت الأمور هناك . وفيها في أواخر رجب كان بين أبي أحمد وبين الزنج وقعة هائلة فقتل منها خلق من الفريقين . ثم استوخم أبو أحمد منزله فانتقل إلى واسط فترها في أوائل شعبان ، فلما نزلها وقعت هناك زلزلة شديدة وهدة عظيمة ، تهدمت فيها بيوت ودور كثيرة ، ومات من الناس نحو من عشرين ألفاً . وفيها وقع في الناس وباء شديد وموت عريض ببغداد وسامرا وواسط وغيرها من البلاد ، وحصل للناس ببغداد داء يقال له القفاح . وفي يوم الخميس لسبع خلون من رمضان ، أخذ رجل من باب العامة بسامرا ذكر عنه أنه يسب السلف فضرب ألف سوط حتى مات . وفي يوم الجمعة فامنه توفي الأمير يارجوخ فصلى عليه أخو الخليفة أبو عيسى وحضره جعفر بن المعتمد على الله . وفيها كانت وقعة هائلة بين موسى بن بغا وبين أصحاب الحسين بن زيد ببلاد خراسان فهزهم موسى هزيمة فظيمة . وفيها كانت وقعة بين مسرور الماخي وبين مساور الخارجي فكسره مسرور وأسر من أصحابه جماعة

كثيرة . وفيها حج بالناس الفضل بن إسحاق المتقدم ذكره . وفيها توفي من الأعيان أحمد بن بديل وأحمد بن حفص . وأحمد بن سنان القطان . ومحمد بن يحيى الذهلي . ويحيى بن معاذ الرازي .
ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائتين

في يوم الجمعة لأربع بقين من ربيع الآخر رجع أبو أحمد بن المتوكل من واسط إلى سامرا وقد استخلف على حرب الزنج محمد الملقب بالمولد ، وكان شجاعاً شهماً . وفيها بعث الخليفة إلى نائب الكوفة جماعة من القواد فذبجوه وأخذوا ما كان معه من المال فاذا هو أربعون ألف دينار . وفيها تغلب رجل جهال يقال له شركب الجمل على مدينة مرو فأنتهبها وتفاقم أمره وأمر أتباعه هناك . ولثلاث عشرة بقيت من ذي القعدة توجه موسى بن بفا إلى حرب الزنج ، وخرج المعتمد لتوديعه وخلع عليه عند مفارقتة له ، وخرج عبد الرحمن بن مفلح إلى بلاد الأهواز نائباً عليها ، وليكون عوناً لموسى بن بفا على حرب صاحب الزنج الخبيث ، فهزم عبد الرحمن بن مفلح جيش الخبيث وقتل من الزنج خلقاً كثيراً وأسر طائفة كبيرة منهم وأرعبهم رعباً كثيراً بحيث لم يتجاسروا على موافقته مرة ثانية ، وقد حرصهم الخبيث كل التحريض فلم ينجح ذلك فيهم ، ثم تواقع عبد الرحمن بن مفلح وعلى ابن أبان المهلبى وهو مقدم جيوش صاحب الزنج فجرت بينهما حروب يطول شرحها ، ثم كانت الدائرة على الزنج والله الحمد . فرجع على بن أبان إلى الخبيث مغلوباً مقهوراً ، وبعث عبد الرحمن بالأسارى إلى سامرا فبادر إليهم العامة فقتلوا أكثرهم وسلبوهم قبل أن يصلوا إلى الخليفة .

وفيها دنا ملك الروم لعنه الله إلى بلاد سُمَيْسَاط ثم إلى ملطية فقاتله أهلها فهزموه وقتلوا بطريق البطارقة من أصحابه ، ورجع إلى بلاده خاسئاً وهو حسير . وفيها دخل يعقوب بن الليث إلى نيسابور وظفر بالخارجى الذى كان بهراة ينتحل الخلافة منذ ثلاثين سنة فقتله وحمل رأسه على رمح وطيف به في الآفاق . ومعه رقعة مكتوب فيها ذلك . وفيها حج بالناس إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن يعقوب بن سليمان بن إسحاق بن علي بن عبد الله بن عباس .

وفيها توفي من الأعيان إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق أبو إسحاق الجوزجاني خطيب دمشق وإمامها وعالمها وله المصنفات المشهورة المفيدة ، منها المترجم فيه علوم غزيرة وفوائد كثيرة .

ثم دخلت سنة ستين ومائتين

فيها وقع غلاء شديد ببلاد الاسلام كلها حتى أجلى أكثر أهل البلدان منها إلى غيرها ، ولم يبق بمكة أحد من المجاورين حتى ارتحلوا إلى المدينة وغيرها من البلاد ، وخرج نائب مكة منها . وبلغ كثر الشعير ببغداد مائة وعشرين ديناراً ، واستمر ذلك شهوراً . وفيها قتل صاحب الزنج على بن زيد صاحب الكوفة ، وفيها أخذ الروم من المسلمين حصن لؤلؤة . وفيها حج بالناس إبراهيم بن محمد بن إسماعيل المذكور قبلها .

وفيهما توفي من الأعيان الحسن بن محمد الزعفراني ، وعبد الرحمن بن شرف . ومالك بن طوق صاحب الرحبة التي تنسب إليه ، وهو مالك بن طوق ، ويقال للرحبة رحبة مالك بن طوق ، وحنين ابن إسحاق العبادي الذي عرّب كتاب اقليدس وحرره بعد ثابت بن قرة . وعرب حنين أيضاً كتاب المجسطى وغير ذلك من كتب الطب من لغة اليونان إلى لغة العرب ، وكان المأمون شديد الاعتناء بذلك جداً ، وكذلك جعفر البرمكي قبله . وحنين مصنفات كثيرة في الطب ، وإليه تنسب مسائل حنين ، وكان بارعاً في فنه جداً ، توفي يوم الثلاثاء لست خلون من صفر من هذه السنة . قاله ابن خلكان .

سنة احدى وستين ومائتين

فيها انصرف الحسن بن زيد من بلاد الديلم إلى طبرستان وأحرق مدينة شالوس لما لأنهم يعقوب بن الليث عليه . وفيها قتل مساور الخارجي بجي بن حفص الذي كان يلي طريق خراسان في جمادى الآخرة فشخص إليه مسرور الباخي ثم تبعه أبو أحمد بن المتوكل فهرب مساور فلم يلحق . وفيها كانت وقعة بين ابن واصل الذي تغلب على فارس وبين عبد الرحمن بن مفلح فكسره ابن واصل وأسره وقتل طاشتمروا اصطلم الجيش الذين كانوا معه فلم يفلت منهم إلا اليسير ، ثم سار ابن واصل إلى واسط يريد حرب موسى بن بغا فرجع موسى إلى نائب الخليفة وسأل أن يعفى من ولاية بلاد المشرق لما بها من الفتن ، فعزل عنها وولاه الخليفة إلى أخيه أبي أحمد . وفيها سار أبو الساج إلى حرب الزنج فاقتلوا قتلاً شديداً وغلبتهم الزنج ودخلوا الأهواز فقتلوا خلقاً من أهلها وأحرقوا منازل كثيرة ، ثم صرف أبو الساج عن نيابة الأهواز وخرّبها الزنج وولى الخليفة ذلك إبراهيم بن سبأ . وفيها تجهز مسرور الباخي في جيش لقتال الزنج . وفيها ولى الخليفة نصر بن أحمد ابن أسد الساماني ما وراء نهر باخ وكتب إليه بذلك في شهر رمضان . وفي شوال قصد يعقوب بن الليث حرب ابن واصل فالتقي في ذي القعدة فهزمه يعقوب وأخذ عسكره وأمر رجاله وطائفة من حرمه وأخذ من أمواله ما قيمته أربعون ألف ألف درهم . وقتل من كان يمالئه وينصره من أهل تلك البلاد . وأصلح الله به تلك الناحية .

ولا تثنى عشرة ليلة خلت من شوال ولى المعتمد على الله ولده جعفرًا العهد من بعده وسماه المفوض إلى الله وولاه المغرب وضم إليه موسى بن بغا ولاية إفريقية ومصر والشام والجزيرة والموصل وأرمينية وطريق خراسان وغير ذلك ، وجعل الأمر من بعد ولده لأبي أحمد المتوكل ولقبه الموفق بالله وولاه المشرق وضم إليه مسرور الباخي وولاه بغداد والسواد والكوفة وطريق مكة والمدينة واليمن وكسكر وكوردجلة والأهواز وفارس وأصبهان والكرخ والدينور والري وزنجان والسند، وكتب بذلك مكاتبات وقرئت بالآفاق ، وعاق منها نسخة بالكعبة . وفيها حج بالناس الفضل بن إسحاق .

وفيهما توفي من الأعيان أحمد بن سليمان الرهاوي . وأحمد بن عبد الله العجلي . والحسن بن أبي الشوارب بمكة . وداود بن سليمان الجعفري . وشعيب بن أيوب . وعبد الله بن الوائلي أخو المهدي بالله . وأبو شعيب السومسي . وأبو يزيد البسطامي أحد أئمة الصوفية . وعلي بن إشكاب وأخوه أبو محمد ومسلم بن الحجاج صاحب الصحيح

ذكر شيء من ترجمته بالاختصار

هو مسلم أبو الحسين القشيري النيسابوري أحد الأئمة من حفاظ الحديث صاحب الصحيح الذي هو تلو صحيح البخاري عند أكثر العلماء ، وذهبت المغاربة وأبو علي النيسابوري من المشاركة إلى تفضيل صحيح مسلم على صحيح البخاري ، فان أرادوا تقديمه عليه في كونه ليس فيه شيء من التعليقات إلا القليل ، وأنه يسوق الأحاديث بتمامها في موضع واحد ولا يقطعها كتقطيع البخاري لها في الأبواب فهذا القدر لا يوازي قوة أسانيد البخاري واختياره في الصحيح لها ما أورده في جامع معاصرة الراوي لشيخه وسامعه منه وفي الجملة فان مسلماً لم يشترط في كتابه الشرط الثاني كما هو مقرر في علوم الحديث ، وقد بسطت ذلك في أول شرح البخاري . والمقصود أن مسلماً دخل إلى العراق والحجاز والشام ومصر ومع من جماعة كثيرين قد ذكرهم شيخنا الحافظ المزني في تهذيبه مرتبين على حروف المعجم . وروى عنه جماعة كثير من منهم الترمذي في جامع حديثاً واحداً وهو حديث محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « احصوا اهلل شعبان لرمضان » . وصالح بن محمد حرره . وعبد الرحمن بن أبي حاتم . وابن خزيمة ، وابن صاعد ، وأبو عوانة الأسفراييني . وقال الخطيب : أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب أخبرنا أحمد بن نعيم الضبي أخبرنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم سمعت أحمد بن سلمة يقول : رأيت أبا زرعة وأبا حاتم يقدمان مسلم بن الحجاج في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما . وأخبرني ابن يعقوب أنا محمد بن نعيم سمعت الحسين بن محمد الماسري يقول سمعت أبي يقول سمعت مسلماً بن الحجاج يقول : صنفت هذا المسند الصحيح من ثلثمائة ألف حديث مسوعة . وروى الخطيب قائلاً : حدثني أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن علي السودرجاني - بأصبهان - سمعت محمد بن إسحاق بن منده سمعت أبا علي الحسين بن علي النيسابوري يقول : ما نحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم بن الحجاج في علم الحديث . وقد ذكر مسلم عند إسحاق بن راهويه قال بالعجمية مامنه : أي رجل كان هذا ؟ وقال إسحاق بن منصور لمسلم : لن نعدم الخير ما أبقاك الله للمسلمين . وقد أثنى عليه جماعة من العلماء من أهل الحديث وغيرهم . وقال أبو عبد الله محمد بن يعقوب الأخرم : قل ما يفوت البخاري ومسلماً ما يثبت في الحديث . وروى الخطيب عن أبي عمر محمد بن حمدان الحيري قال : سألت أبا العباس أحمد بن سعيد بن عقدة الحافظ

عن البخارى ومسلم أليهما أعلم ؟ فقال : كان البخارى عالماً ومسلم عالماً ، فسكرت ذلك عليه مراراً وهو
يرد على هذا الجواب ثم قال : يا أبا عمرو قد يقع للبخارى الغلط فى أهل الشام ، وذلك أنه أخذ كتبهم
فنظر فيها فربما ذكر الواحد منهم بكنيته ويذكره فى موضع آخر باسمه ويتوهم أنهما اثنان ، وأما مسلم
فقل ما يقع له الغلط لأنه كتب المقاطيع والمراسيل . قال الخطيب : إنما قفا مسلم طريق البخارى
ونظر فى علمه وحذا حذوه . ولما ورد البخارى نيسابور فى آخر أمره لا زمه مسلم وأدام الاختلاف
إليه . وقد حدثنى عبيد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفى قال سمعت أبا الحسن الدراقدنى يقول :
لولا البخارى ما ذهب مسلم ولا جاء . قال الخطيب : وأخبرنى أبو بكر المنكدر ثنا محمد بن عبد الله
الحافظ حدثنى أبو نصر بن محمد الزرادر سمعت أبا حامد أحمد بن حمدان القصار سمعت مسلم بن الحجاج
وجاء إلى محمد بن إسماعيل البخارى فقبل بين عينيه وقال : دعنى حتى أقبل رجلبك يا أستاذ
الأستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث فى علمه ، حدثك محمد بن سلام ثنا محمد بن يزيد الحرانى
حدثنا ابن جريج عن موسى بن عقبة عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى (ص) ، فى كفارة
المجلس فما علمته ؟ فقال البخارى : هذا حديث مليح ولا أعلم فى الدنيا فى هذا الباب غير هذا
الحديث ، إلا أنه معلول ثنا به موسى بن إسماعيل ثنا وهيب عن سهيل عن عوز بن عبيد الله قوله
قال البخارى : وهذا أولى فانه لا يعرف لموسى بن عقبة سماع من سهيل . قلت : وقد أفردت لهذا
الحديث جزءاً على حدة وأوردت فيه طرقه وألفاظه ومتنه وعلاه . قال الخطيب : وقد كان مسلم يناضل
عن البخارى . ثم ذكر ما وقع بين البخارى ومحمد بن يحيى الذهلى فى مسألة اللفظ بالقرآن فى نيسابور ،
وكيف نودى على البخارى بسبب ذلك بنيسابور ، وأن الذهلى قال يوماً لأهل مجلسه وفيهم مسلم بن
الحجاج : ألا من كان يقول بقول البخارى فى مسألة اللفظ بالقرآن فليعتزل مجلسنا . فنهض مسلم
من فوره إلى منزله ، وجمع ما كان سمعه من الذهلى جميعه وأرسله إليه وترك الرواية عن الذهلى
بالكلية فلم يرو عنه شيئاً لا فى صحيحه ولا فى غيره ، واستحكمت الوحشة بينهما . هذا ولم يترك
البخارى محمد بن يحيى الذهلى بل روى عنه فى صحيحه وغيره وعذره رحمه الله .

وقد ذكر الخطيب سبب موت مسلم رحمه الله أنه عقد له مجالس للمذاكرة فسئل يوماً عن حديث
فلم يعرفه فانصرف إلى منزله فأوقد السراج وقال لأهله : لا يدخل أحد الدار على ، وقد أهديت له
سلة من تمر فهى عنده يأكل تمره ويكشف عن حديث ثم يأكل أخرى ويكشف عن آخر ، فلم يزل
ذلك دأبه حتى أصبح وقد أكل تلك السلة وهو لا يشعر . فحصل له بسبب ذلك ثقل ومرض من ذلك
حتى كانت وفاته عشية يوم الأحد ، ودفن يوم الاثنين لخمس بقين من رجب سنة إحدى وستين
ومائتين بنيسابور ، وكان مولده فى السنة التى توفى فيها الشافعى ، وهى سنة أربع ومائتين ، فكان

عمره سبعا وخمسين سنة رحمه الله تعالى .

أبو يزيد البسطامي

اسمه طيفور بن عيسى بن علي ، أحد مشايخ الصوفية ، وكان جده مجوسياً فأسلم ، وكان لأبي يزيد أخوات صالحات عابدات ، وهو أجملهم ، قيل لأبي يزيد : بأي شيء وصلت إلى المعرفة ؟ فقال بيطن جائع و بدن عار . وكان يقول : دعوت نفسي إلى طاعة الله فلم تجبني فمنعتها الماء سنة ، وقال إذا رأيتم الرجل قد أعطى من الكرامات حتى يرتفع في الهواء فلا تعثروا به حتى تنظروا كيف تجذونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود والوقوف عند الشريعة . قال ابن خلكان : وله مقامات ومجاهدات مشهورة وكرامات ظاهرة . توفي سنة إحدى وستين ومائتين . قلت : وقد حكى عنه شحطات ناقصات ، وقد تأولها كثير من الفقهاء والصوفية وحملوها على محامل بعيدة ، وقد قال بعضهم : إنه قال ذلك في حال الاضطلام والغيبية . ومن العلماء من بدّعه وخطّاه وجعل ذلك من أكبر البدع وأنها تدل على اعتقاد فاسد كان في القلب ظهر في أوقاته والله أعلم .

ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائتين

فيها قدم يعقوب بن الليث في جحافل فدخل واسط قهراً فخرج الخليفة المعتمد بنفسه من سامرا لقتاله فتوسط بين بغداد وواسط فانتدب له أبو أحمد الموفق بالله أخو الخليفة ، في جيش عظيم على يمينته موسى بن بقاء ، وعلى يسارته مسرور البلخي ، فاقتلوا في رجب من هذه السنة أياماً قتالاً عظيماً ، ثم كانت الغلبة على يعقوب وأصحابه ، وذلك يوم عيد الشعانين . فقتل منهم خلق كثير وغنم منهم أبو أحمد شيئاً كثيراً من الذهب والفضة والمسك والدواب . ويقال إنهم وجدوا في جيش يعقوب هذا رايات عليها صلبان . ثم انصرف المعتمد إلى المدائن ورد محمد بن طاهر إلى نياحة بغداد وأمره بمئة مائة ألف درهم . وفيها غلب يعقوب بن الليث على بلاد فارس وهرب ابن واصل منها . وفيها كانت حروب كثيرة بين صاحب الزنج وجيش الخليفة . وفيها ولي القضاء علي بن محمد بن أبي الشوارب . وفيها جمع للقاضي إسماعيل بن إسحاق قضاء جانبي بغداد . وفيها حج بالناس الفضل بن إسحاق العباسي . قال ابن جرير : وفيها وقع بين الخياطين والخرّازين بمكة فاقتلوا يوم التروية أو قبله بيوم . فقتل منهم سبعة عشر نفساً وخاف الناس أن يفوتهم الحج بسببهم ، ثم توادعوا إلى ما بعد الحج . وفيها توفي من الأعيان صالح بن علي بن يعقوب بن المنصور في ربيع الآخر منها . وعمر بن شبة النخعي . ومحمد بن عاصم . ويعقوب بن شيبة صاحب المسند الحافل المشهور والله أعلم .

ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائتين

فيها جرت حروب كثيرة منتشرة في بلاد شتى فمن ذلك مقتلة عظيمة في الزنج لعنهم الله ،

حصرهم في بعض المواقف بعض الأمراء من جهة الخليفة قتل الموجودين عنده عن آخرهم . وفيها سلمت الصقالبة حصن لؤلؤة إلى طاغية الروم . وفيها تغلب أخو شركب الجمال على نيسابور وأخرج منها عاملها الحسين بن طاهر وأخذ من أهلها ثلث أموالهم مصادرة قبضه الله . وحج بالناس فيها الفضل بن إسحاق العباسي .

وفيها توفي من الأعيان مساور بن عبد الحميد الشاري الخارجي ، وقد كان من الأبطال والشجعان المشهورين ، والتف عليه خلق من الأعراب وغيرهم ، وطالت مدته حتى قصمه الله . ووزير الخلافة عبيد الله بن يحيى بن خاقان صدمه في الميدان خادم يقال له رشيق فسقط عن دابته على أم رأسه فخرج دماغه من أذنيه وأنفه فمات بعد ثلاث ساعات ، وصلى عليه أبو أحمد الموفق بن المتوكل ، ومشى في جنازته ، وذلك يوم الجمعة لعشر خلون من ذي القعدة من هذه السنة ، واستوزر من الغد الحسن بن مخلد ، فلما قدم موسى بن بغا سامرا عزله واستوزر مكانه سليمان بن وهب ، وسلمت دار عبد الله بن يحيى بن خاقان إلى الأمير المعروف بكيطلف . وفيها توفي أحمد بن الأزهر . والحسن بن أبي الربيع . ومعاوية بن صالح الأشعري .

ثم دخلت سنة أربع وستين ومائتين

في الحرم منها عسكر أبو أحمد وموسى بن بغا سامرا وخرجوا منها ليلتين مضتا من صفر ، وخرج المعتمد لتوديعهما ، وسارا إلى بغداد . فلما وصلا إلى بغداد توفي الأمير موسى بن بغا وحمل إلى سامرا فدفن بها . وفيها ولي محمد بن المولد واسطاً لمحاربة سليمان بن جامع فأنهبا من جهة صاحب الزنج ، فهزمه ابن المولد بعد حروب طويلة . وفيها سار ابن الديباني إلى مدينة الدينور واجتمع عليه دلف بن عبد العزيز بن أبي دلف وابن عياض فهزماء ونهب أمواله ورجع مغلولاً . ولما توفي موسى بن بغا عزل الخليفة الوزير الذي كان من جهته وهو سليمان بن حرب وحبسه مقيداً وأمر بنهب دوره ودور أقربائه ورد الحسن بن مخلد إلى الوزارة ، فبلغ ذلك أبا أحمد وهو ببغداد فسار بمن معه إلى سامرا فتحصن منه أخوه المعتمد بجانبها الغربي ، فلما كان يوم التروية عبر جيش أبي أحمد إلى الجانب الذي فيه المعتمد فلم يكن بينهم قتال بل اصطالحوا على رد سليمان بن وهب إلى الوزارة وهرب الحسن بن مخلد فنهبت أمواله وحواصله واختفى أبو عيسى بن المتوكل ثم ظهر ، وهرب جماعة من الأمراء إلى الموصل خوفاً من أبي أحمد ، وفيها حج بالناس هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمي الكوفي . وفيها توفي من الأعيان أحمد بن عبد الرحمن بن وهب . وإسماعيل بن يحيى المزني أحد رواة الحديث عن الشافعي من أهل مصر وقد ترجمناه في طبقات الشافعيين .

أبو زرعة

عبيد الله بن عبد الكريم الرازي أحد الحفاظ المشهورين قيل إنه كان يحفظ سبعمائة ألف حديث وكان قفيها ورعا زاهداً عابداً متواضعاً خاشعاً أثنى عليه أهل زمانه بالحفظ والديانة ، وشهدوا له بالتقدم على أقرانه ، وكان في حال شببيته إذا اجتمع بأحمد بن حنبل يقتصر أحمد على الصلوات المكتوبات ولا يفعل المندوبات اكتفاءً بمذاكرته . توفي يوم الاثنين سلع ذى الحجة من هذه السنة ، وكان مولده سنة مائتين ، وقيل سنة تسعين ومائة ، وقد ذكرنا ترجمته مبسطة في التكميل .

ومحمد بن إسماعيل بن عليّة قاضي دمشق . ويونس بن عبد الأعلى الصديقي المصري وهو ممن روى عن الشافعي . وقد ذكرناه في التكميل وفي الطبقات . وقبيحة أم المعتز إحدى حظايا المتوكل على الله ، وقد جمعت من الجواهر والآلئ والذهب والمصاغ ما لم يمهّد مثلها . ثم سلبت ذلك كله ، وقتل ولدها المعتز لأجل نفقات الجند ، وشحت عليه بخمسين ألف دينار تدارى بها عنه . كانت وفاتها في ربيع الأول من هذه السنة .

ثم دخلت سنة خمس وستين ومائتين

فيها كانت وقعة بين ابن ليثويه عامل أبي أحمد وبين سليمان بن جامع فظفر بها ابن ليثويه بابن جامع نائب صاحب الزنج ، فقتل خلقاً من أصحابه وأمر منهم سبعة وأربعين أسيراً ، وحرّق له مراكب كثيرة ، وغنم منهم أموالاً جزيلة . وفي الحرم من هذه السنة حاصر أحمد بن طولون نائب الديار المصرية مدينة انطاكية وفيها سبأ الطويل فأخذها منه وجاءته هدايا ملك الروم ، وفي جملتها أسارى من أسارى المسلمين ، ومع كل أسير مصحف ، منهم عبيد الله بن رشيد بن كلوس الذي كان عامل النغور فاجتمع لأحمد بن طولون ملك الشام بكاله مع الديار المصرية ، لأنه لما مات نائب دمشق اماخور ركب ابن طولون من مصر فتلّقه ابن اماخور إلى الرملة فأقره عليها ، وسار إلى دمشق فدخلها ثم إلى حمص فقتلها ثم إلى حلب فأخذها ثم ركب إلى انطاكية فكان من أمره ما تقدم . وكان قد استخلف على مصر ابنه العباس فلما بلغه قدوم أبيه عليه من الشام أخذ ما كان في بيت المال من الحواصل ووارزه جماعة على ذلك ، ثم ساروا إلى برقة خارجاً عن أبيه ، فبعث إليه من أخذه ذليلاً حقيراً ، وردوه إلى مصر فحبسه وقتل جماعة من أصحابه .

وفيها خرج رجل يقال له القاسم بن مهة على دلف بن عبد العزيز بن أبي دلف المعجلي قتلته واستحوذ على أصبهان فانتصر أصحاب دلف له فقتلوا القاسم ورأسوا عليهم أحمد بن عبد العزيز . وفيها لحق محمد المولد بيعقوب بن الليث فسار إليه في الحرم فأمر الخليفة بنهب حواصله وأمواله وأملأه . وفيها دخل صاحب الزنج إلى النعمانية فقتل وخرق ثم سار إلى جرجرايا فانزعج الناس منه

ودخل أهل السواد إلى بغداد . وفيها ولي أبو أحمد عمرو بن الليث خراسان وفارس وأصبهان وسجستان وكرمان والسند ، ووجهه إليها بذلك وبالخلع والتحف . وفيها حاصرت الزنج تسبتر حتى كادوا يأخذونها فوافاهم تكين البخاري فلم يضع ثياب سفره حتى ناجز الزنج فقتل منهم خلقا وهزمهم هزيمة فظيمة جداً ، وهرب أميرهم علي بن أبان المهلبى مخذولاً : قال ابن جرير : وهذه وقعة باب كودك المشهورة ، ثم إن علي بن أبان المهلبى أخذ في مكاتبة تكين واستمالته إليه وإلى صاحب الزنج فسارع تكين في إجابته إلى ذلك فبلغ خبره مسروراً بالبلخي فسار نحوه وأظهر له الأمان حتى أخذه فقيده وتفرق جيشه عنه ففرقة صارت إلى الزنج وفرقة إلى محمد بن عبيد الله الكردي ، وفرقة انضافت إلى مسرور بعد إعطائه إيام الأمان ، وولى مكانه على عمالته أميراً آخر يقال له أغرتمش . وفيها حج بالناس هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى العباسي .

وفيها توفي من الأعيان أحمد بن منصور الرمادي راوية عبد الرزاق وقد صحب الإمام أحمد وكان يعد من الأبدال توفي عن ثلاث وستين سنة . وسعدان بن نصر . وعبد الله بن محمد الخزاعي وعلى بن حرب الطائي الموصل . وأبو حفص النيسابوري على بن موفى الزاهد . ومحمد بن سحنون قال ابن الأثير في كامله : وفيه لم يقتل أبو الفطل العباس بن الفرج الرياشي صاحب أبي عبيدة والأصمى قتلته الزنج بالبصرة .

يعقوب بن الليث الصفار

أحد الملوك العقلاء الأبطال . فتح بلاداً كثيرة من ذلك بلد الرجج التي كان فيها ملك صاحب الزنج وكان يحمل في سريته من ذهب على رؤس اثني عشر رجلاً ، وكان له بيت في رأس جبل عال سماه مكة ، فما زال حتى قتل وأخذ بلده واستسلم أهلها فأسلموا على يديه ، ولكن كان قد خرج عن طاعة الخليفة وقتله أبو أحمد الموفق كما تقدم . ولما مات ولوا أخاه عمرو بن الليث ما كان يليه أخوه يعقوب مع شرطة بغداد وسامرا كما سيأتي .

ثم دخلت سنة ست وستين ومائتين

في صفر منها تغلب إسياتكين على بلد الري وأخرج عاملها منها ثم مضى إلى قزوین فصالحه أهلها فدخلها وأخذ منها أموالاً جزيلة ، ثم عاد إلى الري فأنعم أهلها عن الدخول إليها فقهروهم ودخلها وفيها غارت سرية من الروم على ناحية ديار ربعة فقتلوا وسبوا ومثلوا وأخذوا نحواً من مائتين وخمسين أسيراً ، فنفر إليهم أهل الصين وأهل الموصل فهربت منهم الروم ورجعوا إلى بلادهم . وفيها ولي عمرو بن الليث شرطة بغداد وسامرا لعبيد الله بن طاهر وبعث إليه أبو أحمد بالجملة

وخلع عليه عمرو بن الليث أيضاً وأهدى إليه عمودين من ذهب ، وذلك مضافاً إلى ما كان يليه أخوه من البلدان . وفيها سارا غرتمش إلى قتال علي بن أبان المهلبى بقستر فأخذ من كان في السجن من أصحاب علي بن أبان المهلبى من الأمراء فقتلهم عن آخرهم ، ثم سار إلى علي بن أبان فاقنتلا قتالاً شديداً في مرات عديدة ، كان آخرها لعل بن أبان المهلبى ، قتل خلقاً كثيراً من أصحاب اغرتمش وأسر بعضهم فقتلهم أيضاً ، وبعث برؤسهم إلى صاحب الزنج فنصبت رؤسهم على باب مدينته قبحه الله .

وفيها وثب أهل حمص على عامهم عيسى الكرخى فقتلوه في شوال منها ، وفيها دعا الحسن بن محمد ابن جعفر بن . الله بن حسين الأصغر العقيلي أهل طبرستان إلى نفسه وأظهر لهم أن الحسين بن زيد أسروا ولم يبق من يقوم بهذا الأمر غيره ، فبايعوه . فلما بلغ ذلك الحسين بن زيد قصده فقاتله فقتله ونهب أمواله وأموال من اتبعه وأحرق دورهم . وفيها وقعت فتنة بالمدينة ونواحها بين الجعفرية والعلوية [وتغلب عليها رجل من أهل البيت من سلالة الحسن بن زيد الذى تغلب على طبرستان ، وجرت شرور كثيرة هناك بسبب قتل الجعفرية والعلوية]^(١) يطول ذكرها . وفيها وثبت طائفة من الأعراب على كسوة الكعبة فانتهبوها ، وسار بعضهم إلى صاحب الزنج . وأصاب الحجاج منهم شدة وبلاء شديدة وأمور كريهة . وفيها أغارت الروم أيضاً على ديار ربيعة . وفيها دخل أصحاب صاحب الزنج إلى رامهرمز فافتتحوها بعد قتال طويل . . وفيها دخل ابن أبى الساج مكة فقاتله الخزومي فقهره ابن أبى الساج وحرق داره واستباح ماله ، وذلك يوم التروية في هذه السنة . ثم جعلت إمرة الحرمين إلى ابن أبى الساج من جهة الخليفة . وحج بالناس فيها هارون بن محمد المتقدم ذكره قبلها . وفيها عمل محمد بن عبد الرحمن الداخل إلى بلاد المغرب - وهو خليفة بلاد الأندلس وبلاد المغرب - مراكب في نهر قرطبة ليدخل بها إلى البحر المحيط ولتسير الجيوش في أطرافه إلى بعض البلاد ليقاتلوه ، فلما دخلت المراكب البحر المحيط تكسرت وتقطعت ولم ينبج من أهلها إلا اليسير بل غرق أكثرهم . وفيها التقى أسطول المسلمين وأسطول الروم ببلاد صقلية فاقنتلوا فقتل من المسلمين خلق كثير فانا لله وإنا إليه راجعون . وفيها حارب لؤلؤ غلام ابن طولون لموسى بن تامش فكسره لؤلؤ وأسرهم وبعث به إلى مولاة أحمد بن طولون ، وهو إذ ذاك نائب الشام ومصر وإفريقية من جهة الخليفة ، ثم اقتتل لؤلؤ هذا وطائفة من الروم فقتل من الروم خلقاً كثيراً . قال ابن الأثير : وفيها اشتد الحال وضاق الناس ذرعاً بكثرة الهياج والفتن وتغلب القواد والأجناد على كثير من البلاد بسبب ضعف منصب الخلافة واشتغال أخيه أبى أحمد بقتال الزنج . وفيها اشتد الحر في تشرين الثاني جداً ثم قوى به البرد حتى جمد الماء .

وفيهما توفي من الأعيان إبراهيم بن رومة . وصالح بن الامام أحمد بن حنبل قاضى أصبهان .
ومحمد بن شجاع البلخى أحد عباد الجهمية . ومحمد بن عبد الملك الدقيق
ثم دخلت سنة سبع وستين ومائتين .

ففيها وجه أبو أحمد الموفق ولده أبا العباس في نحو من عشرة آلاف فارس وراجل في أحسن هيئة
وأكل تجمل لقتال الزنج ، فساروا نحوهم فكان بينهم وبينهم من القتال والبرزال في أوقات متعددة
ووقعات مشهورات ما يطول بسطه ، وقد استقصاه ابن جرير في تاريخه مبسوطاً مطولاً . وحاصل ذلك
أنه آل الحال أن استحوذ أبو العباس بن الموفق على ما كان استولى عليه الزنج ببلاد واسط وأراضى
دجلة ، هذا وهو شاب حدث لا خبرة له بالحرب ، [ولكن سلمه الله وغنمه وأعلى كفته وسدد رميته
وأجاب دعوته وفتح على يديه وأسبغ نعمه عليه ، وهذا الشاب هو الذى ولى الخلافة] ^(١) بعد
عمه المعتمد كما سيأتى ، ثم ركب أبو أحمد الموفق ناصر دين الله فى بغداد فى صفر منها فى جيوش كثيفة
فدخل واسط فى ربيع الأول منها ، فتلقاه ابنه وأخبره عن الجيوش الذين معه ، وأنهم نصحوا
وتحملوا من أعباء الجهاد ، فخلع على الأمراء كلهم خلعاً سنياً ، ثم سار بجميع الجيوش إلى صاحب
الزنج وهو بالمدينة التى أنشأها وسماها المنيعه ، فقاتل الزنج دونها قتالاً شديداً فقهروهم ودخلها عنوة
وهربوا منها ، فبعث فى آثارهم جيشاً فلاحقهم إلى البطائح يقتلون ويأسرون ، وغنم أبو أحمد من المنيعه
شيئاً كثيراً واستنقذ من النساء المسلمات خمسة آلاف امرأة ، وأمر بارسالهن إلى أهاليهن بواسط ،
وأمر بهدم سور البلد وبطم خندقها وجعلها بلقماً بعد ما كانت للشرجم .

ثم سار الموفق إلى المدينة التى لصاحب الزنج التى يقال لها المنصورة وبها سليمان بن جامع ،
فحاصروها وقتلوه دونها فقتل خلق كثير من الفريقين ، ورمى أبو العباس بن الموفق بسهم أحمد بن
هندي أحد أمراء صاحب الزنج فأصابه فى دماغه فقتله ، وكان من أكبر أمراء صاحب الزنج ، فشق
ذلك على الزنج جداً وأصبح الناس محاصرين مدينة الزنج يوم السبت لثلاث بقين من ربيع الآخر
والجيوش الموقية مرتبة أحسن ترتيب ، فتقدم الموفق فصلى أربع ركعات وابتل إلى الله فى الدعاء
واجتهد فى حصارها فهزم الله مقاتلتها وانتهى إلى خندقها فاذا هو قد حصن غاية التحصين ، وإذا هم
قد جعلوا حول البلد خمسة خنادق وخمسة أسوار ، فجعل كلما جاوز سوراً قاتلوه دون الآخر فيقهرهم
ويجوز إلى الذى يليه ، حتى انتهى إلى البلد فقتل منهم خلقاً كثيراً وهرب بقيتهم وأسروا من نساء
الزنج من حلائل سليمان بن جامع وذويه نساء كثيرة وصبياناً ، واستنقذ من أيديهم النساء المسلمات
والصبيان من أهل البصرة والكوفة نحواً من عشرة آلاف نسمة فسيرهم إلى أهليهم ، جزاء الله خيراً .

(١) زيادة من المصرية .

ثم أمر بهدم فنادقها وأسوارها وردم خنادقها وأنهارها ، وأقام بها سبعة عشر يوماً ، وبعث في آثار من
انهمزم منهم ، فكان لا يأتون بأحد منهم إلا استماله إلى الحق برفق ولين وصفح ، فن أجابه أضافه إلى
بعض الأمراء - وكان مقصوده رجوعهم إلى الدين والحق - ومن لم يجبه قتله وجسه . ثم ركب إلى
الأهواز فأجلاهم عنها وطردهم منها وقتل خلقاً كثيراً من أشrafهم ، منهم أبو عيسى محمد بن إبراهيم
البصري وكان رئيساً فيهم . مطاعاً ، وغنم شيئاً كثيراً من أموالهم ، وكتب الموفق إلى صاحب الزنج
قبحه الله كتاباً يدعوه فيه إلى التوبة والرجوع عما ارتكبه من المآثم والمظالم والحارم ودعوى النبوة
والرسالة وخراب البلدان واستحلال الفروج الحرام . وبذله الأمان إن هو رجع إلى الحق ، فلم يرد
عليه صاحب الزنج جواباً

مسير أبي أحمد الموفق إلى مدينة صاحب الزنج وحصار المختلوة

لما كتب أبو أحمد إلى صاحب الزنج يدعوه إلى الحق فلم يجبه ، استهانة به ، ركب من فوره في
جيوش عظيمة قريب من خمسين ألف مقاتل ، قاصداً إلى المختارة مدينة صاحب الزنج ، فلما انتهى
إليها وجدها في غاية الاحكام ، وقد حوط عليها من آلات الحصار شيئاً كثيراً ، وقد التف على
صاحب الزنج نحو من ثلثمائة ألف مقاتل بسيف ورمح ومقلاع ، ومن يكثر سوادهم ، فقدم الموفق ولده
أبا العباس بين يديه فتقدم حتى وقف تحت قصر الملك فحاصره محاصرة شديدة ، وتمعجب الزنج من
إقدامه وجرأته ، ثم تراكت الزنج عليه من كل مكان فهزمهم وأثبت بهبؤذ أكبر أمراء صاحب الزنج
بالسهم والحجارة ثم خامر جماعة من أصحاب أمراء صاحب الزنج إلى الموفق فأكرمهم وأعطاهم خلعاً سنية
ثم رغب إلى ذلك جماعة كثير من فصاروا إلى الموفق ، ثم ركب أبو أحمد الموفق في يوم النصف من
شعبان ونادى في الناس كلهم بالأمان إلا صاحب الزنج فتحول خلق كثير من جيش صاحب الزنج
إلى الموفق ، وابتنى الموفق مدينة تجاه مدينة صاحب الزنج سماها الموقية ، وأمر بحمل الأمتعة
والتجارات إليها ، فاجتمع بها من أنواع الأشياء وصنوفها ما لم يجتمع في بلد قبلها ، وعظم شأنها
وامتلأت من المعاش والأرزاق وصنوف التجارات والسكان والدواب وغيرهم ، وإنما بناها ليستعين
بها على قتال صاحب الزنج ، ثم جرت بينهم حروب عظيمة ، وما زالت الحرب ناشبة حتى انسلخت
هذه السنة وهم محاصرون للخبث صاحب الزنج ، وقد تحول منهم خلق كثير فصاروا على صاحب
الزنج بعد ما كانوا معه ، وبلغ عدد من تحول قريباً من خمسين ألفاً من الأمراء الخواص والأجناد ،
والموفق وأصحابه في زيادة وقوة ونصر وظفر . وفيها حج بالناس هارون بن محمد الهاشمي .

وفيها توفي من الأعيان إسماعيل بن سيديويه . وإسحاق بن إبراهيم بن شاذان . ويحيى بن نصر
الخولاني . وعباس الترقفي . ومحمد بن حماد بن بكر بن حماد أبو بكر المقرئ صاحب خلف بن هشام

البنار ببغداد في ربيع الأول . ومحمد بن عزيز الایلی . ويحيى بن محمد بن يحيى الذهلي حنكنا . ويونس ابن حبيب راوي مسند أبي داود الطيالسي عنه .

ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائتين .

في المحرم منها استأمن جعفر بن إبراهيم المعروف بالسجاني - وكان من أكابر صاحب الزنج ووثقاتهم في أنفسهم - الموفق فأمنه وفرح به وخام عليه وأمره فركب في سمرته فوقف بجناد قصر الملك فنادى في الناس وأعلمهم بكذب صاحب الزنج وفجوره ، وأنه في غرور هو ومن اتبعه ، فاستأمن بسبب ذلك بشر كثير منهم ، وبرد قتال الزنج عند ذلك إلى ربيع الآخر ، فعند ذلك أمر الموفق أصحابه بحاصرة السور ، وأمرهم إذا دخلوه أن لا يدخلوا البلد حتى يأمرهم ، فقبضوا السور حتى انشأ ثم عجّلوا الدخول فدخلوا فقاتلهم الزنج فهزمهم المسلمون وتقدموا إلى وسط المدينة ، فحاصمهم الزنج من كل جانب وخرجت عليهم السجاني من أمان لا يشكّون لها ، فقتلوا من المسلمين خلقاً كثيراً واستلبوهم وفرّ الباقيون فلامهم الموفق على مخالفته وعلى العجلة ، وأجرى الأرزاق على ذرية من قتل منهم ، فحسن ذلك عند الناس جداً ، وظفر أبو العباس بن الموفق بجماعة من الأعراب كانوا يجلبون الطعام إلى الزنج فقتلهم ، وظفر بببوذ بن عبد الله بن عبد الوهاب فقتله ، وكان ذلك من أكبر الفتح عند المسلمين ، وأعظم الرزايا عند الزنج . وبعث عمرو بن الليث إلى أبي أحمد الموفق ثلثمائة ألف دينار وخمسين مناً من مسك ، وخمسين مناً من عنبر ، ومائتي من من عود ، وفضة بقيمة ألف وثيابة من وثى وغلماناً كثيرة جداً . وفيها خرج ملك الروم المعروف بابن الصقلية فحاصر أهل ملطية فأعانهم أهل مزرعش ففر الخبيث خائساً . وغزا الصليفة من ناحية الثغور عامل ابن طولون فقتل من الروم سبعة عشر ألفاً . وحج بالناس فيها هارون المتقدم : وفيها قتل أحمد بن عبد الله الخجستاني .

وفيها توفي من الأعيان أحمد بن سيار . وأحمد بن شيبان . وأحمد بن يونس الضبي . وعيسى ابن أحمد الباهلي ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري الفقيه المالكي . وقد صحب الشافعي وروى عنه .

ثم دخلت سنة تسع وستين ومائتين .

فيها اجتهد الموفق بالله في تخريب مدينة صاحب الزنج فغرب منه شيئاً كثيراً ، وتمكن الجيوش من العبور إلى البلد ، ولكن جاءه في أثناء هذه الحالة سهم في صدره من يد رجل رومي يقال له قرطاس فكاد يقتله ، فاضطرب الحال لذلك وهو يتجلد ويحضر على القتال مع ذلك ، ثم أقام ببلده الموقية أياماً يتداوى فاضطربت الأحوال وخف الناس من صاحب الزنج ، وأشاروا على الموفق بالسير إلى بغداد فلم يقبل فتويعت عنته ثم بن الله عليه بالعافية في شعبان ، ففرح المسلمون بذلك فرحاً شديداً ، فنهض . مرعاً إلى الحصار فوجد الخبيث قد رمم كثيراً مما كان الموفق قد خر به وهدمه

فأمر بتخريبه وما حوله وما قرب منه ، ثم لازم الحصار فما زال حتى فتح المدينة الغربية وخرب قصور صاحب الزنج ودور أمرائه ، وأخذ من أموالهم شيئاً كثيراً مما لا يحصى ولا يوصف كثرة ، وأسر من نساء الزنج واستنقذ من نساء المسلمين وصبيانهم خلقاً كثيراً ، فأمر بردهم إلى أهاليهم مكرمين وقد تحول صاحب الزنج إلى الجانب الشرقي وعمل الجسر والقناطر الخائلة بينه وبين وصول السمريات إليه ، فأمر الموفق بتخريبها وقطع الجسور ، واستمر الحصار باقى هذه السنة وما برح حتى تسلم الجانب الشرقي أيضاً واستحوذ على حواصله وأمواله ، وفر الخبيث هارباً غير آيب ، وخرج منها هارباً وترك حلائله وأولاده وحواصله ، فأخذها الموفق وشرح ذلك يطول جداً . وقد حرره مبسوطاً ابن جرير وخلصه ابن الأثير واخضره ابن كثير والله أعلم وهو الموفق إلى الصواب وإلى المرجع والمآب .

ولما رأى الخليفة المعتمد أن أخاه أبا أحمد قد استحوذ على أمور الخلافة وصار هو الحاكم الأمر الناهى ، وإلى تجلب التقدّم وتحمل الأموال والخراج ، وهو الذى يولى ويعزل ، كتب إلى أحمد بن طولون يشكو إليه ذلك ، فكتب إليه ابن طولون أن يتحول إلى عنده إلى مصر ووعدته النصر والقيام معه ، فاستنقم غيبة أخيه الموفق وركب فى جمادى الأولى ومعه جماعة من القواد وقد أُرصد له ابن طولون جيشاً بالركة ينقلونه ، فلما اجتاز الخليفة بإسحاق بن كنداج نائب الموصل وعامة الجزيرة اعتقله عنده عن المسير إلى ابن طولون ، وفند أعيان الأمراء الذين معه ، وعاتب الخليفة ولأمه على هذا الصنع أشد الاوم ، ثم ألزمه العود إلى سامرا ومن معه من الأمراء فرجعوا إليها فى غاية الدلى والاهانة . ولما بلغ الموفق ذلك شكر سعى إسحاق وولاه جميع أعمال أحمد بن طولون إلى أقصى بلاد إفريقية ، وكتب إلى أخيه أن يامن ابن طولون فى راد العامة ، فلم يمكن المعتمد إلا إجابته إلى ذلك ، وهو كاره ، وكان ابن طولون قد قطع ذكره للموفق فح أنخطب وأسقط اسمه عن الطرازات .

وفىها فى فتح القعدة وقعت فتنة بمكة بين أصحاب الموفق وأصحاب ابن طولون ، فقتل من أصحاب ابن طولون مائتان وهرب بقيتهم ، واستلبهم أصحاب الموفق شيئاً كثيراً . وفىها قطع الأعراب على الحجاج الطريق وأخذ منهم خمسة آلاف بهير بأحلامها

وفىها توفى إبراهيم بن منفذ السكناني . وأحمد بن خلاد مولى المعتصم - وكان من دعاة المعتزلة أخذ الكلام عن جعفر بن معشر المعتزلى - وسليمان بن حفص المعتزلى صاحب بشر المريسى ، وأبى الهذيل الملاف . وعيسى بن الشيخ بن السليل الشيباني نائب إرمينية وديار بكر . وأبو فرة يزيد بن محمد الرهاوى أحد الضعفاء .

ثم دخلت سنة سبعين ومائتين

ففىها كان مقتل صاحب الزنج قبحه الله : وذلك أن الموفق لما فرغ من شأن مدينة صاحب الزنج

وهي المختارة واحتاز ما كان بها من الأموال وقتل من كان بها من الرجال ، وسبي من وجد فيها من النساء والأطفال ، وهرب صاحب الزنج عن حومة الحرب والجلاد ، وسار إلى بعض البلاد طريداً شريداً بشر حال ، عاد الموفق إلى مدينته الموقية مؤيداً منصوراً ، وقدم عليه لؤلؤة غلام أحمد بن طولون منابلاً لسيده صمغاً مطيماً للموفق ، وكان وروده عليه في ثالث المحرم من هذه السنة ، فأكرمه وعظمه وأعطاه وخلع عليه وأحسن إليه ، وبعثه طليعة بين يديه لقتال صاحب الزنج ، وركب الموفق في الجيوش الكثيفة الهائلة وراه فقصدوا الخبيث وقد تحصن ببلدة أخرى ، فلم يزل به محاصراً له حتى أخرجه منها ذليلاً ، واستحوذ على ما كان بها من الأموال والمغانم ، ثم بعث السرايا والجيوش وراه حاجب الزنج فأسروا عامة من كان معه من خاصته وجماعته ، منهم سليمان بن جامع فاستبشر الناس بأسره وكبروا الله وحمدوه فرحاً بالنصر والفتح ، وحمل الموفق بمن معه حملة واحدة على أصحاب الخبيث فاستحرف فيهم القتل ، وما انجلت الحرب حتى جاء البشير بقتل صاحب الزنج في المعركة ، وأتى برأسه مع غلام لؤلؤة الطولوني ، فلما تحقق الموفق أنه رأسه بعد شهادة الأمراء الذين كانوا معه من أصحابه بذلك خرواً ساجداً لله ، ثم انكفأ راجعاً إلى الموقية ورأس الخبيث يحمل بين يديه ، وسليمان معه أسير ، فدخل البلد وهو كذلك ، وكان يوماً مشهوداً وفرح المسلمون بذلك في المغرب والمشرق ، ثم جرى بانكلاقي ولد صاحب الزنج وأبان بن علي المهلبى مسعر حربهم مأسورين ومعهما قريب من خمسة آلاف أسير ، قم السرور وهرب قرطاس الذي رمى الموفق بصدره بذلك السهم إلى راهرمز فأخذ وبعث به إلى الموفق فقتله أبو العباس أحمد بن الموفق ، واستتاب من بقي من أصحاب صاحب الزنج وأمنهم الموفق ونادى في الناس بالآمان ، وأن يرجع كل من كان أخرج من دياره بسبب الزنج إلى أوطانهم وبلدانهم ، ثم سار إلى بغداد وقدم ولده أبا العباس بين يديه ومعه رأس الخبيث يحمل ليراه الناس فدخلها لثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى من هذه السنة وكان يوماً مشهوداً ، وانتهت أيام صاحب الزنج المدعى الكذاب قبجه الله .

وقد كان ظهوره في يوم الأربعاء لأربع بقين من رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين ، وكان هلاكه يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين ومائتين . وكانت دولته أربع عشرة سنة وأربعة أشهر وستة أيام والله الحمد والمنة . وقد قيل في انقضاء دولة الزنج وما كان من النصر عليهم أشعار كثيرة ، من ذلك قول يحيى بن محمد الأسلمي :

أقولُ وقد جاء البشيرُ بوقعةٍ * أعزّت من الإسلام ما كان وإهيا
جزى الله خير الناس للناس بعد ما * أبيح حمام خير ما كان جازيا
تقرّد إذ لم ينصر الله ناصرٌ * بتجديد دين كان أصبح باليا

وتشديد ملك قد وهى بعد عزه * وأخذ بثارات تبير الاعاديا
ورد عمارات ازيلت وأخربت * ليرجع في قد تخرم وافيا
وترجع أمصار أبيضت وأحرقت * مراراً وقد أمت قواء عوافيا
ويشفي صدور المسلمين بوقعة * تقر بها منا العيون البواكيا
ويتلى كتاب الله في كل مسجد * ويلقى دعاء الطالبين خاسيا
فأعرض عن أحبابه ونعيمه * وعن لذته الدنيا وأصبح غازيا

وفي هذه السنة أقيمت الروم في مائة ألف مقاتل فتزلوا قريباً من طرسوس فخرج إليهم المسلمون فبیتوهم فقتلوا منهم في ليلة واحدة حتى الصباح نحواً من سبعين ألفاً والله الحمد . وقتل المقدم الذي عليهم وهو بطريق البطارقة ، وجرح أكثر الباقين ، وغنم المسلمون منهم غنيمة عظيمة ، من ذلك سبع صلبان من ذهب وفضة ، وصليبهم الأعظم وهو من ذهب صامت مكلل بالجواهر ، وأربع كرامى من ذهب ومائتى كرسى من فضة ، وآنية كثيرة ، وعشرة آلاف علم من ديباج ، وغنموا حرباً كثيراً وأموالاً جزيلة ، وخمسة عشر ألف دابة وسروجاً وسلاحاً وسبوحاً ومحلاة وغير ذلك والله الحمد .

أحمد بن طولون

وفيها توفى من الأعيان :

أبو العباس أمير الديار المصرية وباني الجامع بها المنسوب إلى طولون ، وإنما بناه أحمد ابنه ، وقد ملك دمشق والعواصم والثغور مدة طويلة ، وقد كان أبوه طولون من الأتراك الذين أهداهم نوح بن أسد الساماني عامل بخارى إلى المأمون في سنة مائتين ، ويقال إلى الرشيد في سنة تسعين ومائة . ولد أحمد هذا في سنة أربع عشرة ومائتين ، ومات طولون أبوه في سنة ثلاثين ، وقيل في سنة أربعين ومائتين . وحكى ابن خلكان أنه لم يكن أباه وإنما تبناه والله أعلم . وحكى ابن عساکر أنه من جارية تركية اسمها هاشم . ونشأ أحمد هذا في صيانة وعفاف ورياسة ودراسة للقرآن العظيم ، مع حسن الصوت به ، وكان يعيب على أولاد الترك ما يرتكبونه من المحرمات والمنكرات ، وكانت أمه جارية اسمها هاشم . وحكى ابن عساکر عن بعض مشايخ مصر أن طولون لم يكن أباه وإنما كان قد تبناه لديانته وحسن صوته بالقرآن وظهور نجابته وصيافته من صفوه ، وأن طولون اتفق له معه أن بعثه مرة في حاجة ليأتيه بها من دار لامارة فذهب فإذا حظية من حطايا طولون مع بعض الخدم وهما على فاحشة ، فأخذ حاجته التي أمره بها وكرّ راجعاً إليه سرّياً ، ولم يذكر له شيئاً مما رأى من الحظية والخدام ، فتوهمت الحظية أن يكون أحمد قد أخبر طولون بما رأى ، فجاءت إلى طولون فقالت : إن أحمد جاءني الآن إلى المكان الفلاني وراودني عن نفسي وانصرفت إلى قصرها ، فوقع في نفسه صدقها فاستدعى أحمد

وكتب معه كتاباً وختمه إلى بعض الأمراء ولم يواجه أحد بشئ مما قالت الجارية ، وكان في الكتاب أن ساعة وصول حامل هذا الكتاب إليك تضرب عنقه وأبعث برأسه سريعاً إلى . فذهب بالكتاب من عند طولون وهو لا يدري ما فيه ، فاجتاز بطريقة بتلك الخطية فاستدعته إليها فقال : إني مشغول بهذا الكتاب لأوصله إلى بعض الأمراء . قالت : هلم فلي إليك حاجة - وأرادت أن تحقق في ذهن الملك طولون ما قالت له عنه فخبسته عندها ليكتب لها كتاباً ، ثم استوهبت من أحد الكتاب الذي أمره طولون أن يوصله إلى ذلك الأمير ، فدفعه إليها فأرسلت به ذلك الخادم الذي وجدده معها على الفاحشة وظنت أن به جائزة تريد أن تخص بها الخادم المذكور فذهب بالكتاب إلى ذلك الأمير ، فلما قرأه أمر بضرب عنق ذلك الخادم وأرسل برأسه إلى الملك طولون . فتمعجب الملك من ذلك وقال : أين أحمد ؟ فطلب له فقال : ويحك أخبرني كيف صنعت منذ خرجت من عندي ؟ فأخبره بما جرى من الأمر . ولما سمعت تلك الخطية بأن رأس الخادم قد أتى به إلى طولون أسقط في يديها وتوهمت أن الملك قد تحقق الحال ، فقامت إليه تغتفر وتستغفر مما وقع منها مع الخادم ، واغتصفت بالحق وبرأت أحمد مما نسبته إليه ، فخطى عند الملك طولون وأوصى له بالملك من بعده .

ثم ولي نيابة الديار المصرية للمعتمد فدخلها يوم الأربعاء لسبع بقين من رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين ، فأحسن إلى أهلها وأنفق فيهم من بيت المال ومن الصدقات ، واستغل الديار المصرية في بعض السنين أربعة آلاف ألف دينار ، وبني بها الجامع ، غرم عليه مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار ، وفرغ منه في سنة سبع وخمسين ، وقيل في سنة ست وستين ومائتين ، وكانت له مائة في كل يوم يحضرها الخاص والعام ، وكان يتصدق من خالص ماله في كل شهر بألف دينار . وقد قال له وكيله يوماً : إنه تأتيك المرأة وعليها الأزار والبدة ولها الهيئة الحسننة تسألك فأعطيها ؟ فقال : من مديده إليك فأعطه ، وكان من أحفظ الناس للقرآن ، ومن أطيبهم به صوتاً . وقد حكى ابن خلكان عنه أنه قتل صبراً نحواً من ثمانية عشر ألف نفس ، فله أعلم . وبني المارستان غرم عليه ستين ألف دينار ، وعلى الميدان مائة وخمسين ألفاً ، وكانت له صدقات كثيرة جداً ، وإحسان زائد ثم ملك دمشق بعد أميرها ما خور في سنة أربع وستين ومائتين ، فأحسن إلى أهلها أيضاً إحساناً بالغا ، واتفق أنه وقع بها حريق عند كنيسة مريم فنهض بنفسه إليه ومعه أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو الحافظ الدمشقي ، وكاتبه أبو عبد الله أحمد بن محمد الواسطي ، فأمر كاتبه أن يخرج من ماله سبعين ألف دينار تصرف إلى أهل الدور والأموال التي أحرقت . فصرف إليهم جميع قيمة ما ذكره وبقي أربعة عشر ألف دينار فاضلة عن ذلك ، فأمر بها أن توزع عليهم على قدر حصصهم ، ثم أمر بمال عظيم يفرق على فقراء دمشق وغوطتها ، فأقل ما حصل للفقير دينار . رحمه الله . ثم خرج إلى إيطالية

فحاصر بها صاحبها سيما حتى قتله وأخذ البلد كما ذكرنا .

توفي بمصر في أوائل ذي القعدة من هذه السنة من علة أصابته من أكل لبن الجواميس كان يحبه فأصابه بسببه درب فكاواه الأطباء وأمره أن يحتسى منه فلم يقبل منهم ، فكان يأكل منه خفية فأت رحمه الله . وقد ترك من الأموال والأثاث والدواب شيئاً كثيراً جداً ، من ذلك عشرة آلاف ألف دينار ، ومن الفضة شيئاً كثيراً ، وكان له ثلاثة وثلاثون ولداً ، منهم سبعة عشر ذكراً ، فقام بالأمر من بعده ولده خمارويه كما سيأتي ما كان من أمره . وكان له من الغلمان سبعة آلاف مولى ، ومن البغال والخيل والجمال نحو سبعين ألف دابة ، وقيل أكثر من ذلك . قال ابن خلكان : وإنما تغلب على البلاد لاشتغال الموفق بن المتوكل بحرب صاحب الزنج ، وقد كان الموفق نائب أخيه المعتمد .

وفيها توفي أحمد بن عبد الكريم بن سهل الكاتب صاحب كتاب الخراج . قاله ابن خلكان . وأحمد بن عبد الله بن البرقي . وأسيد بن عاصم الجمال . وبكار بن قتيبة المصري في ذي الحجة من هذه السنة والحسن بن يزيد العلوي .

صاحب طبرستان في رجب منها ، وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر وستة أيام ، وقام من بعده بالأمر أخوه محمد بن زيد . وكان الحسن بن زيد هذا يكرماً جواداً يعرف الفقه والعربية ، قال له مرة شاعر من الشعراء في جملة قصيدة مدحه بها : الله فرد وابن زيد فرد . فقال له : اسكت سد الله فاك ، ألا قلت : الله فرد وابن زيد عبد . ثم نزل عن سريره وخر لله ساجداً وألصق خده بالتراب ولم يعط ذلك الشاعر شيئاً . وامتدحه بعضهم فقال في أول قصيدة :

لَا تَقُلْ بُشْرَى وَلَكِنْ بُشْرِيَان * غُرَّةُ الدَاعِي وَيَوْمُ الْمَهْرَجَان

فقال له الحسن : لو ابتدأت بالمصراع الثاني كان أحسن ، وأبعد لك أن تبتدىء شعرك بحرف « لا » . فقال له الشاعر : ليس في الدنيا أجل من قول لا إله إلا الله . فقال : أصبت وأمرله بمجازة سنوية والحسن بن علي بن عفان العامري .

وداود بن علي

الأصبهاني ثم البغدادى الفقيه الظاهري إمام أهل الظاهر ، روى عن أبي ثور وإبراهيم بن خالد وإسحاق بن راهويه وسابان بن حرب وعبد الله بن سلمة القعنبى ومسدود بن سرهد ، وغير واحد روى عنه ابنه الفقيه أبو بكر بن داود ، وذكر يابن يحيى الساجى . قال الخطيب : كان قفيها زاهداً وفي كتبه حديث كثير دال على غزارة علمه ، كانت وفاته ببغداد في هذه السنة ، وكان مولده في سنة مائتين . وذكر أبو إسحاق السيرامى في طبقاته أن أصله من أصفهان وولد بالكوفة ، ونشأ ببغداد

وأنه انتهت إليه رئاسة العلم بها ، وكان يحضر مجلسه أربعمائة طليسان أخضر ، وكان من المتعصبين للشافعي ، وصنف مناقبه . وقال غيره : كان حسن الصلاة كثير الخشوع فيها والتواضع . قال الأزدي ترك حديثه ولم يتابع الأزدي على ذلك ، ولكن روى عن الامام أحمد أنه تكلم فيه بسبب كلامه في القرآن ، وأن لفظه به مخلوق كما نسب ذلك إلى الامام البخاري رحمه الله . قالت : وقد كان من الفقهاء المشهورين ولكن حصر نفسه بنفيه للقياس الصحيح فضاق بذلك ذرعه في أما كن كثيرة من الفقه ، فلزمه القول بأشياء قطعية صار إليها بسبب اتباعه الظاهر المجرد من غير تفهم لمعنى النص . وقد اختلف الفقهاء القياسيون بعده في الاعتداد بخلافه هل ينعقد الاجماع بدونه مع خلافه أم لا ؟ على أقوال ليس هذا موضع بسطها .

وفيها توفي الربيع بن سليمان المرادي صاحب الشافعي وقد ترجمناه في طبقات الشافعية . والقاضي بكار بن قتيبة الحاكم بالديار المصرية من سنة ست وأربعين ومائتين إلى أن توفي مسجوناً بمحبس أحمد بن طولون لكونه لم يخضع الموفق في سنة سبعين ، وكان عالماً عابدا زاهدا كثير التلاوة والمحاسبة لنفسه ، وقد شغل منصب القضاء بعده بمصر ثلاث سنين .

وابن قتيبة الدينوري

وهو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري قاضيا ، النحوي اللغوي صاحب المصنفات البديعة المفيدة المحتوية على علوم همة نافعة ، اشتغل بيفداد وسمع بها الحديث على إسحاق بن راهويه ، وطبقته ، وأخذ اللغة عن أبي حاتم السجستاني وذويه ، وصنف وجمع وألف المؤلفات الكثيرة : منها كتاب المعارف ، وأدب الكتاب الذي شرحه أبو محمد بن السيد البطليوسي ، وكتاب مشكل القرآن والحديث ، وغريب القرآن والحديث ، وعيون الأخبار . وإصلاح الفاظ ، وكتاب الخيل ، وكتاب الأنوار ، وكتاب المسلسل والجوابات ، وكتاب الميسر والقдах ، وغير ذلك . كانت وفاته في هذه السنة ، وقيل في التي بعدها . ومولده في سنة ثلاث عشرة ومائتين ، ولم يجاوز الستين . وروى عنه ولده أحمد جميع مصنفاته . وقد ولي قضاء مصر سنة إحدى وعشرين وثلثمائة . وتوفي بها بعد سنة رحمهما الله .

ومحمد بن إسحاق بن جعفر الصفار . ومحمد بن أسلم بن وارة . وهصعب بن أحمد أبو أحمد الصوفي كان من أقران الجنيد . وفيها توفي ملك الروم ابن الصقلية لعنه الله . وفيها ابتداء إسماعيل بن موسى ببناء مدينة لارد من بلاد الأندلس .

ثم دخلت سنة مائتين وأحدى وسبعين

فيها عزل الخليفة عمرو بن الليث عن ولاية خراسان وأمر بلعنه على المنابر ، وفوض أمر

خراسان إلى محمد بن طاهر ، وبعث جيشاً إلى عمرو بن الليث فهزمه عمرو . وفيها كانت وقعة بين أبي العباس المعتضد بن الموفق أبي أحمد وبين خمارويه بن أحمد بن طولون ، وذلك أن خمارويه لما ملك بعد أبيه بلاد مصر والشام جاءه جيش من جهة الخليفة عليهم إسحاق بن كنداج نائب الجزيرة وابن أبي الساج فقاتلوه بأرض وبتريز فامتنع من تسليم الشام إليهم ، فاستنجدوا بأبي العباس بن الموفق ، فقدم عليهم فكسر خمارويه بن أحمد وتسلم دمشق واحتازها ثم سار خلف خمارويه إلى بلاد الرملة فأدركه عند ماء عليه طواحين فاقنتلوا هنالك ، وكانت تسمى وقعة الطواحين ، فكانت النصره أولاً لأبي العباس على خمارويه فهزمه حتى هرب خمارويه لا يلوى على شئ فلم يرجع حتى دخل الديار المصرية ، فأقبل أبو العباس وأصحابه على نهب مسكرهم فبيدواهم كذلك إذ أقبل كين لجيش خمارويه وهم مشغولون بالنهب فوضعت المصريون فيهم السيوف فقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، وانهزم الجيش وهرب أبو العباس المعتضد فلم يرجع حتى وصل دمشق ، فلم يفتح له أهلها الباب فانصرف حتى وصل إلى طرسوس وبقي الجيشان المصري والعراقي يقتتلان وليس لواحد منهما أمير . ثم كان الظفر للمصريين لأنهم أقاموا أبا العشار أخا خمارويه عليهم أميراً ، فغلبوا بسبب ذلك واستقرت أيديهم على دمشق وسائر الشام ، وهذه الوقعة من أعجب الوقعات .

وفيها جرت حروب كثيرة بأرض الأندلس من بلاد المغرب . وفيها دخل إلى المدينة النبوية محمد وعلى أبنا الحسين بن جعفر بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، فقتلوا خلقاً من أهلها وأخذوا أموالاً جزيلة ، وتعطلت الصلوات في المسجد النبوي أربع جمع لم يحضر الناس فيه جمعة ولا جماعة ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وجرت بمكة فتنة أخرى واقتتل الناس على باب المسجد الحرام أيضاً . وحج بالناس هارون بن موسى المتقدم .

وفيها توفي عباس بن محمد الدينوري تلميذ ابن معين وغيره من أئمة الجرح والتعديل . وعبد الرحمن بن محمد بن منصور البصري . ومحمد بن حماد الطهراني . ومحمد بن سنان العوفي . ويوسف ابن مسلم

وبوران زوجة المأمون

زوجة المأمون . ويقال إن اسمها خديجة وبوران لقب لها ، والصحيح الأول . عقد عليها المأمون بقم الصلح سنة ست ومائتين ، ولها عشر سنين ، ونثر عليها أبوها يومئذ وعلى الناس بنادق المسك مكتوب في ورقة وسط كل بندقة اسم قرية أو ملك جارية أو غلام أو فرس ، فمن وصل إليه من ذلك شئ ملكه ، ونثر ذلك على عامة الناس ، ونثر الدنانير ونوافج المسك وبيض العنبر . وأنفق على المأمون وعسكره مدة إقامته تلك الأيام الخمس ألف ألف درهم . فلما ترحل المأمون عنه أطلق له عشرة آلاف ألف درهم وأقطعه قم الصلح . وبنى بها في سنة عشر . فلما جلس المأمون فرشوا له حصراً من

ذهب ونثروا على قدميه ألف حبة جوهر ، وهناك تور من ذهب فيه شمعة من عنبر زنة أربعين مثلاً من عنبر ، فقال : هذا سرف ، ونظر إلى ذلك الحب على الحصر يضئ فقال : قاتل الله أبا نواس حيث يقول في صفة الخمر :

كَانَ صُغْرَى وَكُبْرَى مِنْ قَقَاعِهَا * حَصْبَاءُ دَرٍ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ

ثم أمر بالدر فجمع فجعل في حجر العروس وقال : هذا نخلة مني لك ، وسلي حاجتك . فقالت لها جدتها : سلى سيدك فقد استنطقك . فقالت : أسأل أمير المؤمنين أن يرضى عن إبراهيم بن المهدي فرضى عنه . ثم أراد الاجتماع بها فاذا هي حائض ، وكان ذلك في شهر رمضان ، وتأخرت وقتها إلى هذه السنة ولها ثمانون سنة .

ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين ومائتين

في جمادى الأولى منها سار نائب قزوين وهوارز نكيس في أربعة آلاف مقاتل إلى محمد بن زيد العلوي صاحب طبرستان بعد أخيه الحسن بن زيد ، وهو بالري ، في جيش عظيم من الديلم وغيرهم ، فاقتنلوا قتالاً شديداً فهزمه أرزنكيس وغنم ما في معسكره ، وقتل من أصحابه ستة آلاف ، ودخل الري فأخذها وصادر أهلها في مائة ألف دينار ، وفرق عماله في نواحي الري . وفيها وقع بين أبي العباس ابن الموفق وبين صاحب ثغر طرسوس وهو يا زمان الخادم فنار أهل طرسوس على أبي العباس فأخرجوه عنهم فرجع إلى بغداد . وفيها دخل حمدان بن حمدون وهارون الشاري مدينة الموصل وصلى بهم الشاري في جامعها الأعظم . وفيها عاثت بنو شيبان في أرض الموصل فساداً . وفيها تحركت بقية الزنج في أرض البصرة ونادوا : يا انكلاي يا منصور . وانكلاي هو ابن صاحب الزنج ، وسليمان ابن جامع وأبان بن علي المهلبى ، وجماعة من وجوههم كانوا في جيش الموفق فبعث إليهم فقتلوا وحملت رؤسهم إليه ، وصلبت أبدانهم ببغداد ، وسكنت شرورهم . وفيها صلح أمر المدينة النبوية وتراجع الناس إليها . وفيها جرت حروب كثيرة ببلاد الأندلس وأخذت الروم من المسلمين بالأندلس بلدين عظيمين فانا لله وإنا إليه راجعون . وفيها قدم صاعد بن مخلد الكاتب من فارس إلى واسط فأمر الموفق القواد أن يتلقوه فدخل في أبهة عظيمة ، ولكن ظهر منه تيه وعجب شديد ، فأمر الموفق عما قريب بالقبض عليه وعلى أهله وأمواله ، واستكتب مكانه أبا الصقر إسماعيل بن بلبل . وحج بالناس فيها هارون بن محمد بن إسحاق المتقدم منذهر .

وفيها توفي من الأعيان إبراهيم بن الوليد بن الحساس . وأحمد بن عبد الجبار بن محمد بن عطار العطاردي التميمي راوى السيرة عن يونس بن بكير عن ابن إسحاق بن يسار وغير ذلك . وأبو عتبة الحجازي . وسليمان بن سيف . وسليمان بن وهب الوزير في حبس الموفق . وشعبة بن بكار

يروى عن ابى عاصم النبيل . ومحمد بن صالح بن عبد الرحمن الأنماطى ، ويلقب بمكحلة ، وهو من تلاميذ يحيى بن معين . ومحمد بن عبد الوهاب الفراء . ومحمد بن عبيد المذاوى . ومحمد بن عوف الحمصى ، وأبو معشر المنجم

واسمه جعفر بن محمد البلخى أستاذ عصره فى صناعة التنجيم ، وله فيه التصانيف المشهورة ، كالدخل والزيج والألوف وغيرها . وتكلم على ما يتعلق بالتيسير والأحكام . قال ابن خلدكان : وله إصابات عجيبة ، منها أن بعض الملوك تطلب رجلا وأراد قتله فذهب ذلك الرجل فاخفى وخاف من أبى معشر أن يدل عليه بصناعة التنجيم ، فعمد إلى طست فلاءه دما ووضع أسفله هاونا وجلس على ذلك الهاون ، فاستدعى الملك أبأ معشر وأمره أن يظهر هذا الرجل ، فضرب رمله وحرره ثم قال : هذا عجيب جدا ، هذا الرجل جالس على جبل من ذهب فى وسط بحر من دم ، وليس هذا فى الدنيا . ثم أعاد الضرب فوجده كذلك ، فتمعجب الملك من ذلك ونادى فى البلد فى أمان ذلك الرجل المذكور فلما مثل بين يدى الملك سأله ابن اخنقى ؟ فأخبره بأمره فتمعجب الناس من ذلك . والظاهر أن الذى نسب إلى جعفر بن محمد الصادق من علم الرجز ، والطرف واختلاج الأعضاء إنما هو منسوب إلى جعفر ابن أبى معشر هذا ، وليس بالصادق وإنما يغلطون والله أعلم .

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائتين

فيها وقع بين إسحاق بن كنداج نائب الموصل وبين صاحبه ابن أبى الساج نائب قنسرين وغيرها بعد ما كانا متفقين ، وكان ابن أبى الساج خمارويه صاحب مصر ، وخطب له بيلاده وقدم خمارويه إلى الشام فاجتمع به ابن أبى الساج ثم سار إلى إسحاق بن كنداج فتواقعا فانهزم كنداج وهرب إلى قلعة ماردن ، فجاء فحاصره بها ثم ظهر أمر ابن أبى الساج واستحوذ على الموصل والجزيرة وغيرها ، وخطب بها لخمارويه واستفحل أمره جدا . وفيها قبض الموفق على لؤلؤ غلام ابن طولون وصادره بأربعمائة ألف دينار ، وسجنه فكان يقول ليس لى ذنب إلا كثرة مالى ، ثم أخرج بعد ذلك من السجن وهو فقير ذليل ، فعاد إلى مصر فى أيام هارون بن خمارويه ، ومعه غلام واحد فدخلها على بردون . وهذا جزاء من كفر نعمة سيده . وفيها عدا أولاد ملك الروم على أبيهم فقتلوه وملكوا أحد أولاده ، وفيها كانت وفاة :

محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الأموي

صاحب الأندلس عن خمس وستين سنة . وكانت ولايته أربعمائة وثلاثين سنة وأحد عشر شهرا ، وكان أبيض مشربا بحمرة ربعة أوقص يخضب بالحناء والسكتم ، وكان عاقلا ليبياً يدرك الأشياء المشتبهة ، وخلف ثلاثا وثلاثين ذكرا ، وقام بالأمر بعده ولده المنذر فأحسن إلى الناس

وأحبوه . وفيها كانت وفاة : خلف بن أحمد بن خالد

الذي كان أمير خراسان في حبس المعتد ، وهذا الرجل هو الذي أخرج البخاري محمد بن إسماعيل من بخاري وطرده عنها ، فدعا عليه البخاري فلم يفلح بعدها ، ولم يبق في الامرة إلا أقل من شهر حتى احتيط عليه وعلى أمواله وأركب حماراً ونودي عليه في بلده ثم سجن من ذلك الحين فمكث في السجن حتى مات في هذه السنة ، وهذا جزاء من تعرض لأهل الحديث والسنة .

ومن توفي فيها أيضاً إسحاق بن يسار ، وحنبل بن إسحاق عم الامام أحمد بن حنبل ، وهو أحد الرواة المشهورين عنه ، على أنه قد اتهم في بعض ما يرويه ويحكيه . وأبو أمية الطرسوسي . وأبو الفتح بن شعرف أحد مشايخ الصوفية ، وذوى الأحوال والكرامات والكرامات النافعات . وقد وم ابن الأثير في قوله في كماله : إن أبا داود صاحب السنن توفي في هذه السنة ، وإنما توفي سنة خمس وسبعين كما سيأتي . وفيها توفي . ابن ماجة القزويني

صاحب السنن وهو أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة صاحب كتاب السنن المشهورة ، وهي دالة على عمله وعلمه وتبحره واطلاعه واتباعه للسنة في الأصول والفروع ، ويشتمل على اثنين وثلاثين كتاباً ، وألف وخمسمائة باب ، وعلى أربعة آلاف حديث كلها جياد سوى اليسيرة . وقد حكى عن أبي زرعة الرازي أنه انتقد منها بضعة عشر حديثاً . ربما يقال إنها موضوعة أو منكرة جداً ، ولابن ماجة تفسير حافل وتاريخ كامل من لدن الصحابة إلى عصره ، وقال أبو يعلى الخليلي بن عبد الله الخليلي القزويني : أبو عبد الله بن محمد بن يزيد بن ماجة ، ويعرف يزيد بماجة مولى ربيعة ، كان عالماً بهذا الشأن صاحب تصانيف ، منها التاريخ والسنن ، ارتحل إلى العراق ومصر والشام ، ثم ذكر طرفاً من مشايخه ، وقد ترجمناهم في كتابنا التكميل لله الحمد والمنة . قال : وقد روى عنه الكبار القدماء : ابن سبيويه ومحمد بن عيسى الصفار ، وإسحاق بن محمد وعلى بن إبراهيم بن سلمة القطان ، وجدى أحمد بن إبراهيم ، وسليمان بن يزيد . وقال غيره : كانت وفاة ابن ماجة يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء ثمان بقين من رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائتين عن أربع وستين سنة ، وصلى عليه أخوه أبو بكر وتولى دفنه مع أخيه الآخر أبي عبد الله وابنه عبد الله بن محمد بن يزيد رحمه الله .

ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائتين

فيها نشبت الحرب بين أبي أحمد الموفق وبين عمرو بن الليث بفارس فقصد أبو أحمد فهرب منه عمرو من بلد إلى بلد ، وتقبعه ولم يقع بينهم قتال ولا مواجهة ، وقد تحيز إلى الموفق مقدم جيش عمرو بن الليث ، وهو أبو طامحة شركب الجمال ، ثم أراد العود فقبض عليه الموفق وأباح ماله لولده أبي العباس المعتضد ، وذلك بالقرب من شيراز . وفيها غزا يازمان الخادم نائب طرسوس بلاد الروم

فأوغل فيها قتل وغنم وسلم. وفيها دخل صديق الفرغاني سامرا فتهب دور النجار بها وكر راجعاً ، وقد كان هذا الرجل ممن يجرس الطرقات فترك ذلك وأقبل يقطع الطرقات ، وضرب الجند بسامرا عن مقاومته. وفيها توفي من الأعيان إبراهيم بن أحمد بن يحيى أبو إسحاق ، قال ابن الجوزي في المنتظم : كان حافظاً فاضلاً ، روى عن حرمله وغيره ، توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة . إسحاق بن إبراهيم بن زياد أبو يعقوب المقرئ توفي في ربيع الأول منها . أيوب بن سليمان بن داود الصفدي يروي عن آدم بن إياس ، وعن ابن صاعد وابن السماك ، وكان ثقة توفي في رمضان منها . الحسن بن مكرم بن حسان بن علي البزار ، يروي عن عفان وأبي النضر ويزيد بن هارون وغيرهم ، وعنه الحاملي وابن مخلد والبخاري ، وكان ثقة . توفي في رمضان منها عن ثلاث وسبعين سنة . خلف بن محمد بن عيسى أبو الحسين الواسطي الملقب بكردوس ، يروي عن يزيد بن هارون وغيره ، وعنه الحاملي وابن مخلد . قال ابن أبي حاتم : صدوق ، وقال الدارقطني ثقة . توفي في ذي الحجة منها ، وقد نيف عن الثمانين . عبد الله بن روح بن عبيد الله بن أبي محمد المدائني المعروف بعبد روس ، يروي عن شبابة ويزيد بن هارون ، وعنه الحاملي وابن السماك وأبو بكر الشافعي ، وكان من الثقات . توفي في جمادى الآخرة منها . عبد الله بن أبي سعيد أبو محمد الوراق أصله من بلخ وسكن بغداد ، وروى الحديث عن شريح بن بونس وعفان وعلي بن الجعد وغيرهم ، وعنه ابن أبي الدنيا والنفوي والحاملي وكان ثقة صاحب أخبار وآداب وملح ، توفي بواسط في جمادى الآخرة منها عن سبع وسبعين سنة . محمد بن إسماعيل بن زياد أبو عبد الله ، وقيل أبو بكر الدولابي ، سمع أبا النضر وأبا اليمان وأبا مسهر ، وعنه أبو الحسين المنادي ومحمد بن مخلد وابن السماك وكان ثقة .

ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائتين

في المحرم منها وقع الخلاف بين أبي الساج وبين خمارويه فاقتتلا عند ثنية العقاب شرقي دمشق فقهر خمارويه لابن أبي الساج وانهمزم ، وكانت له حواصل بمحصر فبعث خمارويه من سبقه إليها فأخذها ومنع منه حمص فذهب إلى حلب فمعه خمارويه فسار إلى الرقة فاتبعه ، فذهب إلى الموصل ثم انهمزم منها خوفاً من خمارويه ووصل خمارويه إليها واتخذها سريراً طويلاً القوائم ، فكان يجلس عليه في الفرات ، فعند ذلك طمع فيه ابن كنداج فسار وراءه ليظفر بشيء فلم يقدر ، وقد التقيا في بعض الأيام فصر له ابن أبي الساج صبراً عظيماً ، فسلم وانصرف إلى الموفق ببغداد فأكرمه وخلع عليه واستصحبه معه إلى الجبل ، ورجع إسحاق بن كنداج إلى ديار بكر من الجزيرة .

وفيها في شوال منها سجن أبو أحمد الموفق ولده أبا العباس المعتضد في دار الامارة ، وكان سبب ذلك أنه أمره بالمسير إلى بعض الوجوه فامتنع أن يسير إلا إلى الشام التي ولاه إياها عمه المعتضد ،

وأمر بسجنه فنارت الأمراء واختببت بغداد فركب الموفق إلى بغداد وقال للناس : أنظفون أنكم على ولدي أشفق مني ؟ فسكن الناس عند ذلك ثم أفرج عنه . وفيها سار رافع إلى محمد بن زيد العلوي فأخذ منه مدينة جرجان فهرب إلى استراباذ فحصره بها سنين فغلبها السمرقاني حتى بيع الملح بها وزن درهم بدرهمين ، فهرب منها ليلاً إلى سارية فأخذ منه رافع بلاداً كثيرة بعد ذلك في مدة متطاولة . وفي الحرم منها أوفى صفر كانت وفاة المنذر بن محمد بن عبد الرحمن الأموي صاحب الأندلس عن ست وأربعين سنة . وكانت ولايته سنة وأحد عشر يوماً ، وكان أسمر طويلاً بوجهه أثر جدري ، جواداً ممدحاً يحب الشعراء ويصلهم بمال كثير ، ثم قام بالأمر من بعده أخوه محمد فامتلات بلاد الأندلس في أيامه فتناً وشرّاً حتى هلك كما سيأتي .

وفيهما توفي من الأعيان أبو بكر أحمد بن محمد الحجاج المروزي صاحب الامام أحمد ، كان من الأذكياء ، كان أحمد يقدمه على جميع أصحابه ويأنس به ويبعثه في الحاجة ويقول له : قل ماشئت . وهو الذي أغضض الامام أحمد وكان فيمن غسله ، وقد نقل عن أحمد مسائل كثيرة وحصلت له رفعة عظيمة مع أحمد حين طلب إلى سامرا ووصل بخمسين ألفاً فلم يقبلها . أحمد بن محمد بن غالب بن خلد بن مرداس أبو عبد الله الباهلي البصري المعروف بفلام خليل ، سكن بغداد ، روى عن سليمان ابن داود الشاذكوني وشيبان بن فروخ وقرة بن حبيب وغيرهم ، وعنه ابن السكيت وابن مخلد وغيرهما ، وقد أنكر عليه أبو حاتم وغيره أحاديث رواها منكراً عن شيوخ مجهولين . قال أبو حاتم : ولم يكن من يفتعل الحديث ، كان رجلاً صالحاً . وكذبه أبو داود وغير واحد . وروى ابن عسدي عنه أنه اعترف بوضع الحديث ليرقق به قلوب الناس ، وكان عابداً زاهداً يقتات الباقلاء الصرغ ، وحين مات أغلقت أسواق بغداد وحضر الناس جنازته والصلاة عليه ثم جعل في زورق وشيع إلى البصرة فدفن بها في رجب من هذه السنة . وأحمد بن ملاعب ، روى عن يحيى بن معين وغيره ، وكان ثقة ديناً عالماً فاضلاً ، انتشر به كثير من الحديث .

وأبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله بن السكري النحوي اللغوي ، صاحب التصانيف . وإسحاق بن إبراهيم بن هاني أبو يعقوب النيسابوري ، كان من أخصاء أصحاب الامام أحمد ، وعنده اختفى أحمد في زمن الحنة . وعبد الله بن يعقوب بن إسحاق التيمي العطار الموصلی قال ابن الأثير : كان كثير الحديث معدلاً عند الحكماء . ويحيى بن أبي طالب .

وأبو داود السجستاني

صاحب السنن ، اسمه سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن يحيى بن عمران أبو داود السجستاني أحد أئمة الحديث الرحالين إلى الآفاق في طلبه ، جمع وصنف وخرّج وألف

وسمع الكثير عن مشايخ البلدان في الشام ومصر والجزيرة والعراق وخراسان وغير ذلك ، وله السنن المشهورة المتداولة بين العلماء ، التي قال فيها أبو حامد الغزالي : يكفي المجتهد معرفتها من الأحاديث النبوية . حدث عنه جماعة منهم ابنه أبو بكر عبد الله وأبو عبد الرحمن النسائي وأحمد بن سليمان النجاشي ، وهو آخر من روى عنه في الدنيا . سكن أبو داود البصرة وقدم بغداد غير مرة وحدث بكتاب السنن بها ، ويقال إنه صنّفها وعرضه على الإمام أحمد فاستجاده واستحسنه وقال الخطيب : حدثني أبو بكر محمد بن علي ابن إبراهيم القاري الدينوري من لفظه ، قال سمعت أبا الحسين محمد بن عبد الله بن الحسن القرصي قال سمعت أبا بكر بن داسه يقول سمعت أبا داود يقول : كتبت عن رسول الله (ص) خمسمائة ألف حديث انتخبت منها ماضنته كتاب السنن ، جمعت فيه أربعة آلاف حديث ونمائاته . - يث ، ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه ، ويكفي الانسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث ، قوله عليه السلام : « إنما الأعمال بالنيات » . الثاني قوله « من حسن المرء تركه مالا يعنيه » . الثالث قوله « لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لأخيه ما يرضاه لنفسه » الرابع قوله : « الحلال بين والحرام بين وبين ذلك أمور مشتبها » . وحدثت عن عبد العزيز بن جعفر الحنبلي أن أبا بكر الخلال قال : أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الإمام المقدم في زمانه رجل لم يسبقه إلى معرفة تخرج العلوم وبصره بمواضعها أحد من أهل زمانه ، رجل ورع مقدم قد سمع منه أحمد بن حنبل حديثا واحدا كان أبو داود يذكره ، وكان أبو بكر الاصبهاني وأبو بكر بن صدقة برفغان من قدره ويذكرانه بما لا يذكران أحدا في زمانه بمثله .

قلت : الحديث الذي كتبه عنه وسمعه منه الإمام أحمد بن حنبل هو ما رواه أبو داود من حديث حماد بن سلمة عن أبي معشر الدارمي عن أبيه « أن رسول الله (ص) سئل عن العتيرة فحسنها » . وقال إبراهيم الحربي وغيره : ألين لأبي داود الحديث كما ألين لداود الحديدي . وقال غيره : كان أحد حفاظ الاسلام للحديث وعلمه وسنده . وكان في أعلا درجة النسك والمغاف والصلاح والورع من فرسان الحديث . وقال غيره : كان ابن مسعود يشبهه بالنبي (ص) في هديه ودله وصمته ، وكان علقمة يشبهه ، وكان إبراهيم يشبهه علقمة ، وكان منصور يشبه إبراهيم ، وكان سفيان يشبه منصور ، وكان وكيع يشبه سفيان ، وكان أحمد يشبه وكيعا ، وكان أبو داود يشبه أحمد بن حنبل . وقال محمد ابن بكر بن عبد الرزاق : كان لأبي داود كم واسع وكم ضيق فقيل له : ما هذا يرحمك الله ؟ فقال : هذا الواسع للكتب والآخر لا يحتاج إليه .

وقد كان . ولد أبي داود في سنة ثنتين ومائتين ، وتوفي بالبصرة يوم الجمعة لأربع عشرة بقيت من شوال سنة خمس وسبعين ومائتين عن ثلاث وسبعين سنة ، ودفن إلى جانب قبر سفيان الثوري .

وقد ذكرنا ترجمته في التكميل وذكرنا ثناء الأئمة عليه .

وفيهما توفي محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن العنيس الضميرى الشاعر ، كان دينسا كثير الملح ، وكان هجاء ، ومن جيد شعره قوله :

كم عليل عاش من بعد يأس * بعد موت الطبيب والمواد
قد تصاد القطا فتنجوس ريعاً * ويحلّ البلاء بالصياد
ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائتين

في المحرم منها أعيد عمرو بن الأيث إلى شرطة بغداد وكتب اسمه على الفرش والمقاعد والستور ثم أسقط اسمه عن ذلك وعزل وولى عبيد الله بن طاهر . وفيها ولى الموفق لابن أبي الساج نيابة أذربيجان وفيها قصد هاون الشارى الخارجى مدينة الموصل فنزل شرقها فحاصرها فخرج إليه أهلها فاستأنوه فأمنهم ورجع عنهم . وفيها حج بالناس هارون بن محمد العباسى أمير الحرمين والطائف ، ولما رجع حجج اليمن نزلوا في بعض الأماكن فجاءهم سيل لم يشعروا به ففرقهم كلهم لم يفلت منهم أحد فأن الله وإنا إليه راجعون . وذكر ابن الجوزى في منتظمه وابن الأثير في كتابه أن في هذه السنة انفرج تل بنهر الصلة في أرض البصرة يعرف بتل بنى شقيق عن سبعة أقبور في مثل الحوض ، وفيها سبعة أبدان مهيحة أجسادهم وأكفانهم يفوح منهم ريح المسك ، أحدهم شاب وله جمعة وعلى شفته بلل كأنه قد شرب ماء الآن ، وكان عينييه مكحلّتان وبه ضربة في خصرته ، وأراد أحدهم أن يأخذ من شعره شيئاً فاذا هو قوى الشعر كأنه حتى فتركوا على حالهم .

ومن توفي فيها من الأعيان أحمد بن حازم بن أبى عزرة الحافظ صاحب المسند المشهور له حديث كثير وروايته عالية . وفيها توفي .

بقية بن مخلد

أبو عبد الرحمن الأندلسى الحافظ الكبير ، له المسند المبوب على الفقه ، روى فيه عن ألف وسبائة صحابي ، وقد فضله ابن حزم على مسند الامام أحمد بن حنبل ، وعندى في ذلك نظر ، والظاهر أن مسند أحمد أجود منه وأجمع . وقد رحل بقى إلى العراق فسمع من الامام أحمد وغيره من أئمة الحديث بالعراق وغيرها يزيدون على المائتين بأربعة وثلاثين شيخاً ، وله تصانيف أخر ، وكان مع ذلك رجلاً صالحاً عابداً زاهداً مجاب الدعوة ، جاءته امرأة فقالت : إن ابنى قد أسرته الافرنج ، وإنى لا أنام الليل من شوقى إليه ، ولى دويرة أريد أن أبيعها لأستفكك ، فان رأيت أن تشير على أحد يأخذها لأسعى في فكها كه بشمها ، فليس يقر لى ليل ولا نهار ، ولا أجدنوما ولا صبراً ولا قراراً ولا راحة . فقال : نعم انصرفى حتى أنظر فى ذلك إن شاء الله . وأطرق الشيخ وحرك شفتيه يدعو

الله عز وجل لولدها بالخلاص من أيدي الفرنج ، فذهبت المرأة فما كان إلا قليلا حتى جاءت الشيخ وابنها معها فقالت : اسمع خبره يرحمك الله . فقال : كيف كان أمرك ؟ فقال : إني كنت فيمن نخدم الملك ونحن في القيود ، فبينما أنا ذات يوم أمشي إذ سقط القيد من رجلي ، فأقبل على الموكل بي فشتمني وقال لم أزلت القيد من رجليك ؟ فقلت : لا والله ما شعرت به ولكنه سقط ولم أشعر به ، فجأزا بالحداد فأعادوه وأجادوه وشدوا مسباره وأبدوه ، ثم قت فسقط أيضا فأعادوه وأكدوه فسقط أيضا ، فسألوا رهبانهم عن سبب ذلك فقالوا : له والدة ؟ فقلت : نعم ، فقالوا : إنها قد دعت لك وقد استجيب دعاؤها أطلقوه ، فأطلقوني وخفروني حتى وصلت إلى بلاد الاسلام . فسأله بقي بن مخلد عن الساعة التي سقط فيها القيد من رجليه فاذا هي الساعة التي دعا فيها الله له ففرج عنه .

صاعد بن مخلد الكاتب كان كثير الصدقة والصلاة وقد أنى عليه أبو الفرج بن الجوزي وتكلم فيه ابن الأثير في كامله ، وذكر أنه كان فيه تيه وحق ، وقد يمكن الجمع بين القولين والصفتين . ابن قتيبة وهو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ثم البغدادي ، أحد العلماء والأدباء والحفاظ الأذكياء وقد تقدمت ترجمته ، وكان ثقة نبلا ، وكان أهل العلم يهتمون من لم يكن في منزله شيء من تصانيفه ، وكان سبب وفاته أنه أكل لقمة من هريرة فاذا هي حارة فصاح صيحة شديدة ثم أغشى عليه إلى وقت الظهر ثم أفاق ثم لم يزل يشهد أن لا إله إلا الله إلى أن مات وقت السحر أول ليلة من رجب من هذه السنة ، وقيل إنه توفي في سنة سبعين ومائتين ، والصحيح في هذه السنة .

عبد الملك بن محمد بن عبد الله أبو قلابة الرياشي ، أحد الحفاظ ، كان يكنى بأبي محمد ، ولكن غلب عليه لقب أبو قلابة ، سمع يزيد بن هارون وروح بن عباد وأبا داود الطيالسي وغيرهم ، وعنه ابن صاعد والمحاملي والبخاري وأبو بكر الشافعي وغيرهم ، وكان صدوقا عابداً يصلي في كل يوم أربعين ركعة ، وروى من حفظه ستين ألف حديث غلط في بعضها على سبيل العمدة ، كانت وفاته في شوال من هذه السنة عن ست وثمانين سنة .

ومحمد بن أحمد بن أبي العوام . ومحمد بن إسماعيل الصايغ . ويزيد بن عبد الصمد . وأبو الرداء المؤذن ، وهو عبد الله بن عبد السلام بن عبيد الرداد المؤذن صاحب المقياس بمصر ، الذي هو مسلم إليه وإلى ذريته إلى يومنا هذا . قاله ابن خلكان والله أعلم .

ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائتين

فيها خطب يازمان نائب طرسوس لخارويه ، وذلك أنه هاداه بذهب كثير وتحف هائلة . وفيها قدم جماعة من أصحاب خارويه إلى بغداد . وفيها ولي المظالم ببغداد يوسف بن يعقوب ونودي في الناس : من كانت له مظلة ولو عند الأمير الناصر لدين الله الموفق ، أو عند أحد من الناس فليحضر .

وسار في الناس سيرة حسنة ، وأظهر صرامة لم ير مثلها . وحج بالناس الأمير المتقدم ذكره قبل ذلك . وفيها توفي من الأعيان إبراهيم بن صرا إسحاق بن أبي العيين . وأبو إسحاق الكوفي قاضي بغداد بعد ابن سماعة ، سمع معلى بن عبيد وغيره ، وحدث عنه ابن أبي الدنيا وغيره توفي عن ثلاث وتسعين سنة ، وكان ثقة فاضلاً ديناً صالحاً .

أحمد بن عيسى

أبو سعيد الخراز أحد مشاهير الصوفية بالعبادة والمجاهدة والورع والمراقبة ، وله تصانيف في ذلك وله كرامات وأحوال وصبر على الشدائد ، وروى عن إبراهيم بن بشار صاحب إبراهيم بن آدم وغيره وعنه علي بن محمد المصري وجماعة . ومن جيد كلامه إذا بكى أعين الخائفين فقد كاتبوا الله بدموعهم . وقال : العافية تستر البر والفاجر ، فإذا نزل البلاء تبين عنده الرجال . وقال : كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل . وقال : الاشتغال بوقت ماض تضيع وقت حاضر . وقال ذنوب المقرين حسنات الأبرار . وقال الرضا قبل القضاء تفويض ، والرضا مع القضاء تسليم . وقد روى البيهقي بسنده إليه أنه سئل عن قول النبي صلى الله عليه وآله : « جبلت القلوب على حب من أحسن إليها » فقال يا عجبا لمن لم ير محسناً غير الله كيف لا يميل إليه بكنيته ؟ قلت : وهذا الحديث ليس بصحيح ، ولكن كلامه عليه من أحسن ما يكون . وقال ابنه سعيد : طلبت من أبي داني فضة فقال : يا بني اصبر فلو أحب أبوك أن يركب الملوكة إلى بابه ماتوا عليه . وروى ابن عساكر عنه قال : أصابني مرة جوع شديد فهممت أن أسأل الله طعاماً فقلت : هذا ينافي التوكل فهممت أن أسأله صبراً فنهف بي هاتف يقول :

ويزعم أنه منّا قريب * وأنا لا نضيّع من أنانا
ويسألنا القري جهداً وصبراً * كأنّا لا نراه ولا يرانا

قال قممت ومشيت فراسخ بلازاد . وقال : الحب يتعلل إلى محبوبه بكل شيء ، ولا يتسلى عنه بشيء يتبع آثاره ولا يدع استخباره ثم أنشد :

أَسْأَلُكُمْ عَنْهَا فَمَنْ مِنْكُمْ * فإني بنعمي بعد مكة لي علم
فلو كنت أدري أين خيم أهلها * وأي بلاد الله إذ ظعنوا أموا
إذا لسلكنا ممالك الریح خلفها * ولو أصبحت نعى ومن دونها النجم

وكانت وفاته في هذه السنة ، وقيل في سنة سبع وأربعين ، وقيل في سنة ست وثمانين ، والأول أصح . وفيها توفي عيسى بن عبد الله بن سنان بن ذكويه بن موسى الطيالسي الحافظ ، تلقب رعب ، سمع عفان وأبا نعيم ، وعنه أبو بكر الشافعي وغيره ، ووقفه الدارقطني . كانت وفاته في شوال منها عن أربع وثمانين سنة . وفيها توفي .

أبو حاتم الرازي

محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران أبو حاتم الحنظلي الرازي ، أحد أئمة الحفاظ الأثبات العارفين بعلم الحديث والجرح والتعديل ، وهو قريب أبي زرعة رحمه الله ، سمع الكثير وطاف الأقطار والأمصا ، وروى عن خلق من الكبار ، وعنه خلق منهم الربيع بن سليمان ، ويونس بن عبد الأعلى وهما أكبر منه ، وقدم بغداد وحدث بها ، وروى عنه من أهلها إبراهيم الحربي وابن أبي الدنيا والحاملي وغيرهم . قال لابنه عبد الرحمن : يا بني مشيت على قدمي في طلب الحديث أكثر من ألف فرسخ ، وذكر أنه لم يكن له شيء يتفق عليه في بعض الأحيان ، وأنه مكث ثلاثاً لا يأكل شيئاً حتى استقرض من بعض أصحابه نصف دينار ، وقد أثنى عليه غير واحد من العلماء والفقهاء ، وكان يتحدى من حضر عنده من الحفاظ وغيرهم ، ويقول : من أغرب على بحديث واحد صحيح فله على درهم أنصدق به . قال : ومرادى أسمع ما ليس عندي ، فلم يأت أحد بشيء من ذلك ، وكان في جملة من حضر ذلك أبو زرعة الرازي . كانت وفاة ابن أبي حاتم في شعبان من هذه السنة .

محمد بن الحسن بن موسى بن الحسن أبو جعفر الكوفي الخراز المعروف بالجندي ، له مسند كبير ، روى عن عبيد الله بن موسى والقنبري وأبي نعيم وغيرهم ، وعنه ابن صاعد والحاملي وابن السكك ، كان ثقة صدوقاً . محمد بن سعدان أبو جعفر الرازي ، سمع من أكثر من خمسمائة شيخ ، ولكن لم يحدث إلا باليسير ، توفي في شعبان منها . قال ابن الجوزي : ومحمد بن سعدان البزار عن القنبري وهو غير مشهور . ومحمد بن سعدان النحوي مشهور . توفي في سنة إحدى ومائتين . قال ابن الأثير في كامله : وفيها توفي يعقوب بن سفيان بن حران الإمام الفسوي ، وكان يتشيع . ويعقوب بن يوسف ابن معقل الأموي مولاهم ، والد أبي العباس أحمد بن الأصم . وفيها ماتت عريب المغنية المأمونية ، قيل إنها ابنة جعفر بن يحيى البرمكي . فأما

يعقوب بن سفيان بن حوران

فهو أبو يوسف بن أبي معاوية الفارسي الفسوي ، سمع الحديث الكثير ، وروى عن أكثر من ألف شيخ من الثقات ، منهم هشام بن عمار ، ودحيم ، وأبو الجاهر ، وسليمان بن عبد الرحمن الدمشقي . ن ، وسعيد بن منصور وأبو عاصم ، ومكي بن إبراهيم ، وسليمان بن حرب ، ومحمد بن كثير وعبيد الله بن موسى والقنبري . روى عنه النسائي في سننه وأبو بكر بن أبي داود والحسن بن سفيان وابن خراش وابن خزيمة وأبو عوانة الأسفراييني وغيرهم ، وصنف كتاب التاريخ والمعرفة وغيره من الكتب المفيدة ، وقد رحل في طلب الحديث إلى البلدان النائية ، وتغرب عن وطنه نحو ثلاثين سنة

وروى ابن عساكر عنه قال : كنت أكتب في الليل على ضوء السراج في زمن الرحلة فبينما أنا ذات ليلة إذ وقع شيء على بصري فلم أبصر معه السراج ، فجملت أبكي على ما فاتني من ذهاب بصري ، وما يفوتني بسبب ذلك من كتابة الحديث ، وما أنا فيه من الغربة ، ثم غلبتني عيني فذمت فرأيت رسول الله (ص) ، فقال : مالك ؟ فشكوت إليه ما أنا فيه من الغربة ، وما فاتني من كتابة السنة . فقال : « أدن مني ، فدنوت منه فجعل يده على عيني وجعل كأنه يقرأ شيئاً من القرآن » . ثم استيقظت فأبصرت وجلست أسبح الله . وقد أتني عليه أبو زرعة الدمشقي والحاكم أبو عبد الله النيسابوري ، وقال : هو إمام أهل الحديث بفارس ، وقدم نيسابور وجمع منه مشايخنا وقد نسبته بعضهم إلى التشيع . وذكر ابن عساكر أن يعقوب بن الليث صاحب فارس بلغه عنه أنه يتكلم في عثمان بن عفان فأمر بإحضاره فقال له وزيره : أيها الأمير إنه لا يتكلم في شيخنا عثمان بن عفان السجزي ، إنما يتكلم في عثمان بن عفان الصحابي ، فقال : دعوه مالي ولاصحابي ، إني إنما حسبته يتكلم في شيخنا عثمان بن عفان السجزي .

قلت : وما أظن هذا صحيحاً عن يعقوب بن سفيان فإنه إمام محدث كبير القدر ، وقد كانت وفاته قبل أبي حاتم بشهر في رجب منها بالبصرة رحمه الله . وقد رآه بعضهم في المنام فقال : ما فعل بك ربك ؟ فقال : غفر لي وأمرني أن أملئ الحديث في السماء كما كنت أملئ في الأرض ، فجلست للأملاء في السماء الرابعة ، وجلس حولي جماعة من الملائكة منهم جبريل يكتبون ما أملئ به من الحديث بأقلام الذهب .

عريب المأمونية

قد ترجمها ابن عساكر في تاريخه وحكى عن بعضهم أنها ابنة جعفر البرمكي ، سرت وهي صغيرة عند ذهاب دولة البرامكة ، وبيعت فاشتراها المأمون بن الرشيد ، ثم روى عن حماد بن إسحاق عن أبيه أنه قال : ما رأيت قط امرأة أحسن وجهاً منها ، ولا أكثر أدباً ولا أحسن غناء وضرباً وشعراً ولعباً بالشرنج والورد منها ، وما تشاء أن تجرد خصلة ظريفة بارعة في امرأة إلا وجدت فيها . وقد كانت شاعرة مطيعة بليغة فصيحة ، وكان المأمون يتمشقها ثم أحبها بعده المعتصم ، وكانت هي تمسك رجلاً يقال له محمد بن حماد ، وربما أدخلته إليها في دار الخلافة فحبها الله على ما ذكره ابن عساكر عنها ، ثم عشقت صالحاً المنذري وتزوجته سرا ، وكانت تقول فيه الشعر ، وربما ذكرته في شعرها بين يدي المتوكل وهو لا يشعر فيمن هو ، فنضحك جواريه من ذلك فيقول : يا سحاقات هذا خير من عملكن . وقد أورد ابن عساكر شيئاً كثيراً من شعرها ، فمن ذلك قولها لما دخلت على المتوكل تَعُودُهُ مِنْ حَمِيٍّ أَصَابَتْهُ فَقَالَتْ : -

أَتُونِي قَالُوا بِالْخَلِيفَةِ عِلَّةٌ * قُلْتُ وَنَارُ الشُّوقِ تَوَقُّدُ فِي صَدْرِي

ألا ليت بي حمى الخليفة جعفر * فكانت بي الحمى وكان له أجرى
 كفى بي حزن أن قيل حمى فلم أمت * من الحزن إني بعد هذا لدوسبرى
 جعلت فداً للخليفة جعفر * وذلك قليل للخليفة من شكرى
 ولما عوف دخلت عليه ففنته من قيلها :

شكراً لا نعم من عافاك من سقم * دمت المعافاة من الآلام والتقم
 عادت بيزتك للأيام بهجتها * واهتزت رياض الجود والكرم
 ما قام للدين بعد اليوم من ملك * أعف منك ولا أرى إلى التيم
 فعمر الله فينا جعفرأ ونفى * بنور وجنته عنا دجى الظلم
 ولها في عافيته أيضاً

حمدنا الذي عافى الخليفة جعفرأ * على رغم أشياخ الضلالة والكفر
 وما كان إلا مثل بدر أصابه * كسوف قليل ثم أجلى عن البدر
 سلامته للدين عز وقوة * وعلته للدين قاصمة الظاهر
 مرضت فأمرضت البرية كلها * وأظلمت الأمصار من شدة الأعر
 فلما استبان الناس منك إفاقة * أفاقوا وكانوا كالتيام على الجمر
 سلامة دنيانا سلامة جعفر * فدام معافاً سالماً آخر الدهر
 إمام أعم الناس بالفضل والندا * قريباً من التقوى بعيداً من الورر

ولها أشعار كثيرة رائعة ومولدها في سنة إحدى وثمانين ومائة وماتت في سنة سبع وسبعين
 ومائتين بسر من رأى ، ولها ست وتسعون سنة .

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائتين

قال ابن الجوزى : في الحرم منها طلع نجم ذو جهة ثم صارت الجمة ذؤابة . قال : وفي هذه السنة غار
 ماء النيل وهذا شئ لم يعمد مثله ولا بلغنا في الأخبار السالفة . فقلت الأسعار بسبب ذلك جدا . وفيها
 خلع على عبد الله بن سليمان بالوزارة . وفي الحرم منها قدم الموفق من الغزو فتلقاء الناس إلى
 النهر وان فدخل بغداد وهو مريض بالنقرس فاستمر في داره في أوائل صفر ، ومات بعد أيام . قال :
 وفيها تحررت القرامطة وهم فرقة من الزنادقة الملاحدة أتباع الفلاسفة من الفرس الذين يعتقدون نبوة
 زرادشت ومردك ، وكانا يبيعان المحرمات . ثم هم بعد ذلك أتباع كل فاعق إلى باطل ، وأكثر
 ما يفسدون من جهة الرافضة ويدخلون إلى الباطل من جهتهم ، لأنهم أقل الناس عقولاً ، ويقال لهم
 الاسماعيلية ، لا تنسابهم إلى إسماعيل الأعرج بن جعفر الصادق . ويقال لهم القرامطة ، قيل نسبة

إلى قرمط بن الأشعث البقار ، وقيل إن رئيسهم كان في أول دعوته يأمر من اتبعه بخمسين صلاة في كل يوم وليلة ليشغلهم بذلك عما يريد تدبيره من الحكمة . ثم اتخذ نقباء اثني عشر ، وأسس لاتباعه دعوة ومسلكا يسلكونه ودعا إلى إمام أهل البيت ، ويقال لهم الباطنية لأنهم يظهرون الرفض ويبطنون الكفر المحض ، والجهمية والبابكية نسبة إلى بابك الجرمي الذي ظهر في أيام المعتصم وقتل كما تقدم . ويقال لهم الحمرة نسبة إلى صبغ الحمرة شعاراً لمضاهاة لبنى العباس ومخالفة لهم ، لأن بني العباس يلبسون السواد . ويقال لهم التعليمية نسبة إلى التعلم من الامام المعصوم . وترك الرأي ومقتضى العقل . ويقال لهم السبعية نسبة إلى القول بأن الكواكب السبعة المنتهزة السائرة مدبرة لهذا العالم فيما يزعمون لعنهم الله . وهي القمر في الأولى ، وعطارد في الثانية ، والزهرة في الثالثة ، والشمس في الرابعة ، والمريخ في الخامسة ، والمشتري في السادسة ، وزحل في السابعة . قال ابن الجوزي : وقد بقي من البابكية جماعة يقال إنهم يجتمعون في كل سنة ليلة هم ونساؤهم ثم يطفئون المصباح ويقتهبون النساء فن وقعت يده في امرأة حلت له . ويقولون هذا اصطياذ مباح لعنهم الله . وقد ذكر ابن الجوزي تفصيل قولهم وبسطه ، وقد سبقه إلى ذلك أبو بكر الباقلائي المتكلم المشهور في كتابه « هنك الأسرار وكشف الأسرار » في الرد على الباطنية ، ورد على كتابهم الذي جمعه بعض قضاتهم بديار مصر في أيام الفاطميين الذي سماه « البلاغ الأعظم والناموس الأكبر » وجعله ست عشرة درجة أول درجة أن يدعو من يجتمع به أولاً إن كان من أهل السنة إلى القول بتفضيل علي على عثمان بن عفان ، ثم ينتقل به إذا وافقه على ذلك إلى تفضيل علي على الشيخين أبي بكر وعمر ، ثم يترقى به إلى سبهما لأنهما ظلماعلياً وأهل البيت ، ثم يترقى به إلى تجهيل الأمة وتخطئتها في موافقه أكثرهم على ذلك ، ثم يشرع في القدح في دين الاسلام من حيث هو . وقد ذكر مخاطبته لمن يريد أن يخاطبه بذلك شهاً وضلالات لا تروج إلا على كل غبي جاهل شقي . كما قال تعالى [والسما ذات الحبك إنكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من أفك] أي يضل به من هو ضال . وقال [فأنكم وما تمسبون ما أنتم عليه بناتنين إلا من هو صال الجحيم] وقال [وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الأنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون . ولتنصني إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقتروا ما هم مقترفون] إلى غير ذلك من الآيات التي تتضمن أن الباطل والجهل والضلال والمعاصي لا ينقاد لها إلا شامار لناس كما قال بعض الشعراء :

إن هو مستحوذٌ على أحدٍ * إلا على أضعف المجانين

ثم بعد هذا كله لهم مقامات في الكفر والزندقة والسخافة مما ينبغي لضعيف العقل والدين أن يهزه

نفسه عنه إذا تصوره ، وهو مما فتحه إبليس عليهم من أنواع الكفر وأنواع الجهالات ، وربما أفاد
إبليس بعضهم أشياء لم يكن يعرفها كما قال بعض الشعراء :

وكنْتُ امرأً من جنِّ إبليسِ برهةً * من الدهرِ حتى صارَ إبليسُ من جنِّدى
والمقصود أن هذه الطائفة تحركت في هذه السنة ، ثم استفحل أمرهم وتفاقم الحال بهم كما سند كره ،
حتى آل بهم الحال إلى أن دخلوا المسجد الحرام فسفكوا دم الحجاج في وسط المسجد حول الكعبة
وكسروا الحجر الأسود واقتلوه من موضعه ، وذهبوا به إلى بلادهم في سنة سبع عشرة وثلاثمائة ،
ثم لم يزل عندهم إلى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ، فكث غائباً عن موضعه من البيت ثنتين وعشرين
سنة فانا لله وإنا إليه راجعون . وكل ذلك من ضعف الخليفة وتلاعب الترك بمنصب الخلافة واستيلائهم
على البلاد وتشتت الأمر .

وقد اتفق في هذه السنة شيخان أحدهما ظهور هؤلاء ، والثاني موت جسام الاسلام وناصر دين
الله أبو أحمد الموفق رحمه الله ، لكن الله أبقي للمسلمين بعده ولده أبا العباس أجد الملقب بالمعتضد .
وكان شهياً شجاعاً
ترجمة أبي أحمد الموفق

هو الأمير الناصر لدين الله ، ويقال له الموفق ، ويقال له طلحة بن المتوكل على الله جعفر بن محمد
المعتصم بن هارون الرشيد ، كان مولده في يوم الأربعاء ليلتين خلتا من ربيع الأول سنة تسع وعشرين
ومائتين ، وكان أخوه المعتمد حين صارت الخلافة إليه قد عهد إليه بالولاية بعد أخيه جعفر ، وبقية
الموفق بالله ، ثم لما قتل صاحب الزنج وكسر جيشه تلقب بناصر دين الله ، وصار إليه العقد والحل
والولاية والعزل ، وإليه يجبي الخراج ، وكان يخطب له على المنابر ، فيقال : اللهم أصلح الأمير الناصر
لدين الله أبا أحمد الموفق بالله ولي عهد المسلمين أخا أمير المؤمنين . ثم اتفق موته قبل أخيه المعتمد
بسته أشهر ، وكان غزير العقل حسن التدبير يجلس للمظالم وعنده القضاة فينصف المظلوم من الظالم
وكان عالماً بالأدب والنسب والفقه وسياسة الملك وغير ذلك ، وله محاسن ومآثر كثيرة جداً .

وكان سبب موته أنه أصابه مرض النقرس في السفر فقدم إلى بغداد وهو غليل منه فاستقر في داره
في أوائل صفر وقد تزايد به المرض وتورمت رجله حتى عظمت جداً ، وكان يوضع له الأشياء المبردة
كالثلج ونحوه ، وكان يحمل على سريرته ، يحمله أربعون رجلاً بالتوبة ، كل توبة عشرون . فقال لهم
ذات يوم ما أظنكم إلا قد ملتم مني فيالتي كواحد منكم آكل كما تأكلون ، وأشرب كما تشربون ،
وأرقد كما ترقدون في عافية . وقال أيضاً : في ديواني مائة ألف مرتزق ليس فيهم أحد أسوأ حالا مني .
ثم كانت وفاته في القصر الحسيني ليلة الخميس ثمان بقين من صفر . قال ابن الجوزي : وله سبع
وأربعون سنة تنقص شهراً وأياماً .

ولما توفي اجتمع الأمراء على أخذ البيعة من بعده إلى ولده أبي العباس أحمد، فبايع له المعتمد بولاية العهد من بعد أبيه، وخطب له على المنابر. وجعل إليه ما كان لأبيه من الولاية والعزل والقطع والوصل، ولقب المعتضد بالله.

وفيها توفي إدريس بن سليم الفقعسي الموصل. قال ابن الأثير: كان كثير الحديث والصلاح. وإسحاق بن كنداج نائب الجزيرة، كان من ذوى رأى، وقام بما كان إليه ولده محمد. ويازمان نائب طرسوس جاءه حجر منجنيق من بلدة كان محاصرها ببلاد الروم فمات منه في رجب من هذه السنة ودفن بطرسوس، فولى نيابة النفر بعده أحمد الجعفي بأمر خوارويه بن أحمد بن طولون، ثم عزله عن قريب بابن عمه موسى بن طولون. وفيها توفي عبده بن عبد الرحيم قبجه الله. ذكر ابن الجوزي أن هذا الشقي كان من المجاهدين كثيراً في بلاد الروم، فلما كان في بعض الغزوات والمسلمون محاصروا بلدة من بلاد الروم إذ نظر إلى امرأة من نساء الروم في ذلك الحصن فوهبها فراسلها ما السبيل إلى الوصول إليك؟ فقالت أن تقتصر وتصد إلى، فأجابها إلى ذلك، فزارع المسلمين إلا وهو عندها، فاقتم المسلمون بسبب ذلك غما شديداً، وشق عليهم مشقة عظيمة، فلما كان بعد مدة مروا عليه وهو مع تلك المرأة في ذلك الحصن فقالوا: يا فلان ما فعل قرآنك؟ ما فعل علمك؟ ما فعل صيامك؟ ما فعل جهادك؟ ما فعلت صلاتك؟ قال: اعلّموا أنى أنسيت القرآن كله إلا قوله (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون) وقد صار لي فيهم مال وولد ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائتين

في أواخر الحرم منها خاع جعفر المفوض من المهدي واستقل بولاية العهد من بعد المعتمد أبو العباس المعتضدين الموفق، وخطب له بذلك على رؤس الأشهاد، وفي ذلك يقول يحيى بن علي بن المعتضد.

لهنيك عقد أنت فيه المقدم * حباك به رب بفضلك أعلم
فان كنت قد أصبحت إلى عهدنا * فانت غداً فينا الامام المعظم
ولا زال من والاك فيه مبلغاً * مناه ومن عاداك يخزي ويندم
وكان عمود الدين فيه تعوج * فعاد بهذا العهد وهو مقوم
وأصبح وجه الملك جذلان ضاحكاً * يضي لنا منه الذي كان مظلم
فنونك شدد عقد ماقده حوته * فانك دون الناس فيه المحكم

وفيها نودي ببغداد أن لا يمكن أحد من التخاص والطرقية والمجيبين ومن أشبههم من الجلوس في المساجد ولا في الطرقات، وأن لا تباع كتب الكلام والفلسفة والجدل بين الناس، وذلك بهمة

أبي العباس المعتضد سلطان الاسلام . وفيها وقعت حروب بين هارون الشاري وبين بني شيبان في أرض الموصل وقد بسط ذلك ابن الأثير في كملته
وفي رجب منها كانت وفاة المعتمد على الله ليلة الاثنين لتسع عشرة ليلة خلت منه .

ترجمة المعتمد على الله

هو أمير المؤمنين المعتمد بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد واسمه أحمد بن جعفر بن محمد بن هارون الرشيد مكث في الخلافة ثلاثاً وعشرين سنة وستة أيام ، وكان عمره يوم مات خمسين سنة وأشهرآ ، وكان أسن من أخيه الموفق بستة أشهر ، وتأخر بعده أقل من سنة ، ولم يكن إليه مع أخيه شيء من الأمر حتى أن المعتمد طلب في بعض الأيام ثلاثمائة دينار فلم يصل إليها فقال الشاعر في ذلك :

وَمِنْ الْعَجَائِبِ فِي الْخِلَافَةِ أَنْ * تَرَى مَا قَلَّ مَحْتَجّاً عَلَيْهِ

وَتَوَخَّدُ الدِّنَارَ بِاسْمِهِ جَمِيعاً * وَمَا ذَاكَ شَيْءٌ فِي يَدَيْهِ

إِلَيْهِ تُحْمَلُ الْأَمْوَالُ طَرّاً * وَيَمْنَعُ بَعْضُ مَا يَجِبِي إِلَيْهِ

كان المعتمد أول خليفة انتقل من سامرا إلى بغداد ثم لم يمد إليها أحد من الخلفاء ، بل جعلوا إقامتهم ببغداد ، وكان سبب هلاكه في ما ذكره ابن الأثير أنه شرب في تلك الليلة شراباً كثيراً وتعمى عشاء كثيراً ، وكان وقت وفاته في القصر الحسيني من بغداد ، وحين مات أحضر المعتضد القضاة والأعيان وأشهدهم أنه مات حتف أنفه ، ثم غسل وكفن وصلى عليه ثم حمل فدفن بسامرا . وفي صبيحة الغزاء بويع للمعتضد وفيها توفي .

البلاذري المورخ

واسمه أحمد بن يحيى بن جابر بن داود أبو الحسن ويقال أبو جعفر ويقال أبو بكر البغدادي البلاذري صاحب التاريخ المنسوب إليه ، سمع هشام بن عمار وأبا عبيد القاسم بن سلام ، وأبا الربيع الزهراني وجماعة ، وعنه يحيى بن النديم وأحمد بن عمار وأبو يوسف يعقوب بن نعيم بن قرقارة الأزدی . قال ابن عساكر : كان أديباً ظهرت له كتب جياد ، ومدح المأمون بمدايح ، وجالس المتوكل ، وتوفي أيام المعتمد ، وحصل له هوس ووسواس في آخر عمره ، وروى عنه ابن عساكر قال قال لي محمود الوراق : قل من الشعر ما يبقى لك ذكره ، وبزول عنك إيمه فقلت عند ذلك :

اسْتَعْدَيْ يَافُضُّ الْمَوْتَ وَاسْعِي * لِنَجَاقِ فَالْحَاكِمِ الْمُسْتَعْدِّ

إِنَّمَا أَنْتِ مُسْتَعِيرَةٌ وَسَوْفَ * تَرْدِينَ وَالْعَوَارِي تُرْدِي

أَنْتِ تَسْبِيهُنَ وَالْحَوَادِثُ لَا * تَسْهَوُ وَتَلْهِيْنُ وَالْمَنَایَا تُعَدُّ

أَيُّ مَلِكٍ فِي الْأَرْضِ وَأَيُّ حَظٍّ * لَامَرِي حَظَّهُ مِنْ الْأَرْضِ لِحُدِّ

لا ترجى البقاء في معدن الموت * ودار حنوفها لك ورد
كيف يهوى امرؤ لذادة أيام * أنفاسها عليه فيها تعد

خلافة المعتضد

أمير المؤمنين أبي العباس أحمد بن أحمد الموفق بن جعفر المتوكل ، كان من خيار خلفاء بني العباس ورجالهم . بويع له بالخلافة صبيحة موت المعتضد لعشر بقين من رجب منها وقد كان أمر الخلافة دائراً فأحياء الله على يديه بعدله وشهامته وجرأته ، واستوزر عبيد الله بن سليمان بن وهب وولى مولاه بدرأ الشرطة في بغداد ، وجاءته هدايا عمرو بن الليث وسأل منه أن يوليه إمرة خراسان فأجابته إلى ذلك ، وبعث إليه بالخيل والواء فنصبه عمرو في داره ثلاثة أيام فرحاً وسروراً بذلك ، وعزل رافع بن هرثمة عن إمرة خراسان ودخلها عمرو بن الليث فلم يزل يتبع رافعاً من بلد إلى بلد حتى قتله في سنة ثلاث وثمانين كما سيأتي ، وبعث برأسه إلى المعتضد وصفت إمرة خراسان لعمرو . وفيها قدم الحسين بن عبد الله المعروف بالجصاص من الديار المصرية بهدايا عظيمة من خمارويه إلى المعتضد فتزوج المعتضد بابنة خمارويه فجهزها أبوها بمجهاز لم يسمع بمثله ، حتى قيل إنه كان في جهازها مائة هاون من ذهب ، فحمل ذلك كله من الديار المصرية إلى دار الخلافة ببغداد محبة العروس ، وكان وقتاً مشهوداً . وفيها تملك أحمد بن عيسى بن الشيخ قلعة ماردين وكانت قبل ذلك لاسحاق بن كنداج . وفيها حج بالناس هارون بن محمد العباسي وهي آخر حجة حجها بالناس ، وقد كان يحج بالناس من سنة أربع وستين ومائتين إلى هذه السنة .

وفيها توفي من الأعيان أحمد أمير المؤمنين المعتضد . وأبو بكر بن أبي خيشمة . وأحمد بن زهير بن خيشمة صاحب التاريخ وغيره . سمع أبا نعيم . ودفان وأخذ علم الحديث عن أحمد بن حنبل ويحيى بن معين ، وعلم النسب عن مصعب الزبيري ، وأيام الناس عن أبي الحسن علي بن محمد المدائني . وعلم الأدب عن محمد بن سلام الجمحي . وكان ثقة حافظاً ضابطاً مشهوراً ، وفي تاريخه فوائد كثيرة وفرائد غزيرة . روى عنه البغوي وابن صاعد وابن أبي داود بن المنادي . توفي في جمادى الأولى منها عن أربع وتسعين سنة . وخالف أبو عبد الله الصوفي ، كانت له أحوال وكرامات .

الترمذي

واسمه محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك ، وقيل محمد بن عيسى بن يزيد بن سورة بن السكن ، ويقال محمد بن عيسى بن سورة بن شداد بن عيسى السلمي الترمذي الضريبر ، يقال إنه ولد أُمّه ، وهو أحد أئمة هذا الشأن في زمانه ، وله المصنفات المشهورة ، منها الجامع ، والشامل ، وأسماء الصحابة وغير ذلك . وكتاب الجامع أحد الكتب الستة التي يرجع إليها العلماء في

سائر الآفاق ، وجهالة ابن حزم لأبي عيسى الترمذى لا تفتره حيث قال فى محلاه : ومن محمد بن عيسى ابن سورة ؟ فان جهالته لا تضع من قدره عند أهل العلم ، بل وضعت منزلة ابن حزم عند الحفاظ ، وكيف يصح فى الازهار شي ؟ * إذا احتياج التهار إلى دليل

وقد ذكرنا مشايخ الترمذى فى التكميل . وروى عنه غير واحد من العلماء منهم محمد بن إسماعيل البخارى فى الصحيح ، والهيم بن كليب الشافى صاحب المسند ، ومحمد بن محبوب المجوبى ، راوى الجامع عنه . ومحمد بن المسند بن شكر . قال أبو يعلى الخليل بن عبد الله الخليلى القزوينى فى كتابه علوم الحديث : محمد بن عيسى بن سورة بن شداد الحفاظ متفق عليه ، له كتاب فى السنن وكتاب فى الجرح والتعديل ، روى عنه أبو محبوب والأجلاء ، وهو مشهور بالأمانة والأمانة والعلم . مات بعد الثمانين ومائتين . كذا قال فى تاريخ وفاته . وقد قال الحفاظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سليمان الفنجارى فى تاريخ بخارى : محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمى الترمذى الحفاظ ، دخل بخارى وحدث بها ، وهو صاحب الجامع والتاريخ ، توفى بالترهذ ليلة الاثنين لثلاث عشرة خلت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين . ذكره الحفاظ أبو حاتم بن حبان فى الثقات ، فقال : كان من جمع وصنف وحفظ وذاكر . قال الترمذى : كتب عنى البخارى حديث عطية عن أبى سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يحل لأحد يجنب فى هذا المسجد غيرى وغيرك » . وروى ابن يقطر فى تقييده عن الترمذى أنه قال : صنف هذا المسند الصحيح وعرضته على علماء الحجاز فرضوا به ، وعرضته على علماء العراق فرضوا به ، وعرضته على علماء خراسان فرضوا به ، ومن كان فى بيته هذا الكتاب فكأنما فى بيته نبي ينطق . وفى رواية يتكلم . قالوا وجملة الجامع مائة وإحدى وخمسون كتابا ، وكتاب العلل صنفه بسمرقند ، وكان فراغه منه فى يوم عيد الأضحى سنة سبعين ومائتين . قال ابن عطية : سمعت محمد بن طاهر المقدسى سمعت أبا إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصارى يقول : كتاب الترمذى عندى أنور من كتاب البخارى ومسلم . قلت : ولم ؟ قال لأنه لا يصل إلى الفائدة منهما إلا من هو من أهل المعرفة التامة بهذا الفن ، وكتاب الترمذى قد شرح أحاديثه وبينها ، فيصل إليها كل أحد من الناس من الفقهاء والمحدثين وغيرهم . قلت : والذى يظهر من حال الترمذى أنه إنما طرأ عليه العمى بعد أن رحل وسمع وكتب وذاكر وناظر وصنف ، ثم اتفق موته فى بلده فى رجب منها على الصحيح المشهور والله أعلم .

ثم دخلت سنة ثمانين ومائتين من الهجرة

فى الحرم منها قتل المعتضد رجلا من أمراء الزنج كان قد لجأ إليه بالأمان ويعرف بسلمة ، ذكر له أنه يدعو إلى رجل لا يعرف من هو ، وقد أفسد جماعة ، فاستدعى به فقرر فلم يقو ، وقال : لو كان

نحت قدمي ما أقررت به ، فأمر به فشد على عمود ثم لوحه على النار حتى تساقط جلده ، ثم أمر بضرب عنقه وصلبه لسبع خلون من الحرم . وفي أول صفر ركب المعتضد من بغداد قابضاً بني شيبان من أرض الموصل فأوقع بهم بأساً شديداً عند جبل يقال له نوباذ . وكان مع المعتضد حاد جيد الحذاء ، فقال في تلك الليالي يحذو للمعتضد .

فَأَجْهَشْتُ لِلنُّوْبَازِ حِينَ رَأَيْتُهُ * وَهَلَّاتِ لِلرَّحْمَنِ حِينَ رَأَيْتِي
وَقُلْتُ لَهُ أَيْنَ الَّذِينَ عَمِلْتُهُمْ * بِظُلُوكِ فِي أَمْنٍ وَلَيْنَ زَمَانِي
قَالَ مَضُوا وَاسْتَخْلَفُونِي مَكَانَهُمْ * وَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْقَى عَلَى الْخُدَّانِ

وفيها أمر المعتضد بتسهيل عقبة حلوان ففرم عليها عشرين ألف دينار ، وكان الناس يلقون منها شدة عظيمة . وفيها أمر بتوسيع جامع المنصور باضافة دار المنصور إليه ، وغرم عليه عشرين ألف دينار ، وكانت الدار قبلته فيها مسجداً على حدة وفتح بينهما سبعة عشر باباً وحول المنبر والحراب إلى المسجد ليكون في قبلة الجامع على عادته . قال الخطيب : وزاد بدر مولى المعتضد السقمان من قصر المنصور المعروفة بالبدرية .

بناء دار الخلافة من بغداد في هذا الوقت

أول من بناها المعتضد في هذه السنة . وهو أول من سكنها من الخلفاء إلى آخر دولتهم ، وكانت أولاً داراً للحسن بن سهل تعرف بالقصر الحسن ، ثم صارت بعد ذلك لابنته بوران زوجة المأمون ، فمترتها حتى استترها المعتضد عنها فأجابته إلى ذلك ، ثم أصاحت ما وهى منها ودمت ما كان قد نشئت فيها ، وفرشتها بأنواع الفرش في كل موضع منها ما يليق به من المفارش ، وأسكنته ما يليق به من الجوارى والخدم ، وأعدت بها الماء كل الشبهة وما يحسن ادخاره في ذلك الزمان ، ثم أرسلت مفاتيحها إلى المعتضد ، فلما دخلها هاله ما رأى من الخيرات ، ثم سمعها وزاد فيها وجعل لها سوراً حولها ، وكانت تسمى مدينة شيراز ، وبني الميدان ثم بنى فيها قصراً مشرفاً على دجلة ، ثم بنى فيها المكتنى التاج ، فلما كان أيام المقتدر زاد فيها زيادات أخر كباراً كثيرة جداً ، ثم بعد هذا كله خربت حتى كأن لم يكن موضعها عمارة ، وتأخرت آثارها إلى أيام السار الذين خربوها وخرّبوا بغداد وسبوا من كان بها من الحرائر كما سيأتي بيانه في موضعه من سنة ست وخمسين وسبائة . قال الخطيب : والذي يشبه أن بوران وهبت دارها للمعتضد ، فانها لم تمش إلى أيامه ، وقد تقدمت وقتها .

وفيها زلزلت أردبيل ست مرات فتهدمت دورها ولم يبق منها مائة دار ، ومات تحت الردم مائة ألف وخمسون ألفاً [فانا لله وإنا إليه راجعون . وفيها غارت المياه ببلاد الري وطبرستان حتى بيع

الماء كل ثلاثة أرطال بدرهم ، وغلت الأسعار هناك جداً ^(١) .

وفيه اغزا إسماعيل بن أحمد الساماني ببلاد الترك ففتح مدينة ملديهم وأمر امرأته الخازن وأباه ونحواً من عشرة آلاف أسير ، وغنم من الدواب والأمتعة والأموال شيئاً كثيراً ، أصاب الفارس ألف درهم . وفيها حج بالناس أبو بكر محمد بن هارون بن إسحاق العبادي .

وفيه توفي من الأعيان أحمد بن سيار بن أيوب الفقيه الشافعي المشهور بالعبادة والزهادة . وأحمد بن أبي عمران موسى بن عيسى أبو جعفر البغدادي ، كان من أكابر الحنفية ، تفقه على محمد بن سبعة وهو أستاذ أبي جعفر الطحاوي ، وكان ضريباً ، سمع الحديث من علي بن الجعد وغيره ، وقدم مصر فحدث بها من حفظه ، وتوفي بها في الحرم من هذه السنة ، وقد وثقه ابن يونس في تاريخ مصر .

وأحمد بن محمد بن عيسى بن الأزهر -

القاضي بواسط ، صاحب المسند ، روى عن مسلم بن إبراهيم وأبي سلمة التبوذكي ، وأبي نعيم وأبي الوليد وخلق ، وكان ثقة ثبتاً تفقه بأبي سليمان الجوزجاني صاحب محمد بن الحسن وقد حكم بالجانب الشرقي من بغداد في أيام المعتز ، فلما كان أيام الموفق طلب منه ومن إسماعيل القاضي أن يعطياه ما بأيديهما من أموال اليتامى الموقوفة فيادر إلى ذلك إسماعيل القاضي واستنظره إلى ذلك أبو العباس البرقي هذا ، ثم بادر إلى كل من أنس منه رشداً من اليتامى فدفع إليه ماله ، فلما طواب به قال : ليس عندي منه شيء ، دفعته إلى أهله ، فمزل عن القضاء ولزم بيته وتعبس إلى أن توفي في ذي الحجة منها . وقد رآه بعضهم في المنام وقد دخل على رسول الله ص ، فقام إليه وصاحبه وقبل بين عينيه ، وقال : مرحباً بمن عمل بسنتي وأثرى .

وفيه توفي جعفر بن المعتض ، وكان يسامر أباه . وراشد مولى الموفق بمدينة الدينور فحمل إلى بغداد . وعثمان بن سعيد الدارمي مصنف الرد على بشر المريسي فيما ابتدعه من التأويل لمنهجه الجهمية وقد ذكرناه في طبقات الشافعية . ومسرور الخادم وكان من أكابر الأمراء . ومحمد بن إسماعيل الترمذي صاحب التصانيف الحسنة في رمضان منها ، قاله ابن الأثير ، وشيخنا الذهبي . وهلال بن الملا المحدث المشهور . وقد وقع لنا من حديثه طرف .

وسيبويه أستاذ النجاة

وقيل إنه توفي في سنة سبع وسبعين ، وقيل ثمان وثمانين ، وقيل إحدى وستين ، وقيل أربع وسبعين ومائة فإله أعلم .

[وهو أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر مولى بني الحارث بن كعب ، وقيل : مولى الربيع بن زياد

الحارثي البصري . ولقب سيويوه لجماله وجمرة وجنتيه حتى كانتا كالنخلة حاجزين . وسيويوه في لغة فارس رائحة التفاح . وهو الامام العلامة العلم ، شيخ النخلة من لدن زمانه إلى زماننا هذا ، والناس عيال على كتابه المشهور في هذا الفن . وقد شرح بشروح كثيرة وقل من يحيط علماً به .

أخذ سيويوه العلم عن الخليل بن أحمد ولازمه ، وكان إذا قدم يقول الخليل : مرحبا بزار لا يعل . وأخذ أيضاً عن عيسى بن عمر ، ويونس بن حبيب وأبي زيد الأنصاري ، وأبي الخطاب الأخفش الكبير وغيرهم ، قسم من البصرة إلى بغداد أيام كان الكسائي يؤدب الأمين بن الرشيد ، فجمع بينهما فتناظرا في شيء من مسائل النحو فانتهى الكلام إلى أن قال الكسائي : تقول العرب : كنت أظن الزنبر أشد لهما من النحلة فاذا هو إياها . فقال سيويوه : بيني وبين أعرابي لم يشبه شيء من الناس المولود ، وكان الأمين يحب نصرة أستاذه فسأل رجلاً من الأعراب فنطق بما قال سيويوه . فكره الأمين ذلك وقال له : إن الكسائي يقول خلافك . فقال : إن لساني لا يطاوعني على ما يقول فقال : أحب أن تمحضر وأن تصوب كلام الكسائي ، فطاوعه على ذلك وانفصل المجلس عن قول الأعرابي إذا الكسائي أصاب . فحمل سيويوه على نفسه وعرف أنهم تعصبوا عليه ورحل عن بغداد فأت بيلاذ شيراز في قرية يقال لها البيضاء ، وقيل إنه ولد بهمه وتوفي بمدينة سارة في هذه السنة ، وقيل سنة سبع وسبعين ، وقيل ثمان وثمانين ، وقيل إحدى وتسعين وقيل أربع وتسعين ومائة فآله أعلم ، وقد ينف على الأربعين ، وقيل بل إنما عمر ثنتين وثلاثين سنة فآله أعلم . قرأ بعضهم على قبره هذه الأبيات :

ذهبَ الأُحبةُ بعدَ طولِ تزاوِرٍ * ونأى المزارُ فأسلموك وأقشعوا
تركوك أوحشَ ما تكونَ بقرق * لم يؤنسوك وكربةٍ لم يدفعوا
قصي القضاةُ وصرتَ صاحبَ حفرةٍ * عنك الأُحبةُ أعرضوا وتصعدوا^(١)

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين ومائتين

فيها دخل المسلمون بلاد الروم فغنموا وسلموا . وفيها تكامل غور المياه بيلاذ الري وطبرستان . وفيها غلت الأسعار جداً وجهد الناس حتى أكل بعضهم بعضاً ، فكان الرجل يأكل ابنه وابنته فآنا لله وإنا إليه راجعون . وفيها حاصر المعتضد قلعة ماردين وكانت بيد حمدان بن حمدون ففتحها قسراً وأخذ ما كان فيها ، ثم أمر بتخريبها فهدمت . وفيها وصلت قطر الندي بنت خمارويه سلطان الديار المصرية إلى بغداد في تجميل عظيم ومعها من الجواهر شيء كثير حتى قيل إنه كان في الجهاز مائة هاون من ذهب غير الفضة وما يتبع ذلك من القماش وغير ذلك مما لا يحصى . ثم بعد كل حساب أرسل معها

(١) زيادة من المصرية .

أبوها ألف ألف دينار وخمسين ألف دينار لتشتري بها من العراق ما قد تحتاج إليه مما ليس بمصر مثله . وفيها خرج المعتضد إلى بلاد الجبل وولى ولده عليا المكتفى نيابة الرى وقزوين وأذربيجان وهمدان والدينور ، وجعل على كتابته أحمد بن الأصبع ، وولى عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف نيابة أصبهان ونهاوند والكرخ ، ثم عاد راجعاً إلى بغداد . وحج بالناس محمد بن هارون بن إسحاق ، وأصاب الحجاج في الأجفر مطر عظيم ففرق كثير منهم ، كان الرجل يفرق في الرمل فلا يقدر أحد على خلاصه منه .

وفيها توفى من الأعيان إبراهيم بن الحسن بن ديزيل الحافظ صاحب كتاب المصنفات ، منها في رقعة صفين مجلد كبير . وأحد بن محمد الطائي بالكوفة في جمادى منها

واسحاق بن ابراهيم

المعروف بابن الجبلى جمع الحديث وكان يفتى الناس بالحديث ، وكان يوصف بالفهم والحفظ .

وفيها توفى أبو بكر عبدالله بن أبي الدنيا القرشي

مولى بنى أمية ، وهو عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس أبو بكر بن أبي الدنيا الحافظ المصنف فى كل فن ، المشهور بالتصانيف الكثيرة النافعة الزائفة فى الرقاق وغيرها ، وهى تزيد على مائة مصنف ، وقيل إنها نحو الثلاثمائة مصنف ، وقيل أكثر وقيل أقل ، جمع ابن أبي الدنيا إبراهيم ابن المنذر الخراساني ، وخالد بن خراش وعلى بن الجعد وخلقاً ، وكان مؤدب المعتضد وعلى بن المعتضد الملقب بالمكتفى بالله ، وكان له عليه كل يوم خمسة عشر ديناراً ، وكان صدوقاً حافظاً ذا مروءة ، لكن قال فيه صالح بن محمد حرزة : إلا أنه كان يروى عن رجل يقال له محمد بن إسحاق البلخي وكان هذا الرجل كذاباً يضع للأعلام إسناداً ، ولا كلام إسناداً ، ويروى أحاديث منكورة . ومن شعر ابن أبي الدنيا أنه جلس أصحاب له ينتظرونه ليخرج إليهم ، فجاء المطر فحال بينه ، فكتب إليهم رقعة فيها :

أنا مشناقٌ إلى رؤيتكم * يا أخلايَّ وصمي والبصرُ

كيف أنساكم وقلبي عنكم * حالٌ فيما بيننا هذا المطرُ

توفى ببغداد فى جمادى الأولى من هذه السنة عن سبعين سنة ، وصلى عليه يوسف بن يعقوب القاضي ودفن بالشونيزية رحمه الله .

عبد الرحمن بن عمرو أبو زرعة البصري الدمشقي الحافظ الكبير المشهور بابن المواز الفقيه المالكي ، له اختيارات فى مذهب مالك ، فمن ذلك وجوب الصلاة على رسول الله (س) فى الصلاة .

ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين ومائتين

فى خامس ربيع الأول منها يوم الثلاثاء دخل المعتضد بزوجه قطر الندى ابنة خمارويه ، قدمت

بفساد محبة عمها ومحبة ابن الجصاص ، وكان الخليفة غائباً وكان دخولها إليه يوماً مشهوداً ، امتنع الناس من المرور في الطرقات من كثرة الخلق . وفيها نهى المعتضد الناس أن يعملوا في يوم النيروز ما كانوا يتعاملونه من إيقاد النيران وصب الماء وغير ذلك من الأفعال المشابهة لأفعال الجوس ، ومنع من حمل هدايا الفلاحين إلى المنقطعين في هذا اليوم وأمر بتأخير ذلك إلى الحادى عشر من حزيران وسمى النيروز المعتضدى ، وكتب بذلك إلى الآفاق . وفيها في ذى الحجة قدم إبراهيم بن أحمد الماذرائى من دمشق على البريد فأخبر الخليفة بأن خمارويه وثبت عليه خدامه فذبجته على فراشه وولوا بعده ولده حنش ثم قتلوه ونهبوا داره ثم ولوا هارون بن خمارويه ، وقد التزم في كل سنة أن يحمل إلى الخليفة ألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار ، فأقره المعتضد على ذلك ، فلما كان المكتفى عزله وولى مكانه محمد بن سليمان الوائى فاصطفى أموال الطولونيين ، وكان ذلك آخر العهد منهم . وفيها أطلق لؤلؤ غلام أحمد بن طولون من الحبس فعاد إلى مصر في أذل حال بعد أن كان من أكثر الناس مالا وعزاً وجاهاً . وفيها حج بالناس الأمير المتقدم ذكره .

وفيها توفي من الأعيان أحمد بن داود أبو حنيفة الدينورى القنوى صاحب كتاب النبات .

إسماعيل بن إسحاق

ابن إسماعيل بن حماد بن زيد أبو إسحاق الأزدي القاضى ، أصله من البصرة ونشأ بفسداد وسمع مسلم بن إبراهيم ومحمد بن عبد الله الأنصارى ، والقعنبي وعلى بن المدنى ، وكان حافظاً فقيهاً مالكيًا جمع وصنف وشرح في المذهب عدة مصنفات في التفسير والحديث والفقه ، وغير ذلك ، ولى القضاء في أيام المتوكل بعد سوار بن عبد الله ، ثم عزل ثم ولى وصار مقدم القضاء . كانت وفاته فجأة ليلة الأربعاء ثمان بقين من ذى الحجة منها ، وقد جاوز الثمانين رحمه الله . الحارث بن محمد بن أبى أسامة صاحب المسند المشهور .

خماروية بن أحمد بن طولون

صاحب الديار المصرية بعد أبيه سنة إحدى وسبعين ومائتين ، وقد تقاتل هو والمعتضد بن الموفق في حياة أبيه الموفق في أرض الرملة ، وقيل في أرض الصعيد . وقد تقدم ذلك في موضعه ، ثم بعد ذلك لما آلت الخلافة إلى المعتضد تزوج بابنة خمارويه وتصافيا ، فلما كان في ذى الحجة من هذه السنة عدا أحد الخدام من الخصيان على خمارويه فذبجه وهو على فراشه ، وذلك أن خمارويه اتهمه بجارية له . مات عن ثنتين وثلاثين سنة ، فقام بالأمر من بعده ولده هارون بن خمارويه ، وهو آخر الطولونية .

وذكر ابن الأثير أن عثمان بن سعيد بن خالد أبو سعيد الدارمى توفي في هذه السنة ، وكان شافعيًا

أخذ الفقه عن البويطي صاحب الشافعي فله أعلم . وقد قدسنا وفاة الفضل بن يحيى بن محمد بن المسيب بن موسى بن زهير بن يزيد بن كيسان بن بادام ملك اليمن ، أسلم بادام في حياة النبي (ص) .
أبو محمد الشعرائي

الأديب الفقيه العابد الحافظ الرجال تلميذ يحيى بن معين ، روى عنه الفوائد في الجرح والتعديل وغير ذلك ، وكذلك أخذ عن أحمد بن حنبل وعلى بن المديني وقرأ على خلف بن هشام البزار وتعلم اللغة من ابن الأعرابي ، وكان ثقة كبيراً .

محمد بن القاسم بن خلاد أبو العيناء البصري الضرير الشاعر الأديب البليغ اللغوي تلميذ الأصمعي . كنيته أبو عبيد الله وإنما لقب بأبي العيناء لأنه سئل عن تصغير عيناء فقال عيناء ، له معرفة فامة بالأدب والحكايات والملح . أما الحديث فليس منه إلا القليل
ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائتين

في الحرم منها خرج المعتضد من بغداد قاصداً بلاد الموصل لقتال هارون الشاري الخارجي فظفر به وهزم أصحابه وكتب بذلك إلى بغداد ، فلما رجع الخليفة إلى بغداد أمر بصلب هارون الشاري وكان صفرياً . فلما صلب قال : لا حكم إلا لله ولو كره المشركون . وقد قاتل الحسن بن حمدان الخوارج في هذه النزوة قتالاً شديداً مع الخليفة ، فأطلق الخليفة أباه حمدان بن حمدون من القيود بعد ما كان قد سجنه حيناً من وقت أخذ قلعة ماردين ، فأطلقه وخلع عليه وأحسن إليه . وفيها كتب المعتضد إلى الآفاق برده ما فضل عن سهام ذوى الغرض إذا لم تكن عصبة إلى ذوى الأرحام وذلك بفتيا أبي حازم القافى . وقد قال في فتياه ، إن هذا اتفاق من الصحابة إلا زيد بن ثابت فإنه تفرد برده ما فضل والحالة هذه إلى بيت المال . ووافق على ذلك على بن محمد بن أبي الشوارب أبي حازم ، وخالفهما القاضي يوسف بن يعقوب ، وذهب إلى قول زيد فلم يلتفت إليه المعتضد ولا عدت قوله شيئاً ، وأمضى فتياً أبي حازم ، ومع هذا ولى التصاء يوسف بن يعقوب في الجانب الشرقي ، وخلع عليه خلعة سنية ، وقلد أبا حازم قضاء أما كن كثيرة وذلك لموافقته ابن أبي الشوارب وخلع عليه خلعة سنية أيضاً . وفيها وقع الفداء بين المسلمين والروم فاستنقذ من أيديهم ألفاً أسير وخمسائة وأربعة أنفس . وفيها حاصرت الصقالبة الروم في القسطنطينية فاستعان ملك الروم بمن عنده من أسارى المسلمين وأعطاهم سلاحاً كثيراً فخرجوا معهم فهزموا الصقالبة ، ثم خاف ملك الروم من غائلة أولئك المسلمين ففرقهم في البلاد . وفيها خرج عمرو بن الليث من نيسابور لبعض أشغاله فخلقه فيها رافع بن هرثمة ودعا على منابرها لمحمد بن زيد المطلي ولولده من بعده ، فرجع إليه عمرو وحاصره فيها ، ولم يزل به حتى أخرجه منها وقتله على بابها . وفيها بعث الخليفة وزيره عبيد الله بن سليمان

لقتال عمر بن عبيد العزيز بن أبي دلف ، فلما وصل إليه طلب منه عمر الأمان فأمنه وأخذه معه إلى الخليفة فقتله الأُمراء وخلع عليه الخليفة وأحسن إليه .

وفيها توفي من الأعيان إبراهيم بن مهران أبو إسحاق الثقفي السراج النيسابوري ، كان الامام أحمد يدخل إلى منزله - وكان بقطيعة الربيع في الجانب الغربي - وينبسط فيه ويفطر عنده ، وكان من الثقات المباد العلماء ، توفي في صفر منها . إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن حازم أبو القاسم الجيلي ، وليس هو بالذي تقدم ذكره في السنين المتقدمة . سمع داود بن عمرو وعلى بن الجعد وخلقاً كثيراً . وقد ليته الدارقطني فقال ليس بالقوى . توفي عن نحو من ثمانين سنة . سهل بن عبد الله بن ونس التستري أبو محمد أحد أئمة الصوفية ، لقي ذا النون المصري . ومن كلامه الحسن قوله : أمس قد مات واليوم في النزاع وغد لم يولد . وهذا كما قال بعض الشعراء :

ما مضى فأتَ والمؤتَلَّ غ * يَبَّ وَلَكِ السَّاعَةُ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا

وقد نخرج سهل شيخا له محمد بن سوار ، وقيل إن سهلا قد توفي سنة ثلاث وسبعين ومائتين فإله أعلم . وفيها توفي عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن خراش أبو محمد الحافظ المروزي أحد الجوالين الرحالين حفاظ الحديث والمتكلمين في الجرح والتعديل ، وقد كان ينبذ بشئ من التشيع فإله أعلم . روى الخطيب عنه أنه قال : شربت بولي في هذا الشأن خمس مرلت - يعني أنه اضطر إلى ذلك في أسفاره في الحديث من العطش - علي بن محمد بن أبي الشوارب . عبد الملك الأموي البصري قاضي سامرا . وقد ولي في بعض الأحيان قضاء القضاة ، وكان من الثقات ، سمع أبا الوليد وأبا عمرو والحوصي وعنه الزجاء وابن صاعد وابن قانع ، وحمل الناس عنه علما كثيراً .

ابن الرومي الشعر

صاحب الديوان في الشعر علي بن العباس بن جريج أبو الحسن المعروف بابن الرومي وهو مولى عبد الله بن جعفر وكان شاعراً مشهوراً مطبقاً فمن ذلك قوله :

إذا ما مدحتَ الباخينَ فأنما * تذكرم ما في سواهم من الفضل
وتهمي لم غماً طويلاً وحسرة * فانمنوا منك النوال فبالعدل
إذا ما كسك الدهر سربال صحة * ولم تفل من قوت يلدو ويمذب
فلا تفطرك المترفين فانه * على قدر ما يكسوم الدهر يسلب
عدوك من صديقك مستفاد * فلا تستكثر من الصحاب
فان الداء أكثر ما تراه * يكون من الطعام أو الشراب
إذا انقلب الصديق غداً عدواً * مبيناً والأمور إلى انقلاب

وقال

وقال أيضاً

ولو كان الكثير يطيب كانت * مصاحبة الكثير من الصواب
ولكن قل ما استكثرت إلا * وقعت على ذناب في ثياب
فدع عنك الكثير فكم كثير * يعاف وكم قليل مستطاب
وما اللجج العظام بمزريات * ويكفي الرى في النطف العذاب
وقال أيضاً * وما الحسب الموروث إلا ددره * بحسب إلا بأخر مكتسب
فلا تشك إلا على ما فعلته * ولا تحسب المجدورث كالنسب
فليس يسود المرء إلا بفعله * وإن عداؤه كراما فوي حسب
إذا العود لم يثمر وإن كان أصله * من الثمرات اعتده الناس في الحطب
وللعجبر قوم شيدوه بأنفس * كرام ولم يقنوا بأمر ولا باب
وقال أيضاً وهو من لطيف شعره :

قلبي من الطرف السقيم سقيم * لو أن من أشكو إليه رحيم
في وجهها أبداً نهارة وأضح * من شعرها عليه ليل بهيم
إن أقبلت فالبدن لاح وإن * مشت فالنصن راح وإن رنت فالريم
نعمت بها عيني فطال عذابها * ولكم عذاب قد جناه نعيم
نظرت فأقصدت الفؤاد بسهمها * ثم انتنت نحوى فكبدت أهيم
ويلاه إن نظرت وإن هي أعرضت * وقع السهام ووقعن أليم
يا مستحل دمي محرم رحمتي * ما أنصف التحليل والتحريم

وله أيضاً وكان يزعم أنه ما سبق إليه :

أراؤكم ووجوهكم وسيوفكم * في الحادثات إذا زجرن نجوم
منها معالم للهدى وصباح * نجلو الدجى والأخريات دجوم

وذكر أنه ولد سنة إحدى وعشرين ومائتين . ومات في هذه السنة ، وقيل في التي بعدها ، وقيل
في سنة ست وسبعين ومائتين ، وذكر أن سبب وفاته أن وزير المعتضد القاسم بن عبد الله كان يخاف
من هجوه ولسانه فدس عليه من أطعمه وهو بحضرته خشتنانكة مسمومة ، فلما أحسن السم قام فقال
له الوزير : إلى أين ؟ قال : إلى المكان الذي بعثني إليه . قال : سلم على والدي . فقال : لست أجتاز
على النار .

ومحمد بن سليمان بن الحرب أبو بكر الباغندي الواسطي ، كان من الحفاظ ، وكان أبو داود يسأله
عن الحديث ، ومع هذا تكلموا فيه وضعفوه . محمد بن غالب بن حرب أبو جعفر الضبي المعروف بتهنم

سمع سفيان وقيصة والقعبي ، وكان من الثقات . قال الدارقطي : وربما أخطأ . توفي في رمضان
عن تسعين سنة
البحتري الشاعر

صاحب الديوان المشهور ، اسمه الوليد بن عبادة ، ويقال ابن عبيد بن يحيى أبو عباد الطائي
البحتري الشاعر ، أصله من منبج وقدم بغداد ومدح المتوكل والرؤساء ، وكان شعره في المدح خيراً
منه في المرائي قليل له في ذلك فقال : المديح للرجاء والمرائي للوفاء وبينهما بعد . وقد روى شعره
المبرد وابن درستويه وابن المرزبان : وقيل له : إنهم يقولون إنك أشعر من أبي تمام . فقال : لولا أبو
تمام ما أكلت الخبز ، كان أبو تمام أستاذنا . وقد كان البحتري شاعراً مطيقاً فصيحاً بليغاً رجع إلى
بلده فمات بها في هذه السنة ، وقيل في التي بعدها عن ثمانين سنة .

ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائتين

في المحرم منها دخل رأس رافع بن هرثة إلى بغداد فأمر الخليفة بنصبه في الجانب الشرقي إلى
الظهر ، ثم بالجانب الغربي إلى الليل . وفي ربيع الأول منها خلع على محمد بن يوسف بن يعقوب
بالتضاء بمدينة أبي جعفر المنصور عوضاً عن ابن أبي الشوارب بعد موته بخمسة أشهر وأيام ، وقد كانت
شاغرة تلك المدة . وفي ربيع الآخر منها ظهرت بمصر ظلة شديدة وحمر في الأفق حتى كان الرجل
ينظر إلى وجه صاحبه فيراه أحمر اللون جداً . وكذلك الجدران : فمكثوا كذلك من العصر إلى الليل
ثم خرجوا إلى الصحراء يدعون الله ويتضرعون حتى كشف عنهم . وفيها عزم المعتضد على ابن
معاوية بن أبي سفيان على المنابر فحذره ذلك وزيره عبد الله بن وهب ، وقال له : إن العامة تنكر
قلوبهم ذلك وهم يترحمون عليه ويترضون عنه في أسواقهم وجوامعهم ، فلم يلتفت إليه بل أمر بذلك
وأفضاه وكتب به نسخاً إلى الخطباء بلعن معاوية وذكر فيها ذمه وذم ابنه يزيد بن معاوية وجماعة
من بني أمية ، وأورد فيها أحاديث باطلة في ذم معاوية وقرئت في الجانبين من بغداد ، ونهيت العامة
عن الترحم على معاوية والترضى عنه ، فلم يزل به الوزير حتى قال له فيما قال : يا أمير المؤمنين إن هذا
الصنيع لم يسبقك أحد من الخلفاء إليه ، وهو مما يرغب العامة في الطالبين وقبول الدعوة إليهم ،
فوجم المعتضد عند ذلك لذلك تخوفاً على الملك ، وقدر الله تعالى أن هذا الوزير كان فاصبياً يكفر علناً
فكان هذا من هفوات المعتضد .

وفيها نودي في البلاد لا يجتمع العامة على قاص ولا منجم ولا جدلي ولا غير ذلك ، وأمرهم أن
لا يهتموا لأمر النوروز ، ثم أطلق لهم النوروز فكانوا يصبون المياه على الملرة وتوسعوا في ذلك
وغلوا فيه حتى جعلوا يصبون الماء على الجند والشرط وغيرهم ، وهذا أيضاً من هفواته . قال ابن
الجوزي : وفيها وعد المنجمون الناس أن أكثر الأقاليم ستغرق في زمن الشتاء من كثرة الأمطار

والسيول وزيادة الأنهار ، وأجمعوا على هذا الأمر فأخذ الناس كهوا في الجبال خوفاً من ذلك ، فأكذب الله تعالى المنجمين في قولهم فلم يكن عام أقل مطراً منه ، وقلّت العيون جداً وقحط الناس في كل بقعة حتى استسقى الناس ببغداد وغيرها من البلاد مراراً كثيرة . قال : وفيها كان يتبدى في دار الخلافة شخص بيده سيف مسلول في الليل فإذا أرادوا أخذه انهمز فدخل في بعض الأماكن والزروع والأشجار والعطفات التي بدار الخلافة فلا يطلع له على خبر ، فقلق من ذلك المعتضد قلقاً شديداً وأمر بتجديد سور دار الخلافة والاحتفاظ به ، وأمر الحرس من كل جانب بشدة الاحتراس فلم يفد ذلك شيئاً ، ثم استدعى بالمغرمين ومن يمانى علم السحر وأمر المنجمين فمزموها واجتهدوا فلم يفد ذلك شيئاً فأعيام أمره ، فلما كان بعد مدة اطلع على جليلة الأمر وحقيقة الخبر فوجده خادماً خصياً من الخدام كان يتمشق بعض الجوارى من حظايا المعتضد التي لا يصل إليها مثله ولا النظر إليها من بعيد ، فالتفت لحاً مختلفة الألوان يلبس كل ليلة واحدة ، واتخذ لباساً مزججاً فكان يلبس ذلك ويتبدى في الليل في شكل مزجج فيفزع الجوارى وينزعجن وكذلك الخدم فيثورون إليه من كل جانب فإذا قصده دخل في بعض العطفات ثم يلقى ما عليه أو يجمله في كه أو في مكان قد أعده لذلك ثم يظهر أنه من جملة الخدم المتطلبين لكشف هذا الأمر ، ويسأل هذا وهذا ما الخبر ؟ والسيف في يده صفة من يرى أنه قد رهب من هذا الأمر ، وإذا اجتمع الحظايا تمكن من النظر إلى تلك المعشوقة ولا حظها وأشار إليها بما يريد منها وأشارت إليه ، فلم يزل هذا دأبه إلى زمن المقتدر فبعثه في سرية إلى طرسوس فنمت عليه تلك الجارية وانكشف أمره وحاله وأهلكه الله .

وفيها اضطرب الجيش المصري على هارون بن خمارويه فأقاموا له بعض أمراء أبيه يدبر الأمور ويصالح الأحوال ، وهو أبو جعفر بن أبان ، فبعث إلى دمشق . وكانت قد منعت البيعة تسعة أشهر بعد أبيه ، واضطربت أحوالها . فبعث إليهم جيشاً كثيفاً مع بدر الحامى والحسن بن أحمد الماذرائى فأصلحوا أمرها واستعملوا على نيابتها طغح بن خف ورجعوا إلى الديار المصرية والأمور مختلفة جداً . وفيها توفى من الأعيان .

أحمد بن المبارك أبو عمر المستملي

الزاهد النيسابورى يلقب بمحكويه العابد ، سمع قتيبة وأحمد وإسحاق وغيرهم ، واستملى على المشايخ . نأ وخسين سنة ، وكان فقيراً رث الهيئة زاهداً ، دخل يوماً على أبي عثمان سعيد بن إسماعيل وهو في مجلس التذكير ، فبكى أبو عثمان وقال للناس : إنما أبكاني رقانة ثياب رجل كبير من أهل العلم أنا أجله عن أن أسميه في هذا المجلس ، فجعل الناس يلقون الخواتم والثياب والدرهم حتى اجتمع من ذلك شيء كثير بين يدي الشيخ أبي عثمان ، فنهض عند ذلك أبو عمرو المستملي فقال :

أيها الناس أنا الذي قصدني الشيخ بكلامه، ولولا أني كرهت أن ينهم بائم لسترت ماستره . فتعجب الشيخ من إخلاصه ثم أخذ أبو عمرو ذلك المجتمع من المال فما خرج من باب المسجد حتى تصدق بجميعه على الفقراء والمحاويج . كانت وفاته في جمادى الآخرة من هذه السنة .

إسحاق بن الحصن

ابن ميمون بن سعد أبو يعقوب الحرابي ، جمع عفان وأبا نعيم وغيرهما . وكان أسن من إبراهيم الحرابي بثلاث سنين ، ولما توفي إسحاق نودي له بالبلد فقصد الناس داره للصلاة عليه ، واعتقد بعض العامة أنه إبراهيم الحرابي فجمعوا يقصدون داره فيقول إبراهيم . ليس إلى هذا الموضع قصدكم ، وعن قريب تأتونه ، فما عمر بعده إلا دون السنة .

إسحاق بن محمد بن يعقوب الزهري عمر تسعين سنة وكان ثقة صالحاً . إسحاق بن موسى بن عمران الفقيه أبو يعقوب الاسفراييني الشافعي . عبد الله بن علي بن الحسن بن إسماعيل أبو العباس الهاشمي ، كانت إليه الحسبة ببغداد وإمامة جامع الرصافة . عبد العزيز بن معاوية العتابي من ولد عتاب ابن أسيد بصري ، قدم بغداد وحدث عن أزهر السمان وأبي عاصم النبيل . يزيد بن الهيثم بن طهمان أبو خالد اللطاف ويعرف بالباد . قال ابن الجوزي : والصواب أن يقال : البادي لأنه ولدتو أما وكان هو الأول في الميلاد . روى عن يحيى بن معين وغيره وكان ثقة صالحاً .

ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائتين

فيها وثب صالح بن مدرك الطائي على الحجاج بالأجفر فأخذ أموالهم ونساءهم ، يقال : إنه أخذ منهم ما قيمته ألف ألف دينار . وفي ربيع الأول منها يوم الأحد لعشر بقين منه ارتفعت بنواحي الكوفة ظلمة شديدة جداً ثم سقطت أمطار برعود وبروق لم ير مثلها ، وسقط في بعض القرى مع المطر حجارة بيض ، وسود ، وسقط برد كبار وزن البردة مائة وخمسون درهما ، واقتلعت الرياح شيئاً كثيراً من النخيل والأشجار مما حول دجلة ، وزادت دجلة زيادة كثيرة حتى خيف على بغداد من الفرق . وفيها غزا راغب الخادم ، مولى الموفق بلاد الروم ففتح حصونا كثيرة وأسر ذراري كثيرة جداً ، وقتل من أسارى الرجال الذين معه ثلاثة آلاف أسير ، ثم عاد سالماً مؤيداً منصوراً وحج بالناس فيها محمد بن عبد الله بن داود الهاشمي

وفيها توفي أحمد بن عيسى بن الشيخ صاحب آمد ققام بأمرها من بعده ولده محمد ، فقصد المعتضد ومعه ابنه أبو محمد المكتفي بالله فحاصره بها فخرج إليه سامعاً مطيعاً فقتلها منه وخلع عليه وأكرم أهلها ، واستخلف عليها ولده المكتفي ، ثم سار إلى قنسرين والعواصم فقتلها عن كتاب هارون

ابن خمارويه ، وإذنه له في ذلك ومصلحته له فيها . وفيها غزا ابن الأخشيد بأهل طرسوس بلاد الروم ففتح الله على يديه حصونا كثيرة والله الحمد وفيها توفي من الأعيان .

إبراهيم بن إسحاق

ابن بشير بن عبد الله بن رستم أبو إسحاق الحرابي ، أحد الأئمة في الفقه والحديث وغير ذلك ، وكان زاهداً عابداً تخرج بأحمد بن حنبل ، وروى عنه كثيراً . قال الدارقطني : إبراهيم الحرابي إمام مصنف عالم بكل شيء بارع في كل علم ، صدوق ، كان يقاس بأحمد بن حنبل في زهده وورعه وعلمه ، ومن كلامه أجمع عقلاء كل أمة أن من لم يجر مع القدر لم يتهن بعيشه . وكان يقول : الرجل كل الرجل الذي يدخل غمه على نفسه ولا يدخله على عياله ، وقد كانت بي شقيقة منذ أربعين سنة ما أخبرت بها أحداً قط ، ولي عشرون سنة أبصر بفرد عين ما أخبرت بها أحداً قط ، وذكر أنه مكث نيفاً وسبعين سنة من عمره ما يسأل أهله غداء ولا عشاء ، بل إن جاءه شيء أكله وإلا طوى إلى اللبلة القابلة . وذكر أنه أنفق في بعض الرماضات على نفسه وعياله درهما واحداً وأربعة دنانير ونصف ، وما كنا نعرف من هذه الطبائع شيئاً إنما هو باذنجان مشوى أو باقة فجل أو نحو هذا ، وقد بعث إليه أمير المؤمنين المعتضد في بعض الأحيان بعشرة آلاف درهم فأبى أن يقبلها وردّها ، فرجع الرسول وقال يقول لك الخليفة: فرقها على من تعرف من فقراء جيرانك . فقال : هذا شيء لم نجعله ولا نسأل عن جمعه ، فلا نسأل عن تفريقه ، قل لأمر المؤمنين إما يتركنا وإما تتحول من بلده . ولما حضرته الوفاة دخل عليه بعض أصحابه يعودوه فقامت ابنته تشكو إليه ما هم فيه من الجهد وأنه لا طعام لهم إلا الخبز اليابس بالملح ، وربما عمدوا الملح في بعض الأحيان . فقال لها إبراهيم يا بنية تخافين الفقر ؟ انظري إلى تلك الزاوية فيها اثني عشر ألف جزء قد كتبتها ، ففي كل يوم تبيعي منها جزء بدرهم فن عنده اثني عشر ألف درهم فليس بفقير . ثم كانت وفاته لسبع بقين من ذى الحجة وصلى عليه يوسف بن يعقوب القاضي عند باب الأنبار ، وكان الجمع كثيراً جداً .

المبرد النحوي

محمد بن يزيد بن عبد الأكرأبو العباس الأزدي الثمالي المعروف بالمبرد النحوي البصري إمام في اللغة والعربية ، أخذ ذلك عن المازني وأبي حاتم السجستاني ، وكان ثقة ثبتاً فيما ينقله وكان مناوئاً لتعلب وله كتاب السكامل في الأدب ، وإنما سمى بالمبرد لأنه اختبأ من والي عند أبي حاتم تحت المزبلة . قال المبرد : دخلنا يوماً على المجانين نزورهم أنا وأصحابي بالرقّة فاذا فيهم شاب قريب العهد بالمكان عليه ثياب ناعمة فلما بصر بنا قال حياكم الله من أنتم ؟ قلنا من أهل العراق . فقال : بأبي العراق وأهلها أنشدوني أو أنشدكم ؟ قال : المبرد : بل أنشدنا أنت فأنشأ يقول :

اللهُ يَعْلَمُ أَنِّي كَذِبٌ * لَا أَسْتَطِيعُ بَشَاطَةً مَا أَجِدُ

رُوحَانِي رُوحٌ تَضُمُّهَا * بِلَدٍ أُخْرَى حَازَهَا بِلَدُ

وَأَرَى الْمُقِيمَةَ لَيْسَ يَنْفَعُهَا * صَبْرٌ وَلَا يَقْوَى لَهَا جَلْدُ

وَأُظَنُّ غَائِبَتِي كَحَاضِرَتِي * بِمَكَانِهَا نَجْدُ الَّذِي أَجِدُ

قال المبرد قلت : والله إن هذا طريق فردنا منه فأنشأ يقول :

لَمَّا أَنَاخُوا قُبَيْلَ الصَّبْحِ عَيْرَهُمْ * وَحَمَلُوا فَنَارَتْ بِالْمُهْرِي الْأَيْلُ

وَأَبْرَزَتْ مِنْ خِلَالِ السَّجْفِ نَاطِرَهَا * تَزُونُ إِلَيَّ وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَنْهِيْلُ

وَوَدَعْتُ بَيْنَانِي عَقْدَهَا عَنَّمْ * نَادَيْتُ لَا حَمَلَتْ رَجُلًا كَبَاجِلُ

وَيَلِي مِنَ الْبَيْنِ مَاذَا حَلَّى بِهِمْ * مِنْ نَازِلِ الْبَيْنِ حَانَ الْبَيْنُ وَارْتَحَلُوا

يَا رَاحِلَ الْعَيْسِ عَجَلْ كَيْ أَوْدَعَهُمْ * يَا رَاحِلَ الْعَيْسِ فِي تَرْحَالِكَ الْأَجَلُ

إِنِّي عَلَى الْعَهْدِ لَمْ أَتَقْضِ مُوَدَّتَهُمْ * فَلَيْتَ شَعْرَى لَطُولِ الْعَهْدِ مَا فَعَلُوا

قال رجل من البغضاء الذين مئى : ماتوا . فقال الشاب : إذا أموت ، فقال إن شئت . فتمطى واستند إلى سارية عنده ومات وما رحنا حتى دفناه رحمه الله . ومات المبرد وقد جاوز السبعين .

ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائتين

فيها وقع تسلم آمد من ابن الشيخ في ربيع الآخر وصل كتاب هارون بن أحمد بن طولون من مصر إلى المعتضد وهو بخيم بآمد أن يسلم إليه قنسرين والعواصم على أن يقره على إمارة الديار المصرية ، فأجابه إلى ذلك ، ثم ترحل عن آمد قاصداً العراق وأمر بهدم سور آمد فهدم البعض ولم يقدر على ذلك ، فقال ابن المعتز يهنئه بفتح آمد :

اسْلَمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَدُمُ * فِي غَبْطَةٍ وَلِيَهْنِكَ النَصْرُ

فَلَرَبِّ حَادِثَةٍ نَهَضَتْ لَهَا * مُتَقَدِّمًا فَنَاقَرَ الدَّهْرُ

لَيْتَ فَرَائِسُ الدِّيُوثُ * فَمَا بِيضَ مِنْ دِمَاهِلِهِ ظَفَرُ

ولما رجع الخليفة إلى بغداد جاءته هدية عمرو بن الليث من نيسابور فكان وصولها بغداد يوم الخميس ثمان بقين من جمادى الآخرة ، وكان مبلغها ما قيمته أربعة آلاف ألف درهم خارجاً عن الدواب وسروج وسلاح وغير ذلك . وفيها فحارب إسماعيل بن أحمد الساماني وعمرو بن الليث ، وذلك أن عمرو بن الليث لما قتل رافع بن هرثمة وبعث برأسه إلى الخليفة سأل منه أن يعطيه ما وراء النهر مضافاً إلى ما بيده من ولاية خراسان ، فأجابه إلى ذلك فانزعج لذلك إسماعيل بن أحمد الساماني نائب ما وراء النهر ، وكتب إليه : إنك قد وليت دنيا عريضة فاقنع بها عن ما في يدي من هذه

البلاد . فلم يقبل فأقبل إليه إسماعيل في جيوش عظيمة ، جدا فالتقيا عند بلخ فهزم أصحاب عمرو ، وأسروا عمرو ، فلما جرى به إلى إسماعيل بن أحمد قام إليه وقبل بين عينيه وغسل وجهه وخلع عليه وأمنه وكتب إلى الخليفة في أمره ، ويدكر أن أهل تلك البلاد قد ملوا وضجروا من ولايته عليهم ، فجاء كتاب الخليفة بأن يتسلم حواصله وأمواله فسلمه إليهما ، فأل به الحال بعد أن كان مطبوعه يحمل على ستمائة جمل إلى القيد والسجن . ومن العجائب أن عمرًا كان معه خمسون ألف مقاتل لم يصب أحد منهم ولا أسرواه وحده ، وهذا جزاء من غلب عليه الطمع ، وقادد الحرص حتى أوقعه في ذل الفقر ، وهذه سنة الله في كل طامع فيها ليس له ، وفي كل طالب للزيادة في الدنيا .

ظهور أبي سعيد الجنابي رأس القرامطة وهم أخبث من الزنج وأشد فساداً

كان ظهوره في جمادى الآخرة من هذه السنة بنواحي البصرة ، فالتف عليه من الأعراب وغيرهم بشر كثير ، وقويت شوكته جداً ، وقتل من حوله من أهل القرى ، ثم صار إلى القطيف قريباً من البصرة ، ورام دخولها فكتب الخليفة المعتضد إلى نائبها يأمره بتحصين سورها ، فعمروها وجددوا معاملة بنحو من أربعة آلاف دينار ، فامتنعت من القرامطة بسبب ذلك . وتغلب أبو سعيد الجنابي ومن معه من القرامطة على هجر وما حولها من البلاد ، وأكثروا في الأرض الفساد . وكان أصل أبي سعيد الجنابي هذا أنه كان مسماراً في الطعام يبيعه ويحسب للناس الأثمان ، فقدم رجل به يقال له يحيى بن المهدي في سنة إحدى وثمانين ومائتين فدعا أهل القطيف إلى بيعة المهدي ، فاستجاب له رجل يقال له علي بن الملا بن حمدان الزبدي ، وساعده في الدعوة إلى المهدي ، وجمع الشيعة الذين كانوا بالقطيف فاستجابوا له ، وكان في جملة من استجاب أبو سعيد الجنابي هذا قبحة الله ، ثم تغلب على أمرهم وأظهر فيهم القرمطة فاستجابوا له والتفوا عليه ، فتأمر عليهم وصار هو المشار إليه فيهم . وأصله من بلدة هناك يقال لها جنابة ، وسيأتي ما يكون من أمره وأمر أصحابه . قال في المنتظم : ومن عجائب ما وقع من الحوادث في هذه السنة . ثم روى بسنده أن امرأة تقدمت إلى قاضي الري فادعت على زوجها بصادقها خمسمائة دينار فأنكره فجاءت بيينة تشهد لها به ، فقالوا : نريد أن تسفر لنا عن وجهها حتى نعلم أنها الزوجة أم لا ، فلما صمموها على ذلك قال الزوج : لا تفعلوا هي صادقة فيما تدعيه ، فأقر بما ادعت ليصون زوجته عن النظر إلى وجهها . فقالت المرأة حين عرفت ذلك منه وأنه إنما أقر ليصون وجهها عن النظر : هو في حل من صدقي عليه في الدنيا والآخرة .

ومن توفي فيها من الأعيان المشاهير أحمد بن عيسى أبو سعيد الخراز فيما ذكره شيخنا الذهبي .

وقد أُرْخِه ابن الجوزي في سنة سبع وسبعين ومائتين فإله أعلم .

إسحاق بن محمد بن أحمد بن أبان

أبو يعقوب النخعي الأحمر ، وإليه تنسب الطائفة الاسحاقية من الشيعة . وقد ذكر ابن النوبختي والخطيب وابن الجوزي أن هذا الرجل كان يعتقد إلهية علي بن أبي طالب ، وأنه انتقل إلى الحسن ثم الحسين ، وأنه كان يظهر في كل وقت ، وقد اتبعه على هذا الكفر خلق من الحر قبجهم الله وقبحه . وإنما قيل له الأحمر لأنه كان أبرص ، وكان يطلى برصه بما يغير لونه ، وقد أورده النوبختي أقوالاً عظيمة في الكفر . لعنه الله . وقد روى شيئاً من الحكايات والملح عن المازني وطبقته ، ومثل هذا أقل وأذل من أن يروى عنه أو يذكر إلا بدمه

بقي بن مخلد بن يزيد أبو عبد الرحمن الأندلسي الحافظ أحد علماء الغرب ، له التفسير والمسند والسنن والاعتبار التي فضلها ابن حزم على تفسير ابن جرير ومسند أحمد ومصنف ابن أبي شيبة ، وفيما زعم ابن حزم نظر . وقد ترجمه الحافظ ابن عساكر في تاريخه فأنى عليه خيراً ، ووصفه بالحفظ والاتقان ، وأنه كان مجاب الدعوة رحمه الله . رُزخ وفاته بهذه السنة عن خمس وسبعين سنة .

الحسن بن بشار

أبو علي الخياط روى عن أبي بلال الأشعري ، وعنه أبو بكر الشافعي وكان ثقة ، رأى في منامه - وقد كانت به علة - قائلاً يقول له : كل لا ، وادهن بلا . ففسره بقوله تعالى [زيتونة لا شرقية ولا غربية] فأكل زيتونا وشرب زيتاً فبرأ من علته تلك . محمد بن إبراهيم أبو جعفر الأنماطي المعروف بمرقع تلميذ يحيى بن معين ، كان ثقة حافظاً . عبد الرحيم الرقي . ومحمد بن وضاح المصنف . وعلي بن عبد العزيز البغوي صاحب المسند .

محمد بن يونس

ابن موسى بن سليمان بن عبيد بن ربيعة بن كديم أبو العباس القرشي البصري الكندي ، وهو ابن امرأة نوح بن عبادة ، ولد سنة ثلاث وثمانين ومائة ، وسمع عبد الله بن داود الخريبي ، ومحمد بن عبد الله الأنصاري ، وأبا داود الطيالسي ، والأصمعي وخلقا . وعنه ابن المالك والنجاد . وآخر من حدث عنه أبو بكر بن مالك القطيفي ، وقد كان حافظاً مكثراً مغرباً ، وقد تكلم فيه الناس لاجل غرائب الروايات . وقد ذكرنا ترجمته في التكميل . توفي يوم الجمعة قبل الصلاة للنصف من جمادى الآخرة منها ، وقد جاوز المائة ، وصلى عليه يوسف بن يعقوب القاضي .

يعقوب بن إسحاق بن نخبه أبو يوسف الواسطي ، سمع من يزيد بن هارون وقدم بغداد وحدث بها أربعة أحاديث ، ووعبد الناس أن يتحدثهم من الغد فمات من ليلته عن مائة واثني

عشر سنة . الوليد أبو عبادة البحترى فيما ذكر الذهبي ، وقد تقدم ذكره في سنة ثلاث وثمانين كما ذكره ابن الجوزي فالحمد لله أعلم .

ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائتين

في ربيع الأول منها تفاقم أمر القرامطة صحبة أبي سعيد الجنابي فقتلوا وسبوا وأفسدوا في بلاد هجر ، فجهز الخليفة إليهم جيشا كثيفا وأمر عليهم العباس بن عمرو القنوي ، وأمره على اليمامة والبحرين ليحارب أبا سعيد هذا ، فالتقوا هنالك وكان العباس في عشرة آلاف مقاتل ، فأسرهم أبو سعيد كلهم ولم ينج منهم إلا الأمير وحده ، وقتل الباقر عن آخرهم صبرا بين يديه قبضه الله . وهذا عجيب جداً ، وهو عكس واقعة عمرو بن الليث فإنه أسر من بين أصحابه وحده ونجوا كلهم وكانوا خمسين ألفا . ويقال إن العباس لما قتل أبو سعيد أصحابه صبرا بين يديه وهو ينظر ، وكان في جملة من أسر أقام عند أبي سعيد أياماً ثم أطلقه وحمله على راحل وقال : ارجع إلى صاحبك وأخبره بما رأيت . وقد كانت هذه الواقعة في أواخر شعبان منها ، فلما وقع هذا الأمر الفظيع انزعج الناس لذلك انزعاجاً عظيماً جداً ، وهم أهل البصرة بالخر وج منها فمنهم من ذلك نائبها أحمد الوائلي . وفيها أغارت الروم على بلاد طرسوس وكان نائبها ابن الاخشيدي قد توفي في العام الماضي واستخلف على الثغر أبا نابت ، فطمعت الروم في تلك الناحية وحشدوا عساكرهم ، فالتقاهم أبو نابت فلم يقدر على مقاومتهم ، فقتلوا من أصحابه جماعة وأسروا فيمن أسروا ، فاجتمع أهل الثغر على ابن الأعرابي فولوه أمرهم . وذلك في ربيع الآخر . وفيها قتل

محمد بن زيد العلوي

أمير طبرستان والدليم . وكان سبب ذلك أن إسماعيل الساماني لما ظفر بعمر بن الليث ظن محمد أن إسماعيل لا يجاوز عمله ، وأن خراسان قد خلت له ، فارتحل من بلده يريد خراسان ، وسبقه إسماعيل إليها ، وكتب إليه أن الزم عملك ولا تتجاوز به إلى غيره فلم يقبل ، فبعث إليه جيشاً مع محمد بن هارون الذي كان ينوب عن رافع بن هرثمة ، فلما التقيا هرب منه محمد بن هارون خديعة ، فسار الجيش وراءه في الطلب فكر عليهم راجعاً فانهزموا منه فأخذ مافي معسكرهم وجرح محمد بن زيد جراحات شديدة فمات بسببها بعد أيام ، وأسروا ولده زيد فبعث به إلى إسماعيل بن أحمد فأكرمه وأمر له بجائزة . وقد كان محمد بن زيد هذا فاضلاً دينياً حسن السيرة فيما وليه من تلك البلاد ، وكان فيه تشيع . تقدم إليه يوماً خصمان اسم أحدهما معاوية واسم الآخر علي ، فقال محمد بن زيد . إن الحكم بينكما ظاهر ، فقال معاوية : أيها الأمير لا تغترن بنا ، فإن أبي كان من كبار الشيعة ، وإنما سماني معاوية مداراة لمن

يبلدنا من أهل السنة . وهذا كان أبوه من كبار النواصب فسماه علياً ثقة لكم ، فتبسم محمد بن زيد وأحسن إليهما .

قال ابن الأثير في كامله : وممن توفي فيها إسحاق بن يعقوب بن عمر بن الخطاب العدوي - عدى ربيعة . وكان أميراً على ديار ربيعة بالجزيرة ، فولى مكانه عبد الله بن الهيثم بن عبد الله بن المعتز . وعلى بن عبد العزيز البغوي صاحب أبي عبيد القاسم بن سلام . ومهدى بن أحمد بن مهدى الأزدي الموصل - وكان من الأعيان - وذكره وأبو الفرج بن الجوزي أن قطر الندى بنت خمارويه ابن أحمد بن طولون امرأة المعتضد توفيت في هذه السنة . قال ابن الجوزي : لسبع خلون من رجب منها ، ودفت داخل القصر بالرصافة . يعقوب بن يوسف بن أبوبكر المطوعي ، سمع أحمد بن حنبل وعلى بن المديني ، وعنه النجاد والخلدي ، وكان ورده في كل يوم قراءة قل هو الله أحد إحدى وثلاثين ألف مرة ، أو إحدى وأربعين ألف مرة . قلت : وممن توفي فيها أبو بكر بن أبي عاصم صاحب السنة والمصنفات وهو : أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك

ابن النبيل ، له مصنفات في الحديث كثيرة ، منها كتاب السنة في أحاديث الصفات على طريق السلف ، وكان حافظاً ، قد ولي قضاء أصبهان بعد صالح بن أحمد ، وقد طاف البلاد قبل ذلك في طلب الحديث ، وصحب أبا تراب النخشي وغيره من مشايخ الصوفية ، وقد اتفق له مرة كرامة هائلة كان هو واثنان من كبار الصالحين في سفر فتزلوا على رمل أبيض ، فجعل أبو بكر هذا يقبله بيده ويقول : اللهم ارزقنا خبيصاً يكون غداء على لون هذا الرمل . فلم يكن بأسرع من أن أقبل أعرابي ويده قصعة فيها خبيص بلون ذلك الرمل وفي بياضه ، فأكلوا منه . وكان يقول : لا أحب أن يحضر مجلسي مبتدع ولا مدع ولا طعان ولا لعان ولا فاحش ولا بدعي ، ولا منحرف عن الشافعي وأصحاب الحديث . توفي في هذه السنة بأصبهان . وقد رآه بعضهم بعد وفاته وهو يصلي فلما انصرف قال : ما فعل بك ؟ فقال : يؤنسني ربي عز وجل

ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائتين

اتفق في هذه السنة آفات ومصائب عديدة منها أن الروم قصدوا بلاد الرقة في جهافل عظيمة وعساكر من البحر والبر ، قتلوا خلقاً وأسروا نحواً من خمسة عشر ألفاً من الذرية . ومنها أن بلاد أذربيجان أصاب أهلها وباء شديد حتى لم يبق أحد يقدر على دفن الموتى ، فتركوا في الطرق لا يوارون . ومنها أن بلاد أرمينية أصابها ريح شديدة من بعد العصر إلى ثلث الليل ثم زلزلوا زلزلاً شديداً ، واستمر ذلك عليهم أياماً قهضت الدور والمساكن ، وخسف بآخرين منهم ، وكان جملة من مات تحت الهدم مائة ألف وخمسين ألفاً ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وفيها اقترب القرامطة من البصرة

نخاف أهلها منهم خوفاً شديداً ، وهما بالرحيل منها فنتعهم نائبها . وفيها توفي من الأعيان .

بشر بن موسى بن صالح أبو علي الأسدي

ولد سنة تسعين ومائة ، وسمع من روح بن عباد - حديثاً واحداً ، وسمع الكندي من هودة بن خليفة والحسن بن موسى الأشيب وأبي نعيم وعلي بن الجعد والأصمعي وغيرهم ، وعنه ابن المنادي وابن مخلد وابن صاعد والنجاد وأبو عمرو الزاهد والخلدی والسلمی وأبو بكر الشافعي وابن الصواف وغيرهم . وكان ثقة أميناً حافظاً ، وكان من البيوتات وكان الامام أحمد يكرمه . ومن شعره

ضعفتُ ومن جاز الثمانين يضعفُ * وينكرُ منه كل ما كان يعرفُ

ويمشي رويداً كالأسير مقيداً * يداني خطاه في الحديد ويرسفُ

نابت بن قرة بن هارون ويقال ابن زهر ون بن نابت بن كدام بن إبراهيم الصائبي الفيلسوف الحراني صاحب التصانيف ، من جملتها أنه حرر كتاب إقليدس الذي عربه حنين بن إسحاق العبادي . وكان أصله صوفياً فترك ذلك واشتغل بعلم الأوائل ، فنال منه رتبة سامية عند أهله ، ثم صار إلى بغداد فمظم شأنه بها ، وكان يدخل مع المنجمين على الخليفة وهو باق على دين الصابئة ، وحفيده نابت بن سنان له تاريخ أجداد فيه وأحسن ، وكان بليغاً ماهراً حاذقاً بالغا . وعنه إبراهيم بن ثابت بن قرة كان طبيباً عارفاً أيضاً . وقد سردهم كلهم في هذه الترجمة القاضي ابن خلكان . الحسن بن عمرو بن الجهم أبو الحسن الشيباني - من شيعة المنصور لا من الروافض - حدث عن علي بن المديني ، وحكى عن بشر الحافي . وعنه أبو عمرو بن السماك . عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد ، كان حظياً عنده ، وقد عز عليه موته وتالم لفقده وأهمه من يجعله في مكانه بعده ، فمقد لولده القاسم بن عبيد الله على الوزارة من بعد أبيه جبراً لمصابه به . وأبو القاسم عثمان بن سعيد بن بشار المعروف بالأتمطى أحد كبار الشافعية . وقد ذكرناه في طبقاتهم . وهارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى أبو موسى الهاشمي إمام الناس في الحج عدة سنين متوالية ، وقد سمع وحدث وتوفي بمصر في رمضان من هذه

السنة ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين

فيها عانت القرامطة بسواد الكوفة فظفر بهض المال بطائفة منهم فبعث برئيسهم إلى المعتضد وهو أبو الفوارس ، فنال من العباس بين يدي الخليفة فأمر به قتلته وأضرابه وخلعت يده ثم قطعها مع رجله ، ثم قتل وصلب ببغداد . وفيها قصدت القرامطة دمشق في جحفل عظيم قاتلهم نائبها طنج بن جف من جهة هارون بن خوارويه ، فهزموه مرات متعددة ، وتفاقم الحال بهم ، وكان ذلك بسفارة يحيى بن زكرويه بن بهرويه الذي ادعى عند القرامطة أنه محمد بن عبد الله بن إسماعيل ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وقد كذب في ذلك ، وزعم لهم أنه

قد اتبعه على أمره مائة ألف ، وأن ناقته مأمورة حيث ما توجهت به نصر على أهل تلك الجهة . فراج ذلك عندهم ولقبوه الشيخ ، واتبعه طائفة من بنى الأصبح ، وغنموا بالفاطميين . وقد بعث إليهم الخليفة جيشاً كثيفاً فهزموه ، ثم اجتازوا بالرصافة فأحرقوا جامعها ، ولم يجتازوا بقرية إلا تهبوا ولم يزل ذلك دأبهم حتى وصلوا إلى دمشق فقاتلهم فآثبها فهزموه مرات وقتلوا من أهلها خلقاً كثيراً ، وانهبوا من أموالها شيئاً كثيراً . فانا لله وإنا إليه راجعون ، وفي هذه الحالة الشديدة اتفق موت الخليفة المعتضد بالله في ربيع الأول منها .

الخليفة المعتضد

هو أحمد بن الأمير أبي أحمد الموفق الملقب بناصر دين الله ، واسم أبي أحمد محمد ، وقيل طلحة بن جعفر المتوكل على الله بن المعتض بن هارون الرشيد ، أبو العباس المعتضد بالله . ولد في سنة ثنتين وقيل ثلاث وأربعين ومائتين ، وأمه أم ولد . وكان أسمر نحيف الجسم معتدل القامة ، قد وخطه الشيب ، في مقدم لحينه طول ، وفي رأسه شامة بيضاء . بويغ له بالخلافة صبيحة يوم الاثنين إحدى عشرة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين ، واستوزر عبد الله بن وهب بن سليمان ، وولى القضاء إسماعيل بن إسحاق ، ويوسف بن يعقوب ، وابن أبي الشوارب . وكان أمر الخلافة قد ضعف في أيام عمه المعتضد ، فلما ولي المعتضد أقام شعارها ورفع منارها . وكان شجاعاً فاضلاً من رجالات قریش حرماً وجراً وإقداماً وحزماً . وكذلك كان أبوه ، وقد أورد ابن الجوزي بإسناده أن المعتضد اجتاز في بعض أسفاره بقرية فيها مقنأة فوقف صاحبها صائحاً مستصرخاً بالخليفة ، فاستدعى به فسأله عن أمره فقال : إن بعض الجيش أخذوا لي شيئاً من القناء وهم من غلمانك . فقال : أتعرفهم ؟ فقال نعم : فعرضهم عليه فعرف منهم ثلاثة فأمر الخليفة بتقييدهم وحبسهم ، فلما كان الصباح نظر الناس ثلاثة أنفس مصلوبين على جادة الطريق ، فاستعظم الناس ذلك واستنكروه وعابوا ذلك على الخليفة وقالوا : قتل ثلاثة بسبب قناء أخذوه ؟ فلما كان بعد قليل أمر الخواص - وهو مسامره - أن ينكر عليه ذلك ويتلطف في مخاطبته في ذلك والأمراء حضور ، فدخل عليه ليلة وقد عزم على ذلك ففهم الخليفة ما في نفسه من كلام يريد أن يبديه ، فقال له : إني أعرف أن في نفسك كلاماً فاهو ؟ فقال : يا أمير المؤمنين وأنا آمن ؟ قال : نعم . قلت له : فإن الناس ينكرون عليك تسرعك في سفك الدماء . فقال : والله ما سفكت دماً حراماً منذ وليت الخلافة إلا بحق . فقلت له : فعلام قتلت أحمد بن الطيب وقد كان خادمك ولم يظهر له خيانة ؟ فقال : ويحك إنه دعاني إلى الإلحاد والكفر بالله فيما بيني وبينه ، فلما دعاني إلى ذلك قات له : يا هذا أنا ابن عم صاحب الشريعة ، وأنا منتصب في منصبه فأكفر حتى أكون من غير قبيلته . فقتلته على الكفر والزندقة . فقلت له : فما بال الثلاثة الذين

قتلتهم على القناء ؟ فقال : والله ما كان هؤلاء الذين أخذوا القناء ، وإنما كانوا لصوصاً قد قتلوا وأخذوا المال فوجب قتلهم ، فبعثت فبحث بهم من السجن فقتلتهم وأريت الناس أنهم الذين أخذوا القناء ، وأردت بذلك أن أهرب الجيش لئلا يفسدوا في الأرض ويتعدوا على الناس ويكفوا عن الأذى . ثم أمر باخراج أولئك الذين أخذوا القناء فأطلقهم بعد ما استتابهم وخلع عليهم وردهم إلى أرزاقهم . قال ابن الجوزي : خرج المعتضد يوماً ففسكر بباب الشماسية ونهى أن يأخذ أحد من بستان أحد شيئاً ، فأتى بأسود قد أخذ عذقا من بسر فنام له طويلا ثم أمر بضرب عنقه ، ثم التفت إلى الأمراء فقال : العامة ينكرون هذا ويقولون إن رسول الله (ص) قال : « لا قطع في نمر ولا كثر » . ولم يكفه أن يقطع يده حتى قتله ، وإني لم أقتل هذا على سرقته ، وإنما هذا الأسود رجل من الزنج كان قد استأنى في حياة أبي ، وإنه تقاؤل هو ورجل من المسلمين فضرب المسلم فقطع يده فمات المسلم ، فأهدر أبي دم الرجل المقتول تأليفاً للزنج ، فأليت على نفسي إثن أنا قدرت عليه لأقتله ، فما قدرت عليه إلا هذه الساعة فقتلته بذلك الرجل .

وقال أبو بكر الخطيب : أخبرنا محمد بن أحمد بن يعقوب حدثنا محمد بن نعيم الضبي سمعت أبا الوليد حسان بن محمد الفقيه يقول سمعت أبا العباس بن سريج يقول سمعت إسماعيل بن إسحاق القاضي يقول : دخلت على المعتضد وعلى رأسه أحداث روم صباح الوجوه ، فنظرت إليهم فرآني المعتضد وأنا أتأملهم ، فلما أردت القيام أشار إلى فجلست ساعة فلما خلا قال لي : أيها القاضي والله ما حلت سراويلي على حرام قط . وروى البيهقي عن الحاكم عن حسان بن محمد عن ابن سريج القاضي إسماعيل بن إسحاق قال : دخلت يوماً على المعتضد فدفع إلى كتابا فقرأته فإذا فيه الرخص من زلل العلماء قد جمعها له بعض الناس - فقلت : يا أمير المؤمنين إنما جمع هذا زنديق . فقال : كيف ؟ قلت : إن من أباح المتعة لم يبيح القناء ، ومن أباح القناء لم يبيح إضافته إلى آلات اللهو ، ومن جمع زلل العلماء ثم أخذ بها ذهب دينه . فأمر بتعريق ذلك الكتاب . وروى الخطيب بسنده عن صافي الجرمي الخادم قال : انتهى المعتضد وأنا بين يديه إلى منزل شعث وابنه المقندر جعفر جالس فيه وحوله نحو من عشرة من الوصائف ، والصبيان من أصحابه في سنه عنده ، وبين يديه طبق من فضة فيه عنقود عنب ، وكان العنب إذ ذاك عزيزاً ، وهو يأكل عنبه واحدة ثم يفرق على أصحابه من الصبيان كل واحد عنبه ، فتركه المعتضد وجلس ناحية في بيت مهوماً . فقلت له : مالك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : ويحك والله لولا النار والمار لأقتلن هذا الغلام ، فإن في قتله صلاحاً للأمة . فقلت : أعينك بالله يا أمير المؤمنين من ذلك . فقال : ويحك يا صافي هذا الغلام في غاية السخاء لما أراه يفعل مع الصبيان ، فإن طباع الصبيان تأبى الكرم ، وهذا في غاية الكرم ، وإن الناس من بعدى لا يولون عليهم إلا من

هو من ولدى ، فسبلى عليهم المكتفى ثم لا تطول أيامه لعلته التى به - وهى داء الخنازير - ثم يموت
فبلى الناس جعفر هذا الغلام ، فيذهب جميع أموال بيت المال إلى الحظايا لشغفه بهن ، وقرب عهده
من تشبيه بهن ، فتضيع أمور المسلمين وتعطل الثغور وتكثر الفتن والهرج والخوارج والشرور . قال
صافى : والله لقد شاهدت ما قاله سواء بسواء .

وروى ابن الجوزى عن بعض خدم المعتضد قال : كان المعتضد يوماً نائماً وقت القائلة ونحن
حول سريره فاستيقظ مذعوراً ثم صرح بنا فجئنا إليه فقال : ويحكم اذهبوا إلى دجلة فأول سفينة
تجدوها فارغة منحدره فأنوفى بملاحها واحتفظوا بالسفينة . فذهبنا سراعاً فوجدنا ملاحاً فى سميرية
فارغة منحدره فأتينا به الخليفة فلما رأى الملاح الخليفة كاد أن يتأف ، فصاح به الخليفة صيحة عظيمة
فكادت روح الملاح تخرج فقال له الخليفة : ويحك يا ملعون ، اصدقنى عن قصتك مع المرأة التى
قتلتها اليوم وإلا ضربت عنقك قال فتلثم ثم قال : نعم يا أمير المؤمنين كنت اليوم سحرراً فى مشرعى
الفلانية ، فقتلت امرأة لم أر مثلها وعليها ثياب فاخرة وحلى كثير وجوهر ، فطعمت فيها واحتلت
عليها فشددت ظاهها وغرقنها وأخذت جميع ما كان عليها من الحلى والقماش ، وخشيت أن أرجع به
إلى منزلى فيشتهر خبرها ، فأردت الذهاب به إلى واسط فلقينى هؤلاء الخدم فأخذونى . فقال :
وأين حليها ؟ فقال : فى صدر السفينة تحت البوارى . فأمر الخليفة عند ذلك بإحضار الحلى فجئ به
فاذا هو حلى كثير يساوى أموالاً كثيرة ، فأمر الخليفة بتفريق الملاح فى المكان الذى غرق فيه
المرأة ، وأمر أن ينادى على أهل المرأة ليحضروا حتى يتسلموا مال المرأة . فننادى بذلك ثلاثة أيام
فى أسواق بغداد وأزقتها فحضروا بعد ثلاثة أيام فدفع إليهم ما كان من الحلى وغيره مما كان للمرأة ،
ولم يذهب منه شئ . فقال له خدمه : يا أمير المؤمنين من أين علمت هذا ؟ قال : رأيت فى نومي تلك
الساعة شيخاً أبيض الرأس والحية والثياب وهو ينادى : يا أحمد يا أحمد ، خذ أول ملاح ينحدر
الساعة فاقبض عليه وقرره عن خبر المرأة التى قتلها اليوم وسلبها ، فأقم عليه الحد . وكان ما شاهدتم .
وقال جميع السمرقندى الحاجب : كنت مع مولاى المعتضد فى بعض متصيداته وقد انقطع
عن العسكر وليس معه غيرى ، إذ خرج علينا أسد فقصد قصدنا فقال لى المعتضد : يا جميع أفيك
خبر اليوم ؟ قلت : لا والله . قال : ولا أن تمسك فرسى وأنزل أنا ؟ فقلت : بلى . قال : فنزل عن
فرسه وغرز أطراف ثيابه فى منطقتة واستل سيفه ورمى بقرابه إلى ثم تقدم إلى الأسد فوثب الأسد
عليه فضربه بالسيف فأطار يده فاشتغل الأسد بيده فضربه ثانية على هامته ففلقها ، فخر الأسد
صريعاً فدنا منه فسح سيفه فى صوفه ثم أقبل إلى فأغمد سيفه فى قرابه ، ثم ركب فرسه فذهبنا إلى
العسكر . قال وصحبته إلى أن مات فما سمعته ذكر ذلك لأحد ، فما أدري من أى شئ أعجب ؟ من

شجاعته أم من عدم احتفاله بذلك حيث لم يذكره لأحد ؟ أم من عدم عتبه على حيث ضننت بنفسى عنه ؟ والله ما عاتبنى فى ذلك قط .

وروى ابن عساكر عن أبى الحسين النورى أنه اجتاز بزورق فيه خمر مع ملاح ، فقال : ما هذا ؟ ولئن هذا ؟ فقال له : هذه خمر للمعتضد . فصعد أبو الحسين إليها فجعل يضرب الدنان بعمود فى يده حتى كسرها كلها إلا دنان واحد تركه ، واستغاث الملاح فجاءت الشرطة فأخذوا أبا الحسين فأوقفوه بين يدى المعتضد فقال له : ما أنت ؟ فقال أنا المحتسب . فقال : ومن ولاك الحسبة ؟ فقال : الذى ولاك الخلافة يا أمير المؤمنين . فأطرق رأسه ثم رفعها فقال : ما الذى حملك على ما فعلت ؟ فقال : شفقة عليك لدفع الضرر عنك . فأطرق رأسه ثم رفعه فقال : ولأى شئ تركت منها دنان واحد لم تكسره ؟ فقال : لأنى إنما أقدمت عليها فكسرتها إجلالا لله تعالى ، فلم أبال أحداً حتى انتهيت إلى هذا الدن دخل نفسى إعجاب من قبيل أنى قد أقدمت على مثلك فتركته ، فقال له المعتضد : اذهب فقد أطلقت يدك فغير ما أحببت أن تغيره من المنكر . فقال له النورى : الآن انتقض عزمى عن التغيير ، فقال : ولم ؟ فقال : لأنى كنت أغير عن الله ، وأنا الآن أغير عن شرطى . فقال : سل حاجتك . فقال : أحب أن تخرجنى من بين يديك سالماً . فأمر به فأخرج فصار إلى البصرة ، فأقام بها مخفياً خشية أن يشق عليه أحد فى حاجة عند المعتضد . فلما توفى المعتضد رجع إلى بغداد .

وذكر القاضى أبو الحسن محمد بن عبد الواحد الهاشمى عن شيخ من التجار قال : كان لى على بعض الأمراء مال كثير فاطلنى ومننى حتى ، وجعل كلما جئت أطلبه حجبنى عنه ويأمر غلماناه يؤذونى ، فاشتكت عليه إلى الوزير فلم ينفذ ذلك شيئاً ، وإلى أولياء الأمر من الدولة فلم يقطعوا منه شيئاً ، وما زاده ذلك إلا منعا وجعوداً ، فأبست من المال الذى عليه ودخلنى هم من جهته ، فبينما أنا كذلك وأنا حائر إلى من أشتكى ، إذ قال لى رجل : ألا تأتى فلانا الخياط - إمام مسجد هناك - فقلت وما عسى أن يصنع خياط مع هذا الظالم . وأعيان الدولة لم يقطعوا فيه ؟ فقال لى : هو أقطع وأخوف عنده من جميع من اشتكت إليه ، فذهب إليه لملك أن تجده عنده فرجاً . قال فقصدته غير محتفل فى أمره ، فذكرت له حاجتى ومالى وما لقيت من هذا الظالم ، فقام معى فحين عاينه الأمير قام إليه وأكرمه واحترمه وبادر إلى قضاء حقى الذى عليه فأعطانيه كاملاً من غير أن يكون منه إلى الأمير كبير أمر ، غير أنه قال له : ادفع إلى هذا الرجل حقه وإلا أذنت . فتغير لون الأمير ودفع إلى حقى قال التاجر : فحجبت من ذلك الخياط مع رثانة حاله وضمف بنيته كيف انطاع ذلك الأمير له ، ثم إنى عرضت عليه شيئاً من المال فلم يقبل منى شيئاً ، وقال : لو أردت هذا لكان لى من الأموال مالا

يحصي . فسألته عن خبره وذكر له تعجبي منه وألححت عليه فقال : إن سبب ذلك أنه كان عندنا في جوارنا أمير تركي من أعلى الدولة ، وهو شاب حسن ، فرب به ذات يوم امرأة حسناء قد خرجت من الحمام وعليها ثياب مرتفعة ذات قيمة ، قفام إليها وهو سكران فتعلق بها يريد على نفسها ليدخلها منزله ، وهي تأتي عليه وتصيح بأعلى صوتها : يا مسلمين أنا امرأة ذات زوج ، وهذا رجل يريدني على نفسي ويدخلني منزله ، وقد حلف زوجي بالطلاق أن لا أبيت في غير منزله ، ومتى بت هاهنا طلقت منه ولحقني بسبب ذلك عار لا تحضه الأيام ولا تفسه المدامع . قال الخياط : فقامت إليه فأنكرت عليه وأردت خلاص المرأة من يديه فضربني بدبوس في يده فشج رأسي ، وغلب المرأة على نفسها وأدخلها منزله قهراً ، فرجعت أنا ففسدت الدم عني وعصبت رأسي وصليت بالناس العشاء ثم قلت للجماعة : إن هذا قد فعل ما قد علمتم تقوموا معي إليه لنشكر عليه ونخلص المرأة منه ، قفام الناس معي فهجمنا عليه داره فنار إلينا في جماعة من غلمانهم بأيديهم المعصى والدبابيس يضربون الناس ، وقصدني هو من بينهم فضربني ضرباً شديداً مبرحاً حتى أدماي ، وأخرجنا من منزله ونحن في غاية الإهانة ، فرجعت إلى منزلي وأنا لا أهدى إلى الطريق من شدة الوجع وكثرة الدماء ، فتمت على فراشي فلم يأخذني نوم ، وتحيرت ماذا أصنع حتى أقذ المرأة من يده في الليل لترجع فتبيت في منزلها حتى لا يقع على زوجها الطلاق ، فألمحت أن أؤذن الصبح في أثناء الليل لكي يظن أن الصبح قد طلع فيخرجها من منزله فنذهب إلى منزل زوجها ، فصعدت المنارة وجعلت أنظر إلى باب داره وأنا أتكلم على عادي قبل الأذان هل أرى المرأة قد خرجت ثم أذنت فلم تخرج ، ثم صممت على أنه إن لم تخرج أقمت الصلاة حتى يتحقق الصباح ، فبينما أنا أنظر هل تخرج المرأة أم لا ، إذ امتلأت الطريق فرساناً ورجالة وهم يقولون : أين الذي أذن هذه الساعة ؟ فقلت : ها أنا ذا ، وأنا أريد أن يعينوني عليه ، فقالوا : انزل ، فنزلت فقالوا : أجب أمير المؤمنين ، فأخبروني وذهبوا بي لا أملك من نفسي شيئاً ، حتى أدخلوني عليه ، فلما رأيته جالساً في مقام الخلافة ارتعدت من الخوف وفزعت فزعا شديداً ، فقال : اذن ، فدنوت فقال لي : ليسكن روعك ولهدأ قلبك . وما زال يلاطفني حتى اطمأننت وذهب خوفي ، فقال : أنت الذي أذنت هذه الساعة ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين . فقال : ما حلك على أن أذنت هذه الساعة ، وقد بقي من الليل أكثر مما مضى منه ؟ فتنفرك الصائم والمسافر والمصلّي وغيرهم . فقلت : يؤمنني أمير المؤمنين حتى أقص عليه خبري ؟ فقال : أنت آمن . فذكرت له القصة . قال : فغضب غضباً شديداً ، وأمر بأحضار ذلك الأمير والمرأة من ساعته على أي حالة كانا فأحضرا سرّيعاً فبعث بالمرأة إلى زوجها مع نسوة من جهته ثقات ومعهن ثقة من جهته أيضاً ، وأمره أن يأمر زوجها بالعفو والصّح عنها والاحسان إليها ، فانها مكروهة ومعدورة . ثم أقبل على ذلك الشاب

الأمير فقال له : كم لك من الرزق ؟ وكم عندك من المال ؟ وكم عندك من الجوار والزوجات ؟ فذكر له شيئاً كثيراً . فقال له : ويحك أما بكفاك ما أنعم الله به عليك حتى انتهكت حرمة الله وتمديت حدوده ونجرات على السلطان ، وما بكفاك ذلك أيضاً حتى عمدت إلى رجل أمرك بالمعروف ونهاك عن المنكر فضررت به وأهنته وأدميته ؟ فلم يكن له جواب . فأمر به فجل في رجله قيد وفي عنقه غل ثم أمر به فأدخل في جوالق ثم أمر به ففُضِرَ بالدبابيس ضرباً شديداً حتى خفت ، ثم أمر به فألقى في دجلة فكان ذلك آخر العهد به . ثم أمر بداراً صاحب الشرطة أن يحتاط على ما في داره من الحواصل والأموال التي كان يتناولها من بيت المال ، ثم قال لذلك الرجل الصالح الخياط : كلما رأيت منكراً صغيراً كان أو كبيراً ولو على هذا - وأشار إلى صاحب الشرطة - فأعلمني ، فإن اتفق اجتماعك بي وإلا فلي ما بيني وبينك الأذان ، فأذن في أي وقت كان أو في مثل وقتك هذا . قال : فلهذا لا أمر أحداً من هؤلاء الدولة بشيء إلا امتثلوه ، ولا أنهارم عن شيء إلا تركوه خوفاً من المعتضد . وما احتجت أن أؤذن في مثل تلك الساعة إلى الآن .

وذكر الوزير عبيد الله بن سليمان بن وهب قال : كنت يوماً عند المعتضد وخادم واقف على رأسه يذب عنه بمذبة في يده إذ حركها فجاءت في قلنسوة الخليفة فسقطت عن رأسه ، فأعظمت أنا ذلك جداً وخفت من هول ما وقع ، ولم يكثر الخليفة لذلك ، بل أخذ قلنسوته فوضعها على رأسه ثم قال لبعض الخدم : مر هذا البائس ليذهب لراحته فإنه قد نرس ، وزيدوا في عدة من ينب بالنوبة . قال الوزير : فأخذنا في الثناء على الخليفة والشكر له على حلمه ، فقال : إن هذا البائس لم يتعمد ما وقع منه وإنما نرس ، وليس العتاب والمعاتبة إلا على المتعمد لا على الخطي والساهي . وقال جعيف السمرقندي الحاجب : لما جاء الخبر إلى المعتضد بموت وزيره عبيد الله بن سليمان خر ساجداً طويلاً ، فقيل له : يا أمير المؤمنين : لقد كان عبيد الله يخدمك وينصح لك . فقال : إنما سجدت شكراً لله أني لم أعزله ولم أؤذه . وقد كان ابن سليمان حازم الرأي قويا ، وأراد أن يولي مكانه أحمد بن محمد بن الفرات فمدل به بدر صاحب الشرطة عنه وأشار عليه بالقاسم بن عبيد الله فسفّه رأيه فألح عليه فولاه وبعث إليه يعزيه في أبيه ويهنيه بالوزارة ، فمالبث القاسم بن عبيد الله حتى ولى المكتنى بالخلافة من بعد أبيه المعتضد وحتى قتل بداراً . وكان المعتضد ينظر إلى ما بينهما من المداوة من وراء ستروقيق ، وهذه فراسة عظيمة وتوسم قوى . ورفع يوماً إلى المعتضد قوماً يجتمعون على المصيبة فاستشار وزيره في أمرهم فقال : ينبغي أن يصاب بعضهم ويحرق بعضهم . فقال : ويحك لقد بردت لهب غضبي عليهم بقسوتك ، أما علمت أن الرعية ودیمة الله عند سلطانها ، وأنه سائل عنها ؟ ولم يقابلهم بما قال الوزير . ولهذا النية لما ولى الخلافة كان بيت المال صفراً من المال وكانت الأحوال فاسدة ، والعرب تعيث في الأرض

فساد آ في كل جهة ، فلم يزل برأيه وتسديده حتى كثرت الأموال واصلحت الأحوال في سائر الأقاليم والآفاق . ومن شعره في جارية له توفيت فوجد عليها :

يا حبيباً لم يكنْ يه * دلهُ عندي حبيبُ
أنتَ عن عيني بعيدٌ * ومن القلبِ قريبُ
ليس لي بعدك في شئ * ومن اللهور نصيبُ
لك من قلبي على قلبي * وإن غبت رقيبُ
وحياتي منك مذغبة * ت حياة لا تطيبُ
لو تراني كيف لي به * بك عولٌ ونحيبُ
وفؤادي حشوة من * حرق الحزن لهيبُ
ما أرى نفسي وإن طي * ونها عنك تطيبُ
ليس دمع لي يعصي * في وصري ما يجيبُ
لم أبل لك الدار ولكن لمن * قد كان فيها مرة ساكنا
نحانني الدهرُ بقتلانه * وكنت من قبل له آمنا
ودعت صبري عنه توديعه * وبأن قلبي معه طاعنا

وقال فيها :

وكتب إليه ابن المعتز يمزيه ويسليه عن مصيبتة فيها :

يا إمام الهدى حياتك طالت ^(١) * وعشت أنت سلماً
أنت علمتنا على النعم الشك * ر وعند المصائب التسليماً
فتسلى عن ما مضى وكان التي * كانت سروراً صارت نوابغاً عظيماً
قد رضينا بأن نموت ونحي * إن عندي في ذلك حظاً جسيماً
من يموت طائماً لمولاه فقد * أعطى فوزاً ومات موتاً كريماً ^(٢)

وقد رثى أبو العباس عبد الله بن المعتز العباسي بن عمر المعتضد بمائة حسنة يقول فيها :

يا دهرٌ وبك ما أقيت لي أحداً * وأنت والد سوء تأكل الولدا
أستغفر الله بل ذا كله قدر * رضى الله رباً واحداً صمدا
يا ساكن القبر في غبراء مظلمة * بالظاهرة مقصي الدار منفردا
أين الجيوش التي قد كنت تشحنها * أين الكنوز التي لم تحصها عددا

(١) في المصرية : يا إمام الهدى بنا لا بك النعم الخ .

(٢) كذا بالأصول ولم نجد هذه القصيدة في ديوان المذكور .

أَيْنَ السَّرِيرِ الَّذِي قَدِ كُنْتَ تَمْلُؤُهُ * مَهَابَةً مِنْ رَأْتُهُ عَيْنُهُ ارْتَعَدَا
 أَيْنَ الْقُصُورِ الَّتِي شِيدَتْهَا فَمِلْتَ * وَلاَحَ فِيهَا سَنَا الْإِبْرِيزِ فَانْقَدَا
 قَدْ أَتَعَبُوا كُلَّ مِرْقَالٍ مَذْكُورَةٍ * وَجَنَاءَ تَنْثَرُ مِنْ أَشْدَاقِهَا الزَّبَدَا
 أَيْنَ الْأَعَادِي الْأَلَى ذَلَّتْ صَعْبُهُمْ * أَيْنَ اللَّيْثِ الَّتِي صِيرَتْهَا نَقْدَا
 أَيْنَ الْوَفُودِ عَلَى الْأَبْوَابِ عَاكِفَةً * وَرَدَّ الْقَطَا صَفَرَ مَا جَالَ وَاطْرَدَا
 أَيْنَ الرِّجَالِ قِيَامًا فِي مِرَاتِبِهِمْ * مِنْ رَاحٍ مِنْهُمْ وَلَمْ يَطْمُرْ فَقَدْ سَعَدَا
 أَيْنَ الْجِيَادِ الَّتِي حَجَلَتْهَا بِدَمٍ * وَكُنْ يَحْمِلُنَ مِنْكَ الضَّيْفُ الْأَسَدَا
 أَيْنَ الرَّمَاحِ الَّتِي غَدَيْتَهَا مَهْجَاً * مُدْمِئَتْ مَا وَرَدَتْ قَلْبًا وَلَا كَبَدَا
 أَيْنَ السِّيُوفِ وَأَيْنَ النَّبْلِ مُرْسَلَةً * يَصْبَنُ مِنْ شُدَّتْ مِنْ قَرَبٍ إِنْ بَعَدَا
 أَيْنَ الْمُجَانِقِ أَمْثَالِ السِّيُولِ إِذَا * رَمَيْنَ حَائِطَ حِصْنٍ قَائِمٍ قَعَدَا
 أَيْنَ الْفَعَالِ الَّتِي قَدِ كُنْتَ تَبْدَعُهَا * وَلَا تَرَى أَنْ عَفْوًا نَافِعًا أَبَدَا
 أَيْنَ الْجَنَانِ الَّتِي تَجْرِي جِدَاوِلُهَا * وَيَسْتَجِيبُ إِلَيْهَا الطَّائِرُ الْفَرْدَا
 أَيْنَ الْوَصَائِفِ كَالْفَزِّ لَنْ رَانِحَةً * يَسْحَبُنَ مِنْ حَلْلِ مَوْشِيَةٍ جَدَدَا
 أَيْنَ الْمَلَاهِي وَأَيْنَ الرَّاحِ تَحْسِبُهَا * يَاقُوتَةٌ كَسَيْتَ مِنْ فُضَّةٍ زَرَدَا
 أَيْنَ الْوُثُوبِ إِلَى الْأَعْدَاءِ مَبْتَغِيًا * صَلَاحَ مَلِكِ بَنِي الْعَبَّاسِ إِذَا فُسَدَا
 مَا زِلْتَ تَقْسِرُ مِنْهُمْ كُلَّ قِسُورَةٍ * وَتَحْطُمُ الْعَائِي الْجَبَّارُ مَعْتَمَدَا
 ثُمَّ انْقَضَيْتَ فَلَا عَيْنَ وَلَا أُنْزَ * حَتَّى كَأَنَّكَ يَوْمًا لَمْ تُكُنْ أَحَدَا
 لَا شَيْءَ يَبْقَى سِوَى خَيْرٍ تَقْدِمُهُ * مَا دَامَ مَلِكٌ لَا نَسَانَ وَلَا خُلْدَا

ذَكَرَهَا ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي تَارِيخِهِ . وَاجْتَمَعَ لَيْلَةً عِنْدَ الْمُعْتَضِدِ نَدَمَاؤُهُ فَلَمَّا انْقَضَى السَّمَرُ وَصَارَ إِلَى
 حِظَالِيَاهُ وَنَامَ الْقَوْمُ السَّامِرُ بَنِيهِمْ مِنْ نَوْمِهِمْ خَادِمٌ وَقَالَ : يَقُولُ لَكُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ أَصَابَهُ أَرْقٌ بَعْدَكُمْ ،
 وَقَدْ عَمِلَ بَيْنَنَا أَعْيَاهُ ثَانِيهِ فَمَنْ عَمِلَ ثَانِيهِ فَلَهُ جَائِزَةٌ وَهُوَ هَذَا الْبَيْتُ :

وَلَمَّا انْتَبَهْنَا لِلْخِيَالِ الَّذِي سَرَى * إِذَا الدَّارُ قَفْرٌ وَالْمَزَارُ بَعِيدٌ

قَالَ لِمَنْ جَلَسَ الْقَوْمُ مِنْ فَرَسِهِمْ يَفْكُرُونَ فِي ثَانِيهِ فَبَدَرَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ فَقَالَ :

فَقُلْتُ لِمَعْنَى عَاوِدِي النَّوْمِ وَاجْهِي * لَمَلٌ خَيَالًا طَارِقًا سَيَعُودُ

قَالَ فَلَمَّا رَجَعَ الْخَادِمُ بِهِ إِلَى الْمُعْتَضِدِ وَقَعَ مِنْهُ مَوْقَعًا جَيِّدًا وَأَمْرًا لَهُ بِجَائِزَةِ سَفِينَةٍ ، وَاسْتَعْظَمَ الْمُعْتَضِدُ

يَوْمًا مِنْ بَعْضِ الشُّعْرَاءِ قَوْلَ الْحَسَنِ بْنِ مَنِيرٍ الْمَازَنِيِّ الْبَصْرِيِّ :

لَمَنِي عَلَى مَنْ أَطَارَ النَّوْمُ فَاثْمَنًا * وَزَادَ قَلْبِي عَلَى أَوْجَاعِهِ وَجَمًا

كأنما الشمس من أعطافه طلعت * حسناً أو البدر من أردانه لما
 في وجهه شافع يحو إساءته * من القلوب وجبهاً أين ما شفعا
 ولما كان في ربيع الأول من هذه السنة اشتد وجع المعتضد فاجتمع رؤس الأمراء مثل يونس
 الخادم وغيره إلى الوزير القاسم بن عبيد الله فأشاروا بأن يجتمع الناس لتجديد البيعة للمكتفي بالله
 على بن المعتضد بالله ، ففعل ذلك وتأكدت البيعة وكان في ذلك خير كثير . وحين حضرت المعتضد
 الوفاة أنشد لنفسه :

تمنّع من الدنيا فانك لا تبقى * وخذصفوها ما إن صفت ودع الزنقا
 ولا تأمن الدهر إني ائتمنته * فلم يبق لي حالاً ولم يرع لي حقا
 قتلت صناديد الرجال فلم أدع * عدواً ولم أهل على خلقي هلقا
 وأخليت دار الملك من كل نازع * فشرذمتهم غرباً ومزقهم شرطا
 فلما بلغت النجم عزاً ورفعة * وصارت رقاب الخلق لي أجمع رقا
 رماني الردى سهماً فأخذ جرتي * فها أنا ذا في حفرتي عاجلاً ألقى
 ولم يغن عني ما جمعت ولم أجد * لدى ملك إلا حباتي حبها رقفا
 وأفست دنيائي ودينى سفاهة * فمن ذا الذي مثلي بمصرعه أشقا
 فياليت شعري بدموتي هل أمرو * إلى رحمة الله أم في نارِهِ ألقى

وكانت وفاته ليلة الاثنين ثمان بقين من ربيع الأول من هذه السنة . ولم يبلغ الحسين . وكانت
 خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً . وخلف من الأولاد الذكور : عليا المكتفي ، وجعفر
 المقندر ، وهارون . ومن البنات إحدى عشرة بنتاً . ويقال سبع عشرة بنتاً . وترك في بيت المال
 سبعة عشر ألف ألف دينار . وكان يمسك عن صرف الأموال في غير وجهها ، فلم هذا كان بهض
 الناس يبعثه ، ومن الناس من يجعله من الخلفاء الراشدين المذكورين في الحديث ، حديث جابر بن
 سمرة قاله أعلم . خلافة المكتفي بالله أبي محمد

على بن المعتضد بالله أمير المؤمنين ، بويع له بالخلافة عند موت أبيه في ربيع الأول من هذه
 السنة ، وليس في الخلفاء من اسمه على سوى هذا وعلى بن أبي طالب : وليس فيهم من يكنى بأبي محمد
 إلا هو والحسن بن علي بن أبي طالب والهادي ، والمستضي بالله . وحين ولي المكتفي كثرت الفتن
 وانتشرت في البلاد . وفي رجب منها زلزلت الأرض زلزلة عظيمة جداً ، وفي رمضان منها تساقط
 وقت السحر من السماء نجوم كثيرة ولم يزل الأمر كذلك حتى طلعت الشمس . ولما أفضت الخلافة
 إليه كان بالركة ، فكتب إليه الوزير وأعيان الأمراء فركب فدخل بغداد في يوم مشهود ، وذلك يوم

الاثنين لثمان خلون من جمادى منها . وفي هذا اليوم أمر بقتل عمرو بن الليث الصفار - وكان معتقلا في سجن أبيه - وأمر بتخريب المطامير التي كان أخذها أبوه للسجونين وأمر ببناء جامع مكانها وخلع في هذا اليوم على الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليمان ست خلع وقلده سيفاً ، وكان عمره يوم ولى الخلافة خمسا وعشرين سنة و بعض أشهر .

وفيها انتشرت القرامطة في الآفاق وقطعوا الطريق على الحجيج ، وتسمى بعضهم بأمر المؤمنين . فبعث المكتفي إليهم جيشا كثيراً وأنفق فيهم أموالاً جزيلة ، فأطفا الله بعض شرهم . وفيها خرج محمد ابن هارون عن طاعة إسماعيل بن أحمد الساماني ، وكاتب أهل الري بمدقته محمد بن زيد الطالبي ، فصار إليهم فسلموا البلد إليه فاستحوذ عليها ، فقصده إسماعيل بن أحمد الساماني بالجيوش فقهروه وأخرجه منها مذموماً مدحوراً . قال ابن الجوزي في المنتظم : وفي يوم التاسع من ذي الحجة منها صلى الناس العصر في زمن الصيف وعليهم ثياب الصيف ، فهبت ريح باردة جداً حتى احتاج الناس إلى الاصطلاء بالنار ، ولبسوا الفراء والحشوات وجمد الماء كنصل الشتاء . قال ابن الأثير : ووقع بمدينة حمص مثل ذلك ، وهب ريح عاصف بالبحرنة فاقتلعت شيئاً كثيراً من نخيلها ، وخسف بموضع فيها فمات تحتها سبعة آلاف نسمة . قال ابن الجوزي . وابن الأثير : وزلزلت بغداد في رجب منها مرات متعددة ثم سكنت . وحج بالناس فيها الفضل بن عبد الملك .

وفيها توفي من الأعيان إبراهيم بن محمد بن إبراهيم أحد الصوفية الكبار . قال ابن الأثير : وهو من أقران السرى السقطي . قال : لأن ترد إلى الله ذرة من همك خير لك مما طلعت عليه الشمس . أحمد بن محمد المعتض بالله غاب عليه سوء المزاج والجفاف من كثرة الجماع ، وكان الأطباء يصفون له ما يرطب بدنه به فيستعمل ضد ذلك حتى سقطت قوته .

بدر غلام المعتضد رأس الجيش

كان القاسم الوزير قد عزم على أن يعرف الخلافة عن أولاد المعتضد وفاوض بذلك بدرأ هذا فامتنع عليه وأبى ، فلما ولى المكتفي بن المعتضد خاف الوزير غائلة ذلك فحسن الوزير للمكتفي قتل بدر هذا ، فبعث المكتفي فاحتاط على حواصله وأمواله وهو بواسط ، وبعث الوزير إليه بالأمان ، فلما قدم بدر بعث إليه من قتله يوم الجمعة لست خلون من رمضان من هذه السنة ، ثم قطع رأسه وبقيت جثته أخذها أهله فبعثوا بها إلى مكة في تابوت فدفن بها ، لأنه أوصى بذلك وكان قد أعتق كل مملوك له قبل وفاته . وحين أرادوا قتله صلى ركعتين رحمه الله .

الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن الفهم بن محرز ابن إبراهيم الحافظ البغدادي ، سمع خلف ابن هشام ويحيى بن معين ومحمد بن سعد وغيرهم ، وعنه الخطابي والطاوماري ، وكان عسراً في

التحديث إلا لمن لازمه ، وكانت له معرفة جيدة بالأخبار والنسب والشعر وأسماء الرجال ، يميل إلى مذهب العراقيين في الفقه ، قال عنه الدارقطني : ليس بالقوي . عمارة ابن وثيمة بن موسى أبو رفاعة الفارسي صاحب التاريخ على السنن ، ولد بمصر وحدث عن أبي صالح كاتب الليث وغيره . هارون بن الليث الصغار أحد الأمراء الكبار ، قتل في السجن أول ما قدم المكتفى بغداد .

ثم دخلت سنة تسعين ومائتين

فيها أقبل يحيى بن زكرويه بن مهوريه أبو قاسم القرمطي المعروف بالشيخ في جهافله فمات بناحية الرقة فساداً فجهر إليه الخليفة جيشاً نحو عشرة آلاف فارس . وفيها ركب الخليفة من بغداد إلى سامرا يريد الإقامة بها ففتى رأيته عن ذلك الوزير فرجع إلى بغداد . وفيها قتل يحيى بن زكرويه على باب دمشق زرقة رجل من المغاربة بمزراق نار قتلته ، وفرح الناس بقتله ، وتمكن منه المزراق فأحرقه ، وكان هذا المغربي من جملة جيش المصريين ، فقام بأمر القرامطة من بعده أخوه الحسين وتسمى بأحمد وتكنى بأبي العباس وتلقب بأمر المؤمنين ، وأطاعه القرامطة ، فحاصر دمشق فصالحه أهلها على مال ، ثم سار إلى حمص فافتتحها وخطب له على منابرها ، ثم سار إلى حماة ومعرة النعمان فحضر أهل تلك النواحي واستباح أموالهم وحرى بهم ، وكان يقتل الدواب والصبيان في المكاتب ، ويبيح لمن معه وطء النساء ، فربما وطئ الواحدة الجماعة الكثيرة من الرجال ، فإذا ولدت ولداً هنا به كل واحد منهم الآخر ، فكتب أهل الشام إلى الخليفة ما يلقون من هذا اللعين ، فجهر إليهم جيوشاً كثيفة ، وأنفق فيهم أموالاً جزيلة وركب في رمضان فنزل الرقة وبث الجيوش في كل جانب لقتال القرامطة وكان القرمطي هذا يكتب إلى أصحابه : « من عبد الله المهدي أحمد بن عبد الله المهدي المنصور الناصر لدين الله القائم بأمر الله الحاكم بحكم الله ، الداعي إلى كتاب الله ، الذاب عن حريم الله ، المختار من ولد رسول الله » وكان يدعى أنه من سلالة علي بن أبي طالب من فاطمة ، وهو كاذب أفك أثم قبحه الله ، فانه كان من أشد الناس عداوة لقريش ، ثم لبني هاشم ، دخل سلمية فلم يدع بها أحداً من بني هاشم حتى قتلهم وقتل أولادهم واستباح حريمهم .

وفيها تولى ثغر طرسوس أبو عامر أحمد بن نصر عوضاً عن مظفر بن جناح لشكوى أهل الثغر منه . وحج بالناس الفضل بن محمد العباسي . وفيها توفي من الأعيان .

عبد الله بن الأمام أحمد بن حنبل

أبو عبد الرحمن الشيباني . كان إماماً ثقة حافظاً ثبتاً مكثراً عن أبيه وغيره . قال ابن المنادي : لم يكن أحد أروى عن أبيه منه . روى عنه المسند ثلاثين ألفاً ، والتفسير مائة ألف حديث وعشرون ألفاً ، من ذلك سماع ومن ذلك إجازة ، ومن ذلك النسخ والمنسوح ، والمقدم

والمؤخر ، في كتاب الله والتاريخ ، وحديث سبعة وكرامات القراء ، والمناسك الكبير ، والصغير .
 وغير ذلك من التصانيف ، وحديث الشيوخ . قال : وما زلت أرى أكبر شيوخنا يشهدون له بمعرفة
 الرجال وعمل الحديث والأسماء والكنى والمواظبة على طلب الحديث في العراق وغيرها ، ويندكرون
 عن أسلافهم الاقرار له بذلك ، حتى أن بعضهم أسرف في تقيظه له بالمعرفة وزيادة السماع للحديث عن
 أبيه . ولما مرض قيل له أين تدفن ؟ فقال : صح عندي أن بالقطعية نبياً مدفوناً ، ولأن أكون
 بجوار نبي أحب إلي من أن أكون في جوار أبي . مات في جمادى الآخرة منها عن سبع وسبعين
 سنة ، كما مات لها أبوه ، واجتمع في جنازته خلق كثير من الناس ، وصلى عليه زهير ابن أخيه ،
 ودفن في مقابر باب التين رحمه الله تعالى .

عبد الله بن أحمد بن سعيد أبو بحر الرباطي المروزي ، صحب أبا تراب النخشي ، وكان الجنيد
 يمدحه ويثني عليه . عمر بن إبراهيم أبو بكر الحافظ المعروف بأبي الأذان ، كان ثقة ثبتاً . محمد بن
 الحسين بن الفرج أبو ميسرة الهمداني ، صاحب المسند ، كان أحد الثقات المشهورين والمصنفين .

محمد بن عبد الله أبو بكر الدقاق

أحد أئمة الصوفية وعبادهم ، روى عن الجنيد أنه قال : رأيت إبليس في المنام وكأنه عريان
 قلت : ألا تستحي من الناس ؟ فقال : - وهو لا يظنهم ناساً - لو كانوا ناساً ما كنت ألعب بهم كما
 يلعب الصبيان بالسكر ، إنما الناس جماعة غير هؤلاء . قلت : أين هم ؟ فقال : في مسجد الشونيزي
 قد أضنوا قلبي وأنعموا جسدي ، كلما هممت بهم أشاروا إلى الله عز وجل فأكد أحترق . قال : فلما
 انتهت لبست ثيابي ورحت إلى المسجد الذي ذكر فإذا فيه ثلاثة جلوس ورؤسهم في مرقعاتهم ،
 فرفع أحدهم رأسه إلى وقال : يا أبا القاسم لا تفترب حديث الخبيث ، وأنت كلما قيل لك شيء تقبل ؟
 فإذا هم أبو بكر الدقاق وأبو الحسين النوري وأبو حمزة محمد بن علي بن علوية بن عبد الله الجرجاني
 الفقيه الشافعي تلميذ المزني . ذكره ابن الأثير .

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين ومائتين

فيها جرت وقعة عظيمة بين القرامطة وجند الخليفة فهزموا القرامطة وأسروا رئيسهم الحسن بن
 زكرويه ، ذا الشامة ، فلما أسر حمل إلى الخليفة في جماعة كثيرة من أصحابه من رؤسهم ، وأدخل
 بغداد على فيل مشهور ، وأمر الخليفة بعمل دفة مرتفعة فأجلس عليها وجى بأصحابه فجعل يضرب
 أعناقهم بين يديه وهو ينظر ، وقد جعل في فوه خشبة معترضة مشدودة إلى قفاه ، ثم أنزل فضرب
 مائتي سوط ثم قطعت يده ورجلاه ، وكوى ، ثم أحرق وحمل رأسه على خشبة وطيف به في أرجاء
 بغداد ، وذلك في ربيع الأول منها .

وفيها قصدت الأتراك بلاد ماوراء النهر في جحافل عظيمة ، فبيتهم المسلمون وقتلوا منهم خلقاً كثيراً وسبوا منهم مالا يحصون [ورد الله الذين كفروا بغيظهم لما ينالوا خيراً] . وفيها بعث ملك الروم عشرة صلبان مع كل صليب عشرة آلاف ، فغاروا على أطراف البلاد وقتلوا خلقاً وسبوا نساء وذرية . وفيها دخل نائب طرسوس بلاد الروم ففتح مدينة انطاكية - وهي مدينة عظيمة على ساحل البحر تعادل عندهم القسطنطينية - وخلص من أسارى المسلمين خمسة آلاف أسير ، وأخذ للروم ستمين مركباً وغنم شيئاً كثيراً ، فبلغ نصيب كل واحد من الغزاة ألف دينار . وحج بالناس فيها الفضل بن عبد الملك الهاشمي . وفيها توفي من الأعيان .

أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار

أبو العباس الشيباني مولاهم ، المنقب بشعلب إمام الكوفيين في النحو واللغة ، مولده في سنة مائتين ، سمع محمد بن زياد الأعرابي والزبير بن بكار والقواريري وغيرهم ، وعنه ابن الأنباري وابن عرفة وأبو عمرو الزاهد ، وكان ثقة حجة ديناً صالحاً مشهوراً بالصدق والحفظ ، وذكر أنه سمع من القواريري مائة ألف حديث . توفي يوم السبت لثلاث عشرة بقية من جمادى الأولى منها ، عن إحدى وتسعين سنة . قال ابن خلكان : وكان سبب موته أنه خرج من الجامع وفي يده كتاب ينظر فيه وكان قد أصابه صمم شديد فصدمته فرس فألقته في هوة فاضطرب دماغه فمات في اليوم الثاني رحمه الله . وهو مصنف كتاب الفصيح ، وهو صغير الحجم كثير الفائدة ، وله كتاب المصون ، واختلاف النحويين ومعاني القرآن وكتاب القراءات ومعاني الشعر وما يلحق فيه العامة وغير ذلك . وقد نسب إليه من الشعر قوله .

إذا كنت قوتَ النفسِ ثم هجرتها * فكم تلبثُ النفسُ التي أنتُ قوتها
سابق بقاءِ التبتِ في الماءِ أو كما * أقامَ لدى ديمومةِ الماءِ صوتها
أغرُّك أني قد تصبرتُ جاهدًا * وفي النفسِ مني منك ماسيمنتها
فلو كان ما بي بالصخورِ لهدأ * وبالريحِ ما هبتُ وطالَ حنوفها
فصبراً لعلَّ اللهَ يجمعُ بيننا * فأشكو هموماً منك فيك لقيتها

وفيها توفي القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير ، تولى بعد أبيه الوزارة في آخر أيام المعتضد ، ثم تولى لولده المكتفي ، فلما كان رمضان من هذه السنة مرض فبعث إلى السجون فأطلق من فيها من المطالبين ، ثم توفي في ذي القعدة منها ، وقد قارب ثلاثاً وثلاثين سنة ، وقد كان حظياً عند الخليفة ، وخلف من الأموال ما يعدل سبعمائة ألف دينار .

ومحمد بن محمد بن إسماعيل بن شداد أبو عبد الله البصري القاضي بواسط ، المعروف بالجبروعي ،

حدث عن مسدد وعن علي بن المديني وابن نمير وغيرهم ، وكان من الثقات والقضاة الأجواد المدول
الأمناء . ومحمد بن إبراهيم البوشنجي . ومحمد بن علي الصايغ . وقنبل أحد مشاهير القراء . وأئمة
العلماء . ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين ومائتين

[فيها دخل محمد بن سليمان في نحو عشرة آلاف مقاتل من جهة الخليفة المكتفي إلى الديار المصرية
لقتال هارون بن خارويه ، فبرز إليه هارون فاقتلا قهره محمد بن سليمان وجمع آل طولون وكانوا
سبعة عشر رجلا قتلهم واستحوذ على أموالهم وأبلاكهم : وانقضت دولة الطولونية على الديار المصرية
وكتب بالفتح إلى المكتفي . وحج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي القائم بأمر الحجاج في السنين
المتقدمة . ومن توفي فيها من الأعيان .

إبراهيم بن عبدالله بن مسلم الكججي

أحد المشايخ الممرين ، كان يحضر مجلسه خمسون ألفاً ممن معه محبرة ، سوى النظارة ،
ويستملى عليه سبعة مستملين كلٌّ يبلغ صاحبه ، ويكتب بعض الناس وهم قيام وكان كلما حدث
ب عشرة آلاف حديث تصدق بصدقة . ولما فرغ من قراءة السنن عليه عمل مأدبة غرم عليها ألف
دينار ، وقال : شهدت اليوم على رسول الله (ص) ، فقبلت شهادتي وحدي ، أفلا أعمل شكر الله
عز وجل ؟ . وروى ابن الجوزي والخطيب عن أبي مسلم الكججي قال : خرجت ذات ليلة من المنزل
فررت بحمام وعلى جنابة فدخلته فقلت للحمامي : أدخل حمامك أحد بعد ؟ فقال : لا ، فدخلت
فلما فتحت باب الحمام الداخل إذا قائل يقول : أبا مسلم أسلم تسلم . ثم أنشأ يقول :

لَكَ الْحَمْدُ إِمَّا عَلَى نِعْمَةٍ * وَإِمَّا عَلَى نِقْمَةٍ تَدْفَعُ
تَشَاءُ فَتَفْعَلُ مَا شِئْتَهُ * وَتَسْمَعُ مَنْ حَيْثُ لَا يَسْمَعُ

قال : فبادرت فخرجت فقلت للحمامي : أنت زعمت أنه لم يدخل حمامك أحد . فقال : نعم !
وما ذاك ؟ فقلت : إني سمعت قائل يقول كذا وكذا . قال : وسمعت ؟ قلت : نعم . فقال : يا سيدي
هذا رجل من الجان يتبدي لنا في بعض الأحيان فينشد الأشعار ويتكلم بكلام حسن فيه مواعظ .
قلت : هل حفظت من شعره شيئاً ؟ فقال : نعم . ثم أنشدني من شعره فقال هذه الأبيات :

أَيُّهَا الْمَذْنِبُ الْمَفْرُطُ مَهْلًا * كَمْ تَمَادَى تَكْسِبُ الذَّنْبَ جَهْلًا
كَمْ وَكَمْ تُسَخِّطُ الْجَلِيلَ بِفَعْلٍ * سَمِيجٌ وَهُوَ يُحْسِنُ الصَّنْعَ فَعْلًا
كَيْفَ تَهْدِ الْجُفُونَ مَنْ لَيْسَ يَدْرِي * أَرْضَى عَنْهُ مَنْ عَلَى الْعَرْشِ أَمْلًا

عبد الحميد بن عبد العزيز أبو حاتم القاضي الحنفي ، كان من خيار القضاة وأعيان الفقهاء
ومن أئمة العلماء ، ورعا نزها كثير الصيانة والديانة والأمانة . وقد ذكر له ابن الجوزي في المنتظم

آثاراً حسنة وأفعالا جميلة ، رحمه الله . [١)

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائتين

فيها النف على أخى الحسين القرمطى المعروف بذى الشامة الذى قتل فى التى قبلها خلائق من القرامطة بطريق الفرات ، فعاث بهم فى الأرض فساداً ، ثم قصد طبرية فامتنعوا منه فدخلها قهراً فقتل بها خلقاً كثيراً من الرجال ، وأخذ شيئاً كثيراً من الأموال ، ثم كر راجعاً إلى البادية ، ودخلت فرقة أخرى منهم إلى هيت فقتلوا أهلها إلا القليل ، وأخذوا منها أموالاً جزيلاً حملوها على ثلاثة آلاف بعير ، فبعث إليهم المكتفى جيشاً فقاتلهم وأخذوا رئيسهم فضربت عنقه . ونبغ رجل من القرامطة يقال له الداعية بالين ، فحاصر صنعاء فدخلها قهراً وقتل خلقاً من أهلها ، ثم سار إلى بقية مدن اليمن فأكثر الفساد وقتل خلقاً من العباد ، ثم قاتله أهل صنعاء فظفروا به وهزموه ، فأغار على بعض مدنها ، وبعث الخليفة إليها مظفر بن حجاج نائباً ، فسار إليها فلم يزل بها حتى مات . وفى يوم عيد الأضحى دخلت طائفة من القرامطة إلى الكوفة فنادوا : يا نارات الحسين - يعنون المصلوب فى التى قبلها ببغداد - وشعارهم : يا أحمد يا محمد - يعنون الذين قتلوا معه - فبادر الناس الدخول من المصلى إلى الكوفة فدخلوا خلفهم فرمتهم العامة بالحجارة فقتلوا منهم نحو العشرين رجلاً ، ورجع الباقون خاسئين . وفيها ظهر رجل بمصر يقال له الخليجى فخلع الطاعة واجتمع إليه طائفة من الجند فأمر الخليفة أحمد بن كنفان نائب دمشق وأعمالها فركب إليه فاقنتلا بظاهر مصر فهزمه الخليجى هزيمة منكراً ، فبعث إليه الخليفة جيشاً آخر فهزموا الخليجى وأخذوه فسلم إلى الأمير الخليفة وانطفاً خبره واشتغل الجيش بأمر الديار المصرية ، فبعث القرامطة جيشاً إلى بصرى محبة رجل يقال له عبد الله بن سعيد كان يعلم الصبيان ، فقصد بصرى وأذرعاً والبثنية فخار به أهلها ثم أمتهم فلما أن تمكن منهم قتل المقاتلة وسبى الذرية ، ورام الدخول إلى دمشق فخار به نائب دمشق أحمد بن كنفان ، وهو صالح بن الفضل ، فهزمه القرمطى وقتل صالح فيمن قتل وحاصر دمشق فلم يمكنه فتحها ، فانصرف إلى طبرية فقتلوا أكثر أهلها ونهبوا منها شيئاً كثيراً كما ذكرنا ، ثم ساروا إلى هيت ففعلوا بها ذلك كما تقدم ، ثم ساروا إلى الكوفة فى يوم عيد الأضحى كما ذكرنا . كل ذلك بإشارة زكرويه بن مهران وهو مخنف فى بلده بين ظهرانى قوم من القرامطة ، فإذا جاءه الطلب نزل بئراً قد اتخذها ليخفى فيها وعلى بابه تنور فتقوم امرأة فتسجد وتخبز فيه فلا يشعر به أصلاً ، ولا يدرى أحد أين هو ، فبعث الخليفة إليه جيشاً فقاتلهم زكرويه بنفسه ومن أطاعه فهزم جيش الخليفة وغنم من أموالهم شيئاً كثيراً جداً فتقوى به واشتد أمره ، فندب الخليفة إليه جيشاً آخر كثيفاً فكان من أمره

وأمرهم ما سئد كره . وفيها خرب إسماعيل بن أحمد الساماني نائب خراسان وما وراء النهر طائفة كبيرة من بلاد الأتراك . وفيها أغارت الروم على بعض أعمال حلب فقتلوا ونهبوا وسبوا . وفيها حج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي . وفيها توفي من الأعيان .

أبو العباس الناشي الشاعر

واسمه عبد الله بن محمد أبو العباس المعتزلي ، أصله من الأنبار وأقام ببغداد مدة ، ثم انتقل إلى مصر فمات بها ، وكان جيد الذهن يما كس الشعراء ويرد على المنطقيين والفروسيين ، وكان شاعراً مطبقاً إلا أنه كان فيه هوس وله قصيدة حسنة في نسب رسول الله (ص) ، قد ذكرناها في السيرة . قال ابن خلدكان : كان عالماً في عدة علوم من جملة علم المنطق ، وله قصيدة في فنون من العلم على روى واحد تبلغ أربعة آلاف بيت ، وله عدة تصانيف وأشعار كثيرة .

عبيد بن محمد بن خاف أبو محمد البزار أحد الفقهاء من أصحاب أبي نور ، وكان عنده فقه أبي نور ، وكان من الثقات النبلاء . نفع بن أحمد بن عبد العزيز أبو محمد الكندي الحافظ المعروف بنصره ، كان أحد حفاظ الحديث المشهورين ، وكان الأمير خالد بن أحمد الذهلي نائب بخارى قد ضمه إليه وصنف له المسند . توفي ببخارى في هذه السنة .

ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائتين

في المحرم من هذه السنة اعترض زكرويه في أصحابه إلى الحجاج من أهل خراسان وهم قافلون من مكة فقتلهم عن آخرهم وأخذ أموالهم وسبي نساءهم فكان قيمة ما أخذ منهم ألفي ألف دينار ، وعدة من قتل عشرين ألف إنسان ، وكانت نساء القرامطة يطفن بين القتلى من الحجاج وفي أيديهم الآنية من الماء يزعم أنهن يستقن الجريح العطشان ، فنكهن من الجرحى قتلته وأجهزن عليه ، لعنهن الله ولعن أزواجهن . ذكر مقتل زكرويه لعنه الله

لما بلغ الخليفة خبر الحبيص وما أوقع بهم الخبيث جهز إليه جيشاً كثيفاً فالتقوا معه فقتلوا قتلاً شديداً جداً ، قتل من القرامطة خلق كثير ولم يبق منهم إلا القليل ، وذلك في أول ربيع الأول منها . وضرب رجل زكرويه بالسيف في رأسه فوصلت الضربة إلى دماغه ، وأخذ أسيراً فمات بعد خمسة أيام ، فشقوا بطنه وصبروه وحملوه في جماعة من رؤس أصحابه إلى بغداد ، واحتوى عسكر الخليفة على ما كان بأيدي القرامطة من الأموال والحواصل ، وأمر الخليفة بقتل أصحاب القرامطة ، وأن يطاف برأسه في سائر بلاد خراسان ، لئلا يمتنع الناس عن الحج . وأطلق من كان بأيدي القرامطة من النساء والصبيان الذين أسروهم .

وفيها غزا أحمد بن كنفالغ نائب دمشق بلاد الروم من ناحية طرسوس فقتل منهم نحواً من أربعة

آلاف وأسر من ذرائعهم نحواً من خمسين ألفاً ، وأسلم بعض البطارقة وصحبته نحو من مائتي أسير كانوا في حبسه من المسلمين ، فأرسل ملك الروم جيشاً في طلب ذلك البطريق ، فركب في جماعة من المسلمين فكبس جيش الروم قتل منهم مقتلة عظيمة وغنم منهم غنيمة كثيرة جداً ، ولما قدم على الخليفة أكرمه وأحسن إليه وأعطاه ما تمنه عليه . وفيها ظهر بالشام رجل فادعى أنه السفيناني فأخذ وبحث به إلى بغداد فادعى أنه موسوس فترك . وحج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي .

وفيها توفي من الأعيان الحسين بن محمد بن حاتم بن يزيد بن علي بن مروان أبو علي المعروف بعبيد الجلي ، كان حافظاً مكثراً متقناً مقدماً في حفظ المسندات ، توفي في صفر منها .

صالح بن محمد بن عمرو بن حبيب أبو علي الأسدي - أسد خزيمه - المعروف بحرزة لأنه قرأ على بعض المشايخ كانت له خرزة يقرأ بها المريض فقرأها هو خرزة تصحيفاً منه فغلب عليه ذلك فغلب به ، وقد كان حافظاً مكثراً جوالاً رحالاً ، طاف الشام ومصر وخراسان ، وسكن بغداد ثم انتقل منها إلى بخارى فسكنها ، وكان ثقة صدوقاً أميناً ، وله رواية كثيرة عن يحيى بن معين ، وسؤالات كثيرة كان مولده بالركة سنة عشر ومائتين .

وتوفي في هذه السنة محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس المعروف بالبياضي لأنه حضر مجلس الخليفة وعليه ثياب البياض ، فقال الخليفة : من ذلك البياضي ؟ فعرف به . وكان ثقة ، روى عن ابن الأنباري وابن مقسم . قتله القرامطة في هذه السنة .

محمد بن الامام إسحاق بن راهويه ، سمع أباه وأحمد بن حنبل وغيرهما ، وكان عالماً بالفتنة والحديث ، جميل الطريقة حميد السيرة قتله القرامطة في هذه السنة في جملة من قتلوا من الحجاج .

محمد بن نصر أبو عبد الله المروزي

ولد ببغداد ونشأ بفسابور واستوطن سمرقند ، وكان من أعلم الناس باختلاف الصحابة والتابعين فمن بعدهم من أئمة الاسلام ، وكان عالماً بالأحكام ، وقد رحل إلى الآفاق وسمع من المشايخ الكثير النافع وصنف الكتب المفيدة الحافلة النافعة ، وكان من أحسن الناس صلاة وأكثرهم خشوعاً فيها ، وقد صنف كتاباً عظيماً في الصلاة . وقد روى الخطيب عنه أنه قال : خرجت من مصر قاصداً مكة فركبت البحر ومعى جارية ففرقت السفينة فذهب لي في الماء ألفاجزه وسلمت أنا والجارية فلجأنا إلى جزيرة فطلبنا بها ماء فلم نجد ، فوضعت رأسي على نخذ الجارية ويئست من الحياة ، فبينما أنا كذلك إذا رجل قد أقبل وفي يده كوز فقال : هاه ، فأخذته فشربت منه وسقيت الجارية ثم ذهب فلم أدر من أين أقبل ولا إلى أين ذهب . ثم إن الله سبحانه أغاثنا فنجانا من ذلك الغم . وقد كان من أكرم الناس وأسخام نفساً . وكان إسماعيل بن أحمد يصله في كل سنة بأربعة آلاف ، ويصله أخوه إسحاق بن

أحمد بأربعة آلاف ، ويصله أهل سمرقند بأربعة آلاف فينفق ذلك كله ، قليل له : لو ادخرت شيئاً لنائبة ، فقال : سبحان الله أنا كنت بمصر أنفق فيها في كل سنة عشرين درهماً فرأيت إذا لم يحصل لي شيء من هذا المال لا يتهيا لي في السنة عشرين درهماً . وكان محمد بن نصر المروزي إذا دخل على إسماعيل بن أحمد الساماني ينهض له ويكرمه ، فعاتبه يوماً أخوه إسحاق ، فقال له : تقوم لرجل في مجلس حكك وأنت ملك خراسان ؟ قال إسماعيل : فبت تلك الليلة وأنا مشقت القلب من قول أخي - وكانوا هم ملوك خراسان وما وراء النهر - قال : فرأيت رسول الله (ص) في المنام وهو يقول : « يا إسماعيل ثبت ملكك وملك بنيك بتعظيمك محمد بن نصر ، وذهب ملك أخيك باستخفافه بمحمد ابن نصر » . وقد اجتمع بالديار المصرية محمد بن نصر . ومحمد بن جرير الطبري . ومحمد بن المنذر ، فجلسوا في بيت يكتبون الحديث ولم يكن عندهم في ذلك اليوم شيء يقتاتونه ، فافترعوا فيما بينهم أنهم يخرج يسمى لهم في شيء يأكلونه ، ف وقعت القرعة على محمد بن نصر هذا فقام إلى الصلاة فجعل يصلي ويدعو الله عز وجل ، وذلك وقت القائلة ، فرأى نائب مصر - وهو طولون وقيل أحمد بن طولون - في منامه في ذلك الوقت رسول الله (ص) وهو يقول له : « أدرك المحدثين فانهم ليس عندهم ما يقتاتونه » . فانقبه من ساعته فسأل : من هاهنا من المحدثين ؟ فذكر له هؤلاء الثلاثة ، فأرسل إليهم في الساعة الراحنة بألف دينار ، فدخل الرسول بها عليهم وأزال الله ضررهم ويسر أمرهم . واشترى طولون تلك الدار وبنها مسجداً وجعلها على أهل الحديث وأوقف عليها أوقافاً جزيلة .

وقد بلغ محمد بن نصر سنّاً عالية وكان يسأل الله ولداً فاتاه يوماً إنسان فبشره بولد ذكر ، فرفع يديه بحمد الله وأثنى عليه وقال : الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل ، فاستفاد الحاضرون من ذلك عدة فوائد : منها أنه قد ولد له على الكبر ولد ذكر بعد ما كان يسأل الله عز وجل ، ومنها أنه سمى يوم مولده كما سمى رسول الله (ص) ، ولده إبراهيم يوم مولده قبل السابع ، ومنها اقتداؤه بالخليل أول ولد له بإسماعيل .

موسى بن هارون بن عبد الله أبو عمران المعروف والده بالجمال ، ولد سنة أربع عشرة ومائتين وسمع أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما ، وكان إمام عصره في حفظ الحديث ومعرفة الرجال ، وكان ثقة متقناً شديد الورع عظيم الهيبة ، قال عبد الغني بن سعيد الحافظ المصري : كان أحسن الناس كلاماً على الحديث ، أثنى عليه على بن المديني ثم موسى بن هارون ثم الدارقطني .

ثم دخلت سنة خمس وقسمين ومائتين

فيها كانت المفاداة بين المسلمين والروم ، وكان من جملة من استنقذ من أيدي الروم من نساء ورجال نحواً من ثلاثة آلاف نسمة ، وفي المنتصف من صفر منها كانت وفاة إسماعيل بن أحمد

الساماني أمير خراسان وما وراء النهر ، وقد كان عاقلاً عادلاً حسن السيرة في رعيته حليماً كريماً .
وهو الذي كان يحسن إلى محمد بن نصر المروزي ويعظمه ويكرمه ويحترمه ويقوم له في مجلس ملكه ،
فلما مات تولى بعده ولده أحمد بن إسماعيل بن أحمد الساماني وبعث إليه الخليفة تشريفة . وقد ذكر
الناس يوماً عند إسماعيل بن أحمد هذا الفخر بالأنساب فقال : إنما الفخر بالأعمال وينبغي أن يكون
الإنسان عصامياً لا عظامياً - أي ينبغي أن يفخر بنفسه لا بنسبه وبلده وجمعه - كما قال بعضهم : *
وبجدي مموت لا بمجدودي * وقال آخر :

حسبي فخراً وشيمتي أدبي . * ولست من هاشم ولا العرب
إن الفتى من يقول ها أنا ذا * وليس الفتى من يقول كان أبي
وفي ذي القعدة منها كانت . وفاة الخليفة المكتفي بالله أبو محمد
ابن المعتض وهذه ترجمته وذكروا وفاته

وهو أمير المؤمنين المكتفي بالله بن المعتض بن الأمير أبي أحمد الموفق بن المتوكل على الله ،
وقد ذكرنا أنه ليس من الخلفاء من اسمه على سواه بعد علي بن أبي طالب ، وليس من الخلفاء من
يكنى بأبي محمد سوى الحسن بن علي بن أبي طالب وهو ، وكان مولده في رجب سنة أربع وستين
ومائتين ، وبويع له بالخلافة بعد أبيه وفي حياته يوم الجمعة لحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع
الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين ، وعمره نحواً من خمس وعشرين سنة ، وكان ربعة من الرجال
جميلاً رقيق الوجه حسن الشعر ، وافر الأحية عريضها . ولما مات أبوه المعتض وولى هو الخلافة
دخل عليه بعض الشعراء فأنشده :

أجلُ الرزايا أن يموتَ إمامٌ * وأسنى العطايا أن يقومَ إمامٌ
فأسقى الذي ماتَ الغمامَ وجوده * ودامتَ تحياتُ له وسلامٌ
وأبقى الذي ظمَّ الآلهَ وزاده * واهبٌ لا يفنى لمن دوامٌ
وتمتَّ له الآمالُ واتصلتْ بها * فوائدُ موصولٍ بمن تمامٌ
هو المكتفي بالله يكفيه كلاً * عنه بركنٌ منه ليس برامٌ

فأمر له بجائزة سنوية [وقد كان يقول الشعر ، فمن ذلك قوله :

من لي بأن أعلم ما ألقى * فتعرفني الصباية والمشقا
ما زال لي عبداً وحي له * صيرني عبداً له رقا
العق من شأني ولكنني * من حبه لا أملك العتقا ^(١)

(١) زيادة من المصرية .

وكان نقش خاتمه : على المتوكل على ربه . وكان له من الولد محمد وجعفر وعبد الصمد وموسى وعبد الله وهارون والفضل وعيسى والعباس وعبد الملك . وفي أيامه فتحت انطاكية وكان فيها من أسارى المسلمين بشر كثير وجم غفير ، ولما حضرته الوفاة سأل عن أخيه أبي الفضل جعفر بن المعتضد وقد صح عنده أنه بالغ ، فأحضره في يوم الجمعة لاجدى عشرة ليلة خلت من ذى القعدة منها وأحضر القضاة وأشهدهم على نفسه بأنه قد فوض أمر الخلافة إليه من بعده ، ولقبه بالمقتدر بالله . وتوفي بعد ثلاثة أيام وقيل في آخر يوم السبت بعد المغرب ، وقيل بين الظهر والعصر ، لا تبقى عشرة ليلة خلت من ذى القعدة ، ودفن في دار محمد بن عبد الله بن طاهر ، عن ثنتين وقيل ثلاث وثلاثين سنة ، وكانت خلافته ست سنين وستة أشهر وتسعة عشر يوماً . وأوصى بصدقة من خالص ماله ستمائة ألف دينار ، وكان قد جمعها وهو صغير ، وكان مرضه بداء الخنازير رحمه الله .

خلافة المقتدر بالله أبي الفضل جعفر بن المعتضد

جددت له البيعة بعد موت أخيه وقت السحر لأربع عشرة ليلة خلت من ذى القعدة من هذه السنة - أعني سنة خمس وتسعين ومائتين - وعمره إذ ذاك ثلاث عشرة سنة وشهر واحد وإحدى وعشرون يوماً ، ولم يل الخلافة أحد قبله أصغر منه ، ولما جلس في منصب الخلافة صلى أربع ركعات ثم سلم ورفع صوته بالدعاء والاستخارة ، ثم يابعه الناس بيعة العامة ، وكتب اسمه على الرقوم وغيرها : المقتدر بالله ، وكان في بيت مال الخاصة خمسة عشر ألف ألف دينار ، وفي بيت مال العامة ستمائة ألف دينار ونيف ، وكانت الجواهر الثمينة في الخواصل من لدن بنى أمية وأيام بني العباس ، قد تنامى جمعها ، فما زال يفرقها في حظاياها وأصحابه حتى أنفدها ، وهذا حال الصبيان وسفهاء الولاة ، وقد استوزر جماعة من الكتاب يكثر تعدادهم ، منهم أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات ، ولاء ثم عزله بغيره ، ثم أعاده ثم عزله ثم قتله ، وقد استعصى ذكرم ابن الجوزي . وكان له من الخدم والحشمة التامة والحجاب شئ كثير جدا ، وكان كريما وفيه عبادة مع هذا كله كان كثير الصلاة كثير الصيام تطوعا ، وفي يوم عرفة في أول ولايته فرق من الأغنام والأبقار ثلاثين ألف رأس ، ومن الأبل ألفي بعير ، ورد الرسوم والأرزاق والسكف إلى ما كانت عليه في زمن الأوائل من بني العباس ، وأطلق أهل الحبوس الذين يجوز إطلاقهم ، فوكل أمر ذلك إلى القاضي أبي عمر محمد بن يوسف ، وكان قد بنيت له أبنية في الرحبة صرف عليها في كل شهر ألف دينار ، فأمر بهما ليوسع على المسلمين الطرقات ، وسيأتي ذكر شئ من أيامه في ترجمته .

أبو إسحاق المزكي

وفيها توفي من الأعيان

إبراهيم بن محمد بن يحيى بن سختويه بن عبد الله أبو إسحاق المزكي الحافظ الزاهد ، إمام أهل

عصره بنيسابور، في مرفقة الحديث والرجال والعمال، وقد سمع خلقاً من المشايخ الكبار ودخل على الامام أحمد وذاكره، وكان مجاسه مهيباً، ويقال إنه كان يحجب الدعوة، وكان لا يملك لإداره التي يسكنها وحاقوا يستغله كل شهر سبعة عشر درهما ينفقها على نفسه وعياله، وكان لا يقبل من أحد شيئاً، وكان يطبخ له الجزر بالخل فيأتهم به طول الشتاء، وقد قال أبو علي الحسين بن علي الحافظ: لم تر عيناى مثله.

أبو الحسين النوري أحد أئمة الصوفية

اسمه أحمد بن محمد، ويقال محمد بن محمد والأول أصح ويعرف بابن البغوي، أصله من خراسان وحدث عن سري السقطي ثم صار هو من أكابر أئمة القوم، قال أبو أحمد المغازلي: ما رأيت أحداً قط أعبد من أبي الحسين النوري، قيل له: ولا الجنيد؟ قال: ولا الجنيد ولا غيره. وقال غيره: صام عشرين سنة لا يعلم به أحد لا من أهله ولا من غيره. وتوفي في مسجد وهو مقنع فلم يعلم به أحد إلا بعد أربعة أيام.

إسماعيل بن أحمد بن سامان

أحد ملوك خراسان وهو الذي قتل عمرو بن الليث الصفار الخارجي، وكتب بذلك إلى المعتضد فولاه خراسان ثم ولاء المكتفي الرى وما وراء النهر وبلاد الترك، وقد غزا بلادهم وأوقع بهم بأساً شديداً، وبني الربط في الطرقات يسع الرباط منها ألف فارس، وأوقف عليهم أوقافاً جزيلة، وقد أهدى إليه طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث هدايا جزيلة منها ثلاث عشرة جوهرة زنة كل جوهرة منها ما بين السبع مثاقيل إلى العشرة، وبعضها أحمر وبعضها أزرق قيمتها مائة ألف دينار، فبعث بها إلى الخليفة المعتضد وشفع في طاهر فشفعه فيه. ولمامات إسماعيل بن أحمد وبلغ المكتفي موته تمثل بقول أبي نواس:

لَنْ يَخْلَفَ الدَّهْرُ مِنْهُمْ أَبَلاً * هِهَاتِ هِهَاتِ شَأْنُهُ عَجَبُ

المعمرى الحافظ

صاحب عمل اليوم والليلة وهو الحسن بن علي بن شبيب أبو علي المعمرى الحافظ، رحل وسمع من الشيوخ وأدرك خلقاً منهم على بن المديني وبجي بن معين، وعنه ابن صاعد والنجاد والجلدي، وكان من بحور العلم وحفاظ الحديث، صدوقاً ثبتاً، وقد كان يشبك أسنانه بالذهب من الكبر، لأنه جاوز [الثمانين، وكان يكنى أولاً بأبي القاسم، ثم بأبي علي، وقد ولى القضاء للبرقي على القصر وأعمالها]^(١) وإنما قيل له المعمرى بأمه أم الحسن بنت أبي سفيان صاحب معمر بن راشد. وقد صنف المعمرى كتاباً جيداً في عمل يوم وليلة، واسمه الحسن بن علي بن شبيب أبو علي المعمرى، توفي ليلة الجمعة لأحدى عشرة ليلة بقيت من المحرم.

عبد الله بن الحسن بن أحمد بن أبي شعيب واسم أبي شعيب عبد الله بن مسلم أبو شعيب
الأموي الحراني المؤدب المحدث ابن المحدث . ولد سنة ست وثمانين ومائتين ، سمع أباه وجده
وعفان بن مسلم وأبا خيثمة ، كان صدوقاً ثقة مأموناً . توفي في ذي الحجة منها
على بن أحمد المكنى بالله تقدم ذكره . أبو جعفر الترمذي محمد بن محمد بن نصر أبو جعفر الترمذي
القيقي الشافعي ، كان من أهل العلم والذهب ، ووثقه الدارقطني ، كان مأموناً ناسكاً ، وقال القاضي أحمد
ابن كامل : لم يكن لأصحاب الشافعي بالعراق رأس منه ، ولا أروع : كان متقللاً في المطعم على حالة
عظيمة فقراً وورعاً وصبراً ، وكان ينفق في كل شهر أربعة دراهم ، وكان لا يسأل أحداً شيئاً ، وكان
قد اختلط في آخر عمره . توفي المحرم منها .

ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائتين

في ربيع الأول منها اجتمع جماعة من القواد والجند والأمراء على خلع المقتدر وتولية عبد الله
ابن المعتز الخلافة ، فأجابهم على أنه لا يسفك بسببه دم ، وكان المقتدر قد خرج يلعب بالصولجان
فقصده إليه الحسن بن حمدان يريد أن يفتك به ، فلما سمع المقتدر الصيحة بادر إلى دار الخلافة فأغلقها
دون الجيش ، واجتمع الأمراء والأعيان والقضاة في دار الحرم فبايعوا عبد الله بن المعتز وخطب
بالخلافة ، ولقب بالمرتضى بالله . وقال الصولي : إنما لقبوه المنتصف بالله ، واستوزر أبا عبيد الله محمد بن
داود وبعث إلى المقتدر يأمره بالتحول من دار الخلافة إلى دار ابن طاهر لينقل إليها ، فأجابته بالسمع
والطاعة ، فركب الحسن بن حمدان من القد إلى دار الخلافة ليتسلمها فقاتله الخدم ومن فيها ، ولم يسلموها
إليه ، وهزموه فلم يقدر على تخلص أهله وماله إلا بالجهد . ثم ارتحل من فوره إلى الموصل وتفرق
نظام ابن المعتز وجماعته ، فأراد ابن المعتز أن يتحول إلى سامرا لينزلها فلم يتبعه أحد من الأمراء ،
فدخل دار ابن الجصاص فاستجار به فأجاره ، ووقع النهب في البلد واختبئ الناس وبعث المقتدر إلى
أصحاب ابن المعتز قبض عليهم وقتل أكثرهم وأعاد ابن الفرات إلى الوزارة فجدد البيعة إلى المقتدر
وأرسل إلى دار ابن الجصاص فتسلمها وأحضر ابن المعتز وابن الجصاص فصادر ابن الجصاص بمال
جزيل جداً ، نحو ستة عشر ألف ألف درهم ، ثم أطلقه واعتقل ابن المعتز ، فلما دخل في ربيع الآخر
ليلتان ظهر للناس موته وأخرجت جثته فسلمت إلى أهله فدفن ، وصفح المقتدر عن بقية من سعى في
هذه الفتنة حتى لا تفسد نيات الناس .

قال ابن الجوزي : ولا يعرف خليفة خلع ثم أعيد إلا الأمين والمقتدر . وفي يوم السبت لأربع
بقين من ربيع الأول سقط ببغداد ثلج عظيم حتى اجتمع على الأسطحة منه نحو من أربعة أصابع
وهذا غريب في بغداد جداً ، ولم تخرج السنة حتى خرج الناس يسقون لأجل تأخر المطر عن إبانته .

وفي شعبان منها خلع على يونس الخادم وأمر بالمسير إلى طرسوس لأجل غزو الروم . وفيها أمر المقتدر بأن لا يستخدم أحد من اليهود والنصارى في الدواوين ، وألزموا بلزومهم بيوتهم ، وأن يلبسوا المساحي ويضعوا بين أكتافهم رقاعاً ليعرفوا بها ، وألزموا بالذل حيث كانوا . وحج بالناس فيها الفضل ابن عبد الملك الهاشمي ، ورجع كثير من الناس من قلة الماء بالطريق وفيها توفي من الأعيان أحمد بن محمد بن زكريا بن أبي عتاب أبو بكر البغدادي الحافظ ، ويعرف بأخي ميمون . روى عن نصر بن علي الجهضمي وغيره ، وروى عنه الطبراني ، وكان يمتنع من أن يحدث وإنما يسمع منه في المذاكرة . توفي في شوال منها .

أبو بكر الأثرم

أحمد بن محمد بن هاني الطائي الأثرم تلميذ الامام احمد ، سمع عفان وأبا الوليد والقعنبى وأبا نعيم وخلقاء كثيرا ، وكان حافظا صادقا قوى الذاكرة ، كان ابن معين يقول عنه : كان أحد أئويه جنيا لسرعة فهمه وحفظه ، وله كتب مصنفة في العمل والناسخ والمنسوخ ، وكان من بحور العلم خلف بن عمرو بن عبد الرحمن بن عيسى

أبو محمد العكبري ، سمع الحديث وكان ظريفاً وكان له ثلاثون خاتما وثلاثون عكازا ، يلبس في كل يوم من الشهر خاتما يأخذ في يده عكازا ، ثم يستأنف ذلك في الشهر الثاني ، وكان له سوط معلق في منزله ، فإذا سئل عن ذلك قال : ليرهب العيال منه

ابن المعتز الشاعر والخليفة

عبد الله بن المعتز بالله محمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بالله محمد بن الرشيد يكنى أبو العباس الهاشمي العباسي ، كان شاعراً مطبقاً فصيحاً بليغاً مطبقاً ، وقرش قادة الناس في الخير ودفع الشر . وقد سمع المبرد وثلعبا ، وقد روى عنه من الحكم والآداب شيء كثير ، فمن ذلك قوله : أنفاس الحى خطايا . أهل الدنيا ركب يسار بهم وهم نيام ، ربما أورد الطمع ولم يصدر ، ربما شرق شارب الماء قبل ربه ، من تجاوز الكفاف لم يغنه الا كثر ، كلما عظم قدر المتنافس فيه عظمت الفجيعة به ، من ارتحل الحرص أضناه الطلب . وروى انضاه الطلب أى أضغفه ، والأول معناه أمرضه . الحرص نقص من قدر الانسان ولا يزيد في حظه شيئا ، أشقى الناس أقربهم من السلطان ، كما أن أقرب الأشياء إلى النار أقربها حريقا . من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة ، يكفيك من الحاسد أنه يغتم وقت سرورك . الفرصة سريعة الفوت بعيدة العود ، الأسرار إذا كثرت خزانها ازدادت ضياعا ، العزل نصحك من تيه الولاة . الجزع أعقب من الصبر ، لا تشن وجه المغو بالنقر يع ، تركه الميت عز للورثة وذل له . إلى غير ذلك من كلامه وحكمه . ومن شعره مما يناسب المعنى قوله : -

بادر إلى مالك ورثته * ما المرء في الدنيا بلباث
 كم جامع يخنق أكياسه * قد صار في ميزان ميراث
 وإذا الغنى والسطوة القاهرة * والدولة الناهية الآمرة
 ويا شياطين بني آدم * ويا عبید الشهوة الفاجرة
 انتظروا الدنيا وقد أدبرت * وعن قليل تلد الآخرة
 ابك يا نفس وهاتي * توبة قبل الممات
 قبل أن يفجعنا الدهر * رب بين وشتات
 لا تخونيني إذا مت * وقامت بي نعاني
 إنما الوفي بعهدي * من وفي بعد وفاتي

وله أيضاً

وله أيضاً

قال الصولي : نظر ابن المعتز في حياة أبيه الخليفة إلى جارية فأعجبته ففرض من حبها ، فدخل
 أبوه عليه عائداً فقال له : كيف تجدك ؟ فأنشأ يقول :

أيها العاذلون لا تعذلوني * وانظروا حسن وجهها تعذروني
 وانظروا هل ترون أحسن منها * إن رأيتم شبيها فاعذلوني

قال : ففحص الخليفة عن القصة واستعلم خبر الجارية ثم بعث إلى سيدها فاشتراها منه بسبعة
 آلاف دينار ، وبعث بها إلى ولده . وقد تقدم أن في ربيع الأول من هذه السنة اجتمع الأمراء
 والقضاة على خلع المقتدر وتولية عبد الله بن المعتز هذا ولقب بالمرتضى والمنصف بالله ، فامكث
 بالخلافة إلا يوماً أو بعض يوم ، ثم انتصر المقتدر وقتل غالب من خرج عليه واعتقل ابن المعتز عنده
 في الدار ووكّل به يونس الخادم فقتل في أوائل ربيع الآخر لليلتين خلنا منه ، ويقال إنه أنشد في
 آخر يوم من حياته وهو معتل :

يا نفس صبرا لعل الخير عقبك * خانتك من بعد طول الأمن دنياك
 مرث بنا سحرًا طير قفلت لها * طوباك ياليتني إياك طوباك
 إن كان قصدك شرًا فالسلام على * شاطي الصراة ابلي إن كان مسراك
 من موثق بالنيا لا فكلك له * يبكي الدماء على إلف له باكي
 فرب آمنة جاءت منيتها * ورب مفلتة من بين أشراك
 أظنه آخر الأيام من عمري * وأوشك اليوم أن يبكي لي الباكي

ولما قدم ليقول أنشأ يقول :

فقل للشامتين بنا رويدا * أمامكم المصائب والخطوب

هو الدهر لا بد من أن يكون إليكم منه ذنوب

ثم كان ظهور قتله لليلتين من ربيع الآخر منها . وقد ذكر له ابن خلكان مصنفات كثيرة ، منها طبقات الشعراء وكتاب أشعار الملوك ، وكتاب الآداب وكتاب البديع ، وكتاب في الغناء وغير ذلك . وذكر أن طائفة من الأمراء خلعوا المقتدر وبايعوه بالخلافة يوماً وليلة ، ثم تمزق شمله واختفى في بيت ابن الجصاص الجوهري ثم ظهر عليه قتل وصودر ابن الجصاص بألف دينار ، وبقي معه ستمائة ألف دينار .

وكان ابن المعز أحمر اللون مدور الوجه بخضب بالسواد ، عاش خمسين سنة ، وذكر شيئاً من كلامه وأشعاره رحمه الله .

محمد بن الحسين بن حبيب أبو حصين الوادعي القاضي ، صاحب المسند ، من أهالي الكوفة ، قدم بغداد وحدث بها عن أحمد بن يونس البربري وبجي بن عبد الحميد ، وجندل بن والي ، وعنه ابن صاعد والنجاد والمحاملي ، قال الدارقطني : كان ثقة ، توفي بالكوفة . محمد بن داود بن الجراح أبو عبد الله الكاتب عم الوزير علي بن عيسى ، كان من أعلم الناس بالأخبار وأيام الخلفاء ، له مصنفات في ذلك روى عن عمر بن شبة وغيره ، كانت وفاته في ربيع الأول منها عن ثلاث وخمسين سنة . ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائتين

فيها غزا القاسم بن سيب الصائفة ، وفادى يونس الخادم الأسارى الذين بأيدي الروم ، وحكى ابن الجوزي عن ثابت بن سنان أنه رأى في أيام المقتدر ببغداد امرأة بلا ذراعين ولا عضدين ، وإنما كفأها ملصقان بكتفها ، لا تستطيع أن تعمل بهما شيئاً ، وإنما كانت تعمل برجليها ما تعمله النساء بأيديهن : الغزل والقتل ومشط الرأس وغير ذلك . وفيها تأخرت الأمطار عن بغداد وارتفعت الأسعار بها ، وجاءت الأخبار بأن مكة جاءها سيل عظيم غرق أركان البيت ، وفاضت زمزم ، ولم يرد ذلك قبل هذه السنة . وحج بالناس الفضل الهاشمي .

وفيها توفي من الأعيان محمد بن داود بن علي

أبو بكر الفقيه ابن الفقيه الظاهري ، كان عالماً بارعاً أديباً شاعراً فقيهاً ماهراً ، له كتاب الزهرة اشتغل على أبيه وتبعه في مذهبه ومسلكه وما اختاره من الطرائق وارتضاه ، وكان أبوه يحبه ويقر به ويدنيه . قال رويم بن محمد : كنا يوماً عند داود إذ جاء ابنه هذا باكياً فقال : مالك ؟ فقال : إن الصبيان يلقبونني عصفور الشوك . فضحك أبوه فاشتد غضب الصبي وقال لأبيه : أنت أضر على منهم ، فضمه أبوه إليه وقال : لا إله إلا الله ، ما الألقاب إلا من السماء ما أنت يا بني إلا عصفور الشوك . ولما توفي أبوه أجلس في مكانه في الحلقة فاستصغره الناس عن ذلك ، فسأله سائل يوماً عن حد السكر

فقال : إذا غربت عنه الفهوم و باح بسرہ المکتوم . فاستحسن الحاضرون منه ذلك وعظم في أعين الناس . قال ابن الجوزي في المنتظم : وقد ابتلى بحب صبي اسمه محمد بن جامع ويقال محمد بن زحرف فاستعمل العفاف والدين في حبه ، ولم يزل ذلك دأبه فيه حتى كان سبب وفاته في ذلك . قلت : فدخل في الحديث المروى عن ابن عباس موقوفا عليه ومرفوعا عنه : « من عشق فكتم فعمى فمات مات شهيدا » . وقد قيل عنه إنه كان يبيع العشق بشرط العفاف . وحكى هو عن نفسه أنه لم يزل يتعشق منذ كان في السكائب وأنه صنف كتاب الزهرة في ذلك من صفه ، وردما وقف أبوه داود على بعض ذلك ، وكان يقناظر هو وأبو العباس بن شريح كثيرا بمحضرة القاضي أبي عمر محمد بن يوسف فيعجب الناس من مناظرتهما وحسنهما ، وقد قال له ابن شريح يوما في مناظرته : أنت بكتاب الزهرة أشهر منك بهذا . فقال له : تميرني بكتاب الزهرة وأنت لا تحسن تشتم قراءته ، وهو كتاب جمعناه هزلا فاجمع أنت مثله جدًّا . وقال القاضي أبو عمر : كنت يوما أنا وأبو بكر بن داود راكبين فاذا جارية تغني بشيء من شعره : أشكو إليك فؤادا أنت متلفه * شكوى عليل إلى ألف يملله
سُقي تزيده على الأيام كثرت * وأنت في عظم ما ألقى تملله
الله حرم قتلى في الهوى أسفا * وأنت يا قاتلي ظلما تملله

فقال أبو بكر : كيف السبيل إلى استرجاع هذا ؟ فمات : هيهات ساربه الركبان . كانت وفاة محمد بن داود رحمه الله في رمضان من هذه السنة ، وجلس ابن شريح لعزاه وقال : ما أثنى إلا على التراب الذي أكل لسان محمد بن داود رحمه الله .

محمد بن عثمان بن أبي شيبة

أبو جعفر ، حدث عن يحيى بن معين وعلى بن المديني وخاق ، وعنه ابن صاعد والخلدي والباغندي وغيرهم ، وله كتاب في التاريخ وغيره من المصنفات ، وقد وثقه صالح بن محمد جزرة وغيره ، وكذبه عبد الله بن الإمام أحمد وقال : هو كذاب بين الأمر ، وتعجب ممن يروى عنه . توفي في ربيع الأول منها .

محمد بن طاهر بن عبد الله بن الحسن بن مصعب من بيت الامارة والحشمة ، باشر نيابة العراق مدة ثم خراسان ثم ظفر به يعقوب بن الليث في سنة ثمان وخمسين فأسره وبقى معه يطوف به إلا فاق أربع سنين ، ثم تخلص منه في بعض الوقفات ونجا بنفسه ، ولم يزل مقبلا ببغداد إلى أن توفي في هذه السنة .

موسى بن إسحاق

ابن موسى بن عبد الله أبو بكر الأنصاري الخطمي ، مولده سنة عشر ومائتين ، سمع أباه وأحمد ابن حنبل وعلى بن الجعد وغيرهم ، وحدث عنه الناس وهو شاب وقرأوا عليه القرآن ، وكان ينتحل

مذهب الشافعي ، وولى قضاء الأهواز ، وكان ثقة فاضلاً عفيفاً فصيحاً كثير الحديث . توفي في الحرم منها .
يوسف بن يعقوب

ابن إسماعيل بن حماد بن زيد والد القاضي أبي عمر ، وهو الذي قتل الخلاج ، كان يوسف هذا من أكابر العلماء وأعيانهم ، ولد سنة ثمان ومائتين ، وسمع سليمان بن حرب وعمر بن مرزوق وهبة ومسدداً ، وكان ثقة ، وولى قضاء البصرة وواسط والجانب الشرقي من بغداد ، وكان عفيفاً شديد الحرمة نزهاً ، جاء يوماً بعض خدم الخليفة المعتضد فترفع في المجلس على خصمه فأمره حاجب القاضي أن يساوى خصمه فامتنع إدلالاً بجأه عند الخليفة ، فزبره القاضي وقال : ائتوني بدلال النخس حتى أبيع هذا العبد وأبعث بثمنه إلى الخليفة ، وجاء حاجب القاضي فأخذه بيده وأجلسه مع خصمه ، فلما انتفضت الحكومة رجع الخدام إلى المعتضد فبكي بين يديه فقال له : مالك ؟ فأخبره بالخبر ، وما أراد القاضي من بيعه ، فقال : والله لو باعك لأجزت بيعه ولما استرجعتك أبداً ، فليس خصوصيتك عندي تزيل مرتبة الشرع فإنه عمود السلطان وقوام الأديان ، كانت وفاته في رمضان منها . ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائتين

فيها قدم القاسم بن سبأ من بلاد الروم فدخل بغداد ومعه الأسارى والعلوج بأيديهم أعلام عليها صلبان من الذهب ، وخلق من الأسارى . وفيها قدمت هدايا نائب خراسان أحمد بن إسماعيل ابن أحمد الساماني ، من ذلك مائة وعشرون غلاماً بحراهم وأسلحتهم وما يحتاجون إليه ، وخمسون بازاً وخمسون جملًا تحمل من مرتفع الثياب ، وخمسون رطلاً من مسك وغير ذلك . وفيها فلعج القاضي عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ، فقلد مكانه على الجانب الشرقي والكرخ ابنه محمد . وفيها في شعبان أخذ رجلان يقال لأحدهما : أبو كبيرة والآخر يعرف بالسمرى . فذكروا أنهما من أصحاب رجل يقال له محمد بن بشر ، وأنه يدعى الربوية . وفيها وردت الأخبار بأن الروم قصدت اللاذقية . وفيها وردت الأخبار بأن ربحاً صفراء هبت بمدينة الموصل فمات من حرها بشر كثير . وفيها حج بالناس الفضل الهاشمي . وفيها توفي من الأعيان .

ابن الراوندي

أحد مشاهير الزنادقة ، كان أبوه يهودياً فأظهر الاسلام ، ويقال إنه حرق التوراة كما عادى ابنه القرآن بالقرآن وألحد فيه ، وصنف كتاباً في الرد على القرآن سماه الداغ . وكتاباً في الرد على الشريعة والاعتراض عليها سماه الزمردة . وكتاباً يقال له التساج في معنى ذلك ، وله كتاب الفريد وكتاب إمامة المفضول الفاضل . وقد انتصب للرد على كتبه هذه جماعة منهم الشيخ أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي شيخ المعتزلة في زمانه ، وقد أجاد في ذلك . وكذلك ولده أبو هاشم عبد السلام

ابن أبي علي ، قال الشيخ أبو علي : قرأت كتاب هذا الملحد الجاهل السفيف ابن الراوندى فلم أجد فيه إلا السفه والكذب والافتراء ، قال : وقد وضع كتابا في قدم العالم ونفى الصانع وتصحيح مذهب الدهرية والرد على أهل التوحيد ، ووضع كتابا في الرد على محمد رسول الله (س) في سبعة عشر موضعا ، ونسبه إلى الكذب - يعنى النبي (س) - وطعن على القرآن ، ووضع كتابا لليهود والنصارى وفضل دينهم على المسلمين والاسلام ، يحتاج لهم فيها على إبطال نبوة محمد (س) ، إلى غير ذلك من الكتب التى تبين خروجه عن الاسلام . نقل ذلك ابن الجوزى عنه . وقد أورد ابن الجوزى فى منتظمه طرفا من كلامه وزندقته وطعنه على الآيات والشريعة . ورد عليه فى ذلك ، وهو أقل وأخس وأذل من أن يلتفت إليه وإلى جهله وكلامه وهذيانه وسفاهه وتغويه . وقد أسند إليه حكايات من المسخرة والاستهتار والكفر والكبائر ، منها ما هو صحيح عنه ومنها ما هو مقتعل عليه ممن هو مثله ، وعلى طريقه ومسلكه فى الكفر والتستر فى المسخرة ، يخرجونها فى قوالب مسخرة وقلوبهم مشحونة بالكفر والزندقة ، وهذا كثير موجود فىمن يدعى الاسلام وهو منافق ، يتمسحون بالرسول ودينه وكتابه ، وهؤلاء ممن قال الله تعالى فيهم [ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب ، قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون . لا تعتزوا قد كفرتم بعد إيمانكم] الآية .

وقد كان أبو عيسى الوراق مصاحباً لابن الراوندى قبهما الله ، فلما علم الناس بأمرهما طلب السلطان أبا عيسى فأودع السجن حتى مات . وأما ابن الراوندى فهرب فلجأ إلى ابن لاوى اليهودى ، وصنف له فى مدة مقامه عنده كتابه الذى سماه « الدامغ للقرآن » فلم يلبث بعده إلا أياما يسيرة حتى مات لعنه الله . ويقال : إنه أخذ وصلب . قال أبو الوفاء بن عقيل : ورأيت فى كتاب محقق أنه عاش ستاً وثلاثين سنة مع ما انتهى إليه من التوغل فى الخازى فى هذا العمر القصير لعنه الله وقبحه ولا رحم عظامه .

وقد ذكره ابن خلكان فى الوفيات وقلس عليه ولم يخرج به شئ ، ولا كأن الكلب أكل له عجينا ، على عادته فى العلماء والشعراء ، فالشعراء يطيل تراجمهم ، والعلماء يذكر لهم ترجمة يسيرة ، والزنادقة يترك ذكر زندقته . وأرخ ابن خلكان تاريخ وفاته فى سنة خمس وأربعين ومائتين ، وقد وهم وهما فاحشا ، والصحيح أنه توفى فى هذه السنة كما أرخه ابن الجوزى وغيره .

وفىها توفى . الجنييد بن محمد بن الجنييد

أبو القاسم الخزاز ، ويقال له القواريرى ، أصله من نهاوند ، ولد ببغداد ونشأ بها . وسمع الحديث من الحسين بن عرفة . وتفق به أبى نور إبراهيم بن خالد الكلبي ، وكان يفتى بمحضرة وعمره عشرون سنة ، وقد ذكرناه فى طبقات الشافعية ، واشتهر بصحبة الحارث المحاسبى ، وخاله سري السقطى ،

ولازم التعبد، ففتح الله عليه بسبب ذلك علوماً كثيرة ، وتكلم على طريقة الصوفية . وكان وده
 في كل يوم ثلثمائة ركعة ، وثلاثين ألف تسبيحة . ومكث أربعين سنة لا يأوى إلى فراش ، ففتح
 عليه من العلم النافع والعمل الصالح بأمور لم تحصل لغيره في زمانه ، وكان يعرف سائر فنون العلم ،
 وإذا أخذ فيها لم يكن له فيها وقفة ولا كبوة ، حتى كان يقول في المسألة الواحدة وجوهاً كثيرة لم
 نخطر للعلماء ببال ، وكذلك في التصوف وغيره . ولما حضرته الوفاة جعل يصلى ويتلو القرآن ،
 فقيل له : لورقت بنفسك في مثل هذا الحال ؟ فقال : لا أحد أحوج إلى ذلك منى الآن ، وهذا
 أو ان طي صحيفتي . قال ابن خلكان : أخذ الفقه عن أبي ثور ويقال : كان يتفقه على مذهب سفيان
 الثوري ، وكان ابن سريج يصحبه ويلزمه ، وربما استفاد منه أشياء في الفقه لم تخطر له ببال ،
 ويقال : إنه سأله مرة عن مسألة . فأجابها فيها بجوابات كثيرة ، فقال : يا أبا القاسم ألم أكن أعرف
 فيها سوى ثلاثة أجوبة مما ذكرت ، فأعدها على . فأعدها بجوابات أخرى كثيرة . فقال : والله
 ما سمعت هذا قبل اليوم ، فأعده . فأعده بجوابات أخرى غير ذلك ، فقال له : لم أسمع بمثل هذا
 فأمله على حتى أكتبه . فقال الجنيد : لئن كنت أجريه فأنا أملكه ، أى إن الله هو الذى يجرى
 ذلك على قلبى وينطق به لسانى ، وليس هذا مستفاد من كتب ولا من تعلم ، وإنما هذا من فضل
 الله عز وجل يلهينيه ويجريه على لسانى . فقال : فمن أين استفدت هذا العلم ؟ قال : من جلوسى بين
 يدى الله أربعين سنة . والصحيح أنه كان على مذهب سفيان الثوري وطريقه والله أعلم
 وسئل الجنيد عن العارف ؟ فقال : من نطق عن شرك وأنت ساكت . وقال : مذهبنا هذا
 مقيد بالكتاب والسنة ، فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يقتدى به فى مذهبنا وطريقتنا .
 ورأى بعضهم معه مسبحة فقال له : أنت مع شركك تتخذ مسبحة ؟ فقال : طريق وصلت به إلى الله
 لا أفارقه . وقال له خاله السرى : تكلم على الناس . فلم ير نفسه موضعاً . فرأى فى المنام رسول الله
 (ص) ، فقال له : تكلم على الناس . ففدا على خاله ، فقال له : لم تسمع منى حتى قال لك رسول الله
 (ص) . فتكلم على الناس ، فجاءه يوماً شاب نصرانى فى صورة مسلم ، فقال له : يا أبا القاسم ما معنى
 قول النبى (ص) : « اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله » ؟ فأطرق الجنيد ، ثم رفع رأسه إليه
 وقال : أسلم قعدآن لك أن تسلم : قال فأسلم الغلام . وقال الجنيد : ما انتفعت بشئ انتفاعى بأبيات
 سمعتها من جارية تغنى بها فى غرفة وهى تقول :

إذا قلت: أهدي المهجر لي حلل البلي • تقولين: لولا المهجر لم يطب الحب
 وإن قلت: هذا القلب أحرقه الجوى • تقولين لي: إن الجوى شرف القلب

وإن قلت : ما أذنبْتُ ، قالت مجيبةً : * حياتُكَ ذنبٌ لا يُقاسُ به ذنبُ

قال : فصمتت وصححت ، فخرج صاحب الدار فقال : يا سيدي مالك ؟ قلت : مما سمعت . قال : هي هبة مني إليك . فقلت : قد قبلتها وهي حرة لوجه الله . ثم زوجها لرجل ، فأولدها ولداً صالحاً حجج على قدميه ثلاثين حجة .

وفيهما توفي : سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور أبو عثمان الواعظ

ولد بالري ، ونشأ بها ، ثم انتقل إلى نيسابور فسكنها إلى أن مات بها ، وقد دخل بغداد . وكان يقال إنه مجاب الدعوة . قال الخطيب : أخبرنا عبد الكريم بن هوازن قال سمعت أبا عثمان يقول : منذ أربعين سنة ما أقامني الله في حالة فكرتها ، ولا نقلني إلى غيرها فخطتها . وكان أبو عثمان ينشد : أسأتُ ولم أحسن ، وجنتك هارباً * وأين لعبدٍ عن مواليه مهربُ ؟

يؤملُ غفراناً ، فإن خابَ ظنهُ * فما أحدٌ منه على الأرض أخيبُ

وروى الخطيب أنه سئل : أي أعمالك أرجى عندك ؟ قال : إني لما ترعرت وأنا بالري وكانوا يريدونني على النزويج فامتنع ، فجاءتني امرأة فقالت : يا أبا عثمان قد أحبتك حباً أذهب نومي وقراري ، وأنا أسألك بقلب القلوب وأتوسل به إليك لما تزوجتني . فقلت : ألك والد ؟ قالت : نعم . فأحضرت فاستدعى بالشهود فزوجها ، فلما خلوت بها إذا هي عوراء عرجاء شوهاء مشوهة الخلق ، فقلت : اللهم لك الحمد على ما قدرته لي ، وكان أهل بيتي يلومونني على تزويجي بها ، فكنت أزيدها براً وإكراماً ، وربما احتبستني عندها ومنعتني من الحضور إلى بعض المجالس ، وكأني كنت في بعض أوقاتي على الجمر وأنا لا أبدى لها من ذلك شيئاً . فكنت كذلك خمس عشرة سنة ، فما شئ أرجى عندي من حفظي عليها ما كان في قلبها من جهتي .

وفيهما توفي : سمعون بن حمزة

ويقال ابن عبد الله ، أحد مشايخ الصوفية ، كان ورده في كل يوم وليلة خمسمائة ركعة ، وسمى نفسه سمعوناً الكذاب لقوله :

فليس لي في سواك حظ * فكيفما شئت فامتنحني

فابتلى بعسر البول فكان يطوف على المكاتب ويقول للصبيان : ادعوا لعمكم الكذاب . وله كلام متين في المحبة ، ووسوس في آخر عمره ، وله كلام في المحبة مستقيم .

وفيهما توفي : صافي الخوري

كان من أكابر أمراء الدولة العباسية . أوصى في مرضه أن ليس له عند غلامه القاسم شيء فلما مات حمل غلامه القاسم إلى الوزير مائة ألف دينار وسبعمائة وعشرين منطقة من الذهب مكللة ، فاستمروا به على إمرته ومنزلته .

اسحاق بن حنين بن اسحاق

أبو يعقوب العبادي - نسبة إلى قبائل الجزيرة - الطبيب بن الطبيب ، له ولأبيه مصنفات كثيرة في هذا الفن ، وكان أبوه يعرب كلام إرسططا ليس وغيره من حكماء اليونان . توفي في هذه السنة .
الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا

أبو عبد الله الشيعي ، الذي أقام الدعوة للمهدي ، وهو عبد الله بن ميمون الذي يزعم أنه فاطمي وقد زعم غير واحد من أهل التاريخ أنه كان يهوديا صبغا بسلمية ، والمقصود الآن : أن أبا عبد الله الشيعي دخل بلاد إفريقية وحده فقيراً لا مال له ولا رجال ، فلم يزل يعمل الحيلة حتى انتزع الملك من يد أبي نصر زيادة الله ، آخر ملوك بني الأغلب على بلاد إفريقية ، واستدعى حينئذ مخدمه المهدي من بلاد المشرق ، فقدم فلم يخلص إليه إلا بعد شدة داء طوال ، وحبس في أثناء الطريق فاستنقذه هذا الشيعي وسلمه من الهلكة ، فندمه أخوه أحمد وقال له : ماذا صنعت ؟ وهلا كنت استبددت بالأمر دون هذا ؟ فندم وشرع يعمل الحيلة في المهدي ، فاستشعر المهدي بذلك فدرس إليهما من قتلها في هذه السنة بمدينة رقادة من بلاد القيروان ، من إقليم إفريقية . هذا ملخص ما ذكره ابن خلكان .

ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائتين

قال ابن الجوزي : وفيها ظهرت ثلاث كواكب مذنبية . أحدها في رمضان ، واثنان في ذى القعدة تبقى أياماً ثم تضمحل . وفيها وقع طاعون بأرض فارس مات فيه سبعة آلاف إنسان . وفيها غضب الخليفة على الوزير علي بن محمد بن الفرات وعزله عن الوزارة وأمر بنهب داره فنهبت أقبح نهب ، واستوزر أبا علي محمد بن عبد الله بن يحيى بن خاقان ، وكان قد التزم لأُم ولد المعتضد بمائة ألف دينار ، حتى سعت في ولايته . وفيها وردت هدايا كثيرة من الأقاليم من ديار مصر وخراسان وغيرها ، من ذلك خمسمائة ألف دينار من مصر استخرجت من كنز وجد هناك من غير موانع كما يدعيه كثير من جهلة العوام وغيرهم من ضعيفي الأحلام ، مكرراً وخديعة لئلا كلوا أموال الطعام والعوام أهل الطمع والآثام ، وقد وجد في هذا الكنز ضلع إنسان طوله أربعة أشبار^(١) وعرضه شبر ، وذكر أنه من قوم عاد والله أعلم . وكان من جملة هدية مصر تيس له ضرع يحلب لبنا . ومن ذلك بساط أرسله ابن أبي الساج في جملة هداياه ، طوله سبعون ذراعاً وعرضه ستون ذراعاً ، عمل في عشر سنين لقيمة له ، وهدايا فاخرة أرسلها أحمد بن إسماعيل بن أحمد الساماني من بلاد خراسان كثيرة جداً . وحج بالناس فيها الفضل بن عبد الملك العباسي أمير الحجيج من مدة طويلة . وفيها توفي من الأعيان :

(١) في المصرية : طوله أربعة عشر شبراً .

أحمد بن نصر بن إبراهيم بن عمرو الخفاف

الحافظ . كان يذاكر بمائة ألف حديث ، سمع إسحاق بن راهويه وطبقته ، وكان كثير الصيام سرده نيفاً وثلاثين سنة ، وكان كثير الصدقة ، سأله سائل فأعطاه درهماً فحمد الله فجعلها خمسة ، فحمد الله فجعلها عشرة ، ثم ما زال يزيد ويحمد السائل الله حتى جعلها مائة . فقال : جمل الله عليك واقية باقية فقال للسائل : والله لو زمت الحمد لأزيدنك ولو إلى عشرة آلاف درهم .

البهلول بن إسحق بن البهلول

ابن حسان بن سنان أبو محمد التنوخي ، سمع إسماعيل بن أبي أويس وسعيد بن منصور ومصعباً الزبيري وغيرهم ، وعنه جماعة آخرهم أبو بكر الإسماعيلي الجرجاني الحافظ ، وكان ثقة حافظاً ضابطاً بليغاً فصيحاً في خطبه . توفي فيها عن خمس وتسعين سنة .

الحسين بن عبدالله بن أحمد أبو علي المحرق

صاحب المختصر في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل . كان خليفة للمروزي . توفي يوم عيد الفطر ودفن عند قبر الإمام أحمد بن حنبل .

محمد بن إسماعيل أبو عبدالله المغربي

حج على قميه سبماً وتسعين حجة ، وكان يمشي في الليل المظلم حافياً كما يمشي الرجل في ضوء النهار ، وكان المشاة يأمنون به فيرشدونهم إلى الطريق ، وقال : مارأيت ظلمة منذ سنين كثيرة ، وكانت قدماه مع كثرة مشيه كأنهما قدما عروس مترفة ، وله كلام مليح فافع . ولما مات أوصى أن يدفن إلى جانب شيخه علي بن رزين ، فهما على جبل الطور .

[قال أبو نعيم : كان أبو عبد الله المغربي من العمرين ، توفي عن مائة وعشرين سنة ، وقبره بجبل طور سيناء عند قبر أستاذه علي بن رزين . قال أبو عبد الله : أفضل الأعمال عمارة الأوقاف . وقال : الفقير هو الذي لا يرجع إلى مستند في الكون غير الالتجاء إلى من إليه قره ليعينه بالاستعانة كما عززه بالافتقار إليه . وقال : أعظم الناس ذلاً فقير داهن غنيا وتواضع له ، وأعظم الناس عزاً غني تذلل لفقير أو حفظ حرمة .] ^(١)

محمد بن أبي بكر بن أبي خثيمة

أبو عبد الله الحافظ بن الحافظ كان أبوه يستعين به في جمع التاريخ ، وكان فهماً حاذقاً حافظاً ، توفي في ذي القعدة منها . . . محمد بن أحمد بن كيسان النحوي أحد حفاظه والمكثرين منه ، كان يحفظ طريقة البصريين والكوفيين معاً . قال ابن مجاهد : كان ابن كيسان أتمى من الشيخين المبرد وثلعب .

محمد بن يحيى

أبو سعيد ، سكن دمشق ، روى عن إبراهيم بن سعد الجوهري ، وأحمد بن منيع ، وابن أبي شيبة وغيرهم ، روى عنه أبو بكر النقاش وغيره ، وكان محمد بن يحيى هذا يدعى بمحمل كفته ، وذلك ما ذكره الخطيب قال : بلغني أنه توفي ففصل وكفن وصلى عليه ودفن ، فلما كان الليل جاء نباش ليسرق كفته ففتح عليه قبره . فلما حل عنه كفته استوى جالساً وفر النباش هارباً من الفزع ، ونهض محمد بن يحيى هذا فأخذ كفته معه وخرج من القبر وقصد منزله فوجد أهله يبكون عليه ، فندق عليهم الباب فقالوا : من هذا ؟ فقال : أنا فلان . فقالوا : يا هذا لا يحل لك أن تزيدنا حزناً إلى حزننا . فقال : افتحوا والله أنا فلان ، فمرفوا صوته فلما رأوه فرحوا به فرحاً شديداً وأبدل الله حزنهم سروراً . ثم ذكر لهم ما كان من أمره وأمر النباش . وكأنه قد أصابته سكتة ولم يكن قد مات حقيقة فقدر الله بحوله وقوته أن بعث له هذا النباش ففتح عليه قبره ، فكان ذلك سبب حياته ، فعاش بعد ذلك عدة سنين ، ثم كانت وفاته في هذه السنة .

فاطمة القهرمانه

غضب عليها المقتدر مرة فصادرها ، وكان في جملة ما أخذ منها مائتي ألف دينار ثم غرقت في طيارة لما في هذه السنة . ثم دخلت سنة ثلثائة من الهجرة

فيها كثر ماء دجلة وتراكت الأمطار ببغداد ، وتناثرت نجوم كثيرة في ليلة الأربعاء لسبع بقين من جمادى الآخرة . وفيها كثرت الأمراض ببغداد والأسقام وكلبت الكلاب حتى الذئاب بالبادية . وكانت تقصد الناس بالنهار فمن عضته أكلته . وفيها انحسر جبل بالدينور يعرف بالنل فخرج من تحته ماء عظيم غرق عدة من القرى . وفيها سقطت شردمة - أي قطعة - من جبل لبنان إلى البحر . وفيها حملت بغلة ووضعت مهرة ، وفيها صلب الحسين بن منصور الحلاج وهو حي أربعة أيام ، يومين في الجانب الشرقي ، ويومين في الجانب الغربي ، وذلك في ربيع الأول منها . وحج بالناس أمير الحجيج المتقدم ذكره في السنين قبلها وهو الفضل بن عبد الملك الهاشمي العباسي أتابه الله وتقبل منه ..

وفيها توفي من الأعيان . الأحوص بن الفضل

ابن معاوية بن خالد بن غسان أبو أمية الغلابي القاضي بالبصرة وغيرها ، روى عن أبيه التاريخ ، استمر مرة عنده ابن الفرات فلما أعيد إلى الوزارة ولأه قضاء البصرة والأهواز وواسط . وكان عفيفاً نزهةً ، فلما نكب ابن الفرات قبض عليه نائب البصرة فأودعه السجن فلم يزل به حتى مات فيه فيها . قال ابن الجوزي : ولانعلم قاضياً مات في السجن سواه .

عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

ابن الحسين بن مصعب أبو أحمد الخزاعي ، ولي إمرة بغداد . وحدث عن الزبير بن بكار وعنه الصولي والطبراني ، وكان أدبياً فاضلاً ، ومن شعره :

حق التنائي بين أهل الهوى * تكائبٌ يُسَخِّنُ عَيْنَ النوى
وفى التداني لا آنقضى عمرُهُ * تزاوَرٌ يُشْفِي غَلِيلَ الجَوَى

واتفق له مرة أن جارية له مرضت فاشتتت ثلجاً . وكانت حظية عنده ، فلم يوجد الثلج إلا عند رجل ، فسأومه وكيله على رطل منه فامتنع من بيعه إلا كل رطل بالعراق بخمسة آلاف درهم . وذلك لعلم صاحب الثلج بحاجتهم إليه . فرجع الوكيل ليشاوره فقال : ويحك ! اشتريه ولو بما عساه أن يكون ، فرجع إلى صاحب الثلج فقال : لا أبيعك إلا بعشرة آلاف . فاشترته . بعشرة آلاف ثم اشتتت الجارية ثلجاً أيضاً . وذلك لموافقته لها . فرجع فاشترى منه رطلاً آخر بعشرة آلاف . ثم آخر بعشرة آلاف وبقي عند صاحب الثلج رطلان فنطفت نفسه إلى أكل رطل منه ليقول : أكلت رطلاً من الثلج بعشرة آلاف ، فأكله وبقي عنده رطل فجاءه الوكيل فامتنع أن يبيعه الرطل إلا بثلاثين ألفاً فاشترته منه فشفتت الجارية وتصدقت بمال جزيل فاستدعى سيدها صاحب الثلج فأعطاه من تلك الصدقة مالا جزيلاً فصار من أكثر الناس مالا بعد ذلك ، واستخدمه ابن طاهر عنده والله أعلم [(١)]
[وممن توفي في حدود الثلاثمائة من الهجرة .

الصنوبري الشاعر

وهو محمد بن أحمد بن محمد بن مراد أبو بكر الضبي الصنوبري الحنبلي . قال الحافظ ابن عساكر . كان شاعراً محسناً . وقد حكى عن علي بن سليمان الأخطش ، ثم ذكر أشياء من لطائف شعره فن ذلك قوله :

لا النومُ أدرى به ولا الأرقُ * يدري بهذين من به رفقُ
إن دموعي من طول ما استبقتُ * كَلَّتْ فما تستطيعُ تستبقُ
ولي ملكٌ لم تبدِ صورتهُ * مذْ كانَ إلا صِلَتْ له الحلقُ
نويتُ تقبيلَ نارِ وجنته * وخفتُ أدنو منها فأحترقُ
وله أيضاً : شمسٌ غدا يشبهُ شمساً غدتُ * وخدها في النورِ من خدَمِ
تغيبُ في فيهٍ ولكنها * من بعدِ ذا تطلعُ في خدَمِ

وقد روى الحافظ البيهقي عن شيخه الحاكم عن أبي الفضل نصر بن محمد الطوسي قال : أنشدنا أبو بكر الصنوبري فقال :

هَمَّ الشَّيْبُ مَا بَنَاهُ الشَّبَابُ * وَالْغَوَايِ مَا عَصَيْنَا خَضَابُ
قَلْبُ الْآبَنُوسِ عَاجَا * فَلَلْأَعْيُنِ مِنْهُ وَالْقُلُوبِ انْقِلَابُ
وَضَلَالٌ فِي الرَّأْيِ أَنْ يَشْنَأَا * بَازِي عَلَى حُسْنِهِ وَيَهْوِي الْفَرَابُ
وَلَهُ أَيْضًا وَقَدْ أوردَهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي ابْنِ لَهُ فُطَمُ فُجَمَلُ يَبْكِي عَلَى ثَدْيِهِ :

مَنْعُوهُ أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَيْهِ * مِنْ جَمِيعِ الْوَرَى وَمَنْ وَالِدِيهِ
مَنْعُوهُ غَدَاهُ وَلَقَدْ كَانَ * مَبَاحًا لَهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ
عَجَبًا لَهُ عَلَى صَفَرِ السِّنِّ * هَوَى فَاهْتَدَى الْفِرَاقُ إِلَيْهِ
إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ

ابن المولدة ، أبو إسحاق الصوفي الواعظ الرقي أحد مشايخها ، روى الحديث وصحب أبا عبد الله ابن الجلاء الدمشقي ، والجنيد وغير واحد . وروى عنه تمام بن محمد وأبو عبد الرحمن السلمي . وقد أورد ابن عساكر من شعره قوله :

لَكَ مَنَى عَلَى الْبَعَادِ نَصِيبُ * لَمْ يَنْلَهُ عَلَى الدُّنَى حَبِيبُ
وَعَلَى الطَّرَفِ مِنْ سَوَاكِ حِجَابُ * وَعَلَى الْقَلْبِ مِنْ هَوَاكِ رَقِيبُ
زَيْنٌ فِي نَظَرِي هَوَاكِ وَقَابِي * وَالْهَوَى فِيهِ رَائِعٌ وَمَشُوبُ
كَيْفَ يَفْنَى قَرَبُ الطَّيِّبِ عَلِيلًا * أَنْتِ أَسْقَمْتِهِ وَأَنْتِ الطَّيِّبُ
الصَّمْتُ آتَى مِنْ كُلِّ نَازِلَةٍ * مِنْ نَالَةٍ نَالَ أَفْضَلُ النِّعَمِ
مَا نَزَلَتْ بِالرَّجَالِ نَازِلَةٌ * أَعْظَمُ ضَرًّا مِنْ لَفْظَةٍ نَعَمِ
عَثَرَةُ هَذَا اللِّسَانِ مَهْلِكَةٌ * لَيْسَتْ لَدَيْنَا كَعَثَرَةِ الْقَدَمِ
أَحْفَظُ لِسَانًا يَلْقِيكَ فِي تَلْفٍ * قَرَبُ قَوْلٍ أَذَلَّ ذَا كَرَمٍ ^(١)

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثمائة

فيها غزا الحسين بن حمدان الصائفة ففتح حصوناً كثيرة من بلاد الروم وقتل منها أمماً لا يحصون كثرة . وفيها عزل المقتدر محمد بن عبد الله عن وزارته وقلدها عيسى بن علي وكان من خيار الوزراء وأقصدم العدل والاحسان ، واتباع الحق . وفيها كثرت الأمراض الدموية ببغداد في تموز وآب ، فأت من ذلك خلق كثير من أهلها . وفيها وصلت هدايا صاحب عمان ومن جملتها بغلة بيضاء

(١) زيادة من المصرية .

وغزال أسود . وفي شعبان منها ركب المقتدر إلى باب الشماسية على الخليل ثم انحدر إلى داره في دجلة - وكانت أول ركة ركبها جهرة للامة - وفيها استأذن الوزير علي بن عيسى الخليفة المقتدر في مكتبة رأس القرامطة أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي فأذن له ، فكتب كتاباً طويلاً يدعو فيه إلى السمع والطاعة ، ويوجه على ما يتعاطاه من ترك الصلاة والزكاة وارتكاب المنكرات ، وإنكارهم على من يذكر الله ويسبحه ويحمده ، واستهزائهم بالدين واسترقاقهم الخزاز ، ثم توعد بالحرب وتهده بالقتل ، فلما سار بالكتاب نحوه قتل أبو سعيد قبل أن يصله ، قتله بعض خدمه ، وعهد بالأمر من بعده لولده سعيد ، فغلبه على ذلك أخوه أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد ، فلما قرأ كتاب الوزير أجابه بما حاصله : إن هذا الذي تنسب إلينا مما ذكرتم لم يثبت عنكم إلا من طريق من إشنع عليها ، وإذا كان الخليفة ينسبنا إلى الكفر بالله فكيف يدعونا إلى السمع والطاعة له ؟ وفيها جئى بالحسين بن منصور الخلاج إلى بغداد وهو مشهور على جبل وغلالم له راكب جلا آخر ، ينادى عليه : أحد دعاة القرامطة فاعرفوه ، ثم حبس ثم حوّل به إلى مجلس الوزير فنظره فإذا هو لا يقرأ القرآن ولا يعرف في الحديث ولا الفقه شيئاً ، ولا في اللغة ولا في الأخبار ولا في الشعر شيئاً ، وكان الذي قم عليه : أنه وجدت له رقاع يدعو فيها الناس إلى الضلالة والجهالة بأنواع من الرموز ، يقول في مكاتباته كثيراً : تبارك ذو النور الشمعاني . فقال له الوزير : تعلمك الطهور والفروض أجدي عليك من رسائل لا تدري ما تقول فيها ، وما أحولك إلى الأدب . ثم أمر به فصلب حياً صلب الاشتهار لا القتل ، ثم أنزل فأجلس في دار الخلافة ، فجعل يظهر لهم أنه على السنة ، وأنه زاهد ، حتى اغتر به كثير من الخدام وغيرهم من أهل دار الخلافة من الجهلة ، حتى صاروا يتبركون به ويتمسحون بشيابه . وسيأتي ما صار إليه أمره حين قتل باجماع الفقهاء وأكثر الصوفية . ووقع في هذه السنة في آخرها ببغداد وباء شديد جداً مات بسببه بشر كثير ، ولا سيما بالحربية غلقت عامة دورها . وحج بالناس فيها الأمير المتقدم ذكره . وفيها توفي من الأعيان .

إبراهيم بن خالد الشافعي جمع العلم والزهد ، وهو من تلاميذ أبي بكر الاسماعيلي .

جعفر بن محمد

ابن الحسين بن المستفاض أبو بكر الفريابي قاضي الدينور ، طاف البلاد في طلب العلم ، وسمع الكثير من المشايخ الكثيرين ، مثل قتيبة وأبي كريب وعلي بن المسيبي ، وعنه أبو الحسين بن المنادي والنجاد وأبو بكر الشافعي وخلق ، واستوطن بغداد وكان ثقة حافظاً حجة ، وكان عدة من يحضر مجلسه نحو من ثلاثين ألفاً ، والمستملون عليه منهم فوق الثلاثمائة ، وأصحاب المحابر نحو من عشرة آلاف . توفي في المحرم منها عن أربع وتسعين سنة ، وكان قد حفر لنفسه قبراً قبل وفاته

بخمسة سنين ، وكان يأتيه فيقف عنده . ثم لم يقض له الدفن فيه بل دفن بمكان آخر . رحمه الله حيث كان .
أبو سعيد الجنابي القرمطي .

وهو الحسن بن بهرام قبحة الله رأس القرامطة ، والذي يعمل عليه في بلاد البحرين وما والاها (علي بن أحمد الراسبي) كان يلى بلاد واسط إلى شهر زور وغير ذلك ، وقد خلف من الأموال شيئاً كثيراً ، فن ذلك ألف ألف دينار ، ومن آنية الذهب والفضة نحو مائة ألف دينار ، ومن البقر ألف نور ، ومن الخيل والبغال والجمال ألف رأس .

محمد بن عبدالله بن علي بن محمد بن أبي الشوارب

يعرف بالأخنف . كان قد ولي قضاء مدينة المنصور نيابة عن أبيه حين فليج ، مات في جمادى الأولى منها . وتوفى أبوه في رجب منها ، بينهما ثلاثة وسبعون يوماً ، ودفنا في موضع واحد .
وأبو بكر محمد بن هارون البردعي الحافظ بن ناجية والله سبحانه وتعالى أعلم .

ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثمائة

فيها ورد كتاب . مؤنس الخادم بأنه قد أوقع بالروم بأساً شديداً ، وقد أسر منهم مائة وخمسين بطريقاً - أى أميراً - وفرح المسلمون بذلك . وفيها ختن المقتدر خمسة من أولاده ففرم على ختانهم ستمائة ألف دينار ، وقد ختن قبلهم ومعهم خلقاً من البتامي وأحسن إليهم بالمال والكسوى ، وهذا صنيع حسن إن شاء الله . وفيها صادر المقتدر أبا علي بن الجصاص بستة عشر ألف ألف دينار غير الآنية والثياب الثمينة . وفيها أدخل الخليفة أولاده إلى المكتب وكان يوماً مشهوداً . وفيها بنى الوزير المارستان بالحربية من بغداد ، وأنفق عليه أموالاً جزيلة ، جزاء الله خيراً . وحج بالناس فيها الفضل الهاشمي . وقطعت الأعراب وطائفة من القرامطة الطريقين على الراجمين من الحجيج ، وأخذوا منهم أموالاً كثيرة ، وقتلوا منهم خلقاً وأسروا أكثر من مائتي امرأة حرة ، فأن الله وإنا إليه راجعون .
وفيها توفى من الأعيان ... بشر بن نصر بن منصور

أبو القاسم الفقيه الشافعي ، من أهل مصر يعرف بفلام عرق ، وعرق خادم من خدام السلطان كان يلى البريد ، فقدم معه بهذا الرجل مصر فأقام بها حتى مات بها .
بدعة جارية غريب المغنية ، بفل لسيدتها فيها مائة ألف دينار وعشرون ألف دينار من بعض من رغب فيها من الخلفاء فعرض ذلك عليها فكرهت ، ففارقة سيدتها ، فأعتقتها سيدتها في موتها ، وتأخرت وقتها إلى هذه السنة ، وقد تركت من المال العين والأملأك ما لم يملكه رجل .

القاضي أبو زرعة محمد بن عثمان الشافعي

قاضي مصر ثم دمشق ، وهو أول من حكم بمذهب الشافعي بالشام وأشاعه بها ، وقد كان أهل

الشام على مذهب الأوزاعي من حين مات إلى هذه السنة . وثبت على مذهب الأوزاعي بقايا كثير ون لم يفارقوه ، وكان ثقة عدلاً من سادات القضاة ، وكان أصله من أهل الكتاب من اليهود ، ثم أسلم وصار إلى ما صار إليه . وقد ذكرنا ترجمته في طبقات الشافعية .

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثمائة

فيها وقف المقنن بالله أموالاً جزيلة وضياعاً على الحرمين الشريفين ، واستدعى بالقضاة والأعيان ، وأشهدهم على نفسه بما وقفه من ذلك . وفيها قدم إليه بمجموعة من الأسارى من الأعراب الذين كانوا قد اعتدوا على الحجيج ، فلم يملك العامة أن اعتدوا عليهم قتلهم ، فأخذ بعضهم فمُوقب لكونه افتات على السلطان . وفيها وقع حريق شديد في سوق النجارين ببغداد فأحرق السوق بأكمله ، وفي ذى الحجة منها مرض المقنن ثلاثة عشر يوماً ، ولم يمرض في خلافته مع طولها إلا هذه المرة . وحج بالناس فيها الفضل الهشمي ، ولما خاف الوزير على الحجاج القرامطة كتب إليهم رسالة ليشفلهم بها ، فاتهم به بض الكتاب بمراسلته القرامطة ، فلما انكشف أمره وما قصده حظى بذلك عند الناس جداً . ومن توفي من الأعيان **النسائي أحمد بن علي**

ابن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار ، أبو عبد الرحمن النسائي صاحب السنن ، الإمام في عصره والمقدم على أضرابه وأشكاله وفضلاء دهره ، رحل إلى الآفاق ، واشتغل بسماع الحديث والاجتماع بالأئمة الحذاق ، ومشايخه الذين روى عنهم مشافهة . قد ذكرنا في كتابنا التكميل وترجمناه أيضاً هنالك ، وروى عنه خاق كثير ، وقد جمع السنن الكبير ، وانتخب منه ما هو أقل حجماً منه بمرات . وقد وقع لى سماعهما . وقد أبان في تصنيفه عن حفظ وإتقان وصديق وإيمان وعلم وعرفان . قال الحاكم عن الدارقطني : أبو عبد الرحمن النسائي مقدم على كل من يذكر بهذا العلم من أهل عصره ، وكان يسمى كتابه الصحيح . وقال أبو علي الحافظ : للنسائي شرط في الرجال أشد من شرط مسلم بن الحجاج ، وكان من أئمة المسلمين . وقال أيضاً : هو الإمام في الحديث بلا مدافعة . وقال أبو الحسين محمد بن مظفر الحافظ : سمعت مشايخنا بمصر يعترفون له بالتقدم والامامة ، ويصفون من اجتهاده في العبادة بالليل والنهار ومواظبته على الحج والجهاد . وقال غيره : كان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، وكان له أربع زوجات وسريتان ، وكان كثير الجماع ، حسن الوجه مشرق اللون . قالوا : وكان يقسم للاماء كما يقسم للحرائر . وقال الدارقطني : كان أبو بكر بن الحداد كثير الحديث ولم يرو عن أحد سوى النسائي وقال : رضيت به حجة فيما بيني وبين الله عز وجل . وقال ابن يونس : كان النسائي إماماً في الحديث ثقة ثبناً حافظاً ، كان خروجه من مصر في سنة ثنتين وثلاثمائة . وقال ابن عدي : سمعت منصوراً الفقيه وأحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي يقولان : أبو عبد الرحمن النسائي إمام من أئمة المسلمين ، وكذلك

أننى عليه غير واحد من الأئمة وشهدوا له بالفضل والتقدم في هذا الشأن . وقد ولى الحكيم بمدينة حمص . سمعته من شيخنا المزي عن رواية الطبراني في معجمه الأوسط حيث قال : حدثنا أحمد بن شعيب الحاكم بمحمص . وذكر أنه كان له من النساء أربع نسوة ، وكان في غاية الحسن ، وجهه كأنه قنديل ، وكان يأكل في كل يوم ديكاً ويشرب عليه نقيع الزبيب الحلال ، وقد قيل عنه : إنه كان ينسب إليه شئ من التشيع . قالوا : ودخل إلى دمشق فسأله أهلها أن يحدتهم بشئ من فضائل معاوية فقال : أما يكفي معاوية أن يذهب رأساً برأس حتى يروى له فضائل ؟ فقاموا إليه فجلسوا يطعمون في خصيتيه حتى أخرج من المسجد الجامع ، فسار من عندهم إلى مكة فمات بها في هذه السنة ، وقبر بها هكذا حكاه الحاكم عن محمد بن إسحاق الأصبهاني عن مشايخه . وقال الدارقطني : كان أفقه مشايخ مصر في عصره ، وأعرفهم بالصحيح من السقيم من الآثار ، وأعرفهم بالرجال ، فلما بلغ هذا المبلغ حسده فخرج إلى الرملة ، فسئل عن فضائل معاوية فأسك عنه فضر به في الجامع ، فقال : أخرجوني إلى مكة ، فأخرجوه وهو عليل ، فتوفي بمكة مقتولاً شهيداً ، مع ما رزق من الفضائل رزق الشهادة في آخر عمره ، مات بمكة سنة ثلاث وثلاثمائة . قال الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الغني بن نقطة في تقييده ومن خطه نقلت ومن خط أبي عامر محمد بن سعدون العبدي الحافظ : مات أبو عبد الرحمن النسائي بالرملة مدينة فلسطين يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة ثلاث وثلاثمائة ، ودفن ببيت المقدس . وحكى ابن خلكان أنه توفي في شعبان من هذه السنة ، وأنه إنما صنف الخصائص في فضل علي وأهل البيت ، لأنه رأى أهل دمشق حين قدمها في سنة ثنتين وثلاثمائة عندهم نفرة من علي ، وسألوه عن معاوية فقال ما قال ، فدققوه في خصيتيه فمات . وهكذا ذكر ابن يونس وأبو جعفر الطحاوي : إنه توفي بفلسطين في صفر من هذه السنة ، وكان مولده في سنة خمس عشرة أو أربع عشرة ومائتين تقريباً عن قوله ، فكان عمره ثمانياً وثمانين سنة .

الحسن بن سفيان

ابن عامر بن عبد العزيز بن النعمان بن عطاء ، أبو العباس الشيباني النسوي ، محدث خراسان ، وقد كان يضرب إليه أباط الأبل في معرفة الحديث والفق . رحل إلى الآفاق وتفق على أبي نور ، وكان يفتي بمذهبه ، وأخذ الأدب عن أصحاب النضر بن شميل ، وكانت إليه الرحلة بخراسان . ومن غريب ما اتفق له : أنه كان هو وجماعة من أصحابه بمصر في رحلتهم إلى الحديث ، فضاق عليهم الحال حتى مكثوا ثلاثة أيام لا يأكلون فيها شيئاً ، ولا يجردون ما يبيعونه للقوت ، واضطرم الحال إلى تجشم السؤال ، وأنفت أنفسهم من ذلك وعزت عليهم وامتنعت كل الامتناع ، والحاجة تضطرم إلى تماطى ذلك ، فافترعوا فيما بينهم أيهم يقوم بأعباء هذا الأمر ، فوقعت القرعة على الحسن بن سفيان هذا ،

قام عنهم فاخلى في زاوية المسجد الذي هم فيه فصلى ركعتين أطال فيهما واستغاث بالله عز وجل ،
وسأله بأسمائه العظام ، فما انصرف من الصلاة حتى دخل عليهم المسجد شاب حسن الهيئة مليح
الوجه فقال : أين الحسن بن سفيان ؟ فقلت : أنا . فقال : الأمير طولون يقرأ عليكم السلام و يعتذر
إليكم في تقصيره عنكم ، وهذه مائة دينار لكل واحد منكم . فقلنا له : ما الحامل له على ذلك ؟
فقال : إنه أحب أن يخلى اليوم بنفسه ، فبينما هو الآن نائم إذ جاءه فارس في الهواء بيده رمح فدخل
عليه منزله ووضع عقب الرمح في خاصرته فوكزه وقال : قم فأدرك الحسن بن سفيان وأصحابه ، قم
فأدركهم ، قم فأدركهم ، فأنهم منذ ثلاث جياح في المسجد الفلاني . فقال له : من أنت ؟ فقال أنا رضوان
خازن الجنة . فاستيقظ الأمير وخاصرته تؤله ألما شديداً ، فبعث بالنقطة في الحال إليكم . ثم جاء لزيارتهم
واشترى ما حول ذلك المجلس ووقفه على الواردين عليه من أهل الحديث ، جزاء الله خيراً . وقد
كان الحسن بن سفيان رحمه الله من أئمة هذا الشأن وفرساله وحفاظه ، وقد اجتمع عنده جماعة من
الحفاظ منهم ابن جرير الطبري وغيره ، فقرأوا عليه شيئاً من الحديث وجعلوا يقبلون الأسانيد
ليستعملوا ما عنده من العلم فما قبلوا شيئاً من الاسناد إلا رددهم فيه إلى الصواب ، وعمره إذ ذاك سبعون
سنة ، وهو في هذا السن حافظ ضابط لا يشذ عنه شيء من حديثه . ومن فوائده : العبدى كوفي ،
والعيسى بصرى ، والعنسى مصرى .

رويم بن أحمد

ويقال ابن محمد بن رويم بن يزيد ، أبو الحسن ، ويقال أبو محمد ، أحد أئمة الصوفية ، كان عالماً
بالقرآن ومعانيه ، وكان يتفقه على مذهب داود بن علي الظاهري ، قال بمضهم : كان رويم يكنى حب
الدنيا أربعين سنة ، ومعناه أنه تصوف أربعين سنة ، ثم لما ولي إسماعيل بن إسحاق القضاء ببغداد
جعله وكيلًا في بابه ، فترك التصوف ولبس الخنز والقصب والديبقي وركب الخيل وأكل الطيبات
وبنى الدور .

زهير بن صالح بن الامام احمد بن حنبل

روى عن أبيه وعنه أبو بكر أحمد بن سليمان النجاد ، كان ثقة ، مات وهو شاب ، قاله الدارقطني .
أبو علي الجبائي شيخ المعتزلة ، واسمه محمد بن عبد الوهاب أبو علي الجبائي شيخ طائفة
الاعتزال في زمانه ، وعليه اشتغل أبو الحسن الأشعري ثم رجع عنه ، وللجبائي تفسير حافل مطول ،
له فيه اختيارات غريبة في التفسير ، وقد رد عليه الأشعري فيه وقال : وكأن القرآن نزل في لغة أهل
جباه . كان مولده في سنة خمس وثلاثين ومائتين ، ومات في هذه السنة .

أبو الحسن بن بسام الشاعر

واسمه علي بن أحمد بن منصور بن نصر بن بسام البسامي الشاعر المطبق للهجاء ، فلم يترك أحداً
حتى هجاه ، حتى أباه وأمه أئمة بنت حمدون النديم . وقد أورد له ابن خلكان أشياء كثيرة من

شمعه ، فن ذلك قوله في تخريب المتوكل قبر الحسن بن علي وأمره بأن يزرع ويمحى رسمه ، وكان شديد التحامل على علي وولده . فلما وقع ما ذكرناه في سنة ست وثلاثين ومائتين . قال ابن بسام هذا في ذلك : - .

تالله إن كانت أمة قد أتت * قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أناه بنو أبيه بمنله * هذا لعمر ك قبره مهودما
أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا * في قتله فتبعوه ربما
ثم دخلت سنة أربع وثلاثمائة

فيها عزل المقتدر وزيره أبا الحسن علي بن عيسى بن الجراح ، وذلك لأنه وقعت بينه وبين أم موسى القهرمانة فرة شديدة ، فسأل الوزير أن يعفى من الوزارة فعزل ولم يتعرضوا لشيء من أملاكه . وطلب أبو الحسن بن الفرات فأعيد إلى الوزارة بعد عزله عنها خمس سنين ، وخلع عليه الخليفة يوم التروية سبع خلع ، وأطلق إليه ثلاثمائة ألف درهم ، وعشرة نخوت ثياب ، ومن الخيل والبغال والجمال شيء كثير ، وأقطع الدار التي بالحريم فسكنها ، وعمل فيها ضيافة تلك الليلة فسقى فيها أربعين ألف رطل من الناج ، وفي نصف هذه السنة اشتهر ببغداد أن حيوانا يقال له الزرنب يطوف بالليل يأكل الأطفال من الأسرة ويدعو على النيام فربما قطع يد الرجل وتدى المرأة وهو نائم . فجعل الناس يضربون على أسطحهم على النحاس من الهواوين وغيرها ينفرونه عنهم ، حتى كانت بغداد بالليل ترتج من شرقها وغربها ، واصطنع الناس لأولادهم مكبات من السعف وغيرها ، واغتنمت اللصوص هذه الشوشة فكثرت النقوب وأخنت الأموال ، فأمر الخليفة بأن يؤخذ حيوان من كلاب الماء فيصلب على الجسر ليسكن الناس عن ذلك ، ففعلوا فسكن الناس ورجعوا إلى أنفسهم ، واستراح الناس من ذلك . وفيها قلد ثابت بن سنان الطيب أمر المارستان ببغداد في هذه السنة ، وكانت خمسا ، وكان هذا الطيب مؤرخا . وفيها ورد كتاب من خراسان بأنهم وجدوا قبور شهداء قد قتلوا في سنة سبعين من الهجرة مكتوبة أسماؤهم في رقاع مربوطة في آذانهم ، وأجسادهم طرية كما هي ، رضى الله عنهم .

وفيها توفي من الأعيان -- لبيد بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن صالح

ابن عبد الله بن الحصين بن علقمة بن نعيم بن عطار بن حاجب ، أبو الحسن التميمي الملقب فروجة ، قدم بغداد وحدث بها ، وكان ثقة حافظا .

يوسف بن الحسين بن علي

أبو يعقوب الرازي ، سمع أحمد بن حنبل وصحب ذا النون ، وكان قد بلغه أن ذا النون يحفظ

اسم الله الأعظم فقصده ليعلمه إياه ، قال : فلما وردت عليه استهان بي وكانت لي لحية طويلة ومعي ركوة طويلة . فجاء رجل يوماً فناظر ذا النون فأسكت ذا النون ، فقلت له : دع الشيخ وأقبل علي . فأقبل فناظرته فأسكته ، فقام ذو النون فجلس بين يدي وهو شيخ وأنا شاب ، ثم اعتذر إلي . فخدمته سنة ثم سأله أن يعلمني الاسم الأعظم ، فلم يبعد مني ووعدني ، فكثت عنده بعد ذلك سنة أشهر ، ثم أخرج إلي طبقاً عليه مكتبة مستوراً بمنديل ، فقال لي : اذهب بهذا الطبق إلى صاحبنا فلان . قال : فجعلت أفكر في الطريق ما هذا الذي أرسلني به ؟ فلما وصلت الجسر فتحته فاذا فأرة ففرت وذهبت ، فاغتظت غيظاً شديداً ، وقلت : ذو النون سخر بي ، فرجعت إليه وأنا حنق فقال لي : ويحك إنما اخترتك ، فاذا لم تكن أميناً على فأرة فأن لا تكون أميناً على الاسم الأعظم بطريق الأولي ، اذهب عني فلا أراك بعدها . وقد روى أبو الحسين الرازي هذا في المنام بعد موته قليل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي بقولي عند الموت : اللهم إني نصحت الناس قولاً وخنت نفسي فعلاً . فهب خيانة فعلى لنصح قولي . يموت بن المزرع بن يموت .

أبو بكر العبدى من عبد القيس ، وهو نوري ، وهو ابن أخت الجاحظ . قدم بغداد وحدث بها عن أبي عثمان المازني وأبي حاتم السجستاني ، وأبي الفضل الرياشي ، وكان صاحب أخبار وآداب وملح وقد غير اسمه بمحمد فلم يغلب عليه إلا الأول ، وكان إذا ذهب يعود مريضاً فتح الباب فقالوا : من ؟ فيقول ابن المزرع . ولا يذكر اسمه لئلا يتفأوا به .

ثم دخلت سنة خمس وثلاثمائة

فيها قدم رسول ملك الروم في طلب المفادة والمهنة ، وهو شاب حدث السن ، ومعه شيخ منهم وعشرون غلاماً ، فلما قدم بغداد شاهد أمراً عظيماً جداً ، وذلك أن الخليفة أمر الجيش والناس بالاحتفال بذلك ليُشاهد ما فيه إرهاب الأعداء ، فركب الجيش بكامله وكان مائة ألف وستين ألفاً ، ما بين فارس وراجل ، غير المسافر الخارجة في سائر البلاد مع نوابها ، فركبوا في الأسلحة والعدد الثامة ، وغلمان الخليفة سبعة آلاف ، أربعة آلاف بيض ، وثلاثة آلاف سود ، وهم في غاية الملابس والعدد والحلى ، والحجبة يومئذ سبعمائة حاجب ، وأما الطيارات التي بسجلة والزيارب والسمريات فشئ كثير مزينة ، فحين دخل الرسول دار الخلافة انبهر وشاهد أمراً أدهشه ، ورأى من الحشمة والزينة والحرمة ما يبهز الأبصار ، وحين اجتاز بالحاجب ظن أنه الخليفة فقيل له : هذا الحاجب ، فمر بالوزير في أبيته فظنه الخليفة فقيل له : هذا الوزير . وقد زينت دار الخلافة بزينة لم يسمع بمثليها ، كان فيها من النستور يومئذ ثمانية وثلاثون ألف ستر ، منها عشرة آلاف وخسمائة ستر منجبة ، وقد بسط فيها اثنا عشر ألف بساط لم يرمثلها ، وفيها من الوحوش قطعان متآنسة بالناس ، تأكل من أيديهم

ومائة سبع مع السباع ، ثم أدخل إلى دار الشجرة ، وهي عبارة عن بركة فيها ماء صاف وفي وسط ذلك الماء شجرة من ذهب وفضة لها ثمانية عشر غصناً أكثرها من ذهب ، وفي الأغصان الشاربخ والأوراق الملوثة من الذهب والفضة والآلى والبقايت ، وهي تصوت بأنواع الأصوات من الماء المساط عليها ، والشجرة بكاملها تتمايل كما تتمايل الأشجار بحركات عجيبة تدش من براها ، ثم أدخل إلى مكان يسمونه الفردوس ، فيه من أنواع المغارش والآلات ما لا يحصى ولا يوصف كثرة وحسناً . وفي دهاليزه ثمانية عشر ألف جوشن مذهبة . فما زال كلما رعى مكان أدهشه وأخذ يبصره حتى انتهى إلى المكان الذي فيه الخليفة المقتدر بالله ، وهو جالس على سرير من آبنوس ، قد فرش بالديبقي المطرز بالذهب ، وعن يمين السرير سبعة عشر عنقود معلقة ، وعن يساره مثلها وهي جواهر من آخر الجواهر ، كل جوهرة يملؤ ضوءها على ضوء النهار ، ليس لواحدة منها قيمة ولا استطاع ثمنها ، فأوقف الرسول والذين معه بين يدي الخليفة على نحو من مائة ذراع ، والوزير على بن محمد بن الفرات واقف بين يدي الخليفة ، والترجمان دون الوزير ، والوزير يخاطب الترجمان والترجمان يخاطبها ، فلما فرغ منهما خاع عليهما وأطلق لهما خمسين سقراقاً في كل سقراق خمسة آلاف درهم ، وأخرجاً من بين يديه وطيف بهما في بقية دار الخلافة ، وعلى حافات دجلة القيلة والزراقات والسباع والفهود وغير ذلك ، ودجلة داخله في دار الخلافة ، وهذا من أغرب ما وقع من الحوادث في هذه السنة . وحج بالناس فيها الفضل الهاشمي .

وفيهما توفي من الأعيان محمد بن أحمد أبو موسى النحوي الكوفي المعروف بالجاحظ ، صحب ثعلباً أربعين سنة وخلفه في حلقة ، وصنف غريب الحديث ، وخلق الإنسان ، والوحوش والنبات ، وكان ديناً صالحاً ، روى عنه أبو عمر الزاهد . توفي ببغداد في ذي الحجة منها ، ودفن بباب التين . وعبد الله بشرويه الحافظ ، وعمران بن مجاشع ، وأبو خليفة الفضل بن الحباب . وقاسم بن زكريا ابن يحيى المطرز المقرئ أحد الثقات الأثبات ، سمع أبا كريب ، وسويد بن سعيد ، وعنه الخلدی وأبو الجماعی توفي ببغداد ثم دخلت سنة ست وثلاثمائة

في أول يوم من المحرم فتح المارستان الذي بنته السيدة أم المقتدر وجلس فيه سنان بن ثابت ورتبت فيه الأطباء والخدم والقومة ، وكانت نفقته في كل شهر ستمائة دينار ، وأشار سنان على الخليفة ببناء مارستان ، قبل منه وبناء وسماه المقتدرى . وفيها وردت الأخبار عن أمراء الصوائف بما فتح الله عليهم من الحصون في بلاد الروم . وفيها رجفت العامة وشنعوا بموت المقتدر ، فركب في الجحافل حتى بلغ الثريا ورجع من باب العامة ووقف كثيراً ليراه الناس ، ثم ركب إلى الشمسية وانحدر إلى دار الخلافة في دجلة فسكنت الفتن . وفيها قلد المقتدر حامد بن العباس الوزارة وخلع عليه وخرج من

عنده وخلفه أربعمائة غلام لنفسه ، فكث أياماً ثم تبين عجزه عن القيام بالأمر فأضيف إليه علي بن عيسى لينفذ الأمور وينظر معه في الأعمال ، وكان أبو علي بن مقلة ممن يكتب أيضاً بمحضرة حامد ابن العباس الوزير ، ثم صارت المنزلة كلها لعلي بن عيسى ، واستقل بالوزارة في السنة الآتية . وفيها أئمرت السيدة أم المقتدر قهرمانه لها تعرف بتلى أن تجلس بالتربة التي بنتها بالرصافة في كل يوم جمعة وأن تنظر في المظالم التي ترفع إليها في القصص ، ويحضر في مجلسها القضاة والفقهاء . وحج بالناس فيها الفضل الهاشمي .

وفيها توفي . إبراهيم بن أحمد بن الحارث أبو القاسم الكلابي الشافعي ، جمع الحارث بن مسكين وغيره ، وكان رجلاً صالحاً ، تفقه على مذهب الشافعي وكان يحب الخلوة والانقباض ، توفي في شعبان منها . أحمد بن الحسن الصوفي أحد مشايخ الحديث المكثرين المعمرين .

أحمد بن يحيى بن سريج

أبو العباس القاضي بشيراز ، صنف نحو أربعمائة مصنف ، وكان أحد أئمة الشافعية ، ويلقب بالباز الأشهب ، أخذ الفقه عن أبي قاسم الأنطاكي وعن أصحاب الشافعي ، كالزني وغيره ، وعنه انتشر مذهب الشافعي في الآفاق ، وقد ذكرنا ترجمته في الطبقات . توفي في جمادى الأولى منها عن سبع وخمسين سنة وستة أشهر . قال ابن خلكان : توفي يوم الاثنين الخامس والعشرين من ربيع الأول وعمره سبع وخمسون سنة وثلاثة أشهر ، وقبره بزاز . أحمد بن يحيى أبو عبد الله الجلاد بغدادى ، سكن الشام وصحب أبا تراب النخشي ، وذا النون المصري ، روى أبو نعيم بسنده عنه قال : قلت لأبوي وأنا شاب : إني أحب أن تهاني الله عز وجل . فقالا : قد وهبناك الله . فغبت عنهما مدة طويلة ثم رجعت إلى بلدنا عشاء في ليلة مطيرة ، فأنتهيت إلى الباب فدفعته فقالا : من هذا ؟ فقلت : أنا ولد كذا فلان ، فقالا : إنه قد كان لنا ولد وهبناه الله عز وجل ، ونحن من العرب لا نرجع فيما وهبنا . ولم يفتح لي الباب .

الحسن بن يوسف بن إسماعيل بن حماد بن زيد

القاضي أبو يعلى ، وهو أخو القاضي أبي عمر محمد بن يوسف ، كان إليه ولاية القضاء بالأردن . عبد الله بن أحمد بن موسى بن زياد أبو محمد الجواليقي القاضي ، المعروف ببسندان ، الأروازي ، ولد سنة ست عشرة ومائتين ، كان أحد الحفاظ الأثبات ، يحفظ مائة ألف حديث ، جمع المشايخ والأبواب ، روى عن هدية وكامل بن طامعة وغيرهم ، وعنه ابن صاعد والحاملي وغيرهم . محمد بن بابشاذ أبو عبيد الله البصري سكن بغداد وحدث بها عن عبيد الله بن معاذ المنبري وبشر بن معاذ العقدي وغيرهما ، وفي حديثه غرائب ومناكير . توفي في شوال منها .

محمد بن الحسين بن شهر يار أبو بكر القطان البلخي الأصل ، روى عن الفلاس و بشر بن معاذ . وعنه أبو بكر الشافعي ومحمد بن عمر بن الجماعى . كذبه ابن ناجية . وقال الدارقطنى : ليس به بأس .
 محمد بن خلف بن حيان بن صدقة بن زياد أبو بكر الضبي القاضى المعروف بوكيع ، كان عالماً فاضلاً عارفاً بأيام الناس ، فقيهاً قارئاً نحوياً ، له مصنفات منها كتاب عدد آى القرآن ولى القضاء بالأهواز . وحدث عن الحسن بن عرفة والزبير بن بكار وغيرهما ، وعنه أحمد بن كامل وأبو على الصواف وغيرهما . ومن شعره الجيد :

إذا ما غدت طلبة العلم تبتغى * من العلم يوماً ما يخلد في الكتبر
 غدوت بتشير وجدٍ عليهم * ومجرتى أذنى ودفتها قلبي

منصور بن اسماعيل بن عمر أبو الحسن الفقير ، أحد أئمة الشافعية ، وله مصنفات في المذهب ، وله الشعر الحسن . قال ابن الجوزى : ويظهر في شعره التشيع ، وكان جندياً ثم كف بصره وسكن الرملة ، ثم قدم مصر ومات بها .

أبو نصر المذهب أحد مشايخ الصوفية ، كان له كرم وسخاء ومروءة ، ومرر بسائل سأل وهو يقول : شفعني إليكم رسول الله (ص) ، فسق أبو نصر إزاره وأعطاه نصفه ، ثم مشى خطوتين ثم رجع إليه فاعطاه النصف الآخر وقال : هذا نذالة .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثمائة

في صفر منها وقع حريق بالكرخ في الباقلانتين ، هلك فيه خلق كثير من الناس . وفي ربيع الآخر منها دخل بأسارى من الكرخ نحو مائة وخمسين أسيراً أنقذهم الأمير بدر الحامى . وفي ذى القعدة منها انقض كوكب دقايم غالب الضوء وتقطع ثلاث قطع ، وسمع بعد انقضاؤه صوت رعد شديد هائل من غير غيم . ذكره ابن الجوزى . وفيها دخلت القرامطة إلى البصرة فأكثروا فيها الفساد . وفيها عزل حامد بن العباس عن الوزارة وأعيد إليها أبو الحسن بن الفرات المرة الثالثة . وفيها كسرت العامة أبواب السجون فأخرجوا من كان بها وأدركت الشرطة من أخرجوا من السجن فلم يفتحهم أحد منهم بل ردوا إلى السجون . وحج بالناس فيها أحمد بن العباس أخو أم موسى القهرمانة وفيها توفي من الأعيان ..

أحمد بن علي بن المشنى .

أبو يعلى الموصلى صاحب المسند المشهور ، سمع الامام أحمد بن حنبل وطبقته ، وكان حافظاً خيراً أحسن التصنيف عدلاً فيها يرويه ، ضابطاً لما يحدث به .

إسحاق بن عبدالله بن ابراهيم بن عبدالله بن مسلمة أبو يعقوب البزار الكوفي ، رحل إلى الشام ومصر ، وكتب الكثير وصنف المسند ، واستوطن بغداد ، وكان من الثقات ، روى عنه

١٣١
ابن المظفر الحافظ ، قدم بغداد وروى عنه الطبراني والأزدي وغيرهما من الحفاظ ، وكان ثقة حافظاً عارفاً . توفي بحلب في هذه السنة .

زكريا بن يحيى الساجي الفقيه المحدث شيخ أبي الحسن الأشعري في السنة والحديث علي بن سهل بن الأزهر أبو الحسن الأصبهاني ، كان أولاً مترافماً صار زاهداً عابداً بقي الأيام لا يأكل فيها شيئاً ، وكان يقول : ألهاني الشوق إلى الله عن الطعام والشراب . وكان يقول : أنا لا أموت كما يموتون بالاعلال والأسقام ، إنما هو دعاء وإجابة ، أدعى فأجيب . فكان كما قال ، بينما هو جالس في جماعة إذ قال : لبيك ووقع ميتاً .

محمد بن هارون الروياني صاحب المسند . وابن دريج المعكبري . والهيثم بن خلف .

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثمائة

فيها غلت الأسعار في هذه السنة ببغداد فاضطربت العامة وقصدوا دار حامد بن العباس الذي ضمن برائي من الخليفة فغلت الأسعار بسبب ذلك ، وعدوا في ذلك اليوم - وكان يوم الجمعة - على الخطيب ، فتموه الخطبة وكسروا المنابر وقتلوا الشرط وحرقوا جسوراً كثيرة ، فأمر الخليفة بقتال العامة ثم نقض الضمان الذي كان حامد بن العباس ضمنه فأنحطت الأسعار ، وبيع الكر بناقص خمسة دنانير ، فطابت أنفس الناس بذلك وسكنوا . وفي تموز منها وقع برد شديد جدا حتى نزل الناس عن الأسطحة وتدنروا بالاحف والأكسية ، ووقع في شتاء هذه السنة بلغم عظيم ، وكان فيها برد شديد جداً بحيث أضر ذلك ببعض النخيل . وحج بالناس فيها أحمد بن العباس أخو القهرمانة . وفيها توفي من الأعيان . إبراهيم بن سفيان الفقيه راوى صحيح مسلم عنه .

أحمد بن الصلت بن المغلس أبو العباس الحناني أحد الوضعيين للأحاديث ، روى عن خاله جبارة بن المغلس وأبي نعيم ومسلم بن إبراهيم ، وأبي بكر بن أبي شيبة ، وأبي عبيد القاسم بن سلام وغيرهم : أحاديث كلها وضعها هو في مناقب أبي حنيفة وغير ذلك . وحكى عن يحيى بن معين وعلى ابن المديني وبشر بن الحارث أخباراً كلها كذب . قال أبو الفرج بن الجوزي : قال لي محمد بن أبي الفوارس : كان أحمد بن الصلت يضع الحديث .

إسحاق بن أحمد الخزازي . والمفضل الجندی . وعبد الله بن محمد بن وهب الدينوري . وعبد الله بن ثابت بن يعقوب أبو عبد الله المقرئ النحوي التوزي ، سكن بغداد ، وروى عن عمرو بن شبة ، وعنه أبو عمرو بن السماك . ومن شعره الجيد :

إذا لم تكن حافظاً واعياً * فملك في البيت لا ينفع

ونحضر بالجهل في مجلس * وملك في الكتب مستودع

ومن يك في دهره هكذا * يكن دهره القهقري يرجع
ثم دخلت سنة تسع وثلاثمائة

فيها وقع حريق كثير في نواحي بغداد بسبب زنديق قتل فالتى من كان من جهته الحريق في
أماكن كثيرة ، فهلك بسبب ذلك خلق كثير من الناس . وفي جمادى الأولى منها قلد المقتدر
مؤنس الخادم بلاد مصر والشام ولقبه المظفر . وأمر بكتب ذلك في المراسلات إلى الآفاق . وفي
ذى القعدة منها أحضر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري إلى دار الوزير عيسى بن علي لمناظرة الخبالة
في أشياء تقوموا عليه ، فلم يحضروا ولا واحد منهم . وفيها قدم الوزير حامد بن العباس للخليفة
بستانا بناه وسماه الناعورة قيمته مائة ألف دينار ، وفرش مساكنه بأنواع المفارش المنخرة .
وفيها كان مقتل الحسين بن منصور الحلاج ، ولندكر شيئا من ترجمته وسيرته ، وكيفية قتله على
وجه الإيجاز وبيان المقصود بطريق الانصاف والعدل ، من غير تحمل ولا هوى ولا جور .

ترجمة الحلاج

ونحن نمود بالله أن نقول عليه ما لم يكن قاله ، أو نتحمل عليه في أقواله وأفعاله ، فنقول : هو الحسين
ابن منصور بن محي الحلاج أبو مغيث ، ويقال أبو عبد الله ، كان جده مجوسياً اسمه محي من أهل
فارس من بلدة يقال لها البيضاء ، ونشأ بواسط ، ويقال بقتسر ، ودخل بغداد وتردد إلى مكة وجاور
بها في وسط المسجد في البرد والحر ، مكث على ذلك سنوات متفرقة ، وكان يصابر نفسه ويجاهدها ،
ولا يجلس إلا تحت السماء في وسط المسجد الحرام ، ولا يأكل إلا بعض قرص ويشرب قليلا من
الماء معه وقت الفطور مدة سنة كاملة ، وكان يجلس على صخرة في شدة الحر في جبل أبي قبيس ، وقد
صحب جماعة من سادات المشايخ الصوفية ، كالجنيد بن محمد ، وعمر بن عثمان المكي ، وأبي الحسين
النوري . قال الخطيب البغدادي : والصوفية مختلفون فيه ، فأكثرهم نفي أن يكون الحلاج منهم ، وأبي
أن يعده فيهم ، وقبله من متقدميهم أبو العباس بن عطاء البغدادي ، ومحمد بن خفيف الشيرازي ،
وإبراهيم بن محمد النصراباذي النيسابوري ، ومحمدا له حاله ، ودونوا كلامه ، حتى قال ابن خفيف :
الحسين بن منصور عالم رباني . وقال أبو عبد الرحمن السلمي - واسمه محمد بن الحسين - سمعت إبراهيم
ابن محمد النصراباذي وعوتب في شيء حكى عن الحلاج في الروح فقال للذي عاتبه : إن كان بعد
النبيين والصديقين موحد فهو الحلاج . قال أبو عبد الرحمن : وسمعت منصور بن عبد الله يقول
سمعت الشبلي يقول : كنت أنا والحسين بن منصور شيئا واحدا ، إلا أنه أظهر وكنت . وقدرى
عن الشبلي من وجه آخر أنه قال ، وقد رأى الحلاج مصلوبا . ألم أنك عن العالمين ؟ قال الخطيب :
والذين نفوه من الصوفية نسبوه إلى الشعبذة في فعله ، وإلى الزندقة في عقيدته وعقده . قال : وله إلى

الآن أصحاب ينسبون إليه ويغالون فيه ويغلون . وقد كان الحلاج في عبارته حلو المنطق ، وله شعر على طريقة الصوفية . قلت : لم يزل الناس منذ قتل الحلاج مختلفين في أمره ، فأما الفقهاء فحكى عن غير واحد من العلماء والأئمة إجماعهم على قتله ، وأنه قتل كافراً ، وكان كافراً مخرباً مموهاً مشعبذاً ، وبهذا قال أكثر الصوفية فيه . ومنهم طائفة كما تقدم أجهلوا القول فيه ، وغرّم ظاهره ولم يطلعوا على باطنه ولا باطن قوله ، فانه كان في ابتداء أمره فيه تمبّد وتآله وسلوك ، ولكن لم يمكن له علم ولا بى أمره وحاله على تقوى من الله ورضوان . فلهذا كان ما يفسده أكثر مما يصلحه . وقال سفيان بن عيينة : من فسد من علمائنا كان فيه شبه من اليهود ، ومن فسد من عبادنا كان فيه شبه من النصارى ، ولهذا دخل على الحلاج الحلول والاتحاد ، فصار من أهل الانحلال والانحراف . وقد روى من وجه أنه تقلبت به الأحوال وتردد إلى البلدان ، وهو في ذلك كله يظفر للناس أنه من الدعاة إلى الله عز وجل . وصح أنه دخل إلى الهند وتعلم بها السحر وقال : أدعو به إلى الله ، وكان أهل الهند يكتبونه بالغيث - أى أنه من رجال الغيث - ويكتبه أهل سركان بالقيث . ويكتبه أهل خراسان بالمميز ، وأهل فارس بأبى عبد الله الزاهد . وأهل خوزستان بأبى عبد الله الزاهد حلاج الاسرار . وكان بعض البغاددة حين كان عندهم يقولون له : المصطلم . وأهل البصرة يقولون له : الحخير ، ويقال إنما سماه الحلاج أهل الأهواز لأنه كان يكشفهم عن ما في ضمائرهم ، وقيل لأنه مرة قال للحلاج : اذهب لى فى حاجة كذا وكذا ، فقال : إنى مشغول بالحلج ، فقال : اذهب فأنا أحلج عنك ، فذهب ورجع سريعاً فاذا جميع ما فى ذلك الخزن قد حلجه ، يقال إنه أشار بالمرود فامتاز الحب عن القطن ، وفى صحة هذا ونسبته إليه نظر ، وإن كان قد جرى مثل هذا ، فالشياطين تعين أصحابها ويستغنمونهم . وقيل لأن أباه كان حلاجاً . ومما يدل على أنه كان ذا حلول فى بدء أمره أشياء كثيرة ، منها شعره فى ذلك فمن ذلك قوله :

جبلت روحك فى روحى كما * يجبل المنبر بالمسك الفئق

فاذا مسك شئ مسنى * وإذا أنت أنا لا نفرق

مزجت روحك فى روحى كما * تمزج الحرة بالماء الزلال

فاذا مسك شئ مسنى * فاذا أنت أنا فى كل حال

وقوله

قد تحققتك فى سر * ي غطابك لسانى

وقوله أيضاً

فاجتمعنا لمعان * واقتربنا لمعان

إن يكن غيبك التعظيم * م عن لحظ العيان

فلقد صيرك الوج * د من الأحشاء دان

وقد أنشد لابن عطاء قول الحلاج .

أريدك لا أريدك للثواب * ولكنى أريدك للعقاب
وكل ما ربي قد نلت منها * سوى ملذوذ وجدى بالعذاب

فقال ابن عطاء : قال هذا ما تزايد به عذاب الشغف وهيام الكلف ، واحتراق الأسف ،
فاذا صفا ووقا علا إلى مشرب عذب وهاطل من الحق دائم سكب . وقد أنشد لأبي عبد الله بن
خفيف قول الحلاج :

سبحان من أظهر ناسوته * سرسنا لا هوته الثاقب
ثم بدا في خلقه ظاهراً * في صورة الآكل والشارب
حتى قد عابنه خلقه * كالحظة الحاجب بالحاجب

فقال ابن خفيف : علا من يقول هذا لعنه الله ؟ فقيل له : إن هذا من شعر الحلاج ، فقال : قد
يكون مقولاً عليه . وينسب إليه أيضاً :

أو شكت تسأل عني كيف كنت * وما لا قيت بعدك من هم وحزن
لا كنت إن كنت أدري كيف كنت * ولا لا كنت أدري كيف لم أكن
قال ابن خلكان : وروى لسنون للحلاج . ومن شعره أيضاً قوله :

مضى سهرت عيني لغيرك أوبكت * فلا أعطيت ما أملت ونمت
وإن أضمرت نفسي سواك فلا زكت * رياض المني من وجنتك وجنت
ومن شعره أيضاً :
دنيا تغالطني كاذ * نى لست أعرف حالها
حظر المليك حرامها * وأنا احتमित حلالها
فوجدتها محتاجة * فوهبت لذتها لها

وقد كان الحلاج يتلون في ملابسه ، فتارة يلبس لباس الصوفية وتارة بتجرد في ملابس زرية ، وتارة
يلبس لباس الأجناد ويعاشر أبناء الأغنياء والملوك والأجناد . وقد رآه بعض أصحابه في ثياب رثة
وبيده ركة وعكازة وهو سائح فقال له : ما هذه الحالة يا حلاج ؟ فأنشأ يقول :

لئن أمسيت في نوبى عديم * لقد بلبيا على حر كريم
فلا يترك أن أبصرت حالاً * مغيرة عن الحال القديم
فلى نفس سقتلف أو سترقى * لعمرك بي إلى أمر جسيم

ومن مستجاد كلامه وقد سأله رجل أن يوصيه بشئ ينفعه الله به . فقال : عليك نفسك إن لم
تسغلها بالحق وإلا شغلتك عن الحق . وقال له رجل : عظمي . فقال : كن مع الحق بحكم ما أوجب .

وروى الخطيب بسنده إليه أنه قال : علم الأولين والآخرين مرجعه إلى أربع كلمات : حب الجليل و بغض القليل ، واتباع التنزيل ، وخوف التحويل .

قلت : وقد أخطأ الحلاج في المقامين الأخيرين ، فلم يتبع التنزيل ولم يبق على الاستقامة بل تحول عنها إلى الاعوجاج والبدعة والضلالة ، نسأل الله العافية .

وقال أبو عبد الرحمن السلمي عن عمرو بن عثمان المكي : أنه قال : كنت أماشى الحلاج في بعض أرقه مكة وكنت أقرأ القرآن فسمع قراءتي فقال : يمكنني أن أقول مثل هذا ، ففارقته . قال الخطيب : وحدثني مسعود بن ناصر أنبأنا ابن بكرا الشيرازي سمعت أبا زرعة الطبري يقول : الناس فيه - يعني حسين بن منصور الحلاج - بين قبول ورد ولكن سمعت محمد بن يحيى الرازي يقول سمعت عمرو بن عثمان يلغنه ويقول : لو قدرت عليه لقتلته بيدي . فقلت له : إيش الذي وجد الشيخ عليه ؟ قال قرأت آية من كتاب الله فقال : يمكنني أن أولف مثله وأتكلم به . قال أبو زرعة الطبري : وسمعت أبا يعقوب الأقطع يقول : روجت ابنتي من الحسين الحلاج لما رأيت من حسن طريقتيه واجتهاده ، فبان لي منه بعد مدة يسيرة أنه ساحر محتال ، خبيث كافر . قلت : كان تزويجه إياها بمكة ، وهي أم الحسين بنت أبي يعقوب الأقطع فأولدها وأحمد بن الحسين بن منصور ، وقد ذكر سيرة أبيه كما ساقها من طريق الخطيب . وذكر أبو القاسم القشيري في رسالته في باب حفظ قلوب المشايخ : أن عمرو بن عثمان دخل على الحلاج وهو بمكة وهو يكتب شيئا في أوراق فقال له : ما هذا ؟ فقال : هو ذا أعارض القرآن . قال : فدعا عليه فلم يفلح بعدها ، وأنكر على أبي يعقوب الأقطع تزويجه إياه ابنته . وكتب عمرو بن عثمان إلى الآفاق كتباً كثيرة يلغنه فيها ويحذر الناس منه ، فشرد الحلاج في البلاد فعاتب يميناً وشمالاً ، وجعل يظهر أنه يدعو إلى الله ويستعين بأنواع من الحيل ، ولم يزل ذلك دأبه وشأنه حتى أحل الله به بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين ، فقتله بسيف الشرع الذي لا يقع إلا بين كفتي زنديق ، والله أعلم من أن يسلطه على صديق ، كيف وقد تهجم على القرآن العظيم ، وقد أراد معارضته في البلد الحرام حيث نزل به جبريل ، وقد قال تعالى [ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم] ولا الحاد أعظم من هذا . وقد أشبه الحلاج كفار قریش في معاندتهم ، كما قال تعالى عنهم [وإذا تلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين] أشياء من حيل الحلاج

روى الخطيب البغدادي أن الحلاج بعث رجلاً من خاصة أصحابه وأمره أن يذهب بين يديه إلى بلد من بلاد الجبل ، وأن يظهر لهم العبادة والصلاح والزهد ، فإذا رآهم قد أقبلوا عليه وأحبوه واعتقدوه أظهر لهم أنه قد عمى ، ثم يظهر لهم بعد أيام أنه قد تكسح ، فإذا سعوا في مداواته ، قال لهم : يا جماعة

الخير ، إنه لا ينفى شيء مما تفعلون ، ثم يظهر لهم بعد أيام أنه قد رأى رسول الله (ص) في المنام وهو يقول له : إن شفاءك لا يكون إلا على يدي القطب ، وإنه سيقدم عليك في اليوم الغلاتي في الشهر الغلاتي ، وصفته كذا وكذا . وقال له الحلاج : إني سأقدم عليك في ذلك الوقت . فذهب ذلك الرجل إلى تلك البلاد فأقام بها يتعبد ويظهر الصلاح والتنسك ويقرأ القرآن . فأقام مدة على ذلك فاعتقدوه وأحبوه ، ثم أظهر لهم أنه قد عمى فكث حيناً على ذلك ، ثم أظهر لهم أنه قد زمن ، فسمعوا بعداواته بكل ممكن فلم يفتح فيه شيء ، فقال : لهم : يا جماعة الخير هذا الذي تفعلونه معي لا ينتج شيئاً وأنا قد رأيت رسول الله (ص) في المنام وهو يقول لي : إن عافيتك وشفائك إنما هو على يدي القطب ، وإنه سيقدم عليك في اليوم الغلاتي في الشهر الغلاتي ، وكانوا أولاً يقدونه إلى المسجد ثم صاروا يحملونه ويكرّمونه كان في الوقت الذي ذكر لهم ، واتفق هو والحلاج عليه ، أقبل الحلاج حتى دخل البلد مخفياً وعليه ثياب صوف بيض ، فدخل المسجد ولزم سارية يتعبد فيه لا يلتفت إلى أحد ، فعرفه الناس بالصقات التي وصف لهم ذلك العليل ، فابتدروا إليه يسلمون عليه ويتمسحون به ، ثم جاؤا إلى ذلك الزمن المتعاقب فأخبره بخبره ، فقال : صفوه لي ، فوصفوه له فقال : هذا الذي أخبرني عنه رسول الله (ص) في المنام ، وأن شفائي على يديه ، اذهبوا بي إليه . فحملوه حتى وضعوه بين يديه فكلّمه فعرفه فقال : يا أبا عبد الله إني رأيت رسول الله (ص) في المنام . ثم ذكر له رؤياه ، فرفع الحلاج يديه فدعا له ثم نفل من ريقه في كفيه ثم مسح بهما على عينيه ففتحهما كأن لم يكن بهما داء قط فأبصر ، ثم أخذ من ريقه فمسح على رجله فقام من ساعته فشى كأنه لم يكن به شيء والناس حضور ، وأمرأ تلك البلاد وكبراؤهم عنده ، فضج الناس ضجة عظيمة وكبروا الله وسبحوه وعظموا الحلاج تظليماً زائداً على ما أظهر لهم من الباطل والزور . ثم أقام عندهم مدة يكرّمونه ويمظّمونه ويودّون لوطالب منهم ما عساه أن يطلب من أموالهم . فلما أراد الخروج عنهم أرادوا أن يجمعوا له مالا كثيراً فقال : أما أنا فلا حاجتي بالدنيا ، وإنما وصلنا إلى ما وصلنا إليه بترك الدنيا ، ولعل صاحبكم هذا أن يكون له إخوان وأصحاب من الأبدال الذين يجاهدون بشعر طرسوس ، ويحجون ويتصدقون ، محتاجين إلى ما يعينهم على ذلك . فقال ذلك الرجل المتزامن المتعاقب : صدق الشيخ ، قد رد الله على بصري ومن الله على بالافية ، لأجعلن بقية عمري في الجهاد في سبيل الله ، والحج إلى بيت الله مع إخواننا الأبدال والصالحين الذين نعرفهم ، ثم ختمهم على إعطائهم من المال ما طابت به أنفسهم . ثم إن الحلاج خرج عنهم ومكث ذلك الرجل بين أظهرهم مدة إلى أن جمعوا له مالا كثيراً ألوفاً من الذهب والفضة ، فلما اجتمع له ما أراد ودعهم وخرج عنهم فذهب إلى الحلاج فاقسما ذلك المال .

وروى عن بعضهم قال : كنت أسمع أن الحلاج له أحوال وكرامات فأحييت أن أختبر ذلك فجئته فسلمت عليه فقال لي : تشتهي على الساعة شيئاً ؟ فقلت : أشتهى سمكا طريا . فدخل منزله فغاب ساعة ثم خرج على ومعه سمكة تضطرب ورجلاه عليهما الطين فقال : دعوت الله فأمرني أن آتى البطائح لا آتيك بهذه السمكة ، فحضت الأهواز وهذا الطين منها . فقلت : إن شئت أدخلتني منزلك حتى أنظر ليقوى يقيني بذلك ، فان ظهرت على شيء وإلا آمنت بك . فقال : ادخل ، فدخلت فأغلق على الباب وجلس يرأى . فدرت البيت فلم أجده فيه منفذا إلى غيره ، فتحيرت في أمره ثم نظرت فإذا أنا بتأزيرة - وكان مؤزراً بازار ساج - فركتها فانفلقت فإذا هي باب منفذ فدخلته فأفضى بي إلى بستان هائل ، فيه من سائر الثمار الجديدة والعتيقة ، قد أحسن إبقاها . وإذا أشياء كثيرة معدودة للأكل ، وإذا هناك بركة كبيرة فيها سمك كثير صفار وكبار ، فدخلتها فأخرجت منها ولحمة فنال رجلى من الطين مثل الذي نال رجليه ، فجئت إلى الباب فقلت : افتح قد آمنت بك . فلما رآني على مثل حاله أسرع خلفي جريا يريد أن يقتلني . فضربته بالسمكة في وجهه وقلت : يا عدو الله أتعبتني في هذا اليوم . ولما خلصت منه لقيني بعد أيام فضاحكى وقال : لا تفش ما رأيت لأحد وإلا بعثت إليك من يقتلك على فراشك . قال : فعرفت أنه يفعل إن أفشيت عليه فلم أحدث به أحداً حتى صلب .

وقال الحلاج يوما للرجل : آمن بي حتى أبعث لك بعصفورة تأخذ من ذرقها وزن حبة فنضعه على كذا مناً من نحاس فيصير ذهباً . فقال له الرجل : آمن أنت بي حتى أبعث إليك بفيل إذا استلقي على قفاه بلغت قوائمه إلى السماء ، وإذا أردت أن تخفيه وضعته في إحدى عينيك . قال : فهبت وسكت . ولما ورد بغداد جعل يدعو إلى نفسه ويظهر أشياء من الخاريق والشموعة وغيرها من الأحوال الشيطانية ، وأكثر ما كان يروج على الرافضة لقلة عقولهم وضمف تمييزهم بين الحق والباطل . وقد استدعى يوماً برئيس من الرافضة فدعاه إلى الإيمان به فقال له الرافضي : إني رجل أحب النساء وإني أصلع الرأس ، وقد شبت ، فان أنت أذهبت عني هذا وهذا آمنت بك وأنتك الإمام المعصوم ، وإن شئت قلت إنك نبي ، وإن شئت قلت إنك أنت الله . قال : فهبت الحلاج ولم يجر إليه جواباً .

قال الشيخ أبو الفرج بن الجوزي : كان الحلاج متولوا تارة يلبس المسوح ، وتارة يلبس الدراعة ، وتارة يلبس القباء ، وهو مع كل قوم على مذهبهم : إن كانوا أهل سنة أو رافضة أو معتزلة أو صوفية أو فساقا أو غيرهم ، ولما أقام بالأهواز جعل ينفق من دراهم يخرجها يسميها دراهم القسرة ، فسئل الشيخ أبو علي الجبائي عن ذلك فقال : إن هذا كله مما يناله البشر بالحيلة ، ولكن أدخلوه بيتاً لا منفذ له ثم سلوه أن يخرج لكم جرزتين من شوك . فلما بلغ ذلك الحلاج تحول من الأهواز . قال

الخطيب : أنبا إبراهيم بن مخلد أنبا إسماعيل بن علي الخطيب في تاريخه قال : وظهر أمر رجل يقال له الحلاج الحسين بن منصور ، وكان في حبس السلطان بسعاية وقعت به ، وذلك في وزارة علي بن عيسى الأولى ، وذكر عنه ضروب من الزندقة ووضع الحيل على تضليل الناس ، من جهات تشبه السموذة والسحر ، وادعاء النبوة ، فكشفه علي بن عيسى عند قبضه عليه وأنهى خبره إلى السلطان - يعني الخليفة المقتدر بالله - فلم يقر بما رمى به من ذلك فعاقبه وصلبه حياً أياماً متوالية في رجة الجسر ، في كل يوم غدوة ، وينادي عليه بما ذكر عنه ، ثم ينزل به ثم يحبس ، فأقام في الحبس سنين كثيرة ينقل من حبس إلى حبس ، خوفاً من إضلاله أهل كل حبس إذا طالع مدته عندم ، إلى أن حبس آخر حبسة في دار السلطان ، فاستغوى جماعة من غلمان السلطان وموّة عليهم واستألمهم بضروب من الحيل ، حتى صاروا يحمون ويدفعون عنه ويرفونه بالمال كل المطيبة ، ثم راسل جماعة من الكتاب وغيرهم ببغداد وغيرها ، فاستجابوا له وترقى به الأمر إلى أن ادعى الربوبية ، وسعى بجماعة من أصحابه إلى السلطان فقبض عليهم ووجد عند بعضهم كتب تدل على تصديق ما ذكر عنه ، وأقر بعضهم بذلك بلسانه ، وانتشر خبره وتكلم الناس في قتله ، فأمر الخليفة بتسليمه إلى حامد بن العباس ، وأمره أن يكشفه بحضرة القضاة والعلماء ويجمع بينه وبين أصحابه ، فخرى في ذلك خطوط طوال ، ثم استيقن السلطان أمره ووقف على ما ذكر عنه ، وثبت ذلك على يد القضاة وأفقى به العلماء فأمر بقتله وإحراقه بالنار ، فأحضر مجلس الشرطة بالجانب الغربي في يوم الثلاثاء لتسع بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلثمائة ، فضرب بالسياط نحواً من ألف سوط ، ثم قطعت يداه ورجلاه ، ثم ضربت عنقه ، وأحرقت جثته بالنار ، ونصب رأسه للناس على سور الجسر الجديد وعلقت يداه ورجلاه .

وقال أبو عبد الرحمن بن الحسن السلي : سمعت إبراهيم بن محمد الواعظ يقول قال أبو القاسم الرازي قال أبو بكر بن ممشاذ : حضر عندنا بالدينور رجل ومعه مخللة فما كان يفارقها ليلاً ولا نهاراً ، فأنكروا ذلك من حاله ففتشوا مخلاته فوجدوا فيها كتاباً للعلاج عنوانه : من الرحمن الرحيم إلى فلان بن فلان . - يدعو إلى الضلالة والإيمان به - فبعث بالكتاب إلى بغداد فستل الحلاج عن ذلك فأقر أنه كتبه فقالوا له : كنت تدعى النبوة فصرت تدعى الألوهية والربوبية ؟ فقال : لا ولكن هذا عين الجمع عندنا . هل الكاتب إلا الله وأنا واليد آلة ؟ ف قيل له : معك على ذلك أحد ؟ قال : نعم ابن عطاء وأبو محمد الحريري وأبو بكر الشبلي . فستل الحريري عن ذلك فقال : من يقول بهذا كافر . ومثل الشبلي عن ذلك فقال : من يقول بهذا يمنع . وستل ابن عطاء عن ذلك فقال : القول ما يقول الحلاج في ذلك . فوقب حتى كان سبب هلاكه . ثم روى أبو عبد الرحمن السلي عن محمد بن عبد الرحمن الرازي أن الوزير حامد بن العباس لما حضر الحلاج سأله عن اعتقاده فأقر به فكتبه ، فسأل عن ذلك

فقهاء بغداد فأنكروا ذلك وكفروا من اعتقده ، فكتبه . فقال الوزير : إن أبا العباس بن عطاء يقول بهذا . فقالوا : من قال بهذا فهو كافر . ثم طلب الوزير ابن عطاء إلى منزله فجاء فجلس في صدر المجلس فسأله عن قول الخلاج فقال : من لا يقول بهذا القول فهو بلا اعتقاد . فقال الوزير لابن عطاء : ويحك تصوب مثل هذا القول وهذا الاعتقاد ؟ فقال ابن عطاء : مالك ولهذا ، عليك بما نصبت له من أخذ أموال الناس وظلمهم وقتلهم فمالك ولا كلام هؤلاء السادة من الأولياء . فأمر الوزير عند ذلك بضرب شذقيه ونزع خفيه وأن يضرب بهما على رأسه ، فما زال يفعل به ذلك حتى سال الدم من منخريه ، وأمر بسجنه . فقالوا له : إن العامة تستوحش من هذا ولا يهجمها . فحمل إلى منزله ، فقال ابن عطاء : اللهم اقله واقطع يديه ورجليه . ثم مات ابن عطاء بعد سبعة أيام ، ثم بعد مدة قتل الوزير بشر قتله ، وقطعت يده ورجلاه وأحرقت داره . وكان العوام يرون ذلك بدعوة ابن عطاء على عاداتهم في مراتبهم فيمن أودى من لهم معه هوى : بل قد قال ذلك جماعة ممن ينسب إلى العلم فيمن يؤذى ابن عربي أو يحط على حسين الخلاج أو غيره . هذا بخطيئة فلان وقد اتفق علماء بغداد على كفر الخلاج وزندقته ، وأجمعوا على قتله وصلبه ، وكان علماء بغداد إذ ذاك هم الدنيا .

قال أبو بكر محمد بن داود الظاهري حين أحضر الخلاج في المرة الأولى قبل وفاة أبي بكر هذا وسئل عنه فقال : إن كان ما أنزل الله على نبيه (ص) ، حقاً وما جاء به حقاً فما يقوله الخلاج باطل . وكان شديداً عليه . وقال أبو بكر الصولي : قد رأيت الخلاج وخطبته فرأيت أنه جاهل يتماقل ، وغيباً يتبالغ ، وخبيثاً مدعياً ، وراغباً يتزهد ، وفاجراً يتعبد . ولما صلب في أول مرة ونودي عليه أربعة أيام سمعه بعضهم وقد جرى به ليصلب وهو راكب على بقرة يقول : ما أنا بالخلاج ، ولكن ألقى على شبهه وغاب عنكم فلما أدنى إلى الخشبة ليصلب عليها سمعته وهو مصلوب يقول : يا معين الفنا علي أعني على الفنا . وقال بعضهم سمعته وهو مصلوب يقول : إلهي أصبحت في دار الرغائب ، أنظر إلى العجائب ، إلهي إنك تنودد إلي من يؤذيك فكيف بمن يؤذى فيك .

صفة مقتل الخلاج

قال الخطيب البغدادي وغيره : كان الخلاج قد قسم آخر قنمة إلى بغداد فصحب الصوفية وانتسب إليهم ، وكان الوزير إذ ذاك حامد بن العباس ، فبلغه أن الخلاج قد أضل خلقاً من الحشم والحجاب في دار السلطان ، ومن غلمان نصر القشوري الحاجب ، وجعل لهم في جملة ما ادعاه أنه يحيي الموتى ، وأن الجن يخضعون له ما شاء ويختار ويشتهي . وقال : إنه أحيى عدة من الطير . وذكر لعل بن عيسى أن رجلاً يقال له محمد بن علي القنائي الكاتب يعبد الخلاج ويدعو الناس إلى

طاعته فطلبه فكبس منزله فأخذه فأقر أنه من أصحاب الحلاج ، ووجد في منزله أشياء بخط الحلاج مكتوبة بماء الذهب في ورق الحرير مجلدة بأغفر الجلود . ووجد عنده سفظاً فيه من رجيع الحلاج وعذرتيه وبوله وأشياء من آثاره ، وبقية خبز من زاده . فطلب الوزير من المقتدر أن يتكلم في أمر الحلاج ففوض أمره إليه ، فاستدعى بجماعة من أصحاب الحلاج قهدهم فاعترفوا له أنه قدصح عندهم أنه إله مع الله ، وأنه يحيى الموتى ، وأنهم كشفوا الحلاج بذلك ورموه به في وجهه ، فحمد ذلك وكذبهم وقال : أعوذ بالله أن أدعى الربوبية أو النبوة ، وإنما أنا رجل أعبد الله وأكثر له الصوم والصلاة وفعل الخير ، لا أعرف غير ذلك . وجعل لا يزيد على الشهادتين والتوحيد ، ويكثر أن يقول : سبحانك لا إله إلا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . وكانت عليه مدرعة سوداء وفي رجليه ثلاثة عشر قيداً ، والمدرعة واصله إلى ركبتيه ، والقيود واصله إلى ركبتيه أيضاً ، وكان مع ذلك يصلى في كل يوم ليلة ألف ركعة .

وكان قبل احتياط الوزير حامد بن العباس عليه في حجرة من دار نصر القشورى الحاجب ، مأذوناً لمن يدخل إليه ، وكان يسمى نفسه تارة بالحسين بن منصور ، وتارة محمد بن أحمد الفارسي ، وكان نصر الحاجب هذا قد افتتن به وظن أنه رجل صالح ، وكان قد أدخله على المقتدر بالله فرأه من وجمع حصل له فاتفق زواله عنه ، وكذلك وقع لوالدة المقتدر السيدة رقاها فزالت عنها ، فنفق سوقه وحظى في دار السلطان فلما انتشر الكلام فيه سلم إلى الوزير حامد بن العباس فحبسه في قيود كثيرة في رجليه ، وجمع له الفقهاء فأجمعوا على كفره وزندقته ، وأنه ساحر ممخوق . ورجع عنه رجلان ضالخان من كان اتبعه أحدهما أبو علي هارون بن عبد العزيز الأوارجي ، والآخر يقال له العباس ، فذكراً من فضائحه وما كان يدعو الناس إليه من الكذب والفجور والخرقة والسحر شيئاً كثيراً ، وكذلك أحضرت زوجة ابنه سليمان فذكرت عنه فضائح كثيرة . من ذلك أنه أراد أن يفشاها وهي نائمة فانتبعت فقال : قومي إلى الصلاة ، وإنما كان يريد أن يطأها . وأمر ابنتها بالسجود له فقالت : أو يسجد بشر لبشر ؟ فقال : نعم إله في السماء وإله في الأرض . ثم أمرها أن تأخذ من تحت بارية هنالك ما أرادت ، فوجدت تحتها دنائير كثيرة مبدورة . ولما كان معتقلاً في دار حامد بن العباس الوزير دخل عليه بعض الغلمان ومعه طبق فيه طعام لياً كل منه ، فوجده قد ملأ البيت من سقفه إلى أرضه ، فذعر ذلك الغلام وفزع فزعا شديداً ، وألقى ما كان في يده من ذلك الطبق والطعام ، ورجع محموراً ففرض عدة أيام .

ولما كان آخر مجلس من مجالسه أحضر القاضي أبو عمر محمد بن يوسف وجى بالحلاج وقد أحضر له كتاب من دور بعض أصحابه وفيه : من أراد الخنج ولم يتيسر له فليين في داره بيتاً لا يناله شيء من

النجاسة ولا يمكن أحداً من دخوله ، فإذا كان في أيام الحج فليصم ثلاثة أيام وليطف به كما يطاق بالكعبة ثم يفعل في داره ما يفعله الحجاج بمكة ، ثم يستدعى بثلاثين يثما فيطعمهم من طعامه ، ويتولى خدمتهم بنفسه ، ثم يكسوم قيصاً قيصاً ، ويمطى كل واحد منهم سبعة دراهم - أو قال ثلاثة دراهم - فإذا فعل ذلك قام له مقام الحج . وإن من صام ثلاثة أيام لا يفطر إلا في اليوم الرابع على ورقات هندبا أجرأه ذلك عن صيام رمضان . ومن صلى في ليلة ركعتين من أول الليل إلى آخره أجرأه ذلك عن الصلاة بعد ذلك . وأن من جاور بمقابر الشهداء ومقابر قریش عشرة أيام يصلي ويدعو ويصوم ثم لا يفطر إلا على شيء من خبز الشمير والملح الجريش أغناه ذلك عن العبادة في بقية عمره . فقال له القاضي أبو عمر : من أين لك هذا ؟ فقال : من كتاب الاخلاص للحسن البصري . فقال له : كذبت يا حلال الدم ، قد سمعنا كتاب الاخلاص للحسن بمكة ليس فيه شيء من هذا . فأقبل الوزير على القاضي فقال له : قد قلت يا حلال الدم ما كتب ذلك في هذه الورقة ، وألح عليه وقدم له الدواة فكتب ذلك في تلك الورقة ، وكتب من حضر خطوطهم فيها وأنفذها الوزير إلى المقنن ، وجعل الحلاج يقول لهم : ظهري حمى ودمي حرام ، وما يحل لكم أن تتأولوا على ما يبيعه ، واعتقادي الإسلام ، ومذهبي السنة ، وتفضيل أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن ابن عوف وأبي عبيدة بن الجراح ، ولي كتب في السنة . وجودة في الوارقين فآله الله في دمي . فلا يلتفتون إليه ولا إلى شيء مما يقول . وجعل يكرر ذلك وهم يكتبون خطوطهم بما كان من الأمر ، ورد الحلاج [إلى محبسه وتأخر جواب المقنن ثلاثة أيام حتى ساء ظن الوزير حامد بن العباس ، فكتب إلى الخليفة يقول له : إن أمر الحلاج] ^(١) قد اشتهر ولم يختلف فيه اثنان وقد افتتن كثير من الناس به . فجاء الجواب بأن يسلم إلى محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة . وليضر به ألف سوط ، فإن مات وإلا ضربت عنقه . ففرح الوزير بذلك وطلب صاحب الشرطة فسلمه إليه وبعث معه طائفة من غلمانه يصلونه معه إلى محل الشرطة من الجانب الغربي خوفاً من أن يستنفذ من أيديهم . وذلك بعد عشاء الآخرة في ليلة الثلاثاء لست بقين من ذى القعدة من هذه السنة ، وهو راكب على بغل عليه إكاف وحوله جماعة من أعوان السياسة ، على مثل شكله ، فاستقر منزله بدار الشرطة في هذه الليلة ، فذكر أنه بات يصلي تلك الليلة ويدعو دعاء كثيراً . قال أبو عبد الرحمن السلمي : سمعت أبا بكر الشاشي يقول قال أبو الحديد - يعني المصري - : لما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها الحلاج قام يصلي من الليل فصلى ماشاء الله ، فلما كان آخر الليل قام قائماً فتغطى بكسائه ومد يده نحو القبلة فتكلم بكلام جاز الحفظ ، فكان مما حفظت منه قوله : نحن شواهدك فلو دلتنا عزتك لتبتدي ماشئت من شأنك

ومشيئتك ، وأنت الذي في السماء إله وفي الأرض إله ، تتجلى لما تشاء مثل تجليتك في مشيئتك
كأحسن الصورة ، والصورة فيها الروح الناطقة بالعلم والبيان والقدرة ، ثم إنى أوعزتُ إلى شاهدك
لأنى في ذاتك الهوى كيف أنت إذا مثلت بذاتى عند حلول لذاتى ، ودعوت إلى ذاتى بذاتى ،
وأبديت حقائقى ومعجزاتى ، صاعداً في معارجى إلى عروش أزلياتى عند التولى عن بريانى ،
إنى احتضرت وقتلت وصلبت وأحرقت واحتملت سافيات الذاريات . ولججت في الجاريات ، وأن
فردة من ينجوج مكان هالك متجلياتى ، لأعظم من الراسيات . ثم أنشأ يقول :

أنى إليك نفوساً طاحَ شاهدها * فباورا الحيث بل في شاهد القِدمِ
أنى إليك قلوباً طالما هطلت * سحائب الوحي فيها أبحر الحكمِ
أنى إليك لسان الحق منك ومن * أودى وتذكاره في الوهم كالعدمِ
أنى إليك بياناً يستكين له * أقوال كل فصيح يقول فهمِ
أنى إليك إشارات العقول معاً * لم يبقَ منهم إلا دارس العلمِ
أنى وجبت أخلاقاً لطائفة * كانت مطاياهم من مكمد الكظمِ
مضى الجميع فلا عين ولا أثر * مضى عاد وفقدان الأولى إرمِ
وخلفوا معشراً يحذون لبسهم * أعمى من البهم بل أعمى من النعمِ
قالوا : ولما أخرج الحلاج من المنزل الذى بات فيه ليذهب به إلى القتل أنشد :

طلبتُ المستقرَّ بكل أرضٍ * فلم أرَ لي بأرضٍ مستقراً
وذقتُ من الزمانِ وذائق منى * وجدتُ مذاقه حلواً ومراً
أطعتُ مطامى فاستعبدتنى * ولو أنى قنعتُ لعشتُ حراً

وقيل : إنه قالها حين قدم إلى الجذع ليصلب ، والمشهور الأول . فلما أخرجوه للصليب مشى إليه
وهو مبتختر في مشيته وفي رجليه ثلاثة عشر قيداً وجعل ينشد ويتمايل :

ندي غير منسوب * إلى شيء من الحيف * سقاني مثل ما يشر * ب فعل الضيف بالضيف
فلما دارت الكأس * دعا بالنطع والسيف * كذا من يشرب الراح * مع التنين في الصيف
ثم قال : [يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق] ثم لم
ينطق بعد ذلك حتى فعل به ما فعل . قالوا : ثم قدم فضرب ألف سوط ثم قطعت يده ورجلاه وهو
في ذلك كله ساكت ما نطق بكلمة ، ولم يتغير لونه ، ويقال إنه جعل يقول مع كل سوط أحد أحد .
قال أبو عبد الرحمن : سمعت عبد الله بن على يقول سمعت عيسى القصار يقول : آخر كلمة تسكلم بها
الحلاج حين قتل أن قال : حسب الواحد أفراد الواحد له . فما سمع بهذه الكلمة أحد من المشايخ إلا

رق له ، واستحسن هذا الكلام منه . وقال السلي : سمعت أبا بكر المحاملى يقول سمعت أبا الفاتك البغدادي - وكان صاحب الحلاج - قال : رأيت في النوم بعد ثلاث من قتل الحلاج كأني واقف بين يدي ربي عز وجل وأنا أقول : يا رب ما فعل الحسين بن منصور ؟ فقال : كاشفته بمعنى فدا الخلق إلى نفسه فأنزلت به ما رأيت . ومنهم من قال : بل جزع عند القتل جزعا شديداً وبكى بكاء كثيراً فآله أعلم .

وقال الخطيب : ثنا عبد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفي قال قال لنا أبو عمر بن حيوية : لما أخرج الحسين بن منصور الحلاج ليقول مضيت في جملة الناس ، ولم أزل أراحم حتى رأيته فدنوت منه فقال : لأصحابه : لا يهولنكم هذا الأمر ، فاني عائد إليكم بعد ثلاثين يوماً . ثم قتل فمأ عاد . وذكر الخطيب أنه قال وهو يضرب لمحمد بن عبد الصمد وإلى الشرطة : أدع بي إليك فان عندي نصيحة تعدل فتح القسطنطينية ، فقال له : قد قيل لي إنك ستقول مثل هذا ، وليس إلى رفع الضرب عنك سبيل . ثم قطعت يده ورجلاه وحز رأسه وأحرقت جثته وألقي رمادها في دجلة ، ونصب الرأس يومين ببغداد على الجسر ، ثم حمل إلى خراسان وطيف به في تلك النواحي ، وجعل أصحابه يعدون أنفسهم برجوعه إليهم بعد ثلاثين يوماً . وزعم بعضهم أنه رأى الحلاج من آخر ذلك اليوم وهو راكب على حمار في طريق النهر وان فقال : لعلك من هؤلاء النفر الذين ظنوا أنني أنا هو المضروب المقتول ، إني لست به ، وإنما ألقى شبهي على رجل ففعل به ما رأيتم . وكانوا يجبهلهم يقولون : إنما قتل عدو من أعداء الحلاج . فذكر هذا لبعض علماء ذلك الزمان فقال : إن كان هذا الرأي صادقا فقد تبدى له شيطان على صورة الحلاج ليضل الناس به . كما ضلت فرقة النصاري بالملصوب .

قال الخطيب : واتفق له أن دجلة زادت في هذا العام زيادة كثيرة . فقال : إنما زادت لأن رماد جثة الحلاج خالطها . وللعوام في مثل هذا وأشباهه ضروب من الهذيان قديماً وحديثاً . ونودي ببغداد أن لا تشتري كتب الحلاج ولا تباع . وكان قتله يوم الثلاثاء لست بقين من ذي القعدة من سنة تسع وثلثمائة ببغداد . وقد ذكره ابن خلكان في الوفيات وحكى اختلاف الناس فيه ، ونقل عن الفزالي أنه ذكره في مشكاة الأنوار وتأول كلامه وحمله على ما يليق . ثم قل ابن خلكان عن إمام الحرمين أنه كان يذمه ويقول إنه اتفق هو والجنابي وابن المقفع على إفساد عقائد الناس ، وتفرقوا في البلاد فكان الجنابي في هجر والبحرين ، وابن المقفع ببلاد الترك ، ودخل الحلاج العراق ، فحكم أصحابه عليه بالهلكة لعدم انخداع أهل العراق بالباطل . قال ابن خلكان وهذا لا ينتظم فان ابن المقفع كان قبل الحلاج بدهر في أيام السفاح والمنصور ، ومات سنة خمس وأربعين ومائتين أو قبلها . ولعل إمام الحرمين أراد ابن المقفع الخراساني الذي ادعى الربوبية وأوفى العمر واسمه عطاء ، وقد قتل

نفسه بالسهم في سنة ثلاث وستين ومائة ، ولا يمكن اجتماعه مع الحلاج أيضاً ، وإن أردنا تصحيح كلام
إمام الحرمين فنذكر ثلاثة قد اجتمعوا في وقت واحد على إضلال الناس وإفساد العقائد كما ذكر ،
فيكون المراد بذلك الحلاج وهو الحسين بن منصور الذي ذكره ، وابن السمعاني - يعني أبا جعفر محمد
ابن علي - وأبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي القرمطي الذي قتل الحجاج وأخذ
الحجر الأسود وطم زمزم ونهب أستان الكعبة ، فهؤلاء يمكن اجتماعهم في وقت واحد كما ذكرنا ذلك
مبسوطاً ، وذكره ابن خلكان ملخصاً . وفيها توفي من الأعيان .

أبو العباس بن عطاء أحد أئمة الصوفية

وهو أحمد بن محمد بن عطاء الأدمي . حدث عن يوسف بن موسى القطان ، والمفضل بن زياد
وغيرهما ، وقد كان موافقاً للحلاج في بعض اعتقاده على صلاله ، وكان أبو العباس هذا يقرأ في كل يوم
ختمة ، فإذا كان شهر رمضان قرأ في كل يوم ليلة ثلاث ختمات ، وكان له ختمة يتدبرها ويتدبر معاني
القرآن فيها . فكثرت فيها سبعة عشرة سنة ومات ولم يختمها ، وهذا الرجل ممن كان اشتبه عليه أمر
الحلاج وأظهر موافقته فعاقبه الوزير حامد بن العباس بالضرب البليغ على شديقه ، وأمر بنزع
خفيه وضربه بهما على رأسه حتى سال الدم من منخرينه ، ومات بعد سبعة أيام من ذلك ، وكان قد
دعا على الوزير بأن تقطع يده ورجلاه ويقتل شرقتة . مات الوزير بعد مدة كذلك .
وفيها توفي أبو إسحاق إبراهيم بن هارون الطبيب الحراني . وأبو محمد عبد الله بن حمدون النديم .

ثم دخلت سنة عشر وثلثمائة

فيها أطلق يوسف بن أبي الساج من الضيق ، وكان معتقلاً ، وردت إليه أمواله وأعيد إلى عمله
وأضيف إليه بلدان أخرى ، وظف عليه في كل سنة خمسمائة ألف دينار يحملها إلى الحضرة فبعث
حينئذ إلى مؤنس الخادم يطلب منه أبا بكر بن الأدمي القاري ، وكان قد قرأ بين يديه حين اعتقل
في سنة إحدى وستين ومائتين [وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة] تخاف القاري من
سلطوته واستغنى من مؤنس الخادم فقال له مؤنس : اذهب وأنا شريكك في الجائزة . فلما دخل عليه قرأ
بين يديه [وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي] فقال : بل أحب أن تقرأ ذلك المشر الذي قرأته
عند سجنى وإشهارى [وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة] فان ذلك كان سبب توبتى
ورجوعى إلى الله عز وجل ، وكان ذلك على يدك . ثم أمر له بمال جزيل وأحسن إليه . وفيها مرض
علي بن عيسى الوزير فجاءه هارون بن المقتدر ليعوده ويبلغه سلام أبيه عليه ، فبسط له الطريق ، فلما
اقترب من داره تحامل وخرج إليه قبله سلام الخليفة ، وجاء مؤنس الخادم معه ، ثم جاء الخبر بأن
الخليفة قد عزم على عيادته فاستغنى من مؤنس الخادم ، ثم ركب على جهد عظيم حتى سلم على الخليفة

لثلا يكلفه الركوب إليه . وفيها قبض على القهرمانه أم موسى ومن ينسب إليها ، وكان حاصل ما حمل إلى بيت المال من جهتها ألف ألف دينار . وفي يوم الخميس منها لعشر بقين من ربيع الآخر ولى المقنن من منصب القضاء أبا الحسين عمر بن الحسين بن علي الشيباني المعروف بابن الاثناني - وكان من حفاظ الحديث وفقهاء الناس - ولكنه عزل بعد ثلاثة أيام ، وكان قبل ذلك محتسبا ببغداد . وفيها عزل محمد بن عبد الصمد عن شرطة بغداد ووليها نازوك وخلع عليه . وفيها في جمادى الآخرة فيها ظهر كوكب له ذنب طوله ذراعان في برج السنبلة . وفي شعبان منها وصلت هدايا نائب مصر وهو الحسين بن المارداني ، وفي جملتها بغلة معها فلوها ، و غلام يصل لسانه إلى طرف أنفه . وفيها قرئت الكتب على المنابر بما كان من الفتوح على المسلمين ببلاد الروم . وفيها ورد الخبر بأنه انشق بأرض واسط فروع في الأرض في سبعة عشر موضعا أكبرها طوله ألف ذراع ، وأقلها مائتا ذراع ، وأنه غرق من أمهات القرى ألف وثلثمائة قرية . وحج بالناس إسحاق بن عبد الملك الهاشمي .

ومن توفي فيها من الأعيان :- - - أبو بشر الدولابي

محمد بن أحمد بن حماد أبو سعيد أبو بشر الدولابي ، مولى الأنصار ، ويعرف بالوراق ، أحد الأئمة من حفاظ الحديث ، وله تصانيف حسنة في التاريخ وغير ذلك ، وروى عن جماعة كثيرة . قال ابن يونس : كان يصمق ، توفي وهو قاصد الحج بين مكة والمدينة بالمرج في ذى القعدة . وفيها توفي

أبو جعفر بن جرير الطبري

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الامام أبو جعفر الطبري ، كان مولده في سنة أربع وعشرين ومائتين ، وكان أعمر أعين مليح الوجه مديد القامة فصيح اللسان ، روى الكثير عن الجيم الغفير ، ورحل إلى الآفاق في طلب الحديث ، وصنف التاريخ الحافل ، وله التفسير الكامل الذي لا يوجد له نظير ، وغيرهما من المصنفات النافعة في الأصول والفروع . ومن أحسن ذلك تهذيب الآثار ولو كل لما احتيج معه إلى شيء ، ولكن فيه الكفاية لكنه لم يتمه . وقد روى عنه أنه مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم أربعين ورقة . قال الخطيب البغدادي : استوطن ابن جرير بغداد وأقام بها إلى حين وفاته ، وكان من أكابر أئمة العلماء ، ويحكم بقوله ويرجع إلى معرفته وفضله ، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره ، وكان حافظا لكتاب الله ، عارفا بالقراءات كلها ، بصيرا بالمعاني ، فقيها في الأحكام ، عالما بالسنن وطرقها ، وصحيحها وسقيمها ، وناسخها ومنسوخها ، عارفا بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، عارفا بأيام الناس وأخبارهم . وله الكتاب المشهور في تاريخ الأمم والملوك ، وكتاب في التفسير لم يصنف أحد مثله . وكتاب سماه تهذيب الآثار لم أرسوا في معناه ، إلا أنه لم يتمه . وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة واختيارات ،

وتفرد بمسائل حفظت عنه . قال الخطيب : وبلغني عن الشيخ أبي حامد أحمد بن أبي طاهر الفقيه الأسفرائيني أنه قال : لو سافر رجل إلى الصين حتى ينظر في كتاب تفسير ابن جرير الطبري لم يكن ذلك كثيراً ، أو كما قال . وروى الخطيب عن إمام الأئمة أبي بكر بن خزيمة أنه طالع تفسير محمد بن جرير في سنين من أوله إلى آخره ، ثم قال : ما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير ، ولقد ظلمته الحنابلة . وقال محمد لرجل رحل إلى بغداد يكتب الحديث عن المشايخ - ولم يتفق له سماع من ابن جرير لأن الحنابلة كانوا يمنعون أن يجتمع به أحد - فقال ابن خزيمة : لو كتبت عنه لكان خيراً لك من كل من كتبت عنه . قلت : وكان من العبادة والزهادة والورع والقيام في الحق لا تأخذه في ذلك لومة لائم ، وكان حسن الصوت بالقراءة مع المعرفة التامة بالقراءات على أحسن الصفات ، وكان من كبار الصالحين ، وهو أحد المحدثين الذي اجتمعوا في مصر في أيام ابن طولون ، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة إمام الأئمة ، ومحمد بن نصر المروزي ، ومحمد بن هارون الروياني ، ومحمد بن جرير الطبري هذا . وقد ذكرناهم في ترجمة محمد بن نصر المروزي ، وكان الذي قام فصلي هو محمد بن إسحاق بن خزيمة ، وقيل محمد بن نصر ، فزعمهم الله . وقد أراد الخليفة المقتدر في بعض الأيام أن يكتب كتاب وقف تكون شروطه متفقا عليها بين العلماء ، ف قيل له : لا يقدر على استحضار ذلك إلا محمد بن جرير الطبري ، فطلب منه ذلك فكتب له ، فاستدعاه الخليفة إليه وقرب منزله عنده . وقال له : سل حاجتك ، فقال : لا حاجة لي . فقال لا بد أن تسألني حاجة أو شيئاً . فقال : أسأل من أمير المؤمنين أن يتقدم أمره إلى الشرطة حتى يمنعوا السؤال يوم الجمعة أن يدخلوا إلى مقصورة الجامع . فأمر الخليفة بذلك . وكان ينفق على نفسه من مغل قرية تركها له أبوه بطبرستان . ومن شعره :

إذا أعسرتُ لم يعلم رَفِيقِي • وأستغني فَيَسْتغني صَدِيقِي
حَيَاتِي حَافِظٌ لِي مَاءٌ وَجْهِي • وَرَفِيقِي فِي مُطَالَبَتِي رَفِيقِي
وَلَوْ أَتَيْتُ مَمَحْتُ بِبُذْلِ وَجْهِي • لَكُنْتُ إِلَى الْغَنَى سَهْلَ الطَّرِيقِ
وَمِنْ شَعْرِهِ أَيْضاً خُلُقَانٌ لَا أَرْضَى طَرِيقَهُمَا • بَطْرُ الْغَنَى وَمِثْلُهُ الْفَقْرُ
فَإِذَا غَنَيْتُ فَلَا تَكُنْ بَطِراً • وَإِذَا افْتَقَرْتَ فَتَهْ عَلَى الدَّهْرِ

وقد كانت وفاته وقت المغرب عشية يوم الأحد ليومين بقيا من شوال من سنة عشر وثلاثمائة . وقد جاوز الثمانين بخمس سنين أو ست سنين ، وفي شعر رأسه ولحيته سواد كثير ، ودفن في داره لأن بعض عوام الحنابلة ورعاعهم منعوا من دفنه نهائياً ونسبوه إلى الرفض ، ومن الجهلة من رماه بالالحاد ، وحاشاه من ذلك كله . بل كان أحد أئمة الاسلام علماً وعملاً بكتاب الله وسنة رسوله ، وإنما تقلدوا ذلك عن أبي بكر محمد بن داود الفقيه الظاهري ، حيث كان يتكلم فيه ويرميه بالعظام

وبالرفض . ولما توفي اجتمع الناس من سائر أقطار بغداد وصلوا عليه بداره ودفن بها ، ومكث الناس يترددون إلى قبره شهوراً يصلون عليه ، وقد رأيت له كتاباً جمع فيه أحاديث غدير خم في مجلدين ضخمين ، وكتاباً جمع فيه طريق حديث الطير . ونسب إليه أنه كان يقول بجواز مسح القدمين في الوضوء وأنه لا يوجب غسلهما ، وقد اشتهر عنه هذا . فمن العلماء من يزعم أن ابن جرير اثنتان أحدهما شيعي وإليه ينسب ذلك ، ويتزهون أبا جعفر هذا عن هذه الصفات . والذي عول عليه كلامه في التفسير أنه يوجب غسل القدمين ويوجب مع الغسل دلكهما ، ولكنه عبر عن ذلك بالمسح ، فلم يفهم كثير من الناس مراده ، ومن فهم مراده نقلوا عنه أنه يوجب الغسل والمسح وهو ذلك والله أعلم . وقد رثاه جماعة من أهل العلم منهم ابن الأعرابي حيث يقول :

حَدَّثَ مُفْطَحٌ وَخُطْبٌ جَلِيلٌ * دَقَّ عَنْ مِثْلِهِ اصْطِبَارُ الصَّبُورِ
قَامَ نَاعِي الْعُلُومِ اجْمَعُ لَمَّا * قَامَ نَاعِي مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرِ
فَهَوَتْ أَنْجَمُهَا زَاهِرَاتٌ * مُؤَذِّنَاتٌ رُسُومُهَا بِالْأَنْوَارِ
وَتَفَشَّى ضِيَاهَا النَّيِّرُ الْإِيَّ * رَاقٍ نَوْبُ الدَّجَنَةِ الدِّيْجُورِ
وَعَدَا رَوْضُهَا الْأَنْثِقُ هَشِيئاً * ثُمَّ عَادَتْ سَهْوُهَا كَالْوُغُورِ
يَا أَبَا جَعْفَرٍ مَضَيْتَ حَمِيداً * غَيْرَ وَانٍ فِي الْجِدِّ وَالْقَشْمِيرِ
بَيْنَ أَجْرٍ عَلَى اجْتِهَادِكَ مَوْفُو * رِوسِي إِلَى التَّقَى مُشْكُورِ
مُسْتَحَقّاً بِهِ الْخُلُودَ لَدَى جَنَّةٍ * تَرَعْدُنَّ فِي غِبْطَةٍ وَسُرُورِ

ولأبي بكر بن دريد رحمه الله فيه مائة طويلة ، وقد أوردتها الخطيب البغدادي بتمامها والله

سبحانه أعلم ثم دخلت سنة إحدى عشرة وثلثمائة

فيها دخل أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي أمير القرامطة في ألف وسبعمائة فارس إلى البصرة ليلاً ، نصب السلام الشعر في سورها فدخلها قهراً وفتحوا أبوابها وقتلوا من لقوه من أهلها ، وهرب أكثر الناس فالتقوا أنفسهم في الماء ففرق كثير منهم ، ومكث بها سبعة عشر يوماً يقتل ويأسر من نساءها وذرائعها ، ويأخذ ما يختار من أموالها . ثم عاد إلى بلده هجر ، كلما بعث إليه الخليفة جنداً من قبله فرّ هارباً وترك البلد خاوياً ، إنا لله وإنا إليه راجعون . وفيها عزل المقتدر عن الوزارة حامداً بن العباس وعلي بن عيسى وردّها إلى أبي الحسن بن الفرات مرة ثالثة ، وسلم إليه حامداً وعلي بن عيسى ، فأما حامداً فإن الحسن بن الوزير ضمنه من المقتدر بمخمسائة ألف ألف دينار ، فتسلّمه فعاقبه بأنواع العقوبات ، وأخذ منه أموالاً جزيلة لا تحصى ولا تعدّ كثيرة ، ثم أرسله مع موكلين عليه إلى واسط ليحتاطوا على أمواله وحواله هناك ، وأمرهم أن يسقوه سماً في الطريق فسقوه ذلك في بيض مشوى

كان قد طلبه منهم ، فمات في رمضان من هذه السنة . وأما علي بن عيسى فانه صودر بثلثمائة ألف دينار وصودر قوم آخرون من كتابه ، فكان جملة ما أخذ من هؤلاء مع ما كان صودرت به القهرمانة من الذهب شيئاً كثيراً جداً آلاف ألف من الدنانير ، وغير ذلك من الأثاث والأموال والدواب والآنية من الذهب والفضة . وأشار الوزير ابن الفرات على الخليفة المقتدر بالله أن يبعد عنه مؤنس الخادم إلى الشام - وكان قد قدم من بلاد الروم من الجهاد ، وقد فتح شيئاً كثيراً من حصون الروم وبلدانهم ، وغنم مغنم كثيرة جداً - فأجابه إلى ذلك ، فسأل مؤنس الخليفة أن ينظره إلى سلع شهر رمضان ، وكان مؤنس قد أعلم الخليفة بما يعتمد عليه ابن الوزير من تعذيب الناس ومصادرتهم بالأموال ، فأمر الخليفة مؤنسا بالخروج إلى الشام . وفيها كثر الجراد وأفسد كثيراً من الغلات . وفي رمضان منها أمر الخليفة برد ما فضل من الموارد على ذوى الأرحام . وفي رمضان أحرق بالنار على باب العامة مائتين وأربعة أعدال من كتب الزنادقة ، منها ما كان صنعه الحلاج وغيره ، فسقط منها ذهب كثير كانت محلاة به . وفيها اتخذ أبو الحسن ابن الفرات الوزير مرستاناً في درب الفضل وكان ينفق عليه من ماله في كل شهر مائتي دينار وفيها توفي من الأعيان .

الحلال أحمد بن محمد بن هاون

أبو بكر الحلال ، صاحب الكتاب الجامع لعلوم الامام أحمد ، ولم يصنف في مذهب الامام أحمد مثل هذا الكتاب ، وقد جمع الحلال الحديث من الحسن بن عرفة وسعدان بن نصر وغيرهما . توفي يوم الجمعة قبل الصلاة ليومين مضاً من هذه السنة .

أبو محمد الجريري

أحد أئمة الصوفية أحمد بن محمد بن الحسين أبو محمد الجريري أحد كبار الصوفية ، صاحب سرى السقطي ، وكان الجنيدي يكرمه ويحترمه . ولما حضرت الجنيدي الوفاة أوصى أن يجالس الجريري ، وقد اشتبه على الجريري هذا شأن الحلاج فكان ممن أجهل القول فيه ، على أن الجريري هذا مذكور بالصلاح والديانة وحسن الأدب .

الزجاج صاحب معاني القرآن

إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج ، كان فاضلاً ديناً حسن الاعتقاد ، وله المصنفات الحسنة ، منها كتاب معاني القرآن وغيره من المصنفات العديدة المفيدة ، وقد كان أول أمره يخرط الزجاج فأحب علم النحو فذهب إلى المبرد ، وكان يعطى المبرد كل يوم درهماً ، ثم استغنى الزجاج وكثر ماله ولم يقطع عن المبرد ذلك الدرهم حتى مات ، وقد كان الزجاج مؤدباً للقاسم بن عبيد الله . فلما ولى الوزارة كان الناس يأتونه بالرقاع ليقدمها إلى الوزير ، فحصل له بسبب ذلك ما يزيد على أربعين

ألف دينار . توفي في جمادى الأولى منها . وعنه أخذ أبو علي الفارسي النحوي ، وابن القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، نسب إليه لأخذه عنه ، وهو صاحب كتاب الجمل في النحو .

بدر مولى المعتضد

وهو بدر الحماني ويقال له بدر الكبير ، كان في آخر وقت على نيابة فارس ، ثم وليها من بعده ولده محمد .

حامد بن العباس

الوزير استوزره المقتدر في سنة ست وثلاثمائة ، وكان كثير المال والفلان ، كثير النفقات كريماً سخياً ، كثير المروءة . له حكايات تدل على بذله وإعطائه الأموال الجزيلة ، ومع هذا كان قد جمع شيئاً كثيراً ، وجد له في مطبوعة ألوف من الذهب ، كان كل يوم إذا دخلها ألقى فيها ألف دينار ، فلما امتلأت طمها ، فلما صودر دل عليها فاستخرجوا منها مالا كثيراً جداً ، ومن أكبر مناقبه أنه كان من السعاة في قتل الحسين الحلاج كما ذكرنا ذلك . توفي الوزير حامد بن العباس في رمضان منها مسموماً . وفيها توفي عمر بن محمد بمحتر البحرى صاحب الصحيح .

ابن خزيمه

محمد بن إسحاق بن خزيمه بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي ، مولى محسن بن مزاحم الامام أبو بكر بن خزيمه الملقب بامام الأئمة ، كان بحراً من بحور العلم ، طاف البلاد ورحل إلى الآفاق في الحديث وطلب العلم ، فكتب الكثير وصنف وجمع ، وكتابه الصحيح من أنفع الكتب وأجلها ، وهو من المجتهدين في دين الاسلام ، حكى الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في طبقات الشافعية عنه أنه قال : ما قلدت أحداً منذ بلغت ستة عشر سنة ، وقد ذكرنا له ترجمة مطولة في كتابنا طبقات الشافعية . وهو أحد المحمدين الذين أرموا بمصر ثم رزقهم الله ببركة صلاته . وقد ذكرنا نحو ذلك في ترجمة الحسن بن سفيان . وفيها توفي محمد بن زكريا الطبيب صاحب المصنف الكبير في الطب .

ثم دخلت سنة ثلثي عشرة وثلاثمائة

في الحرم منها أعترض القرمطي أبو طاهر الحسين بن أبي سعيد الجنابي لعنه الله ، ولعن أباه . للحجيج وهم راجعون من بيت الله الحرام ، قد أدوا فرض الله عليهم ، بقطع عليهم الطريق فقاتلوه دفعا عن أموالهم وأنفسهم وحریمهم ، قتل منهم خلقا كثيراً لا يعلمهم إلا الله ، وأسروا من نسائهم وأبنائهم ما اختاره ، واصلطي من أموالهم ما أراد ، فكان مبلغ ما أخذه من الأموال ما يقاوم ألف ألف دينار ، ومن الأمتعة والمتاجر نحو ذلك ، وترك بقية الناس بعد ما أخذ جالهم وزادهم وأموالهم ونساءهم وأبنائهم على بعد الديار في تلك الفياق والبرية بلا ماء ولا زاد ولا محل . وقد جاحف عن الناس نائب الكوفة أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان فهزمه وأسره . إن الله وإنا إليه راجعون . وكان عسرة من مع

القرمطي ثمانمائة مقاتل ، وعمره إذ ذاك سبع عشرة سنة قصمه الله . ولما انتهى خبرهم إلى بغداد قام نساؤهم وأهاليهم في النياحة ونشرن شعورهن ولطنن خدودهن ، وانضاف إليهن نساء الذين نكبوا على يد الوزير وابنه ، وكان ببغداد يوم مشهود بسبب ذلك في غاية البشاعة والشناعة ، فسأل الخليفة عن الخبر فذكروا له أنهم نسوة الحبيص ومعهن نساء الذين صادرهم ابن الفرات ، وجاءت على يد الحاجب نصر بن القشوري على الوزير فقال : يا أمير المؤمنين إنما استولى هذا القرمطي على ما استولى عليه بسبب إبعادك مؤنس الخادم المظفر ، قطع هؤلاء في الأطراف ، وما أشار عليك بإبعاده إلا ابن الفرات ، فبعث الخليفة إلى ابن الفرات يقول له : إن الناس يتكلمون فيك لنصحك إياي ، وأرسل يطيب قلبه ، فركب هو وولده إلى الخليفة فدخلا عليه فأكرمهما وطيب قلوبهما ، فخرجا من عنده فنالهما أذى كثير من نصر الحاجب وغيره من كبار الأمراء ، وجلس الوزير في دسسته فحكم بين الناس كعادته ، وبات ليلته تلك مفكراً في أمره ، وأصبح كذلك وهو ينشد :

فأصبح لا يدري وإن كان حازماً * أقدا به خير له أم داره ؟

ثم جاءه في ذلك اليوم أميران من جهة الخليفة فدخلا عليه داره إلى بين حريمه وأخرجوه مكشوفاً رأسه وهو في غاية الذل والصغار ، والاهانة والعار ، فأركبوه في حراقة إلى الجانب الآخر . وفهم الناس ذلك فرجوا ابن الفرات بالأجر ، وتمطلت الجوامع وخربت العامة المحاريب ، ولم يصل الناس الجمعة فيها ، وأخذ خط الوزير بألفي ألف دينار ، وأخذ خط ابنه بثلاثة آلاف ألف دينار ، وسلما إلى نازوك أمير الشرطة ، فاعتقلا حيناً حتى خلصت منهما الأموال ، ثم أرسل الخليفة خلف مؤنس الخادم ، فلما قدم سلهما إليه فأهانهما غاية الاهانة بالضرب والتفريع له ولولده المجرم الذي ليس بمحسن ، ثم قتل بعد ذلك . واستوزر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن خاقان أبو القاسم ، وذلك في تاسع ربيع الأول منها . ولما دخل مؤنس بغداد دخل في فجعل عظيم وشفع عند ابن خاقان في أن يرسل إلى علي بن عيسى . وكان قد صار إلى صنعاء اليمن مطروداً - فعاد إلى مكة وبعث إليه الوزير أن ينظر في أمر الشام ومصر ، وأمر الخليفة مؤنس الخادم بأن يسير إلى الكوفة لقتال القرامطة ، وأنفق على خروجه ألف ألف دينار ، وأطلق القرمطي من كان أسره من الحبيص ، وكانوا ألفي رجل وخمسمائة امرأة ، وأطلق أبا الهيجاء نائب الكوفة معهم أيضاً ، وكتب إلى الخليفة يسأل منه البصرة والأهواز فلم يجب إلى ذلك ، وركب المظفر مؤنس في جحافل إلى بلاد الكوفة فسكن أمرها ، ثم انحدر منها إلى واسط واستناب على الكوفة يا قوت الخادم ، فتمهدت الأمور وانصلحت . وفي هذه السنة ظهر رجل بين الكوفة وبغداد فادعى أنه محمد بن إسماعيل بن محمد بن محمد بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وصدقه على ذلك طائفة من الأعراب والطفام ، والتفوا عليه

وقويت شوكته في شوال ، فأرسل إليه الوزير جيشاً فقاتلوه فهزموه وقتلوا خلقاً من أصحابه ، وتفرق بقيتهم . وهذا المدعى المذكور هو رئيس الاسماعيلية وهو أولهم . وظفرنازوك صاحب الشرطة بثلاثة من أصحاب الخلاج : وهم حيدرة ، والشعراني ، وابن منصور ، فطالبهم بالرجوع عن اعتقادهم فيه فلم يرجعوا ، فضرب رقابهم وصلبهم في الجانب الشرقي . ولم ينجح في هذه السنة أحد من أهل العراق بكثرة خوف الناس من القرامطة .

وفيهما توفي من الأعيان إبراهيم بن خميس

أبو إسحاق الواعظ الزاهد . كان يعظ الناس ، فمن جملة كلامه الحسن قوله : يضحك القضاء من الحذر ، ويضحك الأجل من الأمل ، ويضحك التقدير من التدبير ، وتضحك القسمة من الجهد والعناء .

علي بن محمد بن الفهرست

ولاه المقنن الوزير الوزارة ثم عزله ثم ولاه ثم عزله ثم ولاه ثم عزله ثم ولاه ثم عزله ثم قننه في هذه السنة ، وقتل ولده ، وكان ذامال جزيل : ملك عشرة آلاف ألف دينار ، وكان يدخل له من ضياعه كل سنة ألف ألف دينار ، وكان ينفق على خمسة آلاف من العباد والعلماء ، تجري عليهم نفقات في كل شهر ما فيه كفايتهم ، وكان له معرفة بالوزارة والحساب ، يقال إنه نظر يوماً في ألف كتاب ، ووقع على ألف رقعة ، فتعجب من حضره من ذلك ، وكانت فيه مروءة وكرم وحسن سيرة في ولاياته ، غير هذه المرة فإنه ظلم وغشم وصادر الناس وأخذ أموالهم ، فأخذ الله أخذ القري وهي ظلمة ، أخذ عزيز مقتدر . وقد كان ذا كرم وسعة في النفقة ، ذا كرم عند ذات ليلة أهل الحديث والصوفية وأهل الأدب فأطلق من ماله لكل طائفة عشرين ألفاً . وكتب رجل على لسانه إلى نائب مصر كتاباً فيه وصية به منه إليه ، فلما دفع المکتوب إلى نائب مصر استراب منه وقال : ما هذا خط الوزير ، وأرسل به إلى الوزير ، فلما وقف عليه عرف أنه كذب وزور ، فاستشار الحاضرين عنده فيما يفعل بالذي زور عليه ، فقال بعضهم : تقطع يديه . وقال آخر تقطع إبهاميه ، وقال آخر يضرب ضرباً مبرحاً . فقال الوزير : أو خير من ذلك كله ؟ ثم أخذ الكتاب وكتب عليه : نعم هذا خطي وهو من أخص أصحابي ، فلا تترك من الخير شيئاً مما تقدر عليه إلا أوصلته إليه . فلما عاد الكتاب أحسن نائب مصر إلى ذلك الرجل إحساناً بالغا ، ووصله بنحو من عشرين ألف دينار . واستدعى ابن الفرات يوماً ببعض الكتاب فقال له : ويحك إن نيتي فيك سيئة ، وإني في كل وقت أريد أن أقبض عليك وأصادرك ، فأراك في المنام تمنعني برغيف ، وقد رأيتك في المنام من ليل ، وإني أريد القبض عليك ، فجعلت تمنع مني ، فأمرت جندي أن يقاتلوك ، فجعلوا كلما ضربوك بشيء من سهام وغيرها تنق الضرب برغيف في يدك ، فلا يصل إليك شيء ، فأعلمني ما قصة هذا الرغيف .

قَالَ : أَنَا الْوَزِيرُ إِنَّمَا مَنذُ كُنْتُ صَغِيرًا كُلَّ لَيْلَةٍ تَضَعُ تَحْتِ وَسَادَتِي رَغِيْفًا ، فَإِذَا أَصْبَحْتُ تَصَدَّقَتْ بِهِ عَنِّي ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ دَأْبَهَا حَتَّى مَاتَتْ . فَلَمَّا مَاتَتْ فَعَلْتُ أَنَا ذَلِكَ مَعَ نَفْسِي ، فَكُلَّ لَيْلَةٍ أَضَعُ تَحْتِ وَسَادَتِي رَغِيْفًا ثُمَّ أَصْبَحُ فَأَتَصَدَّقُ بِهِ . فَعَجِبَ الْوَزِيرُ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا يَنَالُكَ مِنْي بَعْدَ الْيَوْمِ سَوْءٌ أَبَدًا ، وَلَقَدْ حَسَنْتَ نَيْقِي فَيْكَ ، وَقَدْ أَحْبَبْتُكَ . وَقَدْ أَطَالَ ابْنُ خُلُكَانَ تَرْجُمَتَهُ فَذَكَرَ بَعْضُ مَا أوردناه فِي تَرْجُمَتِهِ .

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

أَبُو بَكْرٍ الْأَزْدِيُّ الْوَاسِطِيُّ ، الْمَرْوُوفُ بِالْبَاغِنْدِيِّ ، سَمِعَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَعِيمٍ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَشَيْبَانَ بْنَ فَرْوَحٍ ، وَعَلَى بْنُ الْمَدِينِيِّ ، وَخُلُفَاءُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَمِصْرَ وَالْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ وَبَغْدَادَ ، وَرَحَلَ إِلَى الْأَمْصَارِ الْبَعِيدَةِ ، وَعَنِ هَذَا الشَّأْنِ ، وَاشْتَغَلَ فِيهِ فَأَفْرَطَ ، حَتَّى قِيلَ إِنَّهُ رُبَّمَا سَرَدَ بَعْضَ الْأَحَادِيثِ بِأَسَانِيدِهَا فِي الصَّلَاةِ وَالنَّوْمِ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ ، فَكَانُوا يَسْبَحُونَ بِهِ حَتَّى يَتَذَكَّرَ أَنَّهُ فِي الصَّلَاةِ ، وَكَانَ يَقُولُ : أَنَا أَجِيبُ فِي ثَلَاثَةِ أَلْفِ مَسْأَلَةٍ مِنَ الْحَدِيثِ لَا أَتَجَاوِزُهُ إِلَى غَيْرِهِ . وَقَدْ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ (س) فِي مَنَامِهِ قَالَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّمَا أَتَمَّتْ فِي الْأَحَادِيثِ مَنْصُورٌ أَوْ الْأَعْمَشُ ؟ فَقَالَ لَهُ : مَنْصُورٌ . وَقَدْ كَانَ يَعْلَبُ بِالتَّدْلِيلِ حَتَّى قَالَ الدَّارِقُطِيُّ : هُوَ كَثِيرُ التَّدْلِيلِ ، يَحْدِثُ بِمَا لَمْ يَسْمَعْ ، وَرُبَّمَا سَرَقَ بَعْضَ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ ثَلَاثَ عَشْرَةٍ وَثَلَاثُمِائَةٍ

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ : فِي لَيْلَةٍ بَقِيَتْ مِنَ الْحَرَمِ انْقَضَ كَوْكَبٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْجَنُوبِ إِلَى الشَّمَالِ قَبْلَ مَغِيبِ الشَّمْسِ ، فَأَضَاءَتْ الدُّنْيَا مِنْهُ وَسَمِعَ لَهُ صَوْتُ كَصَوْتِ الرُّعْدِ الشَّدِيدِ . وَفِي صَفَرٍ مِنْهَا بَلَغَ الْخَلِيفَةُ أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الرَّافِضَةِ يَجْتَمِعُونَ فِي مَسْجِدِ بَرَائِي فَيَنَالُونَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَلَا يَصِلُونَ الْجُمُعَةَ ، وَيَكَاتِبُونَ الْقَرَامِطَةَ وَيَدْعُونَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الَّذِي ظَهَرَ بَيْنَ الْكُوفَةِ وَبَغْدَادَ ، وَيَدْعُونَ أَنَّهُ الْمَهْدِيُّ ، وَيَتَبَرَّأُونَ مِنَ الْمُقْتَدِرِ وَمَنْ تَبِعَهُ . فَأَمَرَ بِالْإِحْتِيَاطِ عَلَيْهِمْ وَاسْتَفْتَى الْعُلَمَاءَ بِالْمَسْجِدِ فَافْتَوَوْا بِأَنَّهُ مَسْجِدُ ضَرَارٍ ، فَضَرَبَ مِنْ قَدَرِ عَلَيْهِ مِنْهُمْ الضَّرْبَ الْمَبْرَحَ ، وَنَوْدَى عَلَيْهِمْ . وَأَمَرَ بِهَدْمِ ذَلِكَ الْمَسْجِدِ الْمَذْكُورِ فَهَدِمَ ، هَدْمَهُ نَازَوْكَ ، وَأَمَرَ الْوَزِيرُ الْخَلْقَانِيَّ فَعَمَلَ مَكَانَهُ مَقْبَرَةً فَدَفَنَ فِيهَا جَمَاعَةً مِنَ الْوَالِي . وَخَرَجَ النَّاسُ لِلْحَجِّ فِي ذِي الْقَعْدَةِ فَاعْتَرَضَهُمْ أَبُو طَاهِرٍ سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ الْجَنْبَابِيُّ الْقَرْمَطِيُّ ، فَرَجَعَ أَكْثَرَ النَّاسِ إِلَى بِلَادِهِمْ ، وَيُقَالُ إِنَّ بَعْضَهُمْ سَأَلَ مِنَ الْأَمَانِ لِيَنْهَبُوا فَأَنْهَبَهُمْ . وَقَدْ قَاتَلَهُ جُنْدُ الْخَلِيفَةِ فَلَمْ يَبْقَ ذَلِكَ شَيْئًا تَمَرَّدَهُ وَشَدَّةَ بَأْسِهِ ، فَانْزَعَجَ أَهْلُ بَغْدَادَ مِنْ ذَلِكَ ، وَتَرَحَّلَ أَهْلُ الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِلَى الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ خَوْفًا مِنْهُمْ ، وَدَخَلَ الْقَرْمَطِيُّ إِلَى الْكُوفَةِ فَأَقَامَ بِهَا شَهْرًا يَأْخُذُ مِنْ أَمْوَالِهَا وَنِسَائِهَا مَا يَخْتَارُ . قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ : وَكَثُرَ الرُّطْبُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ بِبَغْدَادَ حَتَّى يَبِيعُ كُلُّ ثَمَانِيَةِ أَرْطَالٍ بِحَبَّةٍ ، وَعَمَلُ

منه تمر وحمل إلى البصرة . وعزل القنصل وزيره الخاقاني بعد أن ولاء سنة وستة أشهر ويومين ، وولى مكانه أبا القاسم أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن الخطيب الخصبى ، لأجل مال بنله من جهة زوجة للحسن بن الفرات ، وكان ذلك المال سبعمائة ألف دينار فأمر الخطيب على بن عيسى على أن يكون مشرفا على ديار مصر وبلاد الشام ، وهو مقيم بمكة يسير إلى تلك البلاد في بعض الأوقات فيعمل ما ينبغي ثم يرجع إلى مكة . وفيها توفي من الأعيان :

علي بن عبد الحميد بن عبد الله بن سليمان

أبو الحسن الفضاوى ، سمع القواريرى وعباساً العنبرى ، وكان من العباد الثقات . قال : جئت يوماً إلى السرى السقطى فدقت عليه بابه فخرج إلى ووضع يده على عضادى الباب وهو يقول : اللهم أشغل من شغلنى عنك بك . قال : فالتفتى بركة هذه الدعوة فحجبت على قدمى من حلب إلى مكة أربعين حجة ذاهباً وآيئاً .

أبو العباس السراج الحافظ

محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران بن عبد الله الثقفى مولاهم ، أبو العباس السراج ، أحد الأئمة الثقات الحفاظ ، مولده سنة ثمان عشرة ومائتين ، سمع قتيبة وإسحاق بن راهويه وخلقا كثيراً من أهل خراسان وبغداد والكوفة والبصرة والحجاز ، وقد حدث عنه البخارى ومسلم ، وهما أكبر منه وأقدم ميلاداً و وفاة ، وله مصنفات كثيرة نافعة جداً ، وكان يعد من مجابى الدعوة . وقد رأى فى منامه كأنه يرقى فى سلم فصعد فيه تسعاً وتسعين درجة ، فما أولها على أحد إلا قال له : تعيش تسعاً وتسعين سنة ، فكان كذلك . وقد ولد له ابنه أبو عمرو وعمره ثلاث وثمانون سنة . قال الحاكم : فسمعت أبا عمرو يقول : كنت إذا دخلت المسجد على أبى والناس عنده يقول لهم : هذا عملته فى ليلة ولى من العمر ثلاث وثمانون سنة .

ثم دخلت سنة أربع عشرة وثلاثمائة

فيها كتب ملك الروم ، وهو المستق لعنه الله ، إلى أهل السواحل أن يحملوا إليه الخراج ، فأبوا عليه فركب إليهم فى جنوده فى أول هذه السنة ، فعاث فى الأرض فساداً ، ودخل ملطية فقتل من أهلها خلقاً وأسر وأقام بها ستة عشر يوماً ، وجاء أهلها إلى بغداد يستنجدون الخليفة عليه . ووقع فى بغداد حريق فى مكانين ، مات فىهما خلق كثير ، وأحرق فى أحدهما ألف دار ودكان ، وجاءت الكتب بموت المستق ملك النصارى فقرئت الكتب على المنابر . وجاءت الكتب من مكة أنهم فى غاية الانزعاج بسبب اقتراب القرامطة إليهم وقصدم إياهم ، فرحلوا منها إلى الطائف وتلك النواحي . وفيها هبت ريح عظيمة بنصيبين اقتلعت أشجاراً كثيرة وهدمت البيوت . قال ابن

الجوزى : وفى يوم الأحد ثمان مئتين من شوال منها - وهو سابع كانون الأول - سقط ببغداد نلج عظيم جداً حصل بسببه رد شديد ، بحيث أتلّف كثيراً من النخيل والأشجار ، وجمدت الأدهان حتى الأشربة ، وماء الورد والنخل والخلجان الكبار ، ودجلة . وعقد بعض مشايخ الحديث مجلساً للتحديث على متن دجلة من فوق الجمد ، وكتب هنالك ، ثم انكسر البرد بمطر وقع فأزال ذلك كله والله الحمد . وفيها قدم الحجاج من خراسان إلى بغداد فاعتذر إليهم مؤنس الخادم بأن القرامطة قد قصدوا مكة ، فرجعوا ولم يتهياً الحج في هذه السنة من ناحية العراق بالكافة . وفى ذى القعدة عزل الخليفة وزيره أبا العباس الخصبي بعد سنة وشهرين ، وأمر بالقبض عليه وحبسه ، وذلك لإهماله أمر الوزارة والنظر فى المصالح ، وذلك لاشتغاله بالخمر فى كل ليلة فيصبح مخوراً لا تميز له ، وقد وكل الأمور إلى نوابه فخانوا وعملوا مصالحهم ، وولى أبا القاسم عبيد الله بن محمد السكلو ذاتى نيابة عن على بن عيسى ، حتى يقدم ، ثم أرسل فى طلب على بن عيسى وهو بدمشق ، فقدم ببغداد فى أبهة عظيمة ، فنظر فى المصالح الخاصة والعامة ، ورد الأمور إلى السداد ، وتمهدت الأمور . واستدعى بالخصبي فتهدهد ولامه وناقشه على ما كان يعتمد ويفعله فى خاصة نفسه من معاصى الله عز وجل ، وفى الأمور العامة ، وذلك بحضرة القضاة والأعيان . ثم رده إلى السجن . وفيها أخذ نصر ابن أحمد الساماني الملقب بالسعيد بلاد الرى وسكنها إلى سنة ست عشرة وثلاثمائة . وفيها غزت الصائفة من طرسوس بلاد الروم فغنموا وسلوا . ولم يحج ركب العراق خوفاً من القرامطة . وفيها توفى من الأعيان سعد النوبى صاحب باب النوبى من دار الخلافة ببغداد فى صفر ، وأقيم أخوه مكانه فى حفظ هذا الباب الذى صار ينسب بعد إليه . ومحمد بن محمد الباهلى . ومحمد بن عمر ابن لبابة القرمطى . ونصر بن القاسم الفرائضى الحنفى أبو الليث ، سمع القواريرى وكان ثقة عالماً بالفرائض على مذهب أبى حنيفة ، مقرباً جليلاً .

ثم دخلت سنة خمس عشرة وثلاثمائة

فى صفر منها كان قدوم على بن عيسى الوزير من دمشق ، وقد تلقاه الناس إلى أثناء الطريق ، فنهضوا من لقيه إلى الأنبار ، ومنهم دون ذلك . وحين دخل إلى الخليفة خاطبه الخليفة فأحسن مخاطبته ثم انصرف إلى منزله ، فبعث الخليفة وراءه بالفرش والقماش وعشرين ألف دينار ، واستدعاه من الغد فنلج عليه فأنشد وهو فى الخلعة :

ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها * فكيف ما انقلبت به انقلبوا

يعظمون أخا الدنيا فان وثبت * يوماً عليه بما لا يشتهى وثبوا

وفىها جاءت الكتب بأن الروم دخلوا شمساً وأخذوا جميع ما فيها ، ونصبوا فيها خيمة الملك

وضربوا الناقوس في الجامع بها ، فأمر الخليفة مؤنس الخادم بالتجهيز إليهم ، وخلع عليه خلعاً سنياً .
ثم جاءت الكتب بأن المسلمين وثبوا على الروم فقتلوا منهم خلقاً كثيراً جداً فله الحمد والمنة . ولما
تجهز مؤنس للمسير جاءه بعض الخدم فأعلمه أن الخليفة يريد أن يقبض عليه إذا دخل لوداعه ، وقد
حضرت له ربيعة في دار الخلافة مغطاة ليقع فيها ، فأحجم عن الذهاب . وجاءت الأمراء إليه من
كل جانب ليكونوا معه على الخليفة ، فبعث إليه الخليفة رقعة فيها خطه يحلف له أن هذا الأمر الذي
بلغه ليس بصحيح . فطابت نفسه وركب إلى دار الخلافة في غلمانته ، فلما دخل على الخليفة خاطبه
مخاطبة عظيمة . وحلف أنه طيب القلب عليه ، وله عنده الصفاء الذي يعرفه . ثم خرج من بين
يديه مظلماً مكرماً ، وركب العباس بن الخليفة والوزير ونصر الحاجب في خدمته لتوديعه ، وكبر
الأمراء بين يديه مثل الحجة ، وكان خروجه يوماً مشهوداً ، قاصداً بلاد الثغور لقتال الروم . وفي
جمادى الأولى منها قبض على رجل خناق قد قتل خلقاً من النساء ، وكان يدعى لمن أنه يعرف العطف
والتنجيم ، فقصده النساء لذلك فاذا انفرد بالمرأة قام إليها ففعل معها الفاحشة وخنقها بوتر وأعانتها امرأته
وحفر لها في داره فدفنها ، فاذا امتلأت تلك الدار من القتل انتقل إلى دار أخرى . ولما ظهر عليه
وجد في داره التي هو فيها أخيراً سبع عشرة امرأة قد خنقهن ، ثم تتبععت الدور التي سكنها فوجدوه
قد قتل شيئاً كثيراً من النساء ، فضرب ألف سوط ثم خنق حتى مات . وفيها كان ظهور الدليم قبحهم
الله ببلاد الري ، وكان فيهم ملك غلب على أمرهم يقال له مرداويج ، يجلس على سرير من ذهب
وبين يديه سرير من فضة ، ويقول : أنا سليمان بن داود . وقد سار في أهل الري وقزوين وأصبهان
سيرة قبيحة جداً ، فكان يقتل النساء والصبيان في المهد ، يأخذ أموال الناس ، وهو في غاية
الجبروت والشدّة والعجأة على محارم الله عز وجل ، فقتلته الأتراك وأراح الله المسلمين من شره .
وفيها كانت بين يوسف بن أبي الساج وبين أبي طاهر القرمطي عند الكوفة موقعة فسبقه إليها أبو طاهر
فخل بينه وبينها ، فكتب إليه يوسف بن أبي الساج : اسمع وأطع وإلا فاستعد للقتال يوم السبت تاسع
شوال منها ، فكتب إليه : هلم . فسار إليه ، فلما تراء الجمعان استقل يوسف جيش القرمطي ، وكان مع
يوسف بن أبي الساج عشرون ألفاً ، ومع القرمطي ألف فارس وخمسمائة رجل . فقال يوسف : وما قيمة
هؤلاء الكلاب ؟ وأمر الكاتب أن يكتب بالفتح إلى الخليفة قبل اللقاء ، فلما اقتتلوا ثبت القرامطة
ثباتاً عظيماً ، ونزل القرمطي غرض أصحابه وحمل بهم حملة صادقة ، فهزموا جند الخليفة ، وأسروا يوسف
ابن أبي الساج أمير الجيش ، وقتلوا خلقاً كثيراً من جند الخليفة ، واستحوذوا على الكوفة ، وجاءت
الأخبار بذلك إلى بغداد ، وشاع بين الناس أن القرامطة يريدون أخذ بغداد ، فانزعج الناس لذلك
وظنوا صدقه ، فاجتمع الوزير بالخليفة وقال : يا أمير المؤمنين إن الأموال إنما تدخر لتكون عوناً على

قتال أعداء الله ، وإن هذا الأمر لم يقع أمر بعد زمن الصحابة أفتلع منه ، قد قطع هذا الكافر طريق الحج على الناس ، وفنك في المسلمين مرة بعد مرة ، وإن بيت المال ليس فيه شيء ، فائق الله يا أمير المؤمنين وخاطب السيدة - يعني أمه - لعل أن يكون عندها شيء ادخرته لشدة ، فهذا وقته . فدخل على أمه فكانت هي التي ابتدأته بذلك ، وبذلت له خمسمائة ألف دينار ، وكان في بيت المال مثلها ، فسلها الخليفة إلى الوزير ليصرفها في تجهيز الجيوش لقتال القرامطة ، فجهز جيشاً أربعين ألف مقاتل مع أمير يقال له بلبق ، فسار نحوهم ، فلما سمعوا به أخذوا عليه الطرقات ، فأراد دخول بغداد فلم يمكنه ، ثم التقوا معه فلم يلبث بلبق وجيشه أن انهزم ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وكان يوسف بن أبي الساج معهم مقيماً في خيمة فجعل ينظر إلى محل الوقعة ، فلما رجع القرمطي قال : أردت أن تهرب ؟ فأمر به فضربت عنقه . ورجع القرمطي من ناحية بغداد إلى الأنبار . ثم انصرف إلى هيت فأكثر أهل بغداد الصدقة ، وكذلك الخليفة وأمه والوزير شكراً لله على صرفه عنهم . وفيها بعث المهدي المدعي أنه فاطمي ببلاد المغرب ولده أبا القاسم في جيش إلى بلاد منها ، فانهزم جيشه وقتل من أصحابه خلق كثير . وفيها اختط المهدي المذكور مدينته الحمدية . وفيها حاصر عبد الرحمن بن الداخل إلى بلاد المغرب الأموي مدينة طليطلة ، وكانوا مسلمين ، لكنهم نقضوا عهده ففتحها قهراً وقتل خلقاً من أهلها . وفيها توفي من الأعيان :

بن الجصاص الجوهري

واسمه الحسين بن عبد الله بن الجصاص الجوهري أبو عبد الله البغدادي ، كان ذا مال عظيم وثرورة واسعة ، وكان أصل نعمته من بيت أحمد بن طولون ، كان قد جملة جواهر ياله يسوق له ما يقع من نفائس الجواهر بمصر ، فاكسب بسبب ذلك أموالاً جزيلة جداً . قال ابن الجصاص : كنت يوماً بباب ابن طولون إذ خرجت القهرمانة ويدها عقد فيه مائة حبة من الجواهر ، تساوى كل واحدة ألفي دينار . قالت : أريد أن تأخذ هذا فتخرطه حتى يكون أصغر من هذا الحجم . فان هذا نافر عما يريدونه . فأخذته منها وذهبت به إلى منزلي وجعلت جواهر أصغر منه تساوى أقل من عشر قيمة تلك بكثير ، فدفعتها إليها وفزت أنا بذلك الذي جاءت به ، وأرادت خرطه وإتلافه . فكانت قيمته مائتي ألف دينار . واتفق أنه صودر في أيام المقتدر مصادرة عظيمة ، أخذ منه فيها ما يقاوم ستة عشر ألف ألف دينار ، وبقي معه من الأموال شيء كثير جداً . قال بعض التجار : دخلت عليه فوجدته يتردد في منزله كأنه مجنون ، فقلت له : مالك هكذا ؟ فقال : ويحك ، أخذ مني كذا وكذا فأنا أحس أن روحي ستخرج ، فعذرتني ثم أخذت في تسليته فقلت له : إن دورك وبساتينك وضياعك الباقية تساوي سبعمائة ألف دينار ، وأصدقني كم بقي عندك من الجواهر والمتاع ؟ فإذا شيء تساوى ثلثمائة ألف دينار

غير ما بقي عنده من الذهب والفضة المصكوكة . فقلت له : إن هذا أمر لا يشارك فيه أحد من التجار ببغداد ، مع مالك من الوجاهة عند الدولة والناس . قال : فسرى عنه وتسلى عما فات وأكل - وكان له ثلاثة أيام لم يأكل شيئاً - ولما خلاص في مصادرة المقتدر بشفاعه أمه السيدة فيه حكى عن نفسه قال : نظرت في دار الخلافة إلى مائة خيشه ، فيها متاع رث مما حمل إلى من مصر ، وهو عندهم في دار مضيفة وكان لي في حمل منها ألف دينار موضوعة في مصر لا يشعر بها أحد ، فاستوهبت ذلك من أم المقتدر فكأمت في ذلك ولدها فأطلقه إلى فتسلمته فاذا الذهب لم ينقص منه شيء .

وقد كان ابن الجصاص مع ذلك مغفلاً شديد التغفل في كلامه وأفعاله ، وقد ذكر عنه أشياء تدل على ذلك ، وقيل إنه إنما كان يظهر ذلك قصدا ليقال إنه مغفل ، وقيل إنه كان يقول ذلك على سبيل البسط والدعابة والله سبحانه أعلم .

وفيهما توفي عيد الله بن محمد القزويني . و

علي بن سليمان بن المفضل

أبو الحسن الأخفش ، روى عن المبرد وثلعب واليزيدي وغيرهم ، وعنه الروائي والمعافي وغيرهما . وكان ثقة في نقله ، فقيراً في ذات يده ، توصل إلى أبي علي بن مقلة حتى كالم فيه الوزير علي بن عيسى في أن يرتب له شيئاً فلم يجبه إلى ذلك ، وضاق به الحال حتى كان يأكل اللفت النسي فأت فجأة من كثرة أكله في شعبان منها . وهذا هو الأخفش الصغير ، والأوسط هو سعيد بن مسعدة تلميذ سيوييه . وأما الكبير فهو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد الحميد ، من أهل هجر ، وهو شيخ سيوييه وأبي عبيد وغيرهما . وقيل إن أبا بكر محمد بن السري السراج النحوي صاحب الأصول في النحو فيها مات . قاله ابن الأثير . ومحمد بن المسيب الأرغاني .

ثم دخلت سنة ست عشرة وثلاثمائة

فيها عاث أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي القرمطي في الأرض فساداً ، حاصر الرحبة فدخلها قهراً وقتل من أهلها خلقاً ، وطلب منه أهل قرقيسيا الأمان فأمنهم ، وبعث سراياه إلى ما حولها من الأعراب فقتل منهم خلقاً ، حتى صار الناس إذا سمعوا بذكره يهربون من سماع اسمه ، وقدر على الأعراب إمارة يحملونها إلى هجر في كل سنة ، عن كل رأس ديناران . وعاث في نواحي الموصل فساداً ، وفي سنجار ونواحيها ، وخرّب تلك الديار وقتل وسلب ونهب . فقصده مؤنس الخادم فلم يتواجها بل رجع إلى بلده هجر فابتنى بها داراً سماها دار الهجرة ، ودعا إلى المهدي الذي ببلاد المغرب بمدينة المهدية . وتفاقم أمره وكثرت أتباعه فصاروا يكبسون القرية من أرض السواد فيقتلون أهلها وينهبون أموالها ، ورام في نفسه دخول الكوفة وأخذها فلم يطق ذلك . ولما رأى الوزير علي

ابن عيسى ما فعله هذا القرمطي في بلاد الاسلام ، وليس له دافع استعفى من الوزارة لضعف الخليفة وجيشه عنه ، وعزل نفسه منها ، فسمى فيها على بن مقلة الكاتب المشهور ، فوليها بسفارة نصر الحاجب والى عبد الله البريدي - بالباه الموحدة - من البريد ، ويقال اليزيدي لخدمة جده يزيد بن منصور الجهمري . ثم جهز الخليفة جيشاً كثيفاً مع مؤنس الخادم فاقتتلوا مع القرامطة فقتلوا من القرامطة خلقاً كثيراً ، وأسروا منهم طائفة كثيرة من أشrafهم ، ودخل بهم مؤنس الخادم ببغداد ومعه أعلام من أعلامهم منكسة مكتوب عليها (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض) الآية . ففرح الناس بذلك فرحاً شديداً ، وطابت أنفس البغاددة ، وانكسر القرامطة الذين كانوا قد نشأوا وفشوا بأرض العراق ، وفوض القرامطة أمرهم إلى رجل يقال له حريث بن مسعود ، ودعوا إلى المهدي الذي ظهر ببلاد المغرب جد الفاطميين ، وهم أدعياء كذبة ، كما قد ذكر ذلك غير واحد من العلماء . كما سيأتي تفصيله وبيانه في موضعه . وفيها وقعت وحشة بين مؤنس الخادم والمقتدر ، وسبب ذلك أن فازوكا أمير الشرطة وقع بينه وبين هارون بن عريب - وهو ابن خال المقتدر - فانتصر هارون على فازوكا وشاع بين العامة أن هارون سيصير أمير الأمراء . فبلغ ذلك مؤنس الخادم وهو بالركة فأسرع الأوبة إلى بغداد ، واجتمع بالخليفة فتصالحا ، ثم إن الخليفة نقل هارون إلى دار الخلافة قويوت الوحشة بينهما ، وانضم إلى مؤنس جماعة من الأمراء وترددت الرسل بينهما ، وانقضت هذه السنة والأمر كذلك . وهذا كله من ضعف الأمور واضطرابها وكثرة الفتن وانتشارها . وفيها كان مقتل الحسين بن القاسم الداعي العلوي صاحب الري على يد صاحب الديلم وسلطانهم مرداويج المجرم قبحه الله .

وفيها توفي من الأعيان بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد

أبو الحسن الزاهد ، ويعرف بالجمال ، وكانت له كرامات كثيرة ، وله منزلة كبيرة عند الناس ، وكان لا يقبل من السلطان شيئاً ، وقد أنكر يوماً على ابن طولون شيئاً من المنكرات وأمره بالمعروف ، فأمر به فألقى بين يدي الأسد ، فكان الأسد يشمه ويحجم عنه ، فأمر برفعه من بين يديه وعظمه الناس جداً ، وسأله بعض الناس عن حاله حين كان بين يدي الأسد فقال له : لم يكن علي بأس . قد كنت أفكر في سؤر السباع واختلاف العلماء فيه هل هو طاهر أم نجس . قالوا : وجاء رجل فقال له : إن لي على رجل مائة دينار ، وقد ذهبت الوثيقة ، وأنا أخشى أن ينكر الرجل ، فأسألك أن تدعولي بأن يرد الله علي الوثيقة . فقال بنان : إني رجل قد كبرت سني ورق عظمي ، وأنا أحب الحلواء ، فاذهب فاشتر لي منها رطلاً وأتني به حتى أدعوك . فذهب الرجل فاشترى الرطل ثم جاء به إليه ففتح الورقة التي فيها الحلواء فإذا هي حجته بالمائة دينار . فقال له : أهذه حجتك ؟ قال : نعم . قال : خذ

حجنتك وخذ الحلاوة فأطعمها صبيانك . ولما توفي خرج أهل مصر في جنازته تعظيماً له وإكراماً لشأنه وفيها توفي محمد بن عقيل البلخي . وأبو بكر بن أبي داود السجستاني الحافظ بن الحافظ . وأبو عروانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الأسفرائيني ، صاحب الصحيح المستخرج على مسلم ، وقد كان من الحفاظ الكثيرين ، والأئمة المشهورين . ونصر الحاجب ، كان من خيار الأمراء ، دينا عاقلاً ، أنفق من ماله في حرب القرامطة مائة ألف دينار . وخرج بنفسه محتسباً فأتى أثناء الطريق في هذه السنة . وكان حاجباً للمقتدر .

ثم دخلت سنة سبع عشرة وثلاثمائة

فيها كان خلع المقتدر وتولية القاهر محمد بن المعتض بالله : في الحرم منها اشتدت الوحشة بين مؤنس الخادم والمقتدر بالله ، وتفاقم الحال وآل إلى أن اجتمعوا على خلع المقتدر وتولية القاهر محمد ابن المعتض ، فبايعوه بالخلافة وسلموا عليه بها ، ولقبوه القاهر بالله . وذلك ليلة السبت النصف من الحرم ، وقد على بن مقله وزارته ، ونهبت دار المقتدر ، وأخذوا منها شيئاً كثيراً جداً ، وأخذوا لأم المقتدر خمسمائة ألف دينار . وكانت قد دفنتها في قبر في تربتها . فحملت إلى بيت المال ، وأخرج المقتدر وأمه وخالته وخواصه وجواريه من دار الخلافة ، وذلك بعد محاصرة دار الخلافة ، وهرب من كان بها من الحجابة والخدم ، وولى نازوك الحجابة مضافاً إلى ما بيده من الشرطة ، وألزم المقتدر بأن كتب على نفسه كتاباً بالخلع من الخلافة وأشهد على نفسه بذلك جماعة من الأمراء والأعيان ، وسلم الكتاب إلى القاضي أبي عمر محمد بن يوسف ، فقال لولده الحسين : احتفظ بهذا الكتاب فلا يرينه أحد من خلق الله . ولما أعيد المقتدر إلى الخلافة بعد يومين رده إليه ، فشكره على ذلك جداً وولاه قضاء القضاة . فلما كان يوم الأحد السادس عشر من الحرم جلس القاهر بالله في منصب الخلافة ، وجلس بين يديه الوزير أبو علي بن مقله ، وكتب إلى المال بالآفاق يخبرهم بولاية القاهر بالخلافة عوضاً عن المقتدر ، وأطلق على بن عيسى من السجن ، وزاد في أقطاع جماعة من الأمراء الذين قاموا بنصره ، منهم أبو الهيجاء بن حمدان . فلما كان يوم الاثنين جاء الجند وطلبوا أوزاقهم وشغبوا ، وبادروا إلى نازوك قتلوه ، وكان مخموراً ، ثم صلبوه . وهرب الوزير ابن مقله ، وهرب الحجاب ونادوا يا مقتدر يا منصور ، ولم يكن مؤنس يومئذ حاضراً ، وجاء الجند إلى باب مؤنس يطالبونه بالمقتدر ، فأغلق باباً دونهم وجأحف دونه خدمه . فلما رأى مؤنس أنه لا بد من تسليم المقتدر إليهم أمره بالخروج ، تخاف المقتدر أن يكون حيلة عليه ، ثم تجلس تفرج فعمله الرجال على أعناقهم حتى أدخلوه دار الخلافة ، فسأل عن أخيه القاهر وأبي الهيجاء بن حمدان ليكتب لهما أماناً ، فلما كان عن قريب حتى جاءه خادم ومعه رأس أبي الهيجاء قد احترز رأسه وأخرجه من بين كتفيه ، ثم

استدعى بأخيه القاهر فأجلسه بين يديه واستدعاه إليه ، وقبّل بين عينيّه ، وقال : يا أخى أنت لاذنب لك ، وقد علمت أنك مكره مفعور . والقاهر يقول : الله الله ! نفسى يا أمير المؤمنين . فقال : وحق رسول الله (ص) ، لا جرى عليك منى سوء أبدا . وعاد ابن مقلّة فكتب إلى الأكافى يعلمهم بعود المقتدر إلى الخلافة ، وتراجعت الأمور إلى حالها الأول ، وحمل رأس نازوك وأبى الهيجاء ونودى عليهما : هذا رأس من عصى مولاه . وهرب أبو السرايا بن حمدان إلى الموصل ، وكان ابن نفيس من أشد الناس على المقتدر ، فلما عاد إلى الخلافة خرج من بغداد متنكراً فدخل الموصل ، ثم صار إلى إرمينية ، ثم لحق بالقسطنطينية فتنصر بها مع أهلها . وأما مؤنس فإنه لم يكن فى الباطن على المقتدر ، وإنما وافق جماعة الأمراء مكرها ، ولهذا لما كان المقتدر فى داره لم ينله منه ضمير ، بل كان يطيب قلبه ، ولو شاء لقتله لما طلب من داره . فلهذا لما عاد المقتدر إلى الخلافة رجع إلى دار مؤنس فبات بها عنده ، لثقت به . وقرر أبا على بن مقلّة على الوزارة ، وولى محمد بن يوسف قضاء القضاة ، وجعل محمداً أخاه - وهو القاهر - عند والدته بصفة محبوبس عندها ، فكانت تحسن إليه غاية الاحسان ، وتشترى له السرارى وتكرمه غاية الاكرام .

ذكر اخذ القرامطة الحجر الأسود إلى بلادهم

فيها خرج ركب العراق وأميرهم منصور الديلى فوصلوا إلى مكة سالمين ، وتوافت الركوب هناك من كل مكان وجانب وفج ، فما شعروا إلا بالقرمطى قد خرج عليهم فى جماعته يوم التروية ، فانهب أموالهم واستباح قتالهم ، فقتل فى رحاب مكة وشعابها وفى المسجد الحرام وفى جوف الكعبة من الحجاج خلقاً كثيراً ، وجلس أميرهم أبو طاهر لعنه الله على باب الكعبة ، والرجال تصرع حوله ، والسيوف تعمل فى الناس فى المسجد الحرام فى الشهر الحرام فى يوم التروية ، الذى هو من أشرف الأيام ، وهو يقول : أنا الله وبالله ، أنا أنا أخلق الخلق وأنفهم أنا . فكان الناس يفرون منهم فينتعلون بأستار الكعبة فلا يجدى ذلك عنهم شيئاً . بل يقتلون وهم كذلك ، ويطوفون فيقتلون فى الطواف ، وقد كان بعض أهل الحديث يومئذ يطوف ، فلما قضى طوافه أخذته السيوف ، فلما وجب أنشد وهو كذلك .

ترى المحبين صرعى فى ديارهم * كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

فلما قضى القرمطى لعنه الله أمره وفعل ما فعل بالحجيج من الأفاعيل القبيحة ، أمر أن تدفن القتلى فى بئر زرم ، ودفن كثيراً منهم فى أما كنهم من الحرم ، وفى المسجد الحرام . ويأجبنا تلك القتل وتلك الضجعة ، وذلك المدفن والمكان ، ومع هذا لم يفسلوا ولم يكفوا ولم يصل عليهم لأنهم محرمون شهداء فى نفس الأمر . وهدم قبة زرم وأمر بقلع باب الكعبة ونزع كسوتها عنها ، وشققها بين

أصحابه ، وأمر رجلاً أن يضعه إلى ميزاب السكبة فيقتله ، فسقط على أم رأسه فأت إلى النار . ففند ذلك انكف الخبيث عن الميزاب ، ثم أمر بأن يقطع الحجر الأسود ، فجاءه رجل فضر به بمثل في يده وقال : أين الطير الأبايل ، أين الحجارة من سجيل ؟ ثم قطع الحجر الأسود وأخذوه حين راحوا معهم إلى بلادهم ، فكثت عندهم ثفتين وعشرين سنة حتى رده ، كما سئد كره في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة . فأت الله وإنا إليه راجعون .

ولما رجع القرمطي إلى بلاده ومعه الحجر الأسود وتبعه أمير مكة هو وأهل بيته وجنوده وسأله وتشفع إليه أن يرد الحجر الأسود ليوضع في مكانه ، وبذل له جميع ما عنده من الأموال فلم يلتفت إليه ، فقاتله أمير مكة فقتله القرمطي وقتل أكثر أهل بيته ، وأهل مكة وجنوده ، واستمر ذاهباً إلى بلاده ومعه الحجر وأموال الحجيج . وقد أخذ هذا للعين في المسجد الحرام إلحاداً لم يسبقه إليه أحد ولا يلحقه فيه ، وسيجاريه على ذلك الذي لا يعذب عذابه أحد ، ولا يوثق وثاقه أحد . وإنما حمل هؤلاء على هذا الصنيع أنهم كفار زنادقة ، وقد كانوا ممالئين للفاطميين الذين نبغوا في هذه السنة ببلاد إفريقية من أرض المغرب ، ويلقب أميرهم بالمهدي ، وهو أبو محمد عبيد الله بن ميمون القداح . وقد كان صباغاً بسلمية ، وكان يهودياً فادعى أنه أسلم ثم سافر من سلمية فدخل بلاد إفريقية ، فادعى أنه شريف فاطمي ، فصدقه على ذلك طائفة كثيرة من البربر وغيرهم من الجهلة ، وصارت له دولة ، فلك مدينة سجلماسة ، ثم ابنتى مدينة وسماها المهدي ، وكان قرار ملكه بها ، وكان هؤلاء القرامطة يرسلونه ويدعون إليه ، ويترامون عليه ، ويقال إنهم إنما كانوا يفعلون ذلك سياسة ودولة لاحقيقة له .

وذكر ابن الأثير أن المهدي هذا كتب إلى أبي طاهر يلومه على ما فعل بمكة حيث سلط الناس على الكلام فيهم ، وانكشفت أسرارهم التي كانوا يبيتونها بما ظهر من صنيعهم هذا القبيح ، وأمره برد ما أخذ منها ، وعوده إليها . فكتب إليه بالسمع والطاعة ، وأنه قد قبل ما أشار إليه من ذلك . وقد أسر بعض أهل الحديث في أيدي القرامطة ، فكث في أيديهم مدة ، ثم فرج الله عنه ، وكان يحكي عنهم عجائب من قلة عقولهم وعدم دينهم ، وأن الذي أسره كان يستخدمه في أشق الخدمة وأشدّها وكان يعر به عليه إذا سكر . فقال لي ذات ليلة وهو سكران : ماتقول في محمد ؟ قلت : لأأدرى . فقال : كان سائساً . ثم قال : ماتقول في أبي بكر ؟ قلت : لأأدرى . فقال : كان ضعيفاً مهيناً . وكان عمر فظاً غليظاً . وكان عثمان جاهلاً أحمق . وكان علي مخرقاً ليس كان عنده أحد يعلمه ما ادعى أنه في صدره من العلم ، أما كان يمكنه أن يعلم هذا كلمة وهذا كلمة ؟ ثم قال : هذا كله خرقه . فلما كان من الغد قال : لا تخبر بهذا الذي قلت لك أحداً . ذكره ابن الجوزي في منتظمه .

وروى عن بعضهم أنه قال : كنت في المسجد الحرام يوم التروية في مكان الطواف ، فحمل على

رجل كان إلى جاني قتله القرمطي ، ثم قال : يا حير ، - ورفع صوته بذلك - أليس قلتم في بيتكم هذا (ومن دخله كان آمناً) فأين الأمن ؟ قال : فقلت له : اسمع جوابك . قال نعم قلت إنما أراد الله : فأمنوه . قال فثني رأس فرسه وانصرف . وقد سأل بعضهم ههنا سؤالاً . فقال : قد أحل الله سبحانه بأصحاب الفيل - وكانوا نصارى - ما ذكره في كتابه ، ولم يفعلوا بمكة شيئاً مما فعله هؤلاء ، ومعلوم أن القرامطة شر من اليهود والنصارى والمجوس ، بل ومن عبدة الأصنام ، وأنهم فعلوا بمكة ما لم يفعله أحد ، فهلا عوجلوا بالمذاب والعقوبة ، كما عوجل أصحاب الفيل ؟ وقد أجيب عن ذلك بأن أصحاب الفيل إنما عوقبوا إظهاراً لشرف البيت ، ولما يراد به من التشريف العظيم بإرسال النبي الكريم ، من البلد الذي فيه البيت الحرام ، فلما أرادوا إهانة هذه البقعة التي يراد تشريفها وإرسال الرسول منها أهلكهم سريعاً عاجلاً ، ولم يكن شرائع مقررة تدل على فضله ، فلو دخلوه وأخربوه لأنكرت القلوب فضله . وأما هؤلاء القرامطة فأنما فعلوا ما فعلوا بعد تقرير الشرائع وتمهيد القواعد ، والعلم بالضرورة من دين الله بشرف مكة والكعبة ، وكل مؤمن يعلم أن هؤلاء قد ألدوا في الحرم إلحاداً بالغاً عظيماً ، وأنهم من أعظم الملاحدين الكافرين ، بما تبين من كتاب الله وسنة رسوله ، فلهذا لم يحتج الحال إلى معاجلتهم بالعقوبة ، بل أخرهم الرب تعالى ليوم تشخص فيه الأبصار ، والله سبحانه يمهل ويملى ويستدرج ثم يأخذ أخذ عزيز مقتدر ، كما قال النبي (ص) : « إن الله ليجلي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته » ثم قرأ قوله تعالى [ولأنحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار] وقال [لا يفرنك قلب الذين كفروا في البلاد . متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد] وقال : [نمتهم قليلاً ثم نضطرمهم إلى عذاب غليظ] وقال : [متاع في الدنيا ثم إلينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون] .

وفيها وقعت فتنة ببغداد بين أصحاب أبي بكر المروذي الحنبلي ، وبين طائفة من العامة ، اختلفوا في تفسير قوله تعالى [عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً] فقالت الحنابلة : يجلسه معه على العرش . وقال الآخرون : المراد بذلك الشفاعة العظمى ، فاقتنلوا بسبب ذلك وقتل بينهم قتلى ، فأن الله وإنا إليه راجعون . وقد ثبت في صحيح البخاري أن المراد بذلك مقام الشفاعة العظمى ، وهي الشفاعة في فصل القضاء بين العباد ، وهو المقام الذي يرغب إليه فيه الخلق كلهم ، حتى إبراهيم ، ويغبط به الأولون والآخرون . وفيها وقعت فتنة بالموصل بين العامة فيما يتعلق بأمر المعاش ، وانتشرت وكثر أهل الشرف فيها واستظهروا ، وجرت بينهم شرور ثم سكنت . وفيها وقعت فتنة ببلاد خراسان بين بني ساسان وأميرهم نصر بن أحمد الملقب بسعيد ، وخرج في شعبان خارجي بالموصل . وخرج آخر بالبواريج ، فقاتلهم أهل تلك الناحية حتى سكن شرهم وتفرق أصحابهم . وفيها التقى مفلح

الساجي وملك الروم المستق ، فهزمه مفلح وطرده وراهه إلى أرض الروم ، وقتل منهم خلقاً كثيراً وفيها هبت ربح شديدة ببغداد تحمل رماداً أحمر يشبه رمل أرض الحجاز . فامتلات منه البيوت . وفيها توفي من الأعيان : أحمد بن الحسن بن الفرج بن سفيان أبو بكر النحوي ، كان عالماً بذهب الكوفيين وله فيه تصانيف .

أحمد بن مهدي بن رميم

العايد الزاهد أنفق في طلب العلم ثلثمائة ألف درهم ، ومكث أربعين سنة لا يأوى إلى فراش . وقد روى الحافظ أبو نعيم عنه أنه جاءته امرأة ذات ليلة فقالت له : إني قد امتحنت بمحنة وأكرهت على الزنا وأنا حبلى منه ، وقد تسترت بك وزعمت أنك زوجي ، وأن هذا الحمل منك ، فاسترني سترك الله ولا تفضحنى . فسكت عنها ، فلما وضعت جاءني أهل المحلة وإمام مسجدهم يهنئونني بالولد ، فأظهرت البشر وبعثت فاشترت بدينارين شيئاً حلواً وأطعمتهم ، وكنت أوجه إليهم مع إمام المسجد في كل شهر دينارين صفة نفقة للمولود ، وأقول : أقرمها مني السلام فانه قد سبق مني مافرق بيني وبينها . فمكثت كذلك سنتين ، ثم مات الولد فجأوني يعزوني فيه ، فأظهرت الحزن عليه ، ثم جاءني أمه بالدنانير التي كنت أرسل بها إليها نفقة الولد ، قد جمعتها في صرة عندها ، فقالت لي : سترك الله وجزاك خيراً ، وهذه الدنانير التي كنت ترسل بها . فقلت : إني كنت أرسل بها صلة للولد وقد مات وانت تزينه فهي لك ، فافعل بها ما شئت فدعت وانصرفت .

بدر بن الهيثم

ابن خلف بن خالد بن راشد بن الضحاك بن النعمان بن محرق بن النعمان بن المنذر ، أبو القاسم البلخي القاضي الكوفي . نزل بغداد وحدث بها عن أبي كريب وغيره ، وكان سماعه للحديث بعد ما جاوز أربعين سنة ، وكان ثقة نبيلاً ، عاش مائة سنة وسبع عشرة سنة . توفي في شوال منها بالكوفة .

عبدالله بن محمد بن عبد العزيز

ابن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه أبو القاسم البغوي ، ويعرف بابن بنت منيع ، ولد سنة ثلاث عشرة ، وقيل أربعة عشرة ومائتين . ورأى أبا عبيد القاسم بن سلام ، ولم يسمع منه ، وسمع من أحمد بن حنبل ، وعلي بن المديني ، ويحيى بن معين ، وعلي بن الجعد ، وخلف بن هشام البزار ، وخلق كثير ، وكان معه جزء فيه سماعه من ابن معين فأخذه موسى بن هارون الحافظ فرماه في دجلة ، وقال : يريد أن يجمع بين الثلاثة ؟ وقد تفرد عن سبع وثمانين شيخاً ، وكان ثقة حافظاً ضابطاً ، روى عن الحفاظ وله مصنفات . وقال موسى بن هارون الحافظ : كان ابن بنت منيع ثقة صدوقاً ، قليل له : إن ههنا تأساً يتكلمون فيه . فقال : يحسدونه ، ابن بنت منيع لا يقول إلا الحق . وقال ابن أبي

حاتم وعصيره : أحاديثه تدخل في الصحيح . وقال الدارقطني : كان البغوي قل ما يتكلم على الحديث ، فإذا تكلم كان كلامه كالسهم في الساج . وقد ذكره ابن عدي في كامله فتكلم فيه ، وقال : حدث بأشياء أنكرت عليه . وكان معه طرف من معرفة الحديث والتصانيف ، وقد انتدب ابن الجوزي للرد على ابن عدي في هذا الكلام ، وذكر أنه توفي ليلة عيد الفطر منها ، وقد استكمل مائة سنة وثلاث سنين وشهوراً ، وهو مع ذلك صحيح السمع والبصر والأسنان ، يطاء الاماء . توفي ببغداد ودفن بمقبرة باب التبن . رحمه الله وأكرم مثواه .

محمد بن أبي الحسين بن محمد بن عثمان

الشهيد الحافظ أبو الفضل الهروي ، يعرف بابن أبي سعد ، قدم ببغداد وحدث بها عن محمد بن عبد الله الأنصاري . وحدث عنه ابن المظفر الحافظ ، وكان من الثقات الأتبات الحفاظ المتقنين ، له مناقشات على بضعة عشر حديثاً من صحيح مسلم ، قتلته القرامطة يوم التروية بمكة في هذه السنة في جملة من قتلوا ، رحمه الله وأكرم مثواه .

الكمبي المتكلم

هو أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي الكمبي المتكلم ، نسبة إلى بني كمب ، وهو أحد مشايخ المعتزلة ، وتنسب إليه الطائفة الكمبية منهم . قال ابن خلكان : كان من كبار المتكلمين ، وله اختيارات في علم الكلام . من ذلك أنه كان يزعم أن أفعال الله تقع بلا اختيار منه ولا مشيئة . قلت : وقد خالف الكمبي نص القرآن في غير ما موضع . قال تعالى [وربك يخلق ما يشاء ويختار] وقال [ولو شاء ربك مافعلوه] [ولو شئنا لآتينا كل نفس هديها] [ولو أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها] الآية . وغيرها مما هو معلوم بالضرورة وصريح العقل والنقل .

ثم دخلت سنة ثمان عشرة وثلثمائة

فيها عزل الخليفة المقتدر وزيره أبا علي بن مقله ، وكانت مدة وزارته سنتين وأربعة أشهر وثلاثة أيام ، واستوزر مكانه سليمان بن الحسن بن مخلد ، وجعل علي بن عيسى ناظراً معه . وفي جمادى الأولى منها أحرقت دار أبي علي بن مقله ، وكان قد أنفق عليها مائة ألف دينار ، فانتهب الناس أخشابها وما وجدوا فيها من حديد ورمصاص وغيره ، وصادره الخليفة بمائتي ألف دينار . وفيها طرد الخليفة الرجال الذين كانوا بدار الخلافة عن بغداد ، وذلك أنه لما رد المقتدر إلى الخلافة شرعوا ينفسون بكلام كثير عليه ، ويقولون : من أعان ظالماً سلطه الله عليه . ومن أصدع الحمار على السطح لم يقدر أن ينزله . فأمر بأخراجهم ونفيهم عن بغداد ، ومن أقام منهم عوقب . فأحرقت دور كثيرة من قراباتهم ، واحترق بعض نساءهم وأولادهم ، فخرجوا منها في غاية الاهانة ، فقتلوا واسط وتغلبوا عليها وأخرجوا

عاملها منها ، فركب إليهم مؤنس الخادم فأوقع بهم بأساً شديداً ، وقتل منهم خلقاً كثيراً ، فلم يبق لهم بعد ذلك قائمة . وفي ربيع الأول منها عزل الخليفة ناصر الدولة بن حمدان عن الموصل ، وولى عليها عميه سعيداً ونصراً ابناً حمدان . وولاه ديار ربيعة : نصيبين وسنجار والخابور ورأس العين ، ومعه مياقارقين وازرن ، ضمن ذلك من الخليفة بمال يحمله إليه في كل سنة . وفي جمادى الأولى منها خرج رجل ببلاد البواريج يقال له صالح بن محمود ، فاجتمع عليه جماعة من بني مالك ، ثم سار إلى سنجار فحاصرها فدخلها وأخذ شيئاً كثيراً من أموالها ، وخطب بها خطبة ووعظ فيها وذكر ، فكان في جملة ما قال : تتولى الشيخين ، وتبترأ من الحسين ، ولا ترى المسح على الخفين . ثم سار فعات في الأرض فسادا . فانتدب له نصر بن حمدان فقاتله فأسره ومعه ابنان له . فحمل إلى بغداد فدخلها وقد اشتهر شهرة فظيعة . وخرج آخر ببلاد الموصل فاتبعه ألف رجل ، فحاصروا أهل نصيبين فخرجوا إليه فاقتتلوا معه ، فقتل منهم مائة وأسر ألفاً ، ثم باعهم نفوسهم وصادر أهلها بأربعمائة ألف درهم ، فانتدب إليه ناصر الدولة فقاتله فظفر به وأسره وأرسله إلى بغداد أيضاً . وفيها خلع الخليفة على ابنه هارون وركب معه الوزير والجيش ، وأعطاه نيابة فارس وكرمان وسجستان ومكرمات ، وخلع على ابنه أبي العباس الراضى وجعله نائب بلاد المغرب ومصر والشام ، وجعل مؤنس الخادم يسد عنه أمورهما . وحج بالناس فيها عبد السميع بن أيوب بن عبد العزيز الهاشمي . وخرج الحجيج بغفارة بدرقة حتى يسلموا في الدرب في الذهاب والاياب من القرامطة .

وفيها توفي من الأعيان - - - - أحمد بن إسحاق

ابن البهلول بن حسان بن أبي سنان أبو جعفر التنوخي القاضي الحنفي ، العدل الثقة ، الرضى . وكان فقيهاً نبيلاً ، سمع الحديث الكثير ، وروى عن أبي كريب حديثاً واحداً ، وكان عالماً بالنحو ، فصيح العبارة ، جيد الشعر ، محموداً في الأحكام . اتفق أن السيدة أم المقتدر وقفت وقفاً وجعل هذا عنده نسخة به في سلة الحكم ، ثم أرادت أن تنقض ذلك الوقف فطلبت هذا الحاكم وأن يحضر معه كتاب الوقف لتأخذه منه فتعده ، فلما حضر من وراء الستارة فهم المقصود فقال لها : لا يمكن هذا ، لأنني خازن المسلمين ، فلما أن تعزلوني عن القضاء وتولوا هذا غيري ، وإما أن تتركوا هذا الذي تريدون أن تفعلوه ، فلا سبيل إليه وأنا حاكم . فشكته إلى ولدها المقتدر فشفع عنده المقتدر بذلك ، فذكر له صورة الحال . فرجع إلى أمه فقال لها : إن هذا الرجل ممن يرغب فيه ولا يزهد فيه ، ولا سبيل إلى عزله ولا التلاعب به . فرضيت عنه وبعثت شكره على ما صنع من ذلك . فقال : من قدم أمر الله على أمر العباد كفاه الله شرم ، وورقه خيرهم . وقد كانت وفاته في هذه السنة . وقد جاوز الثمانين .

يحيى بن محمد بن صاعد

أبو محمد مولى أبي جعفر المنصور، رحل في طلب الحديث، وكتب وسمع وحفظ، وكان من كبار الحفاظ، وشيوخ الرواية، وكتب عنه جماعة من الأكابر، وله تصانيف تدل على حفظه وفقهه وفهمه. توفي بالكوفة وله سبعون سنة.

الحسن بن علي بن أحمد بن بشار بن زياد

المعروف بابن العلاف الضرير النهراني، الشاعر المشهور، وكان أحد سهار المعتضد وله مرثاة طنانة في هزله، قتله جيرانه لأنه أكل أفراخ حمامهم من أبراجهم. وفيها آداب ورقة، ويقال إنه أراد بها ابن المعتز لكنه لم يتجاسر أن ينسبها إليه من الخليفة المقتدر، لأنه هو الذي قتله. وأولها:

ياهرُّ فارقتنا ولم تعدْ • وكنت عندي بمنزل الولد

وهي خمس وستون بيتاً.

ثم دخلت سنة تسع عشرة وثلاثمائة

في الحرم منها دخل الحجيح بغداد، وقد خرج مؤنس الخادم إلى الحج فيها في جيش كثيف، خوفاً من القرامطة، وفرح المسلمون بذلك وزينت بغداد يومئذ وضربت الخيام والقباب لمؤنس الخادم، وقد بلغ مؤنساً في أثناء الطريق أن القرامطة أمامه، فعدل بالناس عن الجادة، وأخذهم في شعاب وأودية أياماً، فشاهد الناس في تلك الأماكن عجائب، ورأوا غرائب وعظماً في غاية الضخامة، وشاهدوا ناساً قد مسخوا حجارة. ورأى بعضهم امرأة واقفة على تنور تحبذ فيه قد مسخت حجراً، والتنور قد صار حجراً. وحمل مؤنس من ذلك شيئاً كثيراً إلى الخليفة ليصدق ما يخبر به من ذلك. ذكر ذلك ابن الجوزي في منتظمه. فيقال إنهم من قوم عاد أو من قوم شعيب أو من عمود الله أعلم. وفيها عزل المقتدر وزيره سليمان بن الحسن بعد سنة وشهرين وتسعة أيام، واستوزر مكانه أبا القاسم عبيد الله بن محمد الكلوزاني، ثم عزله بعد شهرين وثلاثة أيام، واستوزر الحسين بن القاسم ثم عزله أيضاً. وفيها وقعت وحشة بين الخليفة ومؤنس، بسبب أن الخليفة ولي الحسبة لرجل اسمه محمد بن ياقوت، وكان أميراً على الشرطة، فقال مؤنس: إن الحسبة لا يتولاها إلا القضاة والمدول وهذا لا يصلح لها. ولم يزل بالخليفة حتى عزل محمد بن ياقوت عن الحسبة والشرطة أيضاً، وانصلح الحال بينهما. ثم تجددت الوحشة بينهما في ذى الحجة من هذه السنة، وما زالت تتزايد حتى آل الحال إلى قتل المقتدر بالله كما سنذكره. وفيها أوقع نمل متولى طرسوس بالروم وقعة عظيمة، قتل منهم خلقاً كثيراً وأسرنحواً من ثلاثة آلاف، وغنم من الذهب والفضة والديباج شيئاً كثيراً جداً، ثم أوقع بهم مرة ثانية كذلك. وكتب ابن الديبراني الأرمني إلى الروم يحثهم على الدخول إلى بلاد

الاسلام ووعدهم النصر منه والاعانة ، فدخلوا في جحافل عظيمة كثيرة جدا ، وانضاف إليهم الأرمني فركب إليهم مفلح غلام يوسف بن أبي الساج وهو يومئذ نائب أذربيجان واتبه خلق كثير من المتطوعة ، فقصده أولا بلاد ابن الديرائي فقتل من الأرمن نحواً من مائة ألف ، وأسر خلقاً كثيراً ، وغنم أموالاً جزيلة ، وتحصن ابن الديرائي في قلعة له هناك ، وكاتب الروم فوصلوا إلى شميشاط فحاصروها ، فبعث أهلها يستصرخون سعيد بن حمدان نائب الموصل ، فسار إليهم مسرعاً ، فوجد الروم قد كادوا يفتحونها ، فلما علموا بقدومه رحلوا عنها واجتازوا بملطية فتهبوا ، ورجعوا خاشعين إلى بلادهم ، ومعهم ابن نفيس المنتصر ، وقد كان من أهل بغداد . وركب ابن حمدان في آثار القوم فدخل بلادهم فقتل خلقاً كثيراً منهم وأسر وغنم أشياء كثيرة . قال ابن الأثير : وفي شوال من هذه السنة جاء سيل عظيم إلى تكريت ارتفع في أسواقها أربعة عشر شهراً ، وغرق بسببه أربع مائة دار ، وخلق لا يعلمهم إلا الله ، حتى كان المسلمون والنصارى يدفنون جميعاً ، لا يعرف هذا من هذا . قال : وفيها هاجت بالموصل ريح محمرة ثم اسودت حتى كان الإنسان لا يبصر صاحبه نهارة ، وظن الناس أنها القيامة ثم انجلى ذلك بمطر أرسله الله عليهم . وفيها توفي من الأعيان الحسين بن عبد الرحمن أبو عبد الله الانطاكي قاضي ثغور الشام ، يعرف بابن الصابوني ، وكان ثقة نبيلاً قدم بغداد وحدث بها .

علي بن الحسين بن حرب بن عيمى

تولى القضاء بمصر مدة طويلة جداً ، وكان ثقة عالماً من خيار القضاة وأعدلهم ، تفقه على منذهب أبي ثور ، وقد ذكرناه في طبقات الشافعية ، وقد استعفى عن القضاء فعزل عنه في سنة إحدى عشرة وثلاثمائة ، ورجع إلى بغداد فأقام بها إلى أن مات في هذه السنة ، في صفر منها ، وصلى عليه أبو سعيد الأصبخري ، ودفن بداره . قال الدارقطني : حدث عنه أبو عبد الرحمن النسائي في الصحيح ، ولعله مات قبله بعشرين سنة . وذكر من جلالته وفضله رحمه الله .

محمد بن الفضل بن العباس أبو عبد الله البلخي الزاهد . حكى عنه أنه مكث أربعين سنة لم يخط فيها خطوة في هوى نفسه ، ولا نظر في شيء فاستحسنه حياء من الله عز وجل ، وأنه مكث ثلاثين سنة لم يمل على ملكيه قبيحاً .

محمد بن سعد بن أبو الحسين الوراق

صاحب أبي عثمان النيسابوري ، وكان فقيهاً يتكلم على المعاملات . ومن جيد كلامه قوله : من غض بصره عن محرم أورثه الله بذلك حكمة على لسانه يهتدى بها سامعوه ، ومن غض نفسه عن شبهة نور الله قلبه نورا يهتدى به إلى طرق مرضاة الله .

يجي بن عبد الله بن موسى أبو زكريا الفارسي ، كتب بمصر عن الربيع بن سليمان ، وكان ثقة عدلاً صدوقاً عند الحكماء .

ثم دخلت سنة عشرين وثلاثمائة من الهجرة

فيها كان مقتل المقتدر بالله الخليفة ، وكان سبب ذلك أن مؤنس الخادم خرج من بغداد في الحرم منها مفاضياً الخليفة في ممالكيه وحشمه ، متوجهاً نحو الموصل ، ورد من أثناء الطريق مولاه يسرى إلى المقتدر ليستعلم له أمره ، وبعث معه رسالة يخاطب بها أمير المؤمنين ويعاتبه في أشياء . فلما وصل أمر الوزير - وهو الحسين بن القاسم وكان من أكبر أعداء مؤنس - بأن يؤديها فامتنع من أدائها إلا إلى الخليفة ، فأحضره بين يديه وأمره بأن يقولها للوزير فامتنع ، وقال : ما أمرني بهذا صاحبي فشتم الوزير وشم صاحبه مؤنساً ، وأمر بضربه ومصادرته بثلاثة آلاف دينار ، وأخذ خطه بها ، وأمر بنهب داره ، ثم أمر الوزير بالقبض على أقطاع مؤنس وأملاكه وأملاك من معه . فحصل من ذلك مال عظيم ، وارتفع أمر الوزير عند المقتدر ، ولقبه عميد الدولة ، وضرب اسمه على الدراهم والدنانير ، وتمكن من الأمور جداً ، فعزل وولى ، وقطع ووصل أياماً يسيرة ، وفرح بنفسه حيناً قليلاً . وأرسل إلى هارون بن عريب في الحال ، وإلى محمد بن ياقوت يستحضرهما إلى الحضرة عوضاً عن مؤنس ، فصمم المظفر مؤنس في سيره فدخل الموصل ، وجعل يقول لأمرأه الأعراب : إن الخليفة قد ولاني الموصل وديار ربيعة . فالتف عليه منهم خلق كثير ، وجعل ينفق فيهم الأموال الجزيلة وله إليهم قبل ذلك أيادي سابقة . وقد كتب الوزير إلى آل حمدان - وهم ولاية الموصل وتلك النواحي - يأمرهم بمحاربتهم ، فركبوا إليه في ثلاثين ألفاً ، وواجههم مؤنس في ثمانمائة من ممالكيه وخدمه ، فهزمهم ولم يقتل منهم سوى رجل واحد ، يقال له داود ، وكان من أشجعهم ، وقد كان مؤنس ربه وهو صغير . ودخل مؤنس الموصل فقصده العساكر من كل جانب يدخلون في طاعته ، لاحسانه إليهم قبل ذلك . من بغداد والشام ومصر والأعراب ، حتى صار في جحافل من الجنود . وأما الوزير المذكور فانه ظهرت خيائته وعجزه فعزله المقتدر في ربيع الآخر منها ، وولى مكانه الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات ، وكان آخر وزراء المقتدر . وأقام مؤنس بالموصل تسعة أشهر ، ثم ركب في الجيوش في شوال قاصداً بغداد ليطالب المقتدر بأرزاق الأجناد وإنصافهم ، فسار - وقد بعث بين يديه الطلائع - حتى جاء فقتل بباب الشمسية ببغداد ، وقابله عنده ابن ياقوت وهارون بن عريب عن كره منه . وأشير على الخليفة أن يستدين من والدته مالا لينفقه في الأجناد ، فقال : لم يبق عندها شيء . وعزم ، الخليفة على الهرب إلى واسط ، وأن يترك بغداد إلى مؤنس حتى يتراجع أمر الناس ثم يعود إليها . فرده عن ذلك ابن ياقوت وأشار بواجهته لمؤنس وأصحابه ، فانههم متى رأوا الخليفة هربوا كلهم إليه وتركوا

مؤنساً . فركب وهو كاره و بين يديه الفقهاء ومعهم المصاحف المنشورة ، وعليه البردة والناس حوله ،
فوقف على تل عال بعيد من المعركة ونودي في الناس : من جاء برأس فله خمسة دنانير ، ومن جاء بأسير
فله عشرة دنانير . ثم بعث إليه أمراؤه يعزّون عليه أن يتقدم فامتنع من التقدم إلى محل المعركة ، ثم
ألحوا عليه فجاء بعد تمنع شديد ، فما وصل إليهم حتى انهزموا وفرّوا راجعين ، ولم يلتفتوا إليه ولا
عطفوا عليه ، فكان أول من لقيه من أمراء مؤنس على بن بليق ، فلما رآه ترجل وقبل الأرض بين
يديه وقال : لعن الله من أشار عليك بالخروج في هذا اليوم . ثم وكل به قوماً من المغاربة البربر ، فلما
تركهم وإياه شهر وإليه السلاح ، فقال لهم : ويلكم أنا الخليفة . فقالوا : قد عرفناك يا سفلة ، إنما
أنت خليفة إبليس ، تنادى في جيشك من جاء برأس فله خمسة دنانير ؟ وضربه أحدهم بسيفه على
عاتقه فسقط إلى الأرض ، وذبحه آخر وتركوا جثته ، وقد سلبوه كل شيء كان عليه ، حتى سراويله ،
وبقي مكشوف العورة مجنحاً على الأرض ، حتى جاء رجل فغطى عورته بحشيش ثم دفنه في موضعه
وعفا أثره ، وأخذت المغاربة رأس المقتدر على خشبة قد رفعوها وهم يلعنونه ، فلما انتهوا به إلى مؤنس
- ولم يكن حاضراً الواقعة - فحين نظر إليه لعن رأس نفسه ووجهه وقال : ويلكم ، والله لم أترككم بهذا ،
لنكم الله ، والله لنقتلن كلنا . ثم ركب ووقف عند دار الخلافة حتى لا تنهب ، وهرب عبد الواحد بن
المقتدر وهارون بن عريب ، وأبناء رايق ، إلى المدائن ، وكان فعل مؤنس هذا سبباً لطمع ملوك
الأطراف في الخلفاء ، وضعف أمر الخلافة جداً ، مع ما كان المقتدر يعتمد في التبذير والتفريط في
الأموال ، وطاعة النساء ، وعزل الوزراء ، حتى قيل إن جملة ما صرفه في الوجوه الفاسدة ما يقارب
ثمانين ألف دينار .

ترجمة المقتدر بالله

هو جعفر بن أحمد المعتضد بالله أحمد بن أبي أحمد الموفق بن جعفر المتوكل على الله بن محمد
المعتصم بن هارون الرشيد ، يكنى أبا الفضل ، أمير المؤمنين العباسي ، مولده في ليلة الجمعة لثمان بقين
من رمضان سنة ثنتين وثمانين ومائتين ، وأمه أم ولد اسمها شغب ، ولقبته في خلافة ولدها بالسيدة .
بويح له بالخلافة بعد أخيه المكتفي يوم الأحد لأربع عشرة مضت من ذي القعدة ، سنة خمس وتسعين
ومائتين ، وهو يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة وشهر وأيام . ولهذا أراد الجند خلعه في ربيع الأول من
سنة ست وتسعين محتجين بصغره وعدم بلوغه ، وتولية عبيد الله بن المعتز ، فلم يتم ذلك ، وانتقض
الأمر في ثاني يوم كما ذكرنا . ثم خلعه في المحرم من سنة سبع عشرة وثلثمائة ، وولوا أخاه محمداً القاهر
كما تقدم ، فلم يتم ذلك سوى يومين ، ثم رجع إلى الخلافة كما ذكرنا . وقد كان المقتدر ربعة من الرجال
حسن الوجه والعينين ، بعيد ما بين المنكبين ، حسن الشعر ، مدور الوجه ، مشرباً بحمرة ، حسن
الخلق ، قد شاب رأسه وعارضاه ، وقد كان معطافاً جواداً ، وله عقل جيد ، وفهم وافر ، وذهن صحيح ،

وقد كان كثير التحجب والتوسع في النفقات ، وزاد في رسوم الخلافة وأمور الرياسة ، وما زاد شئ إلا نقص . كان في داره إحدى عشر ألف خادم خصي ، غير الصقالبة وأبناء فارس والروم والسودان ، وكان له دار يقال لها دار الشجرة ، بها من الأثاث والأمتعة شئ كثير جداً ، كما ذكرنا ذلك في سنة خمس ، حين قدم رسول ملك الروم . وقد ركب المقتدر يوماً في حراقة وجمل يستعجل الطعام فأبطأوا به فقال للملاح : ويحك هل عندك شئ آكل ؟ قال : نعم ، فأتاه بشئ من لحم الجدى وخبز حسن وملوحا وغير ذلك . فأعجبه ثم استدعاه فقال : هل عندك شئ من الحلواء ، فاني لا أحسن بالشبع حتى آكل شيئاً من الحلواء . فقال : يا أمير المؤمنين إن حلوانا التمر والكسب . فقال هذا شئ لا أطيقه . ثم جىء بطعام فأكل منه وأوتى بالحلواءات فأكل وأطعم الملاحين ، وأمر أن يعمل كل يوم في الحراقة بمائتي درهم ، حتى إذا انفق ركوبه فيها أكل منها ، وإن لم يتفق ركوبه كانت للملاح . وكان الملاح يأخذ ذلك في كل يوم عدة سنين متعددة ، ولم يتفق ركوبه مرة أخرى أبداً . وقد أراد بعض خواصه أن يطهر ولده فعمل أشياء هائلة ثم طلب من أم الخليفة أن يعار القرية التي عملت في ظهور المقتدر من قصّة ليراها الناس في هذا المهم ، فتلطفت أم المقتدر عند ولدها حتى أطلقتها له بالكليّة ، وكانت صفة قرية من القرى كلها من فضة ، بيوتها وأعاليقها وأبقارها وجمالها ، ودوابها وطيورها ، وخبولها ، وزروعها وثمارها وأشجارها ، وأنهارها وما يتبع ذلك مما يكون في القرى ، الجميع من فضة مصورة ، وأمر بنقل سباطه إلى دار هذا الرجل ، وأن لا يكلف شئ من المطاعم سوى ممك طارى ، فاشترى الرجل بثلاثمائة دينار ممكاً طرياً ، وكان جملة ما أنفق الرجل على سباط المقتدر ألفاً وخمسمائة دينار ، والجميع من عند المقتدر ، وكان كثير الصدقة والاحسان إلى أهل الحرمين وأرباب الوظائف ، وكان كثير التنفل بالصلاة والصوم والعبادة ، ولكنه كان موثراً لشهوته ، مطيعاً لخصايه كثير العزل والولاية والتلون . وما زال ذلك دأبه حتى كان هلاكه على يدى [غلمان] مؤنس الخادم ، قتل عند باب الشماسية لليلتين بقيتا من شوال من هذه السنة - أعني سنة ثلثمائة وعشرين - وله من العمر ثمان وثلاثون سنة ، وكانت مدة خلافته أربعاً وعشرين سنة وإحدى عشر شهراً وأربعة عشر يوماً ، كان أكثر مدة ممن تقدمه من الخلفاء .

خلفاء القاهرة

لما قتل المقتدر بالله عزم مؤنس على تولية أبي العباس بن المقتدر بعد أبيه ليطيب قلب أم المقتدر ، فعدل عن ذلك جمهور من حضر من الأمراء فقال أبو يعقوب إسحاق بن إسماعيل النوبختي : بعد التعب والنكد نبأيع الخليفة صبي له أم وخالات يطيمن ويشاورهن ؟ ثم أحضروا محمد بن المعتضد - وهو أخو المقتدر - فبايعه القضاة والأمراء والوزراء ، ولقبوه بالقاهر بالله ، وذلك في سحر

يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال منها ، واستوزر أبا علي بن مقله ، ثم أبا جعفر محمد بن القاسم بن حبيد الله ، ثم أبا العباس ، ثم الخصبي . وشرع القاهر في مصادرة أصحاب المقتدر وتبعية أولاده ، واستدعى بأمر المقتدر وهي مريضة بالاستسقاء ، وقد نزايد بها الوجع من شدة جزعها على ولدها حين بلغها قتله ، وكيف بقي مكشوف العورة . فبقيت أياما لا تأكل شيئا ، ثم وعظها النساء حتى أكلت شيئا يسيرا من الخبز والملح ، ومع هذا كله استدعى بها القاهر فقررها على أموالها فذكرت له ما يكون للنساء من الحلى والمصاغ والثياب ، ولم تقر بشيء من الأموال والجواهر ، وقالت له : لو كان عندي من هذا شيء ما سلمت ولدي . فأمر بضر بها وعلقت برجلها ومسها بعذاب شديد من العقوبة ، فأشهدت على نفسها ببيع أملاكها ، فأخذها الجند مما يحاسبون به من أرزاقهم . وأرادها على بيع أوقافها فامتنعت من ذلك وأبت أشد الأباء . ثم استدعى القاهر بجماعة من أولاد المقتدر منهم أبو العباس وهارون والعباس وعلى والفضل وإبراهيم ، فأمر بمصادرتهم وحبسهم ، وسلمهم إلى حاجبه علي بن بليق ، وتمكن الوزير علي بن مقله فعزل وولي ، وأخذ وأعطى أياما ، ومنع البريدي من عمالتهم . وفيها توفي من الأعيان .

أحمد بن عمير بن جوصا

أبو الحسن الدهشقي أحد المحدثين الحفاظ ، والرواة الأيقاظ . وإبراهيم بن محمد بن علي بن بطحاء ابن علي بن مقله أبو إسحاق التميمي المحتسب ببغداد ، روى عن عباس الدوري وعلي بن حرب وغيرهما ، وكان ثقة فاضلا . مر يوما على باب القاضي أبي عمر محمد بن يوسف والخصوم عكوف على بابه والشمس قد ارتفعت عليهم ، فبعث حاجبه إليه يقول له : إما أن تخرج فتفصل بين الخصوم ، وإما أن تبعث فتعذر إليهم إن كان لك عذر حتى يعودوا إليك بعد هذا الوقت .

أبو علي بن خيزران

الفتية الشافعي ، أحد أئمة المذهب ، واسمه الحسين بن صالح بن خيران الفقيه الكبير الورع . عرض عليه منصب القضاء فلم يقبل ، فختم عليه الوزير علي بن عيسى على بابه ستة عشر يوما ، حتى لم يجد أهله ماء إلا من بيوت الجيران ، وهو مع ذلك يتمتع عليهم ، ولم يل لهم شيئا . فقال الوزير : إنما أردنا أن نعلم الناس أن يبلدنا وفي مملكتنا من عرض عليه قضاء قضية الدنيا في المشارق والمغارب فلم يقبل . وقد كانت وفاته في ذي الحجة منها ، وقد ذكرنا ترجمته في طبقات الشافعية بما فيه كفاية . عبد الملك بن محمد بن عدي الفقيه الاستراباذي ، أحد أئمة المسلمين والحفاظ المحدثين وقد ذكرناه أيضا في طبقات الشافعية .

القاضي أبو عمر المالكي محمد بن يوسف

ابن إسماعيل بن حماد بن زيد ، أبو عمر القاضي ببغداد ومعاملاتها في سائر البلاد ، كان من أئمة

الاسلام علما ومعرفة ، وفصاحة وبلاغة ، وعقلا ورياسة ، بحيث كان يضرب بعقله المثل . وقدرى الكثير عن المشايخ ، وحدث عنه الدارقطني وغيره من الحفاظ ، وحمل الناس عنه علما كثيرا من الفقه والحديث ، وقد جمع قضاء القضاة في سنة سبع عشرة وثلاثمائة وله مصنفات كثيرة . وجمع مسنداً حافلاً ، وكان إذا جالس للحديث جلس أبو القاسم البغوي عن يمينه وهو قريب من سن أبيه ، وجلس عن يساره أيضاً ابن صاعد ، وبين يديه أبو بكر النيسابوري ، وسائر الحفاظ حول سريره من كل جانب . قالوا : ولم ينتقد عليه حكم من أحكامه أخطأ فيه قط . قلت : وكان من أكبر صواب أحكامه وأصوبها قتله الحسين بن منصور الحلاج في سنة تسع وثلاثمائة كما تقدم . وكان القاضي أبو عمر هذا جميل الأخلاق ، حسن المعاشرة ، اجتمع عنده يوماً أصحابه فحى بشوب فاخر ليشتريه بنحو من خمسين ديناراً ، فاستحسنه الحاضرون ، فدعا بالقلاني وأمره أن يقطع ذلك الشوب قلانس بعدد الحاضرين . وله مناقب ومحاسن جمدها الله تعالى . توفي في رمضان منها عن ثمان وسبعين سنة ، وقد رآه بعضهم في المنام فقال له : ما فعل بك ربك ؟ فقال : غفرتى بدعوة الرجل الصالح إبراهيم الخري .

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة

في صفر منها أحضر القاهر رجلاً كان يقطع الطريق فضرب بين يديه ألف سوط ، ثم ضربت عنقه وقطع أيدي أصحابه وأرجلهم . وفيها أمر القاهر بأبطال الحر والمغاني والقيان ، وأمر ببيع الجواري المغنيات بسوق النخس ، على أنهن سواذج . قال ابن الأثير : وإنما فعل ذلك لأنه كان محباً للفتاء فأراد أن يشترى من برخص الأثمان . فعوذ بالله من هذه الاخلاق . وفيها أشاعت العامة بينهم بأن الحاجب على بن بليق يريد أن يلتمس معاوية على المنابر . فلما بلغ الحاجب ذلك بعث إلى رئيس الحنابلة البريهاري أبي محمد الواعظ ليقابله على ذلك ، فهرب واختفى ، فأمر بجماعة من أصحابه فنفوا إلى البصرة . وفيها عظم الخليفة وزيره على بن مقله وخاطبه بالاحترام والاكرام . ثم إن الوزير ومؤنس الخادم وعلى بن بليق وجماعة من الأمراء اشتوروا فيما بينهم على خلع القاهر وتولية أبي أحمد المكتفي ، وبايعوه سرّاً فيما بينهم ، وضيّقوا على القاهر بالله في رزقه ، وعلى من يجتمع به . وأرادوا القبض عليه سرّياً . فبلغ ذلك القاهر - بلغه طريف اليشكري - فسمى في القبض عليهم ، فوقع في مخالبه الأمير المظفر مؤنس الخادم ، فأمر بحبسه قبل أن يراه والاحتياط على دوره وأملاكه - وكانت فيه عجلة وجراءة وطيش وهوج وخرق شديد - وجعل في منزله - أمير الأمراء ورياسة الجيش - طريفاً اليشكري ، وقد كان أحد الأعداء لمؤنس الخادم قبل ذلك . وقبض على بليق ، واختفى ولده على بن بليق ، وهرب الوزير بن مقله فاستوزر مكانه أبا جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله ، في مستهل شعبان ، وخلع عليه وأمر بتحريق دار ابن مقله ، ووقع النهب ببغداد ، وهاجت الفتنة ، وأمر

القاهر بأن يجعل أبو أحمد المكتفي بين خائطين ويسد عليه بالأجر والكس ، وهو حي ، فأت . وأرسل منادى على المختفين : إن من أخفام قتل وخربت داره . فوقع بعلى بن بليق فذبح بين يديه كما تذبح الشاة ، فأخذ رأسه في طست ودخل به القاهر على أبيه بليق بنفسه ، فوضع رأس ابنه بين يديه ، فلما رآه بكى وأخذ يقبله ويترشفه ، فأمر بذبحه أيضاً فذبح له ثم أخذ الرأسين في طستين فدخل بهما على مؤنس الخلام ، فلما رآهما تشهد ولعن قاتلهما ، فقال القاهر : جروا برجل الكلب ، فأخذ فذبح أيضاً وأخذ رأسه فوضع في طست وطيف بالرؤس في بغداد ، ونودي عليهم : هذا جزاء من يخون الامام ويسعى في الدولة فساداً . ثم أعيدت الرؤس إلى خزائن السلاح . وفي ذى القعدة منها قبض القاهر على الوزير أبي جعفر محمد بن القاسم وسجنه ، وكان مريضاً بالقولنج ، فبقي ثمانية عشر يوماً ومات وكانت وزارته ثلاثة أشهر واثني عشر يوماً . واستوزر مكانه أبا العباس أحمد بن عبد الله بن سليمان الخصيبي ، ثم قبض على طريف اليشكري الذي تعاون على مؤنس وابن بليق وسجنه ، ولهذا قيل : من أعان ظالماً سلطه الله عليه . فلم يزل اليشكري في الحبس حتى خلع القاهر . وفيها جاء الخبر بموت العامل بديار مصر ، وأن ابنه محمداً قد قام مقامه فيها ، وسارت الخلع إليه من القاهر بتنفيذ الولاية واستقراره .

ابتداء أمر بني بويه وظهور دولتهم

وم ثلاثة إخوة : عماد الدولة أبو الحسن علي ، وركن الدولة أبو علي الحسن ، ومعر الدولة أبو الحسين أحمد أولاد أبي شجاع بويه بن قباخسر وبن تمام بن كوهي بن شير زيل الأصغر بن شير كيد بن شير زيل الأكبر بن شيران شاه بن شيرويه بن سيسان شاه بن سيس بن فيروز بن شير زيل بن سيسان بن بهرام جور الملك بن يزدجرد الملك بن سابور الملك بن سابور ذي الاكتاف الفارسي . كذا نسبهم الأمير أبو نصر بن ماكولا في كتابه . وإنما قيل لهم الديلم لأنهم جاؤوا الديلم ، وكانوا بين أظهرهم مدة ، وقد كان أبوهم أبو شجاع بويه فقيراً مدقماً ، يصطاد السمك ويحتطب بنوه الحطب على رؤسهم ، وقد ماتت امرأته وخلفت له هؤلاء الأولاد الثلاثة ، فحزن عليها وعليهم ، فبينما هو يوماً عند بغض أصحابه وهو شيريار بن رستم الديلمي ، إذ مر منجم فاستدعاه فقال له : إني رأيت مناما غريباً أحب أن تفسره لي : رأيت كأني أبول نخرج من ذكرى نار عظيمة حتى كادت تبلغ عنان السماء ثم انفرقت ثلاث شُعب ثم انتشرت كل شعبة حتى صارت شعبا كثيرة ، فأضاءت الدنيا بتلك النار ، ورأيت البلاد والعباد قد خضعت لهذه النار . فقال له المنجم : هذا منام عظيم لا أفسره لك إلا بجمال جزيل . فقال : والله لا شيء عندي أعطيك ، ولا أملك إلا فرسي هذه . فقال : هذا يدل على أنه يملك من صلبك ثلاثة ملوك ، ثم يكون من سلالة كل واحد منهم ملوك عدة . فقال له : ويحك أنسخربني ؟ وأمر بنييه فصنعوه ثم أعطاه عشرة دراهم . فقال لهم المنجم : اذكروا هذا إذا قدمت عليكم

وأنتهم ملوك، وخرج وتركهم. وهذا من أعجب الأشياء، وذلك أن هؤلاء الأخوة الثلاثة كانوا عند ملك يقال له «ما كان بن كاني» في بلاد طبرستان، فتسلط عليه مرداويج فضعف ما كان، فتشاوروا في مفارقتة حتى يكون من أمره ما يكون، فخرجوا عنه ومعهم جماعة من الأصراء، فصاروا إلى مرداويج فأكرمهم واستعملهم على الأعمال في البلدان، فأعطى عماد الدولة على يويه نيابة الكرخ، فأحسن فيها السيرة والتف عليه الناس وأحبوه، فحسده مرداويج وبعث إليه بعزله عنها، ويستدعيه إليه فامتنع من القدوم عليه، وصار إلى أصبهان فخاربه فائتبا فهزمه عماد الدولة هزيمة منكرة، واستولى على أصبهان. وإنما كان معه سبعمائة فارس، فقهر بها عشرة آلاف فارس، وعظم في أعين الناس. فلما بلغ ذلك مرداويج قلق منه، فأرسل إليه جيشاً فأخرجوه من أصبهان، فقصد أذربيجان فأخذها من فائتها وحصل له من الأموال شيء كثير جداً، ثم أخذ بلدانا كثيرة، واشتهر أمره وبعد صيته وحسنت سيرته. فقصدته الناس محبة وتعظيماً، فاجتمع إليه من الجند خلق كثير وجم غفير، فلم يزل يترقى في مصاقي الدنيا حتى آل به وبأخويه الحال إلى أن ملكوا بغداد من أيدي الخلفاء العباسيين، وصار لهم فيها القطع والوصل، والولاية والعزل، وإليهم تيجي الأموال، ويرجع إليهم في سائر الأمور والأحوال، على ما سندر ذلك مبسوطاً والله المستعان :

وفيهما توفي من الأعيان أحمد بن محمد بن سلامه

ابن سلمة بن عبد الملك أبو جعفر الطحاوي، نسبة إلى قرية بصعيد مصر، الفقيه الحنفي صاحب المصنفات المفيدة، والفوائد النزيرة: وهو أحد الثقات الأثبات، والحفاظ الجهابذة، وطحا بلدة بدير مصر. وهو ابن أخت المزني. توفي في مستهل ذي القعدة منها عن ثنتين وثمانين سنة وذكر أبو سعيد السمعاني أنه ولد في سنة تسع وعشرين ومائتين، فلي هذا يكون قد جاوز التسعين والله أعلم. وذكر ابن خلكان في الوفيات أن سبب انتقاله إلى مذهب أبي حنيفة ورجوعه عن مذهب خاله المزني، أن خاله قال له يوماً: والله لا يجيئك منك شيء. فغضب وتركه واشتغل على أبي جعفر بن أبي عمران الحنفي، حتى برع وفاق أهل زمانه، وصنف كتباً كثيرة. منها أحكام القرآن، واختلاف العلماء. ومعاني الآثار، والتاريخ الكبير. وله في الشروط كتاب، وكان ياردا فيها. وقد كتب للقاضي أبي عبد الله محمد بن عبد الله وعدله القاضي أبو عبيد بن حريويه، وكان يقول: رحم الله المزني، لو كان حياً لكفر عن يمينه. توفي في مستهل ذي القعدة كما تقدم. ودفن بالقرافة وقبره مشهور بها رحمه الله. وقد ترجمه ابن عساكر وذكر أنه قد قدم دمشق سنة ثمان وستين ومائتين، وأخذ الفقه عن قاضيهما أبي حازم.

أحمد بن محمد بن موسى بن النضر

ابن حكيم بن علي بن زربي أبو بكر المعروف بابن أبي حامد صاحب بيت المال. مع عباسا الدورى

وخلقا، وعنه الدارقطني وغيره . وكان تقه صدوقا ، جوادا ممدحا ، اتفق في أيامه أن رجلا من اهل العلم كانت له جارية يحبها حباً شديداً ، فركبته ديون اقتضت بيع تلك الجارية في الدين ، فلما أن قبض ثمنها ندم ندامة شديدة على فراقها ، وبقي متحيراً في أمره ، ثم باعها الذي اشتراها فوصلت إلى ابن أبي حامد هذا ، وهو صاحب بيت المال ، فتشفع صاحبها الأول - الذي باعها في الدين - ببعض أصحاب ابن أبي حامد في أن يردها إليه بثمنها ، وذكر له أنه يحبها ، وأنه من أهل العلم ، وإنما باعها في دين ركبته لم يجد له ولاء . فلما قال له ذلك لم يكن عند ابن أبي حامد شعور بما ذكر له من أمر الجارية ، وذلك أن امرأته كانت اشتريتها له ولم تعلمه بمد بأمرها حتى نحل من استبرائها ، وكان ذلك اليوم آخر الاستبراء ، فألبستها الحلى والمصاغ وصنعها له وهياتها ، حتى صارت كأنها فلقة قر ، وكانت حسناء ، فحين شفع صاحبها فيها وذكر أمرها بهت لعدم علمه بها . ثم دخل على أهله يستكشف خبرها من امرأته ، فاذا بها قد هيئت له ، فلما رآها على تلك الصفة فرح فرحاً شديداً إذ وجدها كذلك من أجل سيدها الأول ، الذي تشفع فيه صاحبه . فأخرجها معه وهو يظهر السرور ، وامرأته تظن أنه إنما أخذها ليطأها ، فأتى بها إلى ذلك الرجل بحليها وزينتها ، فقال له : هذه جاريته ؟ فلما رآها على تلك الصفة في ذلك الحلى والزينة مع الحسن الباهر اضطرب كلامه واختلط في عقله مما رأى من حسن منظرها وهيئتها . فقال : نعم . فقال : خذها بارك الله لك فيها . ففرح الفتى بها فرحاً شديداً . وقال سيدي تأمر بمن يحمل ثمنها إليك ؟ فقال : لا حاجة لنا بثمنها ، وأنت في حل منه أنفقته عليك وعليها ، فأتى أخشى أن تفقر فتبيعها لمن لا يردها عليك . فقال : يا سيدي وهذا الحلى والمصاغ الذي عليها ؟ فقال : هذا شيء وهبناه لها لا نرجع فيه ولا يعود إلينا أبداً ، ففدا له واشتد فرحه بها جداً وأخذها وذهب . فلما أراد أن يودع ابن أبي حامد قال ابن أبي حامد للجارية : أما أحب إليك نحن أوسيدك هذا ؟ قالت : أما أنتم قد أحسنتم إلي وأعنتموني فجزاكم الله خيراً ، وأما سيدي هذا فلو أنى ملكت منه ممالك منى لم أبه بالأموال الجزيلة ولا فرطت فيه أبداً . فاستحسن الحاضرون كلامها وأعجبهم ذلك من قولها ، مع صغر سننها .

شغب أم امير المؤمنين المقتدر بالله الملقبة بالسيدة

كان دخلها من أملاكها في كل سنة ألف ألف دينار ، فكانت تنصدق بأكثر ذلك على الجميع في أشربة وأزواد وأطباء يكونون معهم ، وفي تسهيل الطرقات والموارد . وكانت في غاية الحشمة والرياسة ونفوذ الكلمة أيام ولدها ، فلما قتل كانت مريضة فزادها قتله مرضاً إلى مرضها ، ولما استقر أمر القاهر في الخلافة وهو ابن زوجها المعتضد وأخو ابنها المقتدر ، وقد كانت حاضته حين توفيت أمه وخلصته من ابنها لما أخذت البيعة بالخلافة له ثم رجع ابنها إلى الخلافة ، فشغمت في القاهر وأخذته إلى عندها ،

فكانت تكرمه وتشترى له الجوارى ، فلما قتل ابنها وتولى مكانه طلبها وهي مريضة فعاقبها عقوبة عظيمة جداً ، حتى كان يعلقها برجليها ورأسها منكوس ، فربما بالت فيسيل البول على وجهها ليقررها على الأموال فلم يجد لها شيئاً سوى ثيابها ومصاغها وحليها في صناديقها . قيمة ذلك مائة ألف دينار ، وفلاّتون ألف دينار ، وكان لها غير ذلك أملاك أمر يبيعها وأنى بالشهود ليشهدوا عليها بالتوكيل في بيعها ، فامتنع الشهود من الشهادة حتى ينظروا إليها ويحلوها ، فرغ السرباذن الخليفة . فقالوا لها : أنت شغب جارية المعتضد أم جعفر المقتدر ؟ فبكت بكاء طويلاً ثم قالت : نعم ، فكتبوا حليتها عجوز سمراء اللون دقيقة الجبين . وبكى الشهود وتفكروا كيف يتقلب الزمان بأهله ، وتنقل الحدائق وأن الدنيا دار بلاء لا بقاء فيها . رجوها بخوفها ، ولا يسلم طلوعها من كسوفها ، من ركن إليها أحرقه بنارها . ولم يذكر القاهر شيئاً من إحسانها إليه رحمه الله وعفا عنها . توفيت في جمادى الأولى من هذه السنة ، ودفنت بالرصافة .

عبد السلام بن محمد

ابن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن أبان ، مولى عثمان بن عفان ، وهو أبو هاشم ابن أبي علي الجبائي المتكلم ابن المتكلم ، المعتزلي بن المعتزلي ، وإليه تنسب الطائفة الهاشمية من المعتزلة ، وله مصنفات في الاعتزال كما لأبيه من قبله ، مولده سنة سبع وأربعين ومائتين ، توفى في شعبان منها . قال ابن خلكان : وكان له ابن يقال له أبو علي ، دخل يوماً على صاحب بن عباد فأكرمه واحترمه وسأله عن شيء من المسائل فقال : لا أعرف نصف العلم . فقال : صدقت وسبقك أبوك إلى الجهل بالنصف الآخر .

أحمد بن الحسن بن دريد بن عتاهيه

أبو بكر بن دريد الأزدي اللغوي النحوي الشاعر صاحب المقصورة ، ولد بالبصرة في سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، وتنقل في البلاد لطلب العلم والأدب ، وكان أبوه من ذوى اليسار ، وقدم بغداد وقد أسن فأقام بها إلى أن توفى في هذه السنة . روى عن عبد الرحمن بن أخى الأصمعي ، وأبي حاتم والريثي . وعنه أبو سعيد السيرافي ، وأبو بكر بن شاذان ، وأبو عبيد الله بن المرزبان وغيرهم . ويقال كان أعلم من شعر من العلماء . وقد كان منتهكاً في الشراب منهمكاً فيه . قال أبو منصور الأزهري : دخلت عليه فوجدته سكران فلم أعد إليه . وسئل عنه الدارقطني فقال : تكلموا فيه . وقال ابن شاهين : كنا ندخل عليه فنستحي مما نراه من العيدين المعلقة وآلات اللهو والشراب المصفي وقد جاوز التسعين وقارب المائة . توفى يوم الأربعاء لثنتي عشرة بقية من شعبان . وفي هذا اليوم توفى أبو هاشم ابن أبي علي الجبائي المعتزلي ، فصلى عليهما معا ، ودفنا في مقبرة الخزران . فقال الناس : مات

اليوم عالم اللغة ، وعالم الكلام . وكان ذلك يوما مطيرا . ومن مصنفات ابن دريد الجهرة في اللغة نحو عشر مجلدات . وكتاب المطر ، والمقصورة ، والقصيدة الأخرى في المقصور والممدود ، وغير ذلك سألح الله .

ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين وثلثمائة

فيها قصد ملك الروم ملطية في خمسين ألفا لحاصرهم ثم أعطاهم الأمان حتى تمكن منهم ، فقتل منهم خلقا كثيرا وأسر مالا يحصون كثرة ، فأنشأ الله وإنا إليه راجعون وفيها وردت الأخبار أن مرداويج قد تسلم أصفهان وانتزعها من علي بن بويه ، وأن علي بن بويه توجه إلى أرتجان فأخذها ، وقد أرسل ابن بويه إلى الخليفة بالطاعة والمعونة ، وإن أمكن أن يقبل العتبة الشريفة ويحضر بين يدي الخليفة إن رسم ، ويذهب إلى شيراز فيكون مع ابن ياقوت . ثم اتفق الحال بعد ذلك أن صار إلى شيراز وأخذها من نائبها ابن ياقوت بعد قتال عظيم ، فخر فيه ابن بويه بابن ياقوت وأصحابه ، فقتل منهم خلقا وأسر جماعة ، فلما تمكن أطلقهم وأحسن إليهم وخلع عليهم ، وعدل في الناس . وكانت معه أموال كثيرة قد استفادها من أصفهان والكرخ وهمدان وغيرها . وكان كريما جوادا معطيا للجيوش الذين قد التفوا عليه ، ثم إنه أملق في بعض الأحيان وهو بشيراز ، وطالبه الجند بأرزاقهم وخاف أن ينحل نظام أمره وملسكه ، فاستلقى على قفاه يوما مفكرا في أمره ، وإذا حية قد خرجت من شق في سقف المكان الذي هو فيه ودخلت في آخر ، فأمر بنزع تلك السقوف فوجد هناك مكانا فيه شيء كثير من الذهب ، نحو من خمسمائة ألف دينار . فأنفق في جيشه ما أراد ، وبقي عنده شيء كثير . وركب ذات يوم يتفرج في جوانب البلد وينظر إلى ما بنته الأوائل ، ويتعظ بمن كان فيه قبله ، فأنحسفت الأرض من تحت قوائم فرسه ، فأمر فحفر هناك فوجد من الأموال شيئا كثيرا أيضا . واستعمل عند رجل خياط قماشا ليلبسه فاستبطأه فأمر باحضاره ، فلما وقف بين يديه تهدهد - وكان الخياط أصم لا يسمع جيدا فقال : والله أيها الملك مالا بن ياقوت عندي سوى اثنا عشر صندوقا لا أدري ما فيها . فأمر باحضارها فاذا فيها أموال عظيمة تقارب ثلثمائة ألف دينار ، وأطلع على ودائع كانت ليعقوب بن الليث ، فيها من الأموال مالا يحصى ولا يوصف كثرة ، أقوى أمره وعظم سلطانه جدا . وهذا كله من الأمور المقدرة لما يريد الله بهم من السعادة الدنيوية ، بعد الجوع والقلة [وربك يخلق ما يشاء ويختار] وكتب إلى الرازي وزيره ابن مقله أن يقاطع على ما قبله من البلاد على ألف ألف في كل سنة ، فأجابه الرازي إلى ذلك ، وبعث إليه بالخلع والقواء وأبته الملك . وفيها قتل القاهر أميرين كبيرين ، وهما إسحاق بن إسماعيل التوبختي ، وهو الذي كان قد أشار على الأمراء بخلافة القاهر . وأبا السرايا بن حمدان أصغر ولد أبيه ، وكان في نفس القاهر منهما بسبب أنهما زائدا من قبل أن يلى الخلافة في جارتين مغنيتين . فاستدعاهما إلى المسامرة فطعنيا وحضرا ، فأمر بالقائهما في

جب هنالك فتضرعا إليه فلم يرحمهما ، بل ألقيا فيها وطم عليهما .
ذكر خلع القاهر وسمل عينييه وعذابه

وكان سبب ذلك أن الوزير علي بن مقلة كان قد هرب حين قبض على مؤنس كما تقدم ، فاخفى في داره ، وكان يرسل الجند ويكاتبهم ويفريهم بالقاهر ، ويخوفهم سطوته وإقداه وسرعة بطشه ، ويخبرهم بأن القاهر قد أعد لأكابر الأمراء أما كن في دار الخلافة يسجنهم فيها ، ومهالك يلقيهم فيها ، كما فعل بفلان وفلان . فبهيجهم ذلك على القبض على القاهر ، فاجتمعوا وأجمعوا رأيهم على مناجزته في هذه الساعة ، فركبوا مع الأمير المعروف بسبا ، وقصدوا دار الخلافة فأحاطوا بها ، ثم هجموا عليه من سائر أبوابها وهو مخمور ، فاخفى في سطح حمام فظهروا عليه فقبضوا عليه وحبسوه في مكان طريف اليشكري ، وأخرجوا طريفا من السجن ، وخرج الوزير الخصبي مستترا في زى امرأة ، فذهب . واضطربت بغداد ونهبت ، وذلك يوم السبت لثلاث خلون من جمادى الأولى فيها ، في الشهر الذي مائت فيه شغب . فلم يكن بين موتها والقبض عليه وسمل عينييه وعذابه بأنواع العقوبات إلا مقدار سنة واحدة ، وانتقم الله منه . ثم أمر وأباحضاره ، فلما حضر سملوا عينييه حتى سالتا على خديه ، وارئكب منه أمر عظيم لم يسمع مثله في الاسلام ، ثم أرسلوه . وكان قارة يحبس وقارة يخلى سبيله . وقد تأخر موته إلى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة . وافترق حتى قام يوما بجامع المنصور فسأل الناس فأعطاه رجل خمسمائة دينار . ويقال إنما أراد بسؤاله التشفيع عليهم . وسند كر ترجمته إذا ذكرنا وفاته

خلافة الرازي بالله أبي العباس محمد بن المقتدر بالله

لما خلمت الجند القاهر ومملوا عينييه أحضروا أبا العباس محمد بن المقتدر بالله فبايعوه بالخلافة ولقبوه الرازي بالله . وقد أشار أبو بكر الصولي بأن يلقب بالمرضى بالله فلم يقبلوا . وذلك يوم الأربعاء لست خلون من جمادى الأولى منها . وجاؤا بالقاهر وهو أعمى قد سملت عيناه فأوقف بين يديه فسلم عليه بالخلافة وسلمها إليه ، فقام الرازي بأعبائها ، وكان من خيار الخلفاء على ما سند كره . وأمر بأحضار أبي علي بن مقلة فولاه الوزارة ، وجعل علي بن عيسى ناظراً معه ، وأطلق كل من كان في حبس القاهر ، واستدعى عيسى طبيب القاهر فصادره بمائتي ألف دينار ، وأسلم منه الوديعة التي كان القاهر أودعه إياها ، وكانت جملة مستكثرة من الذهب والفضة والجواهر النفيسة . وفيها عظم أمر مرداويج بأصبهان وتحدث الناس أنه يريد أخذ بغداد ، وأنه ممالى لصاحب البحر بن أمير القرامطة ، وقد اتفقا على رد الدولة من العرب إلى المعجم ، وأساء السيرة في رعيته ، لا سبا في خواصه . فماتوا عليه فقتلوه ، وكان القائم بأعباء قتله أخص مماليكه وهو يحكم بيض الله وجهه ، ويحكم هذا هو الذي استنقذ الحجر الأسود من أيدي القرامطة حتى رده ، اشتراه منهم بمخمسين ألف دينار . ولما قتل الأمير يحكم مرداويج

عظم أمر على بن بويه ، وارتفع قدره بين الناس ، وصياني ما آل إليه حاله . ولما خلع القاهر وولى الراضى ، طمع هارون بن عريب فى الخلافة ، لكونه ابن خال المقتدر ، وكان نائباً على ماء والكوفة والدينور وما سبندان ، فدعا إلى نفسه واتبعه خلق كثير من الجند والأمرأ ، وجبى الأموال واستفحل أمره ، وقويت شوكته ، وقصد بغداد فخرج إليه محمد بن ياقوت رأس الحجة بجميع جند بغداد ، فقتلوا فخرج فى بعض الأيام هارون بن عريب بتقصيد لعله يعمل حيلة فى أسر محمد بن ياقوت فتنظر به فرسه فألقاه فى نهر ، فضر به غلامه حتى قتله وأخذ رأسه حتى جاء به إلى محمد بن ياقوت ، واتهم أصحابه ورجع ابن ياقوت فدخل بغداد ورأس هارون بن عريب يحمل على رمح ، وفرح الناس بذلك ، وكان يوماً مشهوداً .

وفىها ظهر ببغداد رجل يعرف بأبى جعفر محمد بن على الشلمغانى ، ويقال له ابن العرافة ، فذكروا عنه أنه يدعى ما كان يدعى الحلاج من الآلهية ، وكانوا قد قبضوا عليه فى دولة المقتدر عند حامد بن العباس ، واتهم بأنه يقول بالتناسخ فأنكر ذلك . ولما كانت هذه المرة أحضره الراضى وادعى عليه بما كان ذكر عنه فأنكر ثم أقر بأشياء ، فأقضى قوم أن دمه حلال إلا أن يتوب من هذه المقالة ، فأبى أن يتوب ، فضرب ثمانين سوطاً ، ثم ضربت عنقه وألحق بالحلاج ، وقتل معه صاحبه ابن أبى عون لعنه الله . وكان هذا اللعين من جملة من اتبعه وصدقته فيما يزعمه من الكفر . وقد بسط ابن الأثير فى كامله مذهب هؤلاء الكفرة بسطاً جيداً ، وشبه مذهبهم بمذهب النصيرية . وادعى رجل آخر ببلاد الشام النبوة وأظهر الخاريق وأشياء كثيرة من الحيل ، فجاءته الجيوش فقاتلوه ، وانطفأ أمره .

وفاة المهدي صاحب إفريقية

وفىها كان موت المهدي صاحب إفريقية أول خلفاء الفاطميين الادعياء الكذبة ، وهو أبو محمد عبيد الله المدعى أنه علوى ، وتلقب بالمهدي ، وبنى المهدي ومات بها عن ثلاث وستين سنة ، وكانت ولايته - منذ دخل رقادة وادعى الإمامة - أربعاً وعشرين سنة وشهراً وعشرين يوماً . وقد كان شهماً شجاعاً ، ظفر بجماعة ممن خالفه وناولاه وقتله وعاداه ، فلما مات قام بأمر الخلافة من بعده ولده أبو القاسم الملقب بالخليفة القائم بأمر الله . وحين توفى أبوه كنم موته سنة حتى دبر ما أراد من الأمور ، ثم أظهر ذلك وعزاه الناس فيه . وقد كان كآبيه شهماً شجاعاً : فتح البلاد وأرسل السرايا إلى بلاد الروم ، ورام أخذ الديار المصرية فلم يتفق له ذلك ، وإنما أخذ الديار المصرية ابن ابنه المعز الفاطمى باني القاهرة المعزية كما سنده كره إن شاء الله .

قال ابن خلكان فى الوفيات : وقد اختلف فى نسب المهدي هذا اختلافاً كثيراً جداً ، فقال صاحب تاريخ القير وان : هو عبيد الله بن الحسن بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على

ابن الحسين بن علي بن أبي طالب . وقال غيره : هو عبيد الله بن التقي وهو الحسين بن الوفي بن أحمد بن الرضى ، وهو عبد الله هذا ، وهو ابن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق . وقيل غير ذلك فى نسبه . قال ابن خلكان : والمحققون ينكرون دعواه فى النسب . قلت : قد كتب غير واحد من الأئمة منهم الشيخ أبو حامد الاسفرايينى والقاضى الباقلانى ، والقندورى ، أن هؤلاء أديعاء ليس لهم نسب صحيح فيما يزعمونه ، وأن والد عبيد الله المهدي هذا كان يهوديا صابغا بسلمية ، وقيل كان اسمه سعد ، وإنما لقب بعبيد الله زوج أمه الحسين بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن ميمون القداح ، وسمى القداح لأنه كان كحالاً يقدح الديون . وكان الذى وطأ له الأمر بتلك البلاد أبو عبد الله الشيعى كما قدمنا ذلك ، ثم استدعاه فلما قدم عليه من بلاد المشرق وقع فى يد صاحب سجنه فسجنه ، فلم يزل الشيعى يحتال له حتى استنقذه من يده وسلم إليه الأمر ، ثم ندم الشيعى على تسليمه الأمر وأراد قتله ، ففطن عبيد الله لما أراد به ، فأرسل إلى الشيعى من قتله وقتل أخاه معه . ويقال إن الشيعى لما دخل السجن الذى قد حبس فيه عبيد الله هذا وجد صاحب سجنه قد قتله ، ووجد فى السجن رجلاً مجهولاً محبوساً فأخرجه إلى الناس ، لأنه كان قد أخبر الناس أن المهدي كان محبوساً فى سجنه وأنه إنما يقاتل عليه ، فقال للناس : هذا هو المهدي . وكان قد أوصاه أن لا يتكلم إلا بما يأمره به وإلا قتله . فراج أمره . فهذه قصته . وهؤلاء من سلالة الله أعلم . وكان مولد المهدي هذا فى سنة ستين ومائتين ، وقيل قبلها ، وقيل بعدها ، بسلمية ، وقيل بالكوفة والله أعلم . وأول مادعى له على منابر رقادة والقيروان يوم الجمعة لسبع بقين من ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين ، بعد رجوعه من سجنه ، وكان ظهوره بها فى ذى الحجة من السنة الماضية - سنة ست وتسعين ومائتين - فلما ظهر زالت دولة بني العباس عن تلك الناحية من هذا الحين إلى أن ملك العاضد فى سنة سبع وستين وخمسمائة . توفى بالمدينة المهدية التى بناها فى أيامه للنصف من ربيع الأول منها ، وقد جاوز الستين على المشهور ، وسيفصل الله بين الأمر والمأمور يوم البعث والنشور .

وفى من الأعيان أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى قاضى مصر . حدث عن أبيه بكتبه المشهورة ، وتوفى وهو قاض بالديار المصرية فى ربيع الأول منها .

حمد بن أحمد بن القاسم أبو علي الروذباري

وقيل اسمه أحمد بن محمد ، ويقال الحسين بن المهام ، والصحيح الأول . أصله من بغداد وسكن مصر ، وكان من أبناء الرؤساء والوزراء والكتبة ، ومحب الجنيد وسمع الحديث وحفظ منه كثيراً ، وتفقه بأبراهيم الحاربي . وأخذ النحو عن ثعلب ، وكان كثير الصدقة والبر للفقراء ، وكان إذا أعطى الفقير شيئاً جعله فى كفه تحت يد الفقير ، ثم يتناول الفقير ، يريد أن لا تكون يد الفقير تحت يده .

[قال أبو نعيم : سئل أبو علي الروذباري عن يسمع الملامى ويقول إنه وصل إلى منزلة لا يؤثر فيه اختلاف الأحوال . فقال : نعم وصل ، ولكن إلى سقر . وقال : الإشارة الابانة ، لما تضمنه الوجد من المشار إليه لا غير ، وفي الحقيقة أن الإشارة تصححها العلل ، والعلل بعيدة من غير الحقائق . وقال : من الاغترار أن تسمى فيحسن إليك ، فترك الابانة والتوبة توهمها أنك تسامح في المفوات ، وترى أن ذلك من بسط الحق لك . وقال تشوقت القلوب إلى مشاهدة ذات الحق فألقيت إليها الأسماء ، فركنت إليها مشغوفة بها عن الذات إلى أو ان التجلى ، فذلك قوله [والله الأسماء الحسنی فادعوه بها] فوقفوا معها عن إدراك الحقائق ، فأظهر الأسماء وأبداها للخلق ، لتسكين شوق المحبين إليه ، وتأنيس قلوب العارفين به . وقال : لا رضى لمن لا يصبر ، ولا كمال لمن لا يشكر . وبالله وصل العارفون إلى محبته وشكروه على نعمته . وقال : إن المشتاقين إلى الله يجهدون حلاوة الشوق عند ورود المكاشف لهم عن روح الوصال إلى قر به أحلى من الشهيد . وقال : من رزق ثلاثة أشياء فقد سلم من الآفات : بطن جائع معه قلب قانع ، وقدر دائم معه زهد حاضر ، وصبر كامل معه قناعة دائمة . وقال : في اكتساب الدنيا مذلة النفوس ، وفي اكتساب الآخرة عزها ، فيا عجبا لمن يختار المذلة في طلب ما يفنى على العز في طلب ما يبقى | ^(١) ومن شعره

لومضى الكلُّ مني لم يكنْ عَجَبًا * وإنما عَجَبِي في البعضِ كيفَ بقي
أدركَ بقيةَ روحٍ منك قد تَلَفْتُ * قبلَ الفراقِ فهذا آخرُ الرُّمُقِ

محمد بن إسماعيل

المعروف بخير النساج أبو الحسن الصوفي ، من كبار المشايخ ذوى الأحوال الصالحة ، والكرامات المشهورة . أدرك سرى السقطى وغيره من مشايخ القوم ، وعاش مائة وعشرين سنة . ولما حضرته الوفاة نظر إلى زاوية البيت فقال : قف رحمك الله ، فأنك عبد مأمور وأنا عبد مأمور ، وما أمرت به لا يفوت وما أمرت به يفوت . ثم قام وتوضأ وصلى وتمدد ومات رحمه الله . وقد رآه بعضهم في المنام فقال له : ما فعل الله بك ؟ فقال استرحنا من دنيا كم الوخيمة .

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة

فيها أحضر ابن شنبوذ المقرئ فأنكر عليه جماعة من الفقهاء والقراء حر وفاقا انفرادها فاعترف ببعضها وأنكر بعضها ، فاستتيب من ذلك واستكتب خطه بالرجوع عما نقم عليه ، وضرب سبع درر بأشارة الوزير أبي علي بن مقلة ، ونفى إلى البصرة . فدعا على الوزير أن تقطع يده ويشقت شمله ، فكان ذلك عما قريب . وفي جمادى الآخرة نادى ابن الحرسى صاحب الشرطة في الجانبين من بغداد

أن لا يجتمع اثنان من أصحاب أبي محمد البربهاري الواعظ الحنبلي . وحبس من أصحابه جماعة ، واستتر ابن البربهاري فلم يظهر مدة . قال ابن الجوزي في المنتظم : وفي شهر أيار تكاثفت الفيوم واشتد الحر جدا ، فلما كان آخر يوم منه - وهو الخامس والعشرين من جمادى الآخرة منها - هاجت ريح شديدة جدا وأظلمت الأرض واسودت إلى بعد العصر ، ثم خفت ثم عادت إلى بعد عشاء الآخرة . وفيها استبطأ الأجناد أرزاقهم فقصدوا دار الوزير أبي علي بن مقلة فنقبوها وأخذوا ما فيها ووقع حريق عظيم في طريق الموازين ، فاحترق للناس شيء كثير ، فعوض عليهم الراضى بعض ما كان ذهب لهم . وفي رمضان اجتمع جماعة من الأمراء على بيعة جعفر بن المكنفي ، فظهر الوزير على أمرهم فحبس جعفراً ونهبت داره ، وحبس جماعة ممن كان بإيمه ، وانطلقت ناره . وخرج الحجاج في غفارة الأمير لؤلؤ فاعترضهم أبوطاهر الترمطي فقتل أكثرهم ورجع من انهزم منهم إلى بغداد ، وبطل الحج في هذه السنة من طريق العراق . قال ابن الجوزي : وفيها تساقطت كواكب كثيرة ببغداد والكوفة على صورة لم ير مثلاً ، ولا ما يقاربها ، وغلا السعر في هذه السنة حتى بيع الكر من الحنطة بمائة وعشرين ديناراً . وفيها على الصحيح كان مقتل مرداويج بن زياد الديلمي ، وكان قبعه الله سيء السيرة والسريرة ، يزعم أن روح سليمان بن داود حلت فيه ، وله سرير من ذهب يجلس عليه والأتراك بين يديه ، ويزعم أنهم الجن الذين سخروا لسليمان بن داود ، وكان يسمى المعاملة لجنده ويحتقرهم غاية الاحتقار ، فما زال ذلك دأبه حتى أمكنهم الله منه فقتلوه شر قتلة في حمام ، وكان الذي ماله على قتله غلامه بجكم التركي ، وكان ركن الدولة بن بويه رهينة عنده فأطلق لما قتل ، فذهب إلى أخيه عماد الدولة ، وذهبت طائفة من الأتراك معه إلى أخيه ، والتفت طائفة منهم على بجكم فسار بهم إلى بغداد باذن الخليفة له في ذلك ، ثم صرفوا إلى البصرة فكانوا بها . وأما الديلم فانهم بعثوا إلى أخى مرداويج وهو وشمكير ، فلما قدم عليهم تلقوه إلى أثناء الطريق حفاة مشاة فملكوه عليهم لثلاثين ملكهم ، فانتدب إلى محاربته الملك السعيد نصر بن أحمد الساماني نائب خراسان وما وراء النهر ، وملواها من تلك البلاد والأقاليم ، فانتزع منه بلدانا هائلة . وفيها بعث القائم بأمر الله الفاطمي جيشاً من إفريقية في البحر إلى ناحية الفرنج فافتتحوا مدينة جنوه وغنموا غنائم كثيرة وثروة . ورجعوا سالمين غانمين . وفيها بعث عماد الدولة إلى أصبهان فاستولى عليها وعلى بلاد الجبل واتسعت مملكته جداً . وفيها كان غلاء شديد بخراسان ، ووقع بها فناء كثير ، بحيث كان يهيم أمر دفن الموتى . وفيها قتل ناصر الدولة أبو الحسن بن حمدان نائب الموصل عمه أبا العلاء سعيد بن حمدان لأنه أراد أن ينتزعها منه ، فبعث إليه الخليفة وزيره أبا علي بن مقلة في جيوش ، فهرب منه ناصر الدولة ، فلما طال مقام ابن مقلة بالموصل ولم يقدر على ناصر الدولة رجع إلى بغداد ، فاستقرت

يد ناصر الدولة على الموصل . وبعث به إلى الخليفة أن يضمه تلك الناحية ، فأجيب إلى ذلك ، واستمر الحال على ما كان . وخرج الحجاج فلقبهم القرمطي فقاتلهم وظفر بهم فسألوه الأمان فأمّنهم على أن يرجعوا بغداد فرجعوا ، وتعطل الحج عامهم ذلك أيضاً .
وفيهما توفي من الأعيان نفظويه النحوي

واسمه إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي أبو عبد الله المتكفي المعروف بنفظويه النحوي . له مصنفات فيه ، وقد سمع الحديث وروى عن المشايخ وحدث عنه الثقات ، وكان صدوقاً ، وله أشعار حسنة . وروى الخطيب عن نفظويه أنه مر على بقال فقال له : أيها الشيخ كيف الطريق إلى درب الراسين - يعني درب الرواسين - فالتفت البقال إلى جاره فقال له : قبح الله غلامي أبطأ على بالسلق ، ولو كان عندي لصنعت هذا بحزمة منه . فأنصرف عنه نفظويه ولم يرد عليه . توفي نفظويه في شهر صفر من هذه السنة عن ثلاث وثمانين سنة وصلى عليه البربري رئيس الحنابلة ، ودفن بمقابر دار الكوفة . وما أنشده أبو علي القالي في الأمالى له :
قلبي أرق عليه من خديكا • وفؤادي أزمى من قوى جفنيكا
لم لا ترق لمن يعتب نفسه • ظلاً ويمطفه هواه عليك

قال ابن خلكان : وفي نفظويه يقول أبو محمد عبد الله بن زيد بن علي بن الحسين الواسطي المتكلم المشهور صاحب الإمامة وإعجاز القرآن وغير ذلك من الكتب • من سره أن لا يرى فاسقاً فليجهد أن لا يرى نفظويه • أحرقه الله بنصف اسمه ، وصير الباقي صراخاً عليه • قال الثعالبي : إنما سمى نفظويه لدمايته . وقال ابن خالويه : لا يعرف من اسمه إبراهيم وكنيته أبو عبد الله سواء .

عبد الله بن عبد الصمد بن المهتدي بالله الهاشمي العباسي

حدث عن بشار بن نصر الحلبي وغيره . وعنه الدارقطني وغيره ، وكان ثقة فاضلاً قصباً شافياً . عبد الملك بن محمد بن عدي أبو نعيم الإستراباذي المحدث الفقيه الشافعي أيضاً ، توفي عن ثلاث وثمانين سنة .

علي بن الفضل بن طاهر بن نصر بن محمد أبو الحسن البلخي ، كان من الجوالين في طلب الحديث ، وكان ثقة حافظاً ، سمع أباهشم الرازي وغيره . وعنه الدارقطني وغيره . محمد بن أحمد بن أسد أبو بكر الحافظ ، ويعرف بابن البستينان ، سمع الزبير بن بكار وغيره ، وعنه الدارقطني وغيره . جاوز الثمانين .

ثم دخلت سنة أربع وعشرين وثلثمائة

فبها جاءت الجند فأحدقوا بدار الخلافة وقالوا : ليخرج إلينا الخليفة الراضي بنفسه فيصل بالناس .

نفرج فعلى بهم وخطبهم . وقبض الفلمان على الوزير ابن مقلة وسألوا من الخليفة أن يستوزر غيره فرد الخيرة إليهم . فاختاروا على بن عيسى فلم يقبل ، وأشار بأخيه عبد الرحمن بن عيسى فاستوزره ، وأحرقت دار ابن مقلة ، وسلم هو إلى عبد الرحمن بن عيسى فضرب ضرباً عنيفاً ، وأخذ خطه بألف ألف دينار ، ثم عجز عبد الرحمن بن عيسى فعزل بعد خمسين يوماً ، وقلد الوزارة أبو جعفر بن القاسم الكرخي ، فصادر على بن عيسى بمائة ألف دينار ، وصادر أخاه عبد الرحمن بن عيسى بسبعين ألف دينار ، ثم عزل بعد ثلاثة أشهر ونصف ، وقلد سليمان بن الحسين ، ثم عزل . بأبي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات ، وذلك في السنة الآتية . وأحرقت داره كما أحرقت دار ابن مقلة في يوم أحرقت تلك فيه ، سنة بينهما واحدة . وهذا كله من تخبيط الأتراك والفلمان . ولما أحرقت دار ابن مقلة في هذه السنة كتب بعض الناس على بعض جدرانها :

أَحْسَنْتَ ظَنكَ بِالْأَيَّامِ إِذْ حَسَنْتَ * وَلَمْ تَخَفْ يَوْمًا يَأْتِي بِهَ الْقَدْرُ
وَسَلَّمْتَكَ الْإِلَهِيَّ فَاغْتَرَّتْ بِهَا * وَعِنْدَ صَفْوِ الْإِلَهِيِّ يَحْدُثُ الْكَدْرُ

وفيهما ضمف أمر الخلافة جداً ، وبعث الراضي إلى محمد بن رائق - وكان بواسط - يدعوه إليه ليوليه إمرة الأمراء ببغداد ، وأمر الخراج والمفل في جميع البلاد والدواوين ، وأمر أن يخطب له على جميع المنابر ، وأنفذ إليه بالخلع . فقدم ابن رائق إلى بغداد على ذلك كله ، ومعه الأمير بجكم التركي غلام مرداويج ، وهو الذي ساعد على قتل مرداويج . واستحوذ ابن رائق على أموال العراق بكاله ، ونقل أموال بيت المال إلى داره ، ولم يبق للوزير تصرف في شيء بالكلية ، ووهى أمر الخلافة جداً ، واستقل نواب الأطراف بالتصرف فيها ، ولم يبق للخليفة حكم في غير بغداد ومعاملاتها . ومع هذا ليس له مع ابن رائق نفوذ في شيء ، ولا تفرد بشيء ، ولا كلمة تطاع ، وإنما يحمّل إليه ابن رائق ما يحتاج إليه من الأموال والتفقات وغيرها . وهكذا صار أمر من جاء بعده من أمراء الأتراك ، كانوا لا يرفعون رأساً بالخليفة ، وأما بقية الأطراف فالبصرة مع ابن رائق هذا ، يولى فيها من شاء . وخوزستان إلى أبي عبد الله البريدي ، وقد غلب ابن ياقوت على ما كان بيده في هذه السنة من مملكة تستر وغيرها واستحوذ على حواصلها وأموالها . وأمر فارس إلى عماد الدولة بن بويه ينازعه في ذلك وشمكير أخو مرداويج وكرمان بيد أبي علي محمد بن إلياس بن اليسع . وبلاد الموصل والجزيرة وديار بكر ومضرووربيعة مع بني حمدان . ومصر والشام في يد محمد بن طنج . وبلاد إفريقية والمغرب في يد القائم بأمر الله ابن المهدي الفاطمي ، وقد تلقب بأمر المؤمنين . والأندلس في يد عبد الرحمن بن محمد ، الملقب بالناصر الأموي . وخراسان وما وراء النهر في يد السعيد نصر بن أحمد الساماني . وطبرستان وجرجان في يد الديلم . والبحرين واليمامة وهجر في يد أبي طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي القرمطي . وفيها وقع

ببغداد غلاء عظيم وفناء كثير بحيث عدم الخبز منها خمسة أيام ، ومات من أهلها خلق كثير ، وأكثر ذلك كان في الضمراء ، وكان الموتى يلقون في الطريق ليس لهم من يقوم بهم ، ويحمل على الجنازة الواحدة الرجلان من الموتى ، وربما وضع بينهم صبي ، وربما حفرت الحفرة الواحدة فتوسع حتى يوضع فيها جماعة . ومات من أهل أصبهان نحو من مائتي ألف إنسان . وفيها وقع حريق بيمان أحرق فيه من السودان ألف ، ومن البيضان خلق كثير ، وكان جملة ما أحرق فيه أربعمائة حمل كافور . وعزل الخليفة أحمد بن كيخسرو عن نيابة الشام ، وأضاف ذلك إلى ابن طنج نائب الديار المصرية . وفيها ولد عضد الدولة أبو شجاع فنا خسرو بن ركن الدولة بن بويه بأصبهان .

وفيها توفي من الأعيان ابن مجاهد المقرئ

أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المقرئ ، أحد أئمة هذا الشأن . حدث عن خلق كثير ، وروى عنه الدارقطني وغيره ، وكان ثقة مأمونا ، سكن الجانب الشرقي من بغداد ، وكان ثعلب يقول : ما بقي في عصرنا أحد أعلم بكتاب الله منه . توفي يوم الأربعاء وأخرج يوم الخميس لعشر بقين من شعبان من هذه السنة . وقد رآه بعضهم في المنام وهو يقرأ فقال له : أمامت ؟ فقال : بلى ولكن كنت أدعو الله عقب كل ختمه أن أكون ممن يقرأ في قبره ، فأنا ممن يقرأ في قبره . رحمه الله .

جحظة الشاعر البرمكي

أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي ، أبو الحسن النديم المعروف بجحظة الشاعر الماهر الأديب الأخباري ، ذو الفنون في العلوم والنوادر الحاضرة ، وكان جيد الفناء . ومن شعره :

قد نادى الدنيا على نفسها * لو كان في العالم من يسمع
كم أمل خيبت آماله * وجامع بددت ما يجمع

وكتب له بعض الملوك رقعة على صير في عمل أطلقه له فلم يحصل له ، فكتب إلى الملك يذكر له ذلك .

إذا كانت صلاتكم رقاعا * تُخطط بالأنامل والأكتف
فلا تُجبر الرقاغ على نفعاً * فذا خطي غفده بألف ألف

ومن شعره يهجو صديقا له وينم عليه ويخله وحرصه فقال :

لنا صاحب من أبرع الناس في البخل * يسمى بفضل ، وهو ليس بندي فضل
دعاني كما يدعو الصديق صديقه * فجت كما يأتي إلى مثله مثلي
فلما جلسنا للقداء رأيت * برى أئمان بعض أعضائه أكل
فيغناظ أحيانا ويشتم عبده * فأعلم أن الغيظ والشم من أجل
أمد يدي سيرا لا كل لقمة * فيلحظني شررا فأعبث بالبقل

إلى أن جنت كفى على جنابة * وذلك أن الجوع أعد مني عقلي
فأهوت بميني نحو رجل دجاجة * فجرت رجلها كما جرت يدي رجلي
ومن قوى شعره قوله

رحلتم فكم من أنة بعد حنة * مبيته للناس حزني عليكم
وقد كنت أعنت الجفون من البكا * فقد ردها في الرق شوقي إليكم
وقد أورده ابن خلكان من شعره الرائق قوله :

قلت لما : بخلت على يقطي * فجودي في المنام لمستهام
قالت لي : وصرت تنام أيضاً * وتطمع أن أزورك في المنام ؟
قال : وإنما لقبه بمحظة عبد الله بن المعتز ، وذلك لسؤ منظره بما فيه . قال بعض من هجاه :
بيت جحظة تسعين جحوظة * من فيل شطرنج ومن سرطان
وارحنا لمناديم نحملا * ألم الميون للنمر الاذان
توفي سنة ست وعشرين وقيل أربع وعشرين وثلثمائة بواسط .

ابن المفلس الفقيه الظاهري

المشهور . له المصنفات المفيدة في مذهبه . أخذ الفقه عن أبي بكر بن داود . وروى عن عبد الله
ابن أحمد بن حنبل ، وعلى بن داود القطري ، وأبي قلابة الرياشي ، وآخرين . وكان ثقة فقيهاً فاضلاً
وهو الذي نشر علم داود في تلك البلاد . توفي بالسكنة .

أبو بكر بن زياد

النيسابوري عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل بن ميمون ، أبو بكر الفقيه الشافعي النيسابوري
مولى أبان بن عثمان ، رحل إلى العراق والشام ومصر ، وسكن بغداد . حدث عن محمد بن يحيى الذهلي
وعباس الدوري ، وخلق . وعنه الدارقطني وغير واحد من الحفاظ . قال الدارقطني : لم ير في مشايخنا
أحفظ منه للأسانيد والمتون . وكان ألقه المشايخ ، جالس المزني والربيع . وقال عبد الله بن بطة : كنا
نحضر مجلس ابن زياد وكان يحرز من يحضره من أصحاب الحجاز ثلاثين ألفاً . وقال الخطيب : أخبرنا
أبو ساعد الماليني أنبأ يوسف بن عمر بن مسرور سمعت أبا بكر بن زياد النيسابوري يقول : أعرف
من قام الليل أربعين سنة لم ينم إلا جائياً ، ويتقوت كل يوم خمس حبات ، ويصلي صلاة الغد بطهارة
الاشاء ، ثم يقول : أنا هو كنت أفضل هذا كله قبل أن أعرف أم عبد الرحمن - يعني أم ولده - إيش
أقول لمن زوجني . ثم قال في إثر هذا : ما أراد إلا الخير . توفي في هذه السنة عن ست وثمانين سنة .

عفان بن سليمان

ابن أيوب أبو الحسن التاجر ، أقام بمصر وأوقف بها أوقافاً دارة على أهل الحديث ، وعلى سلاطة العشرة رضى الله عنهم . وكان تاجراً موسعاً عليه في الدنيا ، مقبول الشهادة عند الحكام ، توفي في شعبان منها

أبو الحسن الأشعري

قدم بغداد وأخذ الحديث عن زكريا بن يحيى الساجي وتفقه بآب بن سريج . وقد ذكرنا ترجمته في طبقات الشافعية . وذكر ابن خلكان أنه كان يجلس في حلقة الشيخ أبي إسحاق المروزي ، وقد كان الأشعري معتزلياً فتاب منه بالبصرة فوق المنبر ، ثم أظهر فضايح المعتزلة وقبائحهم ، وله من الكتب : الموجز وغيره . وحكى عن ابن حزم أنه قال : للأشعري خمسة وخمسون تصنيفاً . وذكر أن مفله كان في كل سنة سبعة عشر ألف درهم ، وأنه كان من أكثر الناس دعاية ، وأنه ولد سنة سبعين ومائتين ، وقيل سنة ستين ومائتين ، ومات في هذه السنة ، وقيل في سنة ثلاثين ، وقيل في سنة بضع وثلاثين وثلاثمائة فله أعلم .

محمد بن الفضل بن عبد الله ، أبو ذر التميمي ، كان رئيس جرجان ، ومع الكثير ، وتفقه بمذهب الشافعي ، وكانت داره مجمع العلماء ، وله إفضال كثير على طلبة العلم من أهل زمانه . هارون بن المقندر أخو الخليفة الراضي ، توفي في ربيع الأول منها ، فحزن عليه أخوه الراضي وأمر بنو بختيشوع ابن يحيى المتطبب إلى الأنبار ، لأنه اتهم في علاجه ، ثم شغفت فيه أم الراضي فردته .

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وثلاثمائة

في المحرم منها خرج الخليفة الراضي وأمير الأمراء محمد بن رائق من بغداد قاصدين واسط لقتال أبي عبد الله البريدي نائب الأهواز ، الذي قد نجبر بها ومنع الخراج ، فلما سار ابن رائق إلى واسط خرج الحميون مقاتلوه فسلط عليهم بجكم فطحنهم ، ورجع فلهم إلى بغداد فتلقاهم لؤلؤ أمير الشرطة فاحتاط على أكثرهم ونهبت دورهم ، ولم يبق لهم رأس يرتفع ، وقطعت أرواقهم من بيت المال بالكافية . وبث الخليفة وابن رائق إلى أبي عبد الله البريدي يتهددانه فأجاب إلى حمل كل سنة ثلثمائة ألف وستين ألف دينار يقوم بها ، تحمل كل سنة على حدته ، وأنه يجهز جيشاً إلى قتال عضد الدولة بن بويه . فلما رجع الخليفة إلى بغداد لم يحمل شيئاً ولم يبعث أحداً . ثم بث ابن رائق بجكم وبدراً الحسيني لقتال البريدي ، فجرت بينهم حروب وخطوب ، وأوريطول ذكرها . ثم لجأ البريدي إلى عماد الدولة واستجار به ، واستحوذ بجكم على بلاد الأهواز ، وجعل إليه ابن رائق خراجها ، وكان بجكم هذا شجاعاً فاتكاً . وفي ربيع الأول خلع الخليفة على بجكم وعقد له الإمارة ببغداد ، وولاه نيابة المشرق إلى خراسان . وفيها توفي من الأعيان أبو حامد بن الشرقى .

أحمد بن محمد بن الحسن

أبو حامد الشرقى ، مولده سنة أربعين ومائتين ، وكان حافظاً كبير القدر كثير الحفظ ، كثير الحج . رحل إلى الأمصار وجاب الأقطار ، وسمع من الكبار ، نظر إليه ابن خزيمة يوماً فقال : حياة أبي حامد تحول بين الناس وبين الكذب على رسول الله (ص) .

عبد الله بن محمد بن سفيان أبو الحسن الخزاز النحوى ، حدث عن المبرد وثلعب ، وكان ثقة . له مصنفات فى علوم القرآن غزيرة الفوائد . محمد بن إسحاق بن يحيى أبو الطيب النحوى ، قال أبو الوفا له مصنفات ملبحة فى الأخبار ، وقد حدث عن الحارث بن أبى المبرد وأسامة وثلعب وغيرهم . محمد ابن هارون أبو بكر العسكرى الفقيه على مذهب أبى ثور ، روى عن الحسن بن عرفة وعباس الدورى وعن الدار قطنى والآجرى وغيرهما . والله أعلم

ثم دخلت سنة ست وعشرين وثلثمائة

فيها ورد كتاب من ملك الروم إلى الراضى مكتوب بالرومية والتفسير بالعربية ، فالرومى بالذهب والعربى بالفضة ، وحاصله طلب الهدنة بينه وبينه ، ووجه مع الكتاب بهدايا وألطف كثيرة فاخرة ، فأجابه الخليفة إلى ذلك ، وفودى من المسلمين ستة آلاف أسير ، ما بين ذكر وأنثى على نهر البدندون . وفيها ارتحل الوزير أبو الفتح بن الفرات من بغداد إلى الشام ، وترك الوزارة فولياها أبو على بن مقلة وكانت ولايته ضعيفة جداً ، ليس له من الأمر شئ مع ابن رائق ، وطلب من ابن رائق أن يفرغ له عن أملاكه فجعل بإطله ، فكتب إلى بجكم يطعمه فى بغداد ، وأن يكون عوضاً عن ابن رائق . وكتب ابن مقلة أيضاً إلى الخليفة يطلب منه أن يسلم إليه ابن رائق وابن مقاتل ، ويضمنهم بألفى دينار ، فبلغ ذلك ابن رائق فأخذه فقطع يده ، وقال : هذا أفسد فى الأرض . ثم جعل يُحسنُ للراضى أن يستوزره وأن قطع يده لا يمنعه من الكتابة ، وأنه يشد القلم على يده اليمنى المقطوعة فيكتب بها ، ثم بلغ ابن رائق أنه قد كتب إلى بجكم بما تقدم ، وأنه يدعو عليه . فأخذه فقطع لسانه وسجنه فى مكان ضيق ، وليس عنده من يخدمه ، فكان يستقى الماء بنفسه يتناول الدلو بيده اليسرى ثم يمسه بفيه ثم يجذب باليسرى ثم يمسه بفيه إلى أن يستقى ، ولقى شدة وعناء ، ومات فى محبسه هذا وحيداً فدفن فيه . ثم سأل أهله نقله فدفن فى داره ، ثم نقل منها إلى غيرها ، فاتفق له أشياء غريبة : منها أنه وزر ثلاث مرات ، وعزل ثلاث مرات ، وولى لثلاثة من الخلفاء ، ودفن ثلاث مرات ، وسافر ثلاث سفرات ، مرتين منفياً ومرة إلى الموصل كما تقدم . وفيها دخل بجكم بغداد فقلده الراضى إمرة الأمراء مكان ابن رائق ، وقد كان بجكم هذا من غلمان أبى على العارض وزير ما كان بن كالى الديلمى ، فاستوهبه ما كان من الوزير فوهبه له ، ثم فارق ما كان ولحق بمرداوىج ، وكان فى جملة من قتله

في الحمام كما تقدم . فلما ولاه الخليفة إمرة الأمراء أسكن في دار مؤنس الخادم ، وعظم أمره جداً وانفصل ابن رائق وكانت أيامه سنة وعشرة أشهر وستة عشر يوماً . وفيها بعث عماد الدولة بن بويه أخاه معز الدولة فأخذ الأهواز لأبي عبد الله البريدي ، وانتزعها من يد مجكم وأعادها إليه . وفيها استولى لشكري أحد أمراء وشمكير الديلمي على بلاد أذربيجان وانتزعها من رستم بن إبراهيم الكردي ، أحد أصحاب ابن أبي الساج ، بعد قتال طويل . وفيها اضطرب أمر القرامطة جداً وقتل بعضهم بعضاً ، وانكفوا بسبب ذلك عن التعرض للفساد في الأرض ، ولزموا بلبهم هجر لا يرومون منه انتقالاً إلى غيره ، والله الحمد والمنة .

وفيها توفي أحمد بن زياد بن عبد الرحمن الأندلسي ، كان أبوه من أصحاب مالك ، وهذا الرجل هو أول من أدخل فقه مالك إلى الأندلس وقد عرض عليه القضاء بها فلم يقبل .

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وثلثمائة

في المحرم منها خرج الراضي أمير المؤمنين إلى الموصل لمحاربة ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان نائبها ، وبين يديه مجكم أمير الأمراء ، وقاضي القضاة أبو الحسين عمر بن محمد بن يوسف ، وقد استخلف على بغداد ولده القاضي أبا نصريوسف بن عمر ، في منصب القضاء ، عن أمر الخليفة بذلك . وكان فاضلاً عالماً ، ولما انتهى مجكم إلى الموصل واقع الحسن بن عبد الله بن حمدان فهزم مجكم ابن حمدان ، وقرر الخليفة الموصل والجزيرة ، وولى فيها . وأما محمد بن رائق فانه اغتتم غيبة الخليفة عن بغداد واستجاش بألف من القرامطة وجاء بهم فدخل بغداد فأكثر فيها الفساد ، غير أنه لم يتعرض لدار الخلاف ، ثم بعث إلى الخليفة يطلب منه المصالحة والمفرو عما جنى ، فأجابته إلى ذلك ، وبعث إليه قاضي القضاة أبا الحسين عمر بن يوسف ، وترحل ابن رائق عن بغداد ودخلها الخليفة في جمادى الأولى ، وفرح المسلمون بذلك . ونزل عند غروب الشمس أول ليلة من شهر أذار في جمادى الأولى مطر عظيم ، وبرد كبار ، كل واحدة نحو أوقيتين ، واستمر فسقط بسببه دور كثيرة من بغداد . وظهر جراد كثير في هذه السنة وكان الحج من جهة درب العراق قد تعطل من سنة سبع عشرة وثلثمائة إلى هذه السنة ، فشفع في الناس الشريف أبو علي محمد بن يحيى العلوي عند القرامطة ، وكانوا يحبونه لشجاعته وكرمه ، في أن يمكنهم من الحج ، وأن يكون لهم على كل جمل خمسة دنانير ، وعلى المحمل سبعة دنانير ، فاتفقوا معه على ذلك ، فخرج الناس في هذه السنة إلى الحج على هذا الشرط ، وكان في جملة من خرج الشيخ أبو علي بن أبي هريرة أحد أئمة الشافعية فلما اجتاز بهم طالبوه بالخفارة فثنى رأس راحته ورجع وقال : ما رجعت شحاً ولكن سقط عني الوجوب بطلب هذه الخفارة . وفيها وقعت فتنة بالأندلس وذلك أن عبد الرحمن الأموي صاحب الأندلس الملقب

بالناصر لدين الله ، قتل وزيره أحمد ففضب له أخوه أمية بن إسحاق - وكان نائباً على مدينة شنترين - فارتد ودخل بلاد النصارى واجتمع بملكهم ردمير ودلهم على عورات المسلمين ، فسار إليهم في جيش كثيف من الجلالة فخرج إليهم عبد الرحمن فأوقع بهم بأساً شديداً ، وقتل من الجلالة خلقاً كثيراً ، ثم كر الفرنج على المسلمين فقتلوا منهم خلقاً كثيراً قريباً ممن قتلوا منهم ، ثم والى المسلمون الفارات على بلاد الجلالة فقتلوا منهم أمماً لا يحصون كثرة ، ثم ندم أمية بن إسحاق على ما صنع ، وطلب الامان من عبد الرحمن فبعث إليه بالأمان ، فلما قدم عليه قبله واحترمه .

وفيهما توفي من الأعيان الحسن بن القاسم بن جعفر بن رحيمة أبو علي الدمشقي ، من أبناء المحدثين كان أخبارياله في ذلك مصنفات ، وقد حدث عن العباس بن الوليد البيروني وغيره . توفي بمصر في محرم هذه السنة . وقد أناف على الثمانين سنة .

الحسين بن القاسم بن جعفر بن محمد بن خالد بن بشر أبو علي الكوكبي الكاتب ، صاحب الأخبار والآداب ، روى عن أحمد بن أبي خيثمة وأبي العيناء وابن أبي الدنيا . روى عنه الدارقطني وغيره .

عثمان بن الخطاب

ابن عبد الله أبو عمرو البلوي ، المغربي الأشج ، ويعرف بأبي الدنيا . قدم هذا الرجل بغداد بعد الثمالة ، وزعم أنه ولد أول خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ببلاد المغرب ، وأنه وفد هو وأبوه على علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فأصابهم في الطريق عطش فذهب يرداد لآبيه ماء فرأى عينا فشرب منها واغتسل ، ثم جاء لآبيه ليسقيه فوجده قد مات ، وقدم هو على علي بن أبي طالب فأراد أن يقبل ركبته فصدمه الركاب فشج رأسه ، فكان يعرف بالأشج . وقد زعم صدقه في هذا الذي زعمه طائفة من الناس ، ورووا عنه نسخة فيها أحاديث من روايته عن علي ، ومن صدقه في ذلك الحافظ محمد بن أحمد بن المفيد ، ورواها عنه ، ولكن كان المفيد متهما بالتشيع ، فسمح له بذلك لانتسابه إلى علي ، وأما جمهور المحدثين قديماً وحديثاً فكذبوه في ذلك ، وردوا عليه كذبه ، ونصوا على أن النسخة التي رواها موضوعة . ومنهم أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي ، وأشياخنا الذين أدركناهم : جهيد الوقت شيخ الاسلام أبو العباس ابن تيمية ، والجهيد أبو الحجاج المزني ، والحافظ مؤرخ الاسلام أبو عبد الله الذهبي ، وقد حررت ذلك في كتابي التكميل لله الحمد والمنة . قال المفيد : بلغني أن الأشج هذا مات سنة سبع وعشرين وثلثمائة ، وهو راجع إلى بلده والله أعلم .

محمد بن جعفر بن محمد بن سهل

أبو بكر الخرائطي ، صاحب المصنفات ، أصله من أهل سر من رأى ، وسكن الشام وحدث بها عن الحسن بن عرفة وغيره .

ومن توفي فيها الحافظ الكبير ابن الحافظ الكبير أبو محمد عبد الرحمن ابن أبي حاتم محمد ابن إدريس الرازي صاحب كتاب الجرح والتعديل ، وهو من أجل الكتب المصنفة في هذا الشأن ، وله التفسير الحافل الذي اشتمل على النقل الكامل ، الذي يرويه على تفسير ابن جرير الطبري وغيره من المفسرين ، إلى زماننا ، وله كتاب العمل المصنفة المرتبة على أبواب الفقه ، وغير ذلك من المصنفات النافعة ، وكان من العبادة والزهادة والورع والحفظ والكرامات الكثيرة المشهورة على جانب كبير ، رحمه الله . وقد صلى مرة فلما سلم قال له رجل من بعض من صلى معه : لقد أطلت بنا ، ولقد سبحت في سجودي سبعين مرة . فقال عبد الرحمن : لكني والله ما سبحت إلا ثلاثاً ، وقد انهدم سور بلد في بعض بلاد الثغور فقال عبد الرحمن بن أبي حاتم للناس : أما تبنيوه ؟ وقد حنهم على عمارته . فرأى عندهم تأخراً . فقال : من يبنيه وأضمن له على الله الجنة ؟ فقام رجل من التجار فقال : اكتب لي خطك بهذا الضمان وهذه ألف دينار لعمارتك . فكتب له رقعة بذلك ، فعمر ذلك السور ثم اتفق موت ذلك الرجل التاجر عما قريب ، فلما حضر الناس جنازته طارت من كفنه رقعة فاذا هي التي كان كتبها له ابن أبي حاتم وإذا في ظهرها مكتوب : قد أمضينا لك هذا الضمان ولا تعد إلى ذلك . والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة

قال ابن الجوزي في منتظمه : في غرة المحرم منها ظهرت في الجوهرة شديدة في ناحية الشمال والمغرب ، وفيها أعمدة بيض عظيمة كثيرة العدد . وفيها وصل الخبر بأن ركن الدولة أبا علي الحسن ابن بويه وصل إلى واسط فركب الخليفة وبجكم إلى حر به تخاف فأنصرف راجعاً إلى الأهواز ورجعاً إلى بغداد . وفيها ملك ركن الدولة بن بويه مدينة أصبهان ، أخذها من وشمكير أخى مرداويج ، لقلعة جيشه في هذا الحين . وفي شعبان منها زادت دجلة زيادة عظيمة وانتشرت في الجانب الغربي ، وسقطت دور كثيرة ، وانبتق بئق من نواحي الأنبار ففرق قري كثيرة ، وهلك بسببه حيوان وسباع كثيرة في البرية . وفيها تزوج بجكم بسارة بنت عبد الله البريدي . ومحمد بن أحمد بن يعقوب الوزير يومئذ ببغداد ، ثم صرف عن الوزارة بسليمان بن الحسن ، وضمن البريدي بلاد واسط وأعمالها بستائة ألف دينار .

وفيها توفي قاضي القضاة أبو الحسن عمر بن محمد بن يوسف ، وتولى مكانه ولده أبو نصر يوسف ابن عمر بن محمد بن يوسف ، وخلع عليه الخليفة الراضي يوم الخميس لخمس بقين من شعبان منها . ولما خرج أبو عبد الله البريدي إلى واسط كتب إلى بجكم يحثه على الخروج إلى الجبل ليفتحها ويساعده هو على أخذ الأهواز من يد عماد الدولة بن بويه ، وإنما كان مقصوده أن يبعده عن بغداد ليأخذها

منه . فلما انفصل بجكم بالجنود بلغه ما يريد البريدى من المكيدة به ، فرجع سرعاً إلى بغداد ، وركب في جيش كثيف إليه وأخذ الطرق عليه من كل جانب ، لئلا يشعر به إلا وهو عليه . فاتفق أن يجكما كن راكبا في زورق . وعنده كاتب له إذ سقطت حمامة في ذنبها كتاب فأخذه بجكم فقرأه فإذا فيه كتاب من هذا الكاتب إلى أصحاب البريدى يعلمهم بخبر بجكم ، فقال له بجكم : ويحك هذا خطك ؟ قال : نعم ! ولم يقدر أن ينكر ، فأمر بقتله فقتل وألقي في دجلة . ولما شعر البريدى بقدوم بجكم هرب إلى البصرة ولم يبق بها أيضاً بل هرب منها إلى غيرها . واستولى بجكم على بلاد واسط ، وتسلسط الديلم على جيشه الذين خلفهم بالجليل ففروا سراعا إلى بغداد . وفيها استولى محمد بن رائق على بلاد الشام فدخل حمص أولا فأخذها ، ثم جاء إلى دمشق وعليها بدر بن عبد الله الأخشيد المعروف ببدر الأخشيد وهو محمد بن طنج ، فأخرجه ابن رائق من دمشق قهراً واستولى عليها . ثم ركب ابن رائق في جيش إلى الرملة فأخذها ، ثم إلى عريش مصر فأراد دخولها فلقبه محمد بن طنج الأخشيد فاقتتلا هناك فهزمه ابن رائق واشتغل أصحابه بالتهب ونزلوا بنجيام المصريين ، فكر عليهم المصريون فقتلوا قتلا عظيماً ، وهرب ابن رائق في سبعين رجلاً من أصحابه ، فدخل دمشق في أسوأ حال وشرها ، وأرسل له ابن طنج أخاه نصر بن طنج في جيش فاقتتلوا عند اللجون في رابع ذى الحجة ، فهزم ابن رائق المصريين وقتل أخو الأخشيد فيمن قتل ، ففلسه ابن رائق وكفنه وبث به إلى أخيه بمصر وأرسل معه ولده وكتب إليه بحلف أنه ما أراد قتله ، ولقد شق عليه ، وهذا ولدى فاقتد منه . فأكرم الأخشيد ولد محمد بن رائق ، واصطلمها على أن تكون الرملة وما بعدها إلى ديار مصر للأخشيد ، ويحمل إليه الأخشيد في كل سنة مائة ألف دينار وأربعين ألف دينار ، وما بعد الرملة إلى جهة دمشق تكون لابن رائق . وفيها توفي من الأعيان .

أبو محمد جعفر المرتعش

أحد مشايخ الصوفية ، كذا ذكره الخطيب . وقال أبو عبد الرحمن السلمي : اسمه عبد الله بن محمد أبو محمد النيسابورى ، كان من ذوى الأموال فتخلى منها وصحب الجنيد وأبا حفص وأبا عثمان ، وأقام ببغداد حتى صار شيخ الصوفية ، فكان يقال عجائب بغداد إشارات الشبلى ، ونكت المرتعش ، وحكايات جعفر الخواص . سمعت أبا جعفر الصائغ يقول قال المرتعش : من ظن أن أفعاله تنجيه من النار أو تبلغه الرضوان فقد جعل لنفسه وفعله خطراً ، ومن اعتمد على فضل الله بلغه الله أقصى منازل الرضوان . وقيل للمرتعش : إن فلاناً يمشى على الماء . فقال : إن مخالفة الهوى أعظم من المشى على الماء ، والظهيران في الهواء . ولما حضرته الوفاة بمسجد الشونيزية حسبوا ما عليه من الدين فإذا عليه سبعة عشر درهماً ، فقال : بيعوا خريقاتي هذه واقضوا بها ديني ، وأرجو من الله تعالى أن يرزقني

كفنا . وقد سألت الله ثلاثاً : أن يميتني فقيراً ، وأن يجعل وفاتي في هذا المسجد فاني صحبت فيه أقواماً ، وأن يجعل عندي من آنس به وأحبه . ثم أغمض عينيه ومات .

أبو سعيد الأصطخري الحسن بن أحمد

ابن يزيد بن عيسى بن الفضل بن يسار ، أبو سعيد الاصطخري أحد أئمة الشافعية ، كان زاهداً ناسكاً عابداً ، ولى القضاء بقم ، ثم حاسبة بغداد ، فكان يدور بها ويصلى على بقلته ، وهو دائر بين الأرزقة ، وكان متقللاً جداً . وقد ذكرنا ترجمته في طبقات الشافعية ، وله كتاب القضاء لم يصنف مثله في باب ، توفي وقد قارب التسعين رحمه الله .

علي بن محمد أبو الحسن المزني الصغير

أحد مشايخ الصوفية ، أصله من بغداد ، وصحب الجنيد وسهلاً التستري ، وجاور بمكة حتى توفي في هذه السنة ، وكان يحكي عن نفسه قال : وردت بئراً في أرض تبوك فلما دنوت منها زلقت فسقطت في البئر ، وليس أحد يراني . فلما كنت في أسفله إذا فيه مصطبة فتعلقت بها وقلت : إن مت لم أفسد على الناس الماء ، وسكنت نفسي وطابت للموت ، فبينما أنا كذلك إذا أفعى قد تدلت على فلفت على ذنبها ثم رفعتني حتى أخرجتني إلى وجه الأرض ، وانسابت فلم أدر أين ذهبت ، ولا من أين جاءت . وفي مشايخ الصوفية آخر يقال له أبو جعفر المزني الكبير ، جاور بمكة ومات بها أيضاً ، وكان من العباد . روى الخطيب عن علي بن أبي علي إبراهيم بن محمد الطبري عن جعفر الخلدی قال : ودعت في بعض حجاتي المزني الكبير فقلت له : زدوني . فقال لي : إذا فقدت شيئاً فقل يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه ، إن الله لا يخلف الميعاد ، اجمع بيني وبين كذا ، فإن الله يجمع بينك وبين ذلك الشيء . قال : وجئت إلى الكنتاني فودعته وسألته أن يرودني ، فأعطاني خاتماً على فمه نقش فقال : إذا اغتممت فانظر إلي فص هذا الخاتم يزول غمك . قال : فكنت لا أدعو بذلك الدعاء إلا استجيب لي ، ولا أنظر في ذلك الفص إلا زال غمي ، فبينما أنا ذات يوم في سمرية إذ هبت ريح شديدة ، فأخرجت الخاتم لأنظر إليه فلم أدر كيف ذهب ، فجملت أدعو بذلك الدعاء يوم أجمع أن يجمع علي الخاتم ، فلما رجعت إلى المنزل فتشت المتاع الذي في المنزل فاذا الخاتم في بعض ثيابي التي كانت بالمنزل .

صاحب كتاب العقد الفريد - أحمد بن عبد ربه

ابن حبيب بن خير بن سالم أبو عمر القرطبي ، مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ابن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي . كان من الفضلاء المسكرين ، والعلماء بأخبار الأولين والمتأخرين ، وكتابه العقد يدل على فضائل جمة ، وعلوم كثيرة مهمة ، ويدل كثير من كلامه

على تشيع فيه ، وميل إلى الخط على بنى أمية . وهذا عجيب منه ، لأنه أحد مواليتهم وكان الأولى به أن يكون من مواليتهم لا من يعاديتهم . قال ابن خلكان : وله ديوان شعر حسن ، ثم أورد منه أشعاراً في التغزل في المردان والنسوان أيضاً . ولد في رمضان سنة ست وأربعين ومائتين ، وتوفي بقرطبة يوم الأحد ثامن عشر جمادى الأولى من هذه السنة .

عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب

ابن حماد بن زيد بن درهم ، أبو الحسين الأزدي الفقيه المالكي القاضي ، ناب عن أبيه وعمره عشرون سنة ، وكان حافظاً للقرآن والحديث والفقه على مذهب مالك ، والفرائض . والحساب واللغة والنحو والشعر . وصنف مسنداً فرزق قوة الفهم وجودة القريحة ، وشرف الأخلاق ، وله الشعر الرائع الحسن ، وكان مشكور السيرة في القضاء ، عدلاً ثقة إماماً . قال الخطيب : أخبرنا أبو الطيب الطاهري سمعت المصافي بن زكريا الجربري يقول : كنا نجلس في حضرة القاضي أبي الحسين فجئنا يوماً فننظره على المادة فجلسنا عند بابه ، وإذا أعرابي جالس كأن له حاجة ، إذ وقع غراب على نحلة في الدار ، فصرخ ثم طار . فقال الأعرابي : إن هذا الغراب يخبر أن صاحب هذه الدار يموت بعد سبعة أيام . قال فزبرناه فقام وانصرف ، ثم خرج الاذن من القاضي أن هلموا ، فدخلنا فوجدناه متغير اللون مغتماً ، فقلنا له : ما الخبر ؟ فقال : إني رأيت البارحة في المنام شخصاً يقول :

منازل آل حماد بن زيد * على أهلك والنعم السلام

وقد ضاق لذلك صدرى . قال : فدعونا له وانصرفنا . فلما كان اليوم السابع من ذلك اليوم دفن ليوم الخميس لسبع عشرة مضت من شعبان من هذه السنة ، وله من العمر تسع وثلاثون سنة ، وصلى عليه ابنه أبو نصر وولى بعده القضاء . قال الصولي : بلغ القاضي أبو الحسين من العلم مبلغاً عظيماً مع حداثة سنه ، وحين توفي كان الخليفة الراضي يبكي عليه ويحزنا ويقول : كنت أضيق بالشئ ذرعاً فيوسعه علي ، ثم يقول : والله لا بقيت بعده . فتوفي الراضي بعده في نصف ربيع الأول من هذه السنة الآتية رحمهما الله . وكان الراضي أيضاً حدث السن .

ابن شنبوذ المقرئ

محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت أبو الحسن المقرئ المعروف بابن شنبوذ . روى عن أبي مسلم الكجتي ، وبشر بن موسى وخلق ، واختار حرر وفاق في القراءات أنكرت عليه ، وصنف أبو بكر الانباري كتاباً في الرد عليه ، وقد ذكرنا فيما تقدم كيف أنه عقد له مجلس في دار الوزير ابن مقلة ، وأنه ضرب حتى رجع عن كثير منها ، وكانت قراءات شاذة أنكرها عليه قراء أهل عصره . توفي في صفر منها ، وقد دعا على الوزير ابن مقلة حين أمر بضربه فلم يفلح ابن مقلة بعدها ، بل عوقب بأنواع من العقوبات ،

وقطعت يده ولسانه ، وحبس حتى مات في هذه السنة التي مات فيها ابن شنبوذ . وهذه ترجمة ابن مقلة الوزير أحد الكتاب المشاهير وهو .

محمد بن علي بن الحسن بن عبدالله

أبو علي المعروف بابن مقلة الوزير . وقد كان في أول عمره ضعيف الحال ، قليل المال ، ثم آل به الحال إلى أن ولي الوزارة لثلاثة من الخلفاء . المقتدر ، والقاهر ، والرازي . وعزل ثلاث مرات ، وقطعت يده ولسانه في آخر عمره ، وحبس فكان يستقي الماء بيده اليسرى وأسنانه ، وكان مع ذلك يكتب بيده اليمنى مع قطعها ، كما كان يكتب بها وهي صحيحة . وقد كان خطه من أقوى الخطوط ، كما هو مشهور عنه . وقد بنى له داراً في زمان وزارته وجمع عند بفياتها خلقاً من المنجمين ، فاتفقوا على وضع أساسها في الوقت الفلاني ، فأسس جدرانها بين العشاءين كما أشار به المنجمون . فالبث بعد استتمامها إلا يسيراً حتى خربت وصارت كوماً ، كما ذكرنا ذلك ، وذكرنا ما كتبوا على جدرانها . وقد كان له بستان كبير جداً ، عمدة اجربة - أي فدادين - وكان على جميعه شبكة من إبريسم ، وفيه أنواع الطيور من القمارى والمزار والببغ والبلابل والطواويس وغير ذلك شئ كثير ، وفي أرضه من الغزلان وبقر الوحش والنعام وغير ذلك شئ كثير أيضاً . ثم صار هذا كله عما قريب بعد النضرة والبهجة والبهاء إلى الهلاك والبوار والفناء والزوال . وهذه سنة الله في المغترين الجاهلين الراكنين إلى دار الفناء والغرور . وقد أنشد فيه بعض الشعراء حين بنى داره وبستانه وما اتسع فيه من متاع الدنيا :

قل لابن مقلة : لا تكن مجحلاً * واصبر ، فانك في أضغاث أحلام
تبني بأحجر دور الناس مجتهداً * داراً سهدم قصاً بعد أيام
ما زلت تختار سعة المشتري لها * فكم نحوس به من نحس بهرام
إن القرآن وبطليموس ما اجتمعا * في حال نقض ولا في حال إبرام

فمرل ابن مقلة عن وزارة بغداد وخربت داره وانقلعت أشجاره وقطعت يده ، ثم قطع لسانه وصودر بألف ألف دينار ، ثم سجن وحده ليس معه من يخدمه مع الكبر والضعف والضرورة وانعدام بعض أعضائه ، حتى كان يستقي الماء بنفسه من بئر عميق ، فكان يدلى الحبل بيده اليسرى ويمسكه بفيه . وقامى جهداً جهيداً بعد ما ذاق عيشاً رغيداً . ومن شعره في يده :

ما سئمت الحياة ، لكن توقفت للحياة * بأيمانهم ، فبانت يميني
بعت ديني لهم بدنياى حتى * حرموني دنياهم بعد ديني
ولقد حفظت ما استطعت بمجهدى * حفظ أرواحهم ، فما حفظوني

ليس بعد العيش لذة عيش * يا حياتي بانتِ بميتي فبيني
وكان يبكي على يده كثيراً ويقول : كتبت بها القرآن مرتين ، وخدمت بها ثلاثة من الخلفاء
تقطع كما تقطع أيدي الصوفى ثم ينشد :

إذا ماتت بمضك فابك بمضاً * فان البعض من بعض قريب
وقد مات عفا الله عنه في محبسه هذا ودفن في دار السلطان ، ثم سأل ولده أبو الحسين أن يحول
إلى عنده فأجيب فنبشوه ودفنه ولده عنده في داره . ثم سألت زوجته المعروفة بالدينارية أن يدفن
في دارها فأجيبت إلى ذلك فنبش ودفن عندها . فنه ثلاث مرات . توفي وله من العمر ست وخمسون
سنة .

أبو بكر ابن الانباري

محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سبعة بن فروة بن قطن بن دعامة أبو بكر
الأنباري ، صاحب كتاب الوقف والابتداء ، وغيره من الكتب النافعة ، والمصنفات الكثيرة . كان من
بحور العلم في اللغة والعربية والتفسير والحديث ، وغير ذلك . سمع الكديمي وإسماعيل القاضي وعلما
وغيرهم ، وكان ثقة صدوقاً أديباً ، ديناً فاضلاً من أهل السنة . كان من أعلم الناس بالنحو والأدب ،
وأكثرهم حفظاً له ، وكان له من المحفوظات مجلدات كثيرة ، أحمال جمال وكان لا يأكل إلا النقال ولا
يشرب ماء إلا قريب المصر ، مراعاة لذهنه وحفظه ، ويقال : إنه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيراً ،
وحفظ تعبير الرؤيا في ليلة ، وكان يحفظ في كل جمعة عشرة آلاف ورقة ، وكانت وفاته ليلة عيد النحر
من هذه السنة .

أم عيسى بنت إبراهيم الحربي ، كانت عالة فاضلة ، تفتى في الفقه . توفيت في رجب ودفنت إلى
جانب أبيها رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وثلاثمائة

في المنتصف من ربيع الأول كانت وفاة الخليفة الراضي بالله أمير المؤمنين أبي العباس أحمد بن
المقتدر بالله جعفر بن المعتض بالله أحمد بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسي ، استخلف
بعد عمه القاهر لست خلون من جمادى الأولى سنة ثنتين وعشرين وثلاثمائة . وأمه أم ولد رومية تسمى
ظلم ، كان مولده في رجب سنة سبع وتسعين ومائتين ، وكانت خلافته ست سنين وعشرة أشهر
وعشرة أيام ، وعمره يوم مات إحدى وثلاثين سنة وعشرة أشهر . وكان أسمى رقيق السمرة ذرى اللون
أسود الشعر سبطه ، قصير القامة ، نحيف الجسم ، في وجهه طول ، وفي مقدم لحيته تمام ، وفي شعرها
رقة . هكذا وصفه من شاهده . قال الخطيب البغدادي : كان للراضي فضائل كثيرة ، وختم الخلفاء
في أمور عدة : منها أنه كان آخر خليفة له شعر ، وآخرهم انفرد بتدبير الجيوش والأموال ، وآخر خليفة

خطب على المنبر يوم الجمعة ، وآخر خليفة جالس الجلساء ووصل إليه الندماء . وآخر خليفة كانت نفقته وجوائزه وعطاياه وجراياته وخزائنه ومطالبه وبجاليه وخدمه وأصحابه وأموره كلها تجري على ترتيب المتقدمين من الخلفاء . وقال غيره : كان فصيحاً بليغاً كريماً جواداً ممدحاً ، ومن جيد كلامه الذي سمعته منه محمد بن يحيى الصولي : الله أقوام هم مفاتيح الخير ، وأقوام هم مفاتيح الشر ، فمن أراد الله به خيراً قصده أهل الخير وجعله الوسيلة إلينا فنقضى حاجته وهو الشريك في الثواب والاجر والشكر . ومن أراد الله به شراً عدل به إلى غيرنا وهو الشريك في الوزر والاثم والله المستعان على كل حال . ومن أظف الاعتذارات ما كتب به الراضى إلى أخيه المتقى وهما في المكتب . وكان المتقى قد اعتدى على الراضى والراضى هو الكبير منهما . فكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، أنا معترف لك بالعبودية فرضاً ، وأنت معترف لى بالأخوة فضلاً ، والعبد يذنب والمولى يعفو . وقد قال الشاعر :

إذا الذي يفضُّ من غيري * اعتب فعتباك حبيب إلى

أنت على أنك لي ظالم * أعزَّ خلق الله طراً على

قال فجاء إليه أخوه المتقى فأكب عليه يقبل يديه وتماثقا واصطلحا . ومن لطيف شعره قوله فيما

ذكره ابن الأثير في كامله :

يصفر وجهي إذا تأملته * طرفي وبحر وجهه خجلاً

حتى كأن الذي روجنته * من دم جسمي إليه قد نبلاً

قال : وما رثا به أباه المقندر :

ولو أن حيّا كان قبراً لميت * لصيرت أحشائي لأعظمه قبراً

ولو أن عمري كان طوًع مشيتي * وساعدني المقدور فاسمته العُمر

بنفسى ترى ضاجعت في تربة البلى * لقد ضم منك الغيث واليث والبدر

وما أنشده له ابن الجوزى في منتظمه :

لا تكثرن لومي على الاسراف * ربح المحامد متجر الأشراف

أحوي لما ياتي المكارم سابقاً * وأشيد ما قد أسست أسلاف

إني من القوم الذين أكتفهم * معتادة الإلاق والإتلاف

ومن شعره الذي رواه الخطيب عنه من طريق أبي بكر محمد بن يحيى الصولي النديم قوله :

كل صفو إلى كدر * كل أمن إلى حذر

ومصير الشباب للو * ت فيه أو الكبير

درد المشيب من * واعظ ينذر البشر

أَيُّهَا الْآمِلُ الَّذِي * تَاهُ فِي لَجَرِ الْفَرَرِ
 أَيْنَ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا؟ * دَرَسَ الْعَيْنَ وَالْأَنْزَرِ
 سِيرِدَ الْمَعَادُ مِنْ * عَمَرِهِ كُلِّ خَطَرِ
 رَبِّ إِنِّي ادْخَرْتُ عِنْدَ * مَدِّكَ أَرْجُوكَ مَدْخَرِ
 رَبِّ إِنِّي مُؤْمِنٌ بِمَا * بَيْنَ الْوَحْيِ فِي السُّورِ
 وَاعْتَرَفَانِي بِتَرْكِ نَفْ * مِي وَإِنْ شَارَى الضَّرَرِ
 رَبِّ فَاعْفِرْ لِي الْخَطِيئَةَ * ثَمَّةً ، يَا خَيْرَ مَنْ غَفَرَ

وقد كانت وفاته ليلة الاستسقاء في ليلة السادس عشر من ربيع الأول منها . وكان قد أرسل إلى بجكم وهو بواسط أن يهد إلى ولده الأصغر أبي الفضل ، فلم يتفوله ذلك ، وبايع الناس أخاه المتقي لله إبراهيم بن المقتدر ، وكان أمر الله قدرا مقدورا .

لما مات أخوه الراضي اجتمع القضاة والأعيان بدار بجكم واسترروا فيمن يولون عليهم ، فاتفق رأيهم كلهم على المتقي ، فأحضروه في دار الخلافة وأرادوا بيعته فصلى ركعتين صلاة الاستخارة وهو على الأرض ، ثم صعد إلى الكرسي بعد الصلاة ، ثم صعد إلى السريرو وبايعه الناس يوم الأربعاء لعشر بقين من ربيع الأول منها ، فلم يغير على أحد شيئا ، ولا غدر بأحد حتى ولا على سريته لم يغيرها ولم يتسر عليها . وكان كاسمه المتقي بالله كثير الصيام والصلاة والتعب . وقال : لا أريد جليسا ولا مسامرا ، حسبي المصحف نديما ، لا أريد نديما غيره . فانقطع عنه الجلساء والسيار والشعراء والوزراء والتفوا على الأمير بجكم ، وكان يجالسهم ويحادثونه ويتناشدون عنده الأشعار ، وكان بجكم لا يفهم كثير شيء مما يقولون لهجمته ، وكان في جملتهم سنان بن ثابت الصابي المتطبيب ، وكان بجكم يشكو إليه قوة النفس الغضبية فيه ، وكان سنان يهذب من أخلاقه ويسكن جأشه ، ويروض نفسه حتى يسكن عن بعض ما كان يتعاطاه من سفك الدماء ، وكان المتقي بالله حسن الوجه . متدل الخلق قصير الأنف أبيض مشربا حمرة ، وفي شعره شقرة ، وجعردة ، كثرة اللحية ، أشبل العينين ، أبي النفس . لم يشرب خمرًا ولا نبيذًا قط ، فالتقى فيه الاسم والفعل والله الحمد . ولما استقر المتقي في الخلافة أنفذ الرسل والخلع إلى بجكم وهو بواسط ، وفندت المكاتبات إلى الآفاق بولايته .

وفيها تحارب أبو عبد الله البريدي وبجكم بناحية الأهواز ، فقتل بجكم في الحرب واستظهر البريدي عليه وقوى أمره ، فاحتاط الخليفة على حواصل بجكم ، وكان في جملة ما أخذ من أمواله ألف ألف دينار ، ومائة ألف دينار . وكافت أيام بجكم على بغداد سنتين وثمانية أشهر وتسعة أيام . ثم إن

البريدى حدثته نفسه ببغداد ، فأنفق المتقى أموالاً جزيلة في الجند ليمنموه من ذلك ، فركب بنفسه ، فخرج لأثناء الطريق ليمنعه من دخول بغداد ، فخالفه البريدى ودخل بغداد في ثاني رمضان ، ونزل بالشفيع ، فلما تحقق المتقى ذلك بعث إليه يهنئه وأرسل إليه بالأطعمة ، وخطب بالوزير ولم يخاطبه بأمرة الأمراء . فأرسل البريدى يطلب من المتقى خمسمائة ألف دينار ، فامتنع الخليفة من ذلك فبعث إليه يتهدهد ويتوعده ويذكره ما حل بالمعز والمستعين والمهتدى والقاهر . واختلفت الرسل بينهم ، ثم كان آخر ذلك أن بعث الخليفة إليه بذلك قهراً ، ولم يتفق اجتماع الخليفة والبريدى ببغداد حتى خرج منها البريدى إلى واسط ، وذلك أنه نارت عليه الديالة والتفوا على كبيرهم كورتكين ، وراموا حريق دار البريدى ، ونفرت عن البريدى طائفة من جيشه ، يقال لهم البجكية ، لأنه لما قبض المال من الخليفة لم يعطهم منه شيئاً ، وكانت من البجكية طائفة أخرى قد اختلفت معه أيضاً وهم والديالة قد صاروا حزبين . والتفوا مع الديالة فانهزم البريدى من بغداد يوم سلخ رمضان ، واستولى كورتكين على الأمور ببغداد ، ودخل إلى المتقى فقلده إمرة الأمراء ، وخلع عليه ، واستدعى المتقى على بن عيسى وأخاه عبدالرحمن ففوض إلى عبدالرحمن تدبير الأمور من غير تسمية بوزارة ، ثم قبض كورتكين على رئيس الأتراك بكبك غلام بجكم وغرقه . ثم تظلمت العامة من الديلم ، لأنهم كانوا يأخذون منهم دورهم ، فشكوا ذلك إلى كورتكين فلم يشكهم ، فمنعت العامة الخطباء أن يصلوا في الجوامع ، واقتتل الديلم والعامة ، فقتل من الفريقين خلق كثير وجم غفير . وكان الخليفة قد كتب إلى أبي بكر محمد بن رائق صاحب الشام يستدعيه إليه ليخلصه من الديلم ومن البريدى ، فركب إلى بغداد في العشرين من رمضان ومعه جيش عظيم ، وقد صار إليه من الأتراك البجكية خلق كثير ، وحين وصل إلى الموصل حاد عن طريقه ناصر الدولة بن حمدان ، فتراسلوا اصطاحاً ، وحمل ابن حمدان مائة ألف دينار ، فلما اقترب ابن رائق من بغداد خرج كورتكين في جيشه ليقاّله ، فدخل ابن رائق بغداد من غربها ورجع كورتكين بجيشه فدخل من شرقها ، ثم تصافوا ببغداد للقتال وساعدت العامة ابن رائق على كورتكين فانهزم الديلم وقتل منهم خلق كثير ، وهرب كورتكين فاختفى ، واستقر أمر ابن رائق وخلع عليه الخليفة وركب هو وإياه في دجلة فظفر ابن رائق بكورتكين فأودعه السجن الذي في دار الخلافة .

قال ابن الجوزي : وفي يوم الجمعة ثاني عشر جمادى الأولى حضر الناس لصلاة الجمعة بمجامع برائي ، وقد كان المقتدر أحرق هذا الجامع لأنه كبسه فوجد فيه جماعة من الشيعة يجتمعون فيه للسب والشتم ، فلم يزل خراباً حتى عمره بجكم في أيام الراضى ، ثم أمر المتقى بوضع منبر فيه كان عليه اسم الرشيد وصلى فيه الناس الجمعة . قال : فلم يزل تقام فيه إلى مابعد سنة خمسين وأربعمائة . قال : وفي جمادى الآخرة

في ليلة سابعه كانت ليلة برد ورعد وبرق ، فسقطت القبة الخضراء من قصر المنصور ، وقد كانت هذه القبة تاج بغداد ومآثرة من مآثر بني العباس عظيمة ، بنيت أول ملكهم ، وكان بين بنيائها وسقوطها مائة وسبعة وثمانون سنة . قال : وخرج عن الناس التشريكان والكانونان منها ولم يطرأ فيها بشيء سوى مطرة واحدة لم ينبل منها التراب ، فغلت الأسعار ببغداد حتى بيع الكرم بمائة وثلاثين ديناراً . ووقع الفناء في الناس حتى كان الجماعة يدفنون في القبر الواحد ، من غير غسل ولا صلاة ، وبيع العقار والأثاث بأرخص الأسعار ، حتى كان يشتري بالدرهم ما يساوي الدينار في غير تلك الأيام . ورأت امرأة رسول الله (ص) في منامها وهو يأمرها بخروج الناس إلى الصحراء لصلاة الاستسقاء ، فأمر الخليفة بامتنال ذلك فصلى الناس واستسقوا فجاءت الأمطار فزدت الفرات شيئاً لم ير مثله ، وغرقت العباسية ، ودخل الماء الشوارع ببغداد ، فسقطت القنطرة العتيقة والجديدة ، وقطعت الأكراد الطريق على قافلة من خراسان ، فأخذوا منهم ما قيمته ثلاثة آلاف دينار ، وكان أكثر ذلك من أموال بجكم التركي . وخرج الناس للحج ثم رجعوا من أثناء الطريق بسبب رجل من العلويين قد خرج بالمدينة النبوية ، ودعا إلى نفسه وخرج عن الطاعة .

وفيهما توفي من الأعيان - - - أحمد بن إبراهيم

ابن ترمذ الفقيه أحد أصحاب ابن سريج . خرج من الحمام إلى خارجه فسقط عليه الحمام فمات

بجكم التركي

من فوره .

أمير الأمراء ببغداد ، قبل بني بويه . كان عاقلاً يفهم بالعربية ولا يتكلم بها . يقول أخاف أن أخطئ وأخطأ من الرئيس قبيح . وكان مع ذلك يحب العلم وأهله ، وكان كثير الأموال والصدقات ، ابتداءً يعمل مارستان ببغداد فلم يتم ، فجده عضد الدولة ابن بويه ، وكان بجكم يقول : العدل ربح السلطان في الدنيا والآخرة . وكان يدفن أموالاً كثيرة في الصحراء ، فلما مات لم يدركها ، وكان ندماء الراضى قد التفوا على بجكم وهو بواسط ، وكان قد ضمنها بنائمائة ألف دينار من الخليفة ، وكانوا يسامرونه كالخليفة ، وكان لا يفهم أكثر مما يقولون ، وراض له مزاجه الطيب سنان بن ثابت الصابي حتى لأن خلقه وحسنت سيرته ، وقلت سعادته ، ولكن لم يعمر إلا قليلاً بعد ذلك . ودخل عليه مرة رجل فوعظه فأبكاها ، فأمر له بمائة ألف درهم ، فلحقه بها الرسول فقال بجكم لجلسائه : ما أظنه يقبلها ولا يريد ، وما يصنع هذا بالدنيا ؟ هذا رجل مشغول بالعبادة ، ماذا يصنع بالدرهم ؟ فما كان بأسرع من أن يرجع الغلام وليس معه شيء ، فقال بجكم : قبلها ؟ قال : نعم . فقال بجكم : كلنا صيادون ولكن الشباك مختلفة . توفي لسبع بقين من رجب من هذه السنة . وسبب موته أنه خرج يتصيد فلقى طائفة من الأكراد فاستهان بهم فقاتلوه ففرض به رجل منهم قتله . وكانت إمرته على بغداد سنتين وثمانية

أشهر وتسعة أيام . وخلف من الأموال والحواصل ما ينيف على ألف دينار ، أخذها المتقي لله كلها .
أبو محمد البربرادي

العالم الزاهد الفقيه الحنبلي الواعظ ، صاحب المروزي وسهلا التستري ، وتنزه عن ميراث أبيه ، - وكان سبعين ألفاً - لا مكرهه . وكان شديداً على أهل البدع والمعاصي ، وكان كبير القدر تعظمه الخاصة والعامة ، وقد عطس يوماً وهو يخطب فشمته الحاضرون ، ثم شمته من معهم حتى شمته أهل بغداد ، فأنتهت الضجة إلى دار الخلافة ، فغار الخليفة من ذلك وتكلم فيه جماعة من أرباب الدولة ، فطلب فاخني عند أخت بوران شهراً ، ثم أخذه القيام - داء - فمات عندها ، فأمرت خادمها فصلى عليه ، فامتلات الدار رجالاً عليهم ثياب بياض . ودفنته عندها ثم أوصت إذا مات أن تدفن عنده . وكان عمره يوم مات ستاً وتسعين سنة رحمه الله .

يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول

أبو بكر الأزرق - لأنه كان أزرق العينين - التنوخي الكاتب ، سمع جده والزيبر بن بكار ، والحسين بن عرفة وغيرهم ، وكان خشن العيش كثير الصدقة . فيقال إنه تصدق بمائة ألف دينار ، وكان أماراً بالمعروف نهاء عن المنكر ، روى عنه الدارقطني وغيره من الحفاظ ، وكان ثقة عدلاً . توفي في ذي الحجة منها عن ثنتين وتسعين سنة رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة ثلاثين وثلثمائة

قال ابن الجوزي : في الحرم منها ظهر كوكب بذنب رأسه إلى المغرب وذنبه إلى المشرق ، وكان عظيماً جداً ، وذنبه منتشر ، وبقى ثلاثة عشر يوماً إلى أن اضمحل . قال : وفي نصف ربيع الأول بلغ السكر من الخنطة مائتي دينار ، وأكل الضمفاء الميتة ، ودام الغلاء وكثر الموت ، وتقطعت السبل وشغل الناس بالمرض والفقر ، وتركوا دفن الموتى ، وشغلوا عن الملاهي واللعب . قال : ثم جاء مطر كأفواه القرب ، وبلغت زيادة دجلة عشرين ذراعاً وثلاثاً . وذكر ابن الأثير في الكامل أن محمد بن رائق وقع بينه وبين البريدي وحشة لأجل أن البريدي منع خراج واسط ، فركب إليه ابن رائق ليتسلم ما عنده من المال ، ف وقعت مصالحة ورجع ابن رائق إلى بغداد ، فطالبه الجند بأرزاقهم ، وضاق عليه حاله ، وتميز جماعة من الأتراك عنه إلى البريدي فضعف جانب ابن رائق وكاتب البريدي بالوزارة ببغداد ، ثم قطع اسم الوزارة عنه ، فاشتد حنق البريدي عليه ، وعزم على أخذ بغداد ، فبعث أخاه أبا الحسين في جيش إلى بغداد ، فتحصن ابن رائق مع الخليفة بدار الخلافة ونصبت فيها المجانيق والعرادات - العرادة شيء أصغر من المنجنيق - على دجلة أيضاً . فاضطربت أهل بغداد ونهب الناس بعضهم بعضاً ليلاً ونهاراً ، وجاء أبو الحسين أخو أبي عبد الله البريدي بمن معه فقاتلهم الناس

في البروفى دجلة ، وتفاقم الحال جداً ، مع ما الناس فيه من الغلاء والوباء والفناء . فانا لله وإنا إليه راجعون . ثم إن الخليفة وابن رائق انهزما في حمادى الآخرة ومع الخليفة ابنه منصور - في عشرين فارساً ، ققصدوا نحو الموصل ، واستحوذ أبو الحسين على دار الخلافة وقتل من وجد فيها من الحاشية ، ونهبوها حتى وصل النهب إلى الحرير ، ولم يتعرضوا للقاهر وهو إذ ذاك أعمى مكفوفاً ، وأخرجوا كورتكين من الحبس ، فبعثه أبو الحسين إلى البريدى ، وكان آخر العهد به ، ونهبوا بغداد جهاراً علانية ، ونزل أبو الحسين بدار مؤنس الخادم التي كان يسكنها ابن رائق ، وكانوا يكبسون الدور ويأخذون ما فيها من الأموال ، فكثرت الجور وغلت الأسعار جداً ، وضرب أبو الحسين المكس على الخنطة والشعير ، وذاق أهل بغداد لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون . وكان معه طائفة كبيرة من القرامطة فأفسدوا في البلد فساداً عظيماً ، ووقع بينهم وبين الأتراك حروب طويلة شديدة ، فغلبهم الترك وأخرجهم من بغداد ، فوقعت الحرب بين العامة والديلم جند أبي الحسين . وفي شعبان منها اشتد الحال أيضاً ونهبت المساكن وكبس أهلها ليلاً ونهاراً ، وخرج جند البريدى فتهبوا الغلات من القرى والحيوانات ، وجرى ظلم لم يسمع بمثله . قال ابن الأثير : وإنما ذكرنا هذا ليعلم الظلمة أن أخبارهم الشنيعة تنقل وتبقى بدم على وجه الأرض وفي الكتب ، ليدكروا بها ويدموا ويمابوا ، ذلك لهم خزي في الدنيا وأمرهم إلى الله لعلمهم أن يتركوا الظلم لهذا إن لم يتركوه الله . وقد كان الخليفة أرسل وهو ببغداد إلى ناصر الدولة بن حمدان نائب الموصل يستمده ويستحثه على البريدى ، فأرسل ناصر الدولة أخاه سيف الدولة علياً في جيش كثيف ، فلما كان بتكريت إذا الخليفة وابن رائق قد هربا فرجع معهما سيف الدولة إلى أخيه ، وخدم سيف الدولة الخليفة خدمة كثيرة . ولما صلوا إلى الموصل خرج عنها ناصر الدولة فنزل شرقها ، وأرسل التحف والضيافات ، ولم يجئ إلى الخليفة خوفاً من الغائلة من جهة ابن رائق ، فأرسل الخليفة ولده أبا منصور ومعه ابن رائق للسلام على ناصر الدولة ، فصارا إليه فأمر ناصر الدولة أن ينثر الذهب والفضة على رأس ولد الخليفة ، وجلسا عنده ساعة ، ثم قاما ورجعا ، فركب ابن الخليفة وأراد ابن رائق أن يركب معه ، فقال له ناصر الدولة : اجلس اليوم عندي حتى تفكر فيما نصنع في أمرنا هذا ، فاعتنر إليه بابن الخليفة واستراب بالأمر وخشى ، فقبض ابن حمدان بكه فخبئه ابن رائق منه فانقطع كنه ، وركب سريعاً فسقط عن فرسه فأمر ناصر الدولة بقتله فقتل ، وذلك يوم الاثنين لسبع بقين من رجب منها . فأرسل الخليفة إلى ابن حمدان فاستحضره وخلع عليه ولقبه ناصر الدولة يومئذ ، وجعله أمير الأمراء ، وخلع على أخيه أبي الحسن ولقبه سيف الدولة يومئذ ، ولما قتل ابن رائق وبلغ خبر مقتله إلى صاحب مصر الأخشيدي محمد بن طنج ركب إلى دمشق فتسلمها من محمد بن يزيد نائب ابن رائق ولم ينتطح فيها عزاز . ولما بلغ خبر مقتله إلى بغداد فارق

أكثر الأتراك أبا الحسين البريدي لسوء سيرته ، وقبح سيرته قبحه الله ، وقصدوا الخليفة وابن حمدان فتقوى بهم ، وركب هو والخليفة إلى بغداد ، فلما اقتربا منها هرب عنها أبو الحسين أخو البريدي فدخلها المنق ومعه بنو حمدان في جيوش كثيرة ، وذلك في شوال منها ، فرح المسلمون فرحاً شديداً . وبث الخليفة إلى أهله وقد كان أخرجهم إلى سامراء فردد ، وتراجع أعيان الناس إلى بغداد بعد ما كانوا قد ترحلوا عنها . ورد الخليفة أبا إسحاق الفزاري إلى الوزارة وولى توزون شرطة جاني بغداد ، وبث ناصر الدولة أخاه سيف الدولة في جيش وراء أبي الحسين أخى البريدي ، فلحقه عند المدائن فاقتلوا قتالاً شديداً في أيام نحسات ، ثم كان آخر الأمر أن انهزم أبو الحسين إلى أخيه البريدي بواسط ، وقد ركب ناصر الدولة بنفسه فنزل المدائن قوة لأخيه . وقد انهزم سيف الدولة مرة من أخى البريدي فرده أخوه وزاده جيشاً حتى كسر البريدي ، وأسر جماعة من أعيان أصحابه ، وقتل منهم خلقاً كثيراً . ثم أرسل أخاه سيف الدولة إلى واسط لقتال أبي عبد الله البريدي ، فانهزم منه البريدي وأخوه إلى البصرة وتسلم سيف الدولة واسطاً ، وسأى ما كان من خبره في السنة الآتية مع البريدي .

وأما ناصر الدولة فإنه عاد إلى بغداد فدخلها في ثالث عشر ذى الحجة وبين يديه الأسارى على الجبال ، فرح المسلمون واطمأنوا ونظر في المصالح العامة وأصلح معيار الدينار . وذلك أنه وجده قد غير عما كان عليه ، فضرب دنانير سماها البريزية ، فكانت تباع كل دينار بثلاثة عشر درهماً ، وإنما كان يساع ما قبلها بعشرة . وعزل الخليفة بدر الخرشني عن الحجابة وولاه سلامة الطولوني ، وجعل بدرأ على طريق الفرات ، فسار إلى الأخشيدي فأكرمه واستنابه على دمشق فأت بها . وفيها وصلت الروم إلى قريب حلب فقتلوا خلقاً وأسروا نحواً من خمسة عشر ألفاً ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وفيها دخل نائب طرسوس إلى بلاد الروم فقتل وسبي وغنم وسلم وأسر من بطارتهم المشهورين منهم وغيرهم خلقاً كثيراً والله الحمد . وفيها توفي من الأعيان .

إسحاق بن محمد بن يعقوب النهرجوري

أحد مشايخ الصوفية ، صاحب الجنيد بن محمد وغيره ، من أئمة الصوفية ، وجاور بمكة حتى مات بها . ومن كلامه الحسن : مفاوز الدنيا تقطع بالأقدام ، ومفاوز الآخرة تقطع بالقلوب .

الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعيد بن أبان

أبو عبد الله الضبي القاضي المحاملي الفقيه الشافعي المحدث ، سمع الكثير وأدرك خلقاً من أصحاب ابن عيينة ، نحواً من سبعين رجلاً . وروى عن جماعة من الأئمة ، وعنه الدارقطني وخلق ، وكان يحضر مجلسه نحو من عشرة آلاف . وكان صدوقاً ديناً فقيهاً محدثاً ، ولى قضاء الكوفة ستين سنة ،

وأضيف إليه قضاء فارس وأعمالها ، ثم استعفى من ذلك كله ولزم منزله ، واقتصر على إسماعيل الحديث وسماعه . توفي في ربيع الآخر من هذه السنة عن خمس وتسعين سنة . وقد تناظر هو وبعض الشيعة بمحضرة بعض الأكابر فجعل الشيعي يذكر مواقف على يوم بدر وأحد والخندق وخيبر وحنين وشجاعته . ثم قال للمحاملي : أتعرفها ؟ قال : نعم ، ولكن أتعرف أنت أين كان الصديق يوم بدر ؟ كان مع رسول الله (س) في العريش بمنزلة الرئيس الذي يحامي عنه ، وعلى رضى الله عنه في المبارزة ، ولو فرض أنه انهزم أو قتل لم يخل الجيش بسببه . فأفهم الشيعي . وقال المحاملي وقد قدمه الذين رروا لنا الصلاة والزكاة والوضوء بعد رسول الله (س) ، فقدموه عليه حيث لا مال له ولا عبيد ولا عشيرة وقد كان أبو بكر يمنع عن رسول الله (س) ، ويحاجف عنه ، وإنما قدموه لعلهم أنه خيرهم . فأفهمه أيضاً .

علي بن محمد بن سهل

أبو الحسن الصائغ ، أحد الزهاد العباد أصحاب الكرامات . روى عن ممشاد الدينوري أنه شاهد أبا الحسن هذا يصلي في الصحراء في شدة الحر ونسرد نشر عليه جناحه يظله من الحر . قال ابن الأثير : وفيها توفي أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المتكلم المشهور ، وكان مولده سنة سنين ومائتين ، وهو من ولد أبي موسى الأشعري . قلت : الصحيح أن الأشعري توفي سنة أربع وعشرين ومائتين كما تقدم ذكره هناك . قال : وفيها توفي محمد بن يوسف بن النضر الهروي الفقيه الشافعي ، وكان مولده سنة تسع وعشرين ومائتين ، أخذ عن الربيع بن سليمان صاحب الشافعي . قلت : وقد توفي فيها أبو حامد بن بلال . وزكريا بن أحمد الباخي . وعبد الغافر بن سلامة الحافظ ، ومحمد بن رائق الأمير ببغداد . وفيها توفي الشيخ :

أبو صالح مفلح الحنبلي

واقف مسجد أبي صالح ظاهر باب شرقي من دمشق ، وكانت له كرامات وأحوال ومقامات ، واسمه مفلح بن عبد الله أبو صالح المتعبد ، الذي ينسب إليه المسجد خارج باب شرقي من دمشق ، صحب الشيخ أبا بكر بن سعيد حمدونه الدمشقي ، وتأدب به ، وروى عنه الموحدين إسحاق بن البري ، وأبو الحسن علي بن العمجة قيم المسجد ، وأبو بكر بن داود الدينوري الدقي . روى الحافظ ابن عساكر من طريق الدقي عن الشيخ أبي صالح . قال : كنت أطوف بجبل لكأم أطلب العباد فمرت برجل وهو جالس على صخرة مطرق رأسه فقلت له : ما تصنع هنا ؟ فقال : أنظر وأرعى . فقلت له : لا أرى بين يديك شيئاً تنظر إليه ولا ترعاه إلا هذه العصاة والحجارة . فقال : بل أنظر خواطر قلبي وأرعى أوامر ربي ، وبالذي أظلمك على إلا صرفت بصرك عني . فقلت له : نعم ولكن عظمي بشيء أنتفع به حتى أمضي عنك . فقال : من لزم الباب أثبت في الخدم ، ومن أكثر ذكراً الموت أكثر الندم

ومن استغنى بالله أمن العدم ، ثم تركنى ومضى . وقال أبو صالح : مكثت ستة أيام أو سبعة لم آكل ولم أشرب ، ولحقنى عطش عظيم ، فجئت إلى النهر الذى وراء المسجد فجلست أنظر إلى الماء ، فتذكرت قوله تعالى [وكان عرشه على الماء] فذهب عنى العطش ، فكثت تمام العشرة أيام . وقال : مكثت أربعين يوماً لم أشرب ، ثم شربت ، وأخذ رجل فضلى ثم ذهب إلى امرأته فقال : اشربى فضل رجل قد مكث أربعين يوماً لم يشرب الماء . قال أبو صالح : ولم يكن اطلع على ذلك أحد إلا الله عز وجل . ومن كلام أبى صالح : الدنيا حرام على القلوب حلال على النفوس ، لأن كل شئ يحل لك أن تنظر بعين رأسك إليه بحرم عليك أن تنظر بعين قلبك إليه . وكان يقول : البدن لباس القلب والقلب لباس الفؤاد ، والفؤاد لباس الضمير ، والضمير لباس السر ، والسر لباس المعرفة به . ولأبى صالح مناقب كثيرة رحمه الله . توفى فى جمادى الأولى من هذه السنة والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة

ففيها دخل سيف الدولة إلى واسط وقد انهزم عنها البريدى وأخوه أبو الحسين ، ثم اختلف الترك على سيف الدولة ، فهرب منها قاصدا بغداد ، وبلغ أخاه أمير الأمراء خبره فخرج من بغداد إلى الموصل ، فهبت داره . وكانت دولته على بغداد ثلاثة عشر شهرا وخمسة أيام . وجاء أخوه سيف الدولة بعد خروجه منها فنزل بباب حرب ، فطلب من الخليفة أن يمدد به مال يتقوى به على حرب تورو ، فبعث إليه بأربعمائة ألف درهم ، ففرقها بأصحابه . وحين سمع بتقدم تورو خرج من بغداد ودخلها تورو فى الخامس والعشرين من رمضان ، فخلع عليه الخليفة وجعله أمير الأمراء واستقر أمره ببغداد . وعند ذلك رجع البريدى إلى واسط وأخرج من كان بها من أصحاب تورو . وكان فى أسر تورو غلام سيف الدولة ، يقال له ثمال ، فأرسله إلى مولاه ليخبره حاله ويرفع أمره عند آل حمدان . وفيها كانت زلزلة عظيمة ببلاد نسا ، سقط منها عمارات كثيرة ، وهلك بسببها خلق كثير . قال ابن الجوزى : وكان ببغداد فى أيلول وتشرين حر شديد يأخذ بالأنفاس . وفى صفر منها ورد الخبر بمرور الروم إلى أرزن وميا فارقين ، وأنهم سبوا .

وفى ربيع الآخر منها عقد أبو منصور إسحاق بن الخليفة المتقى عقده على علوية بنت ناصر الدولة بن حمدان ، على صداق مائة ألف دينار وألف ألف درهم ، وولى العقد على الجارية المذكورة أبو عبد الله محمد بن أبى موسى الهاشمي ، ولم يحضر ناصر الدولة ، وضرب ناصر الدولة سكة ضرب فيها ناصر الدولة عبد آل محمد .

قال ابن الجوزى : وفيها غلت الأسعار حتى أكل الناس الكلاب ووقع البلاء فى الناس ، ووافى من الجراد شئ كثير جدا ، حتى بيع منه كل خمسين رطلا بالدرهم ، فارتفق الناس به فى

الفلاء . وفيها ورد كتاب ملك الروم إلى الخليفة يطلب فيه منديلاً بكنيسة الرها كان المسيح قد مسح بها وجهه فصارت صورة وجهه فيه ، وأنه متى وصل هذا المنديل يبعث من الأسارى خلقاً كثيراً . فأحضر الخليفة العلماء فاستشارهم في ذلك ، فمن قائل نحن أحق بعيسى منهم ، وفي بمنه إليهم غضاضة على المسلمين ووهن في الدين . فقال علي بن عيسى الوزير : يا أمير المؤمنين إنقاذ أسارى المسلمين من أيدي الكفار خير وأنفع للناس من بقاء ذلك المنديل بتلك الكنيسة . فأمر الخليفة بإرسال ذلك المنديل إليهم وتخليص أسرى المسلمين من أيديهم . قال الصولي : وفيها وصل الخبر بأن القرمطي ولد له مولود فأهدى إليه أبو عبد الله البريدي هدايا كثيرة ، منها مهد من ذهب مرصع بالجوهر ، وجلاله منسوج بالذهب محلى بالبرواقيت ، وغير ذلك . وفيها كثر الرفض ببغداد فنودي بها من ذكر أحداً من الصحابة بسوء فقد برئت منه الذمة . وبعث الخليفة إلى عماد الدولة ابن بويه خلعاً قبلها ولبسها بحضرة القضاة والأعيان . وفيها كانت وفاة السعيد نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني صاحب خراسان وما وراء النهر ، وقد مرض قبل موته بالسل سنة وشهراً ، واتخذ في داره بيتاً سماه بيت العبادة ، فكان يلبس ثياباً نظافة ويمشي إليه حافياً ويصلي فيه ، ويتضرع ويكثر الصلاة . وكان يجتنب المنكرات والآفام إلى أن مات رحمه الله ، فقام بالأمر من بعده ولده نوح بن نصر الساماني ، ولقب بالأمر الحמיד . وقتل محمد بن أحمد النسفي ، وكان قد طعن فيه عنده وصلبه .

وفيها توفي من الأعيان --- ثابت بن سنان بن قرة الصابي

أبو سعيد الطبيب ، أسلم على يد القاهر بالله ولم يسلم ولده ولا أحد من أهل بيته ، وقد كان مقدماً في الطب وفي علوم آخر كثيرة . توفي في ذي القعدة منها بيلة الذرب ولم تكن عنه صناعته شيئاً ، حتى جاءه الموت . وما أحسن ما قال بعض الشعراء في ذلك :

قلْ للذي صنع الدواء بكفه * أنرد مقدوراً [عليك قد] جرى

مات المدواي والمدواي والذي * صنع الدواء بكفه ومن اشترى

وذكر ابن الجوزي في المنتظم وفاة الأشعري فيها وتكلم فيه وحط عليه كما جرت عادة الخنابلة يتكلمون في الأشعرية قديماً وحديثاً . وذكر أنه ولد سنة ستين ومائتين ، وتوفي في هذه السنة ، وأنه محب الجبائي أربعين سنة ثم رجع عنه ، وتوفي ببغداد ودفن بمشرفة السرواني .

محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبه

ابن الصلت السدوسي مولاهم أبو بكر ، مع جده وعباساً الدورى وغيرهما ، وعنه أبو بكر بن مهدي وكان ثقة . روى الخطيب أن والد محمد هذا حين ولد أخذ طالع مولده المنجمون فحسبوا عمره وقالوا : إنه يعيش كذا وكذا . فأرصد أبوه له جباً فكان يلقى فيه عن كل يوم من عمره الذي أخبروه به

دينساراً ، فلما امتلأ أروصد له جباً آخر كذلك ، ثم آخر كذلك ، فكان يضع فيها في كل يوم ثلاثة دنانير على عدد أيام عمر ولده . ومع هذا ما أفاده ذلك شيئاً ، بل افتقر هذا الولد حتى صار يستعطي من الناس ، وكان يحضر مجلس السماع عليه عباءة بلا إزار ، فكان يتصدق عليه أهل المجلس بشيء يقوم بأوده . والسعيد من أسعده الله عز وجل .

محمد بن مخلد بن جعفر

أبو عمر الدوري المطار ، كان يسكن الدور - وهي محلة بطرف بغداد - ميمع الحسن بن عرفة والزبير بن بكار ومسلم بن الحجاج وغيرهم ، وعنه الدارقطني وجماعة ، وكان ثقة فهماً واسع الرواية مشكور الديانة مشهوراً بالمهابة . توفي في جمادى الأولى منها ، وقد استكمل سبعمائة وسبعين سنة وثمانية أشهر وإحدى وعشرين يوماً . المجنون البغدادي روى ابن الجوزي من طريق أبي بكر الشبلي قال : رأيت مجنوناً عند جامع الرصافة وهو عريان وهو يقول : أنا مجنون الله ، أنا مجنون الله . فقلت له : مالك ألا تستر وتدخل الجامع وتصلى ؟ فأنشأ يقول :

يقولون زرنا واقض واجب حقنا * وقد أسقطت حالي حقوقهم عني
إذا هم رأوا حالي ولم يأنفوا لها * ولم يأنفوا منها أنفت لهم مني

ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين وثلثمائة

فبها خرج المتقي أمير المؤمنين من بغداد إلى الموصل مغاضباً لتورون ، وهو إذ ذاك بواسط ، وقد زوج ابنته من أبي عبد الله البريدي ، وصاراً يدياً واحدة على الخليفة . وأرسل ابن شيرزاد في ثلثمائة إلى بغداد فأفسد فيها وقطع ووصل ، واستقل بالأمر من غير مراجعة المتقي . فغضب المتقي وخرج منها مغاضباً له بأهله وأولاده ووزيره ومن اتبعه من الأمراء ، فأصدا الموصل إلى بني حمدان ، فتلقاء سيف الدولة إلى تكريت ، ثم جاءه ناصر الدولة وهو بتكريت أيضاً ، وحين خرج المتقي من بغداد أكثر ابن شيرزاد فيها الفساد ، وظلم أهلها وصادرم ، وأرسل يعلم تورون ، فأقبل مسرعاً نحو تكريت فتواقع هو وسيف الدولة فهزم تورون سيف الدولة وأخذ معسكره ومعسكر أخيه ناصر الدولة ثم كر إليه سيف الدولة فهزمه تورون أيضاً ، وانهمز المتقي وناصر الدولة وسيف الدولة من الموصل إلى نصيبين وجاء تورون فندخل الموصل وأرسل إلى الخليفة يطلب رضاه ، فأرسل الخليفة يقول : لا سبيل إلى ذلك إلا أن تصالح بني حمدان ، فاصطلحوا ، وضمن ناصر الدولة بلاد الموصل بثلاثة آلاف ألف وستمائة ألف ، ورجع تورون إلى بغداد وأقام الخليفة عند بني حمدان . وفي غيبة تورون هذه عن واسط أقبل إليها معز الدولة بن بويه في خلق من الديلم كثيرين ، فأنحدر تورون مسرعاً إلى واسط فاقتتل مع معز الدولة بضعة عشر يوماً ، وكان آخر الأمر أن انهزم معز الدولة ونهبت حواصله ، وقتل

من جيشه خلق كثير، وأسر جماعة من أشراف أصحابه . ثم عاهد تورون ما كان يعتريه من مرض الصرع فشغل بنفسه فرجع إلى بغداد .

وفى قتل أبو عبد الله البريدى أخاه أبا يوسف ، وكان سبب ذلك أن البريدى قلّ ما فى يده من الأموال ، فكان يستقرض من أخيه أبى يوسف فيقرضه القليل ، ثم يشنع عليه ويدم تصرفه بمال الجند ، إلى أن مال الجند إلى أبى يوسف وأعرض غالبهم عن البريدى ، فغشى أن يبايعوه فأرسل إليه طائفة من غلمانه فقتلوه غيلة ، ثم انتقل إلى داره وأخذ جميع حواصله وأمواله ، فكان قيمة ما أخذ منه من الأموال ما يقارب ثلثمائة ألف ألف دينار . ولم يمتع بعده إلا ثمانية أشهر مرض فيها مرضاً شديداً بالحمى الحادة ، حتى كانت وفاته فى شوال من هذه السنة ، فقام مقامه أخوه أبو الحسين قبجه الله فأساء السيرة فى أصحابه ، فناروا عليه فاجأ إلى القرامطة قبضهم الله فاستجار بهم فقام بالأمر من بعده أبو القاسم بن أبى عبد الله البريدى فى بلاد واسط والبصرة وتلك النواحي من الأهواز وغيرها . وأما الخليفة المتقى لله فإنه لما أقام عند أولاد حمدان بالموصل ظهر له منهم تضجر ، وأنهم يرغبون فى مفارقتة . فكتب إلى تورون فى الصلح فاجتمع تورون مع القضاة والأعيان وقرأ كتاب الخليفة وقابله بالسمع والطاعة ، وحلف له ووضع خطه بالقرار له ولمن معه بالاكرام والاحترام ، فكان من الخليفة ودخوله إلى بغداد ما سيأتى فى السنة الآتية .

وفىها أقيمت طائفة من الروس فى البحر إلى نواحي أذربيجان فقصدوا بردعة فحاصروها ، فلما ظفروا بأهلها قتلهم عن آخرهم ، وغنموا أموالهم وسبوا من استحسنا من نساءهم ، ثم مالوا إلى المراغة ، فوجدوا بها ثماراً كثيرة ، فأكلوا منها فأصابهم وباء شديد فمات أكثرهم ، وكان إذا مات أحدهم دفنوا معه ثيابه وسلاحه ، فأخذته المسلمون وأقبل إليهم الرزبان بن محمد فقتل منهم . وفى ربيع الأول منها جاء الدمستق ملك الروم إلى رأس العين فى ثمانين ألفاً فدخلها ونهب ما فيها وقتل وسبي منهم نحو من خمسة عشر ألفاً ، وأقام بها ثلاثة أيام ، فقصدته الأعراب من كل وجه فقاتلوه قتالاً عظيماً حتى انهبط عنها . وفى جمادى الأولى منها غلت الأسفار ببغداد جداً وكثرت الأمطار حتى تهدم البناء ، ومات كثير من الناس تحت الهدم ، وتعطلت أكثر الحمامات والمساجد من قلة الناس ونقصت قيمة العقار حتى بيع منه بالدرهم ما كان يساوى الدينار ، وخلت الدور . وكان الدلالون يعطون من يسكنها أجرة ليحفظها من الداخلين إليها ليخربوها . وكثرت الكيسات من اللصوص بالليل ، حتى كان الناس يتحاربون بالبوقات والطبول ، وكثرت الفتن من كل جهة فانا لله وإنا إليه راجعون ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا .

وفى رمضان منها كانت وفاة أبى طاهر سليمان بن أبى سعيد الحسن الجنبى الهجرى القرمطى .

رئيس القرامطة ، قبحه الله ، وهذا هو الذى قتل الحبيص حول الكعبة وفى جوفها ، وسلبها كسوتها وأخذ بابها وحليتها ، واقطع الحجر الأسود من موضعه وأخذه معه إلى بلده هجر ، فكثت عنده من سنة تسع عشرة وثلاثمائة ثم مات قبحه الله وهو عندهم لم يردوه إلى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة كما سيأتى . ولما مات هذا القرمطى قام بالأمر من بعده إخوته الثلاثة ، وهم أبو العباس الفضل ، وأبو القاسم سعيد ، وأبو يعقوب يوسف بنو أبى سعيد الجنابى ، وكان أبو العباس ضعيف البدن مقبلاً على قراءة الكتب ، وكان أبو يعقوب مقبلاً على اللهو واللعب ، ومع هذا كانت كلمة الثلاثة واحدة لا يختلفون فى شئ ، وكان لهم سبعة من الوزراء متفقون أيضاً .

وفى شوال منها توفى أبو عبدالله البريدى فاستراح المسلمون من هذا كما استراحوا من الآخر . وفيها توفى من الأعيان أبو العباس بن عقدة الحافظ .

أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن

أبو العباس الكوفى المعروف بابن عقدة ، لقبوه بذلك من أجل تعقيده فى التصريف والنحو ، وكان أيضاً عقدة فى الورع والنسك ، وكان من الحفاظ الكبار ، سمع الحديث الكثير ورحل فسمع من خلأئق من المشايخ ، وسمع منه الطبرانى والدارقطنى وابن الجعفى وابن عدى وابن المظفر وابن شاهين . قال الدارقطنى : أجمع أهل الكوفة على أنه لم يرم من زمن ابن مسعود إلى زمان ابن عقدة أحفظ منه ، ويقال إنه كان يحفظ نحواً من ستمائة ألف حديث ، منها ثلاثمائة ألف فى فضائل أهل البيت ، بما فيها من الصحاح والضعاف ، وكانت كتبه ستمائة حمل جل ، وكان ينسب مع هذا كله إلى التشيع والمغالاة . قال الدارقطنى : كان رجلاً سوء . ونسبه ابن عدى إلى أنه كان يعمل النسخ لأشياخ ويأمرهم بروايتها . قال الخطيب : حدثنى على بن محمد بن نصر قال سمعت حمزة بن يوسف سمعت أبا عمر بن حيويه يقول : كان ابن عقدة يجلس فى جامع برائى معدن الرفض يملئ مثالب الصحابة - أو قال الشيخين - فتركت حديثه لا أحدث عنه بشئ . قلت : وقد حررت الكلام فيه فى كتابنا التكميل بما فيه كفاية ، توفى فى ذى القعدة منها .

أحمد بن عامر بن بشر بن حامد المروروذى

نسبة إلى مرو الروذ ، والروذ اسم للنهر ، وهو الفقيه الشافعى تلميذ أبى إسحاق المروذى - نسبة إلى مروذ الشاهجان ، وهى أعظم من تلك البلاد ، له شرح مختصر المزنى ، وله كتاب الجامع فى المذهب ، وصنف فى أصول الفقه ، وكان إماماً لا يشق غباره . توفى فى هذه السنة رحمه الله .

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة

فبها رجع الخليفة المتقى إلى بغداد وخلع من الخلافة وصحلت عيناه ، وكان - وهو مقيم بالموصل -

قد أرسل إلى الاخشيذ محمد بن طنج صاحب مصر والبلاد الشامية أن يأتيه ، فأقبل إليه في المنتصف من الحرم من هذه السنة ، وخضع للخليفة غاية الخضوع ، وكان يقوم بين يديه كما تقوم النملان ، ويمشي والخليفة راكب ، ثم عرض عليه أن يصير معه إلى الديار المصرية أو يقوم ببلاد الشام ، وليته فل ، بل أبى عليه ، فأشار عليه بالمقام مكانه بالموصل ، ولا يذهب إلى تورون ، وحذره من مكر تورون وخديعته ، فلم يقبل ذلك ، وكذلك أشار عليه وزيره أبو حسين بن مقلة فلم يسمع . وأهدى ابن طنج للخليفة هدايا كثيرة فاخرة ، وكذلك أهدى إلى الأمراء والوزير ، ثم رجع إلى بلاده ، واجتاز بحلب فأبحار عنها صاحبها أبو عبد الله بن سعيد بن حمدان . وكان ابن مقاتل بها ، فأرسله إلى مصر فأثبا عنه حتى يعود إليها . وأما الخليفة فانه ركب من الرقة في الدجلة إلى بغداد وأرسل إلى تورون فاستوثق منه ما كان حلف له من الأيمان فأكدھا وقررھا ، فلما قرب من بغداد خرج إليه تورون ومعه العساكر ، فلما رأى الخليفة قبل الأرض بين يديه وأظهر له أنه قد وفى له بما كان حلف له عليه وأنزله في منظرته ، ثم جاء فاحتاط على من مع الخليفة من الكبراء ، وأمر بسمل عيني الخليفة فسمات عيناه ، فصاح صيحة عظيمة سمعها الحريم فضجت الأصوات بالبكاء ، فأمر تورون بضرب الدباب حتى لا تسمع أصوات الحريم ، ثم انحدر من فورہ إلى بغداد فبايع المستكني . فكانت خلافة المتقي ثلاثة سنين وخمسة أشهر وعشرين يوماً ، وقيل وأحد عشر شهرا . وستأتي ترجمته عند ذكر وفاته .

خليفة المستكني بالله محمد بن عبد الله بن المستكني بن المعنصر

لما رجع تورون إلى بغداد وقد حمل عيني المتقي استدعى بالمستكني فبايعه ولقب بالمستكني بالله واسمه عبدالله ، وذلك في المشرأ وآخر من صفر من هذه السنة ، وجلس تورون بين يديه وخلع عليه المستكني ، وكان المستكني مليح الشكل ربعة حسن الجسم والوجه ، أبيض اللون مشربا حمرة أفنى الأنف خفيف المارضين ، وكان عمره يوم بويع بالخلافة إحدى وأربعين سنة . وأحضر المتقي بين يديه وبايعه وأخذ منه البردة والقضيب ، واستوزر أبا الفرج محمد بن علي السامري ، ولم يكن إليه من الأمور شيء ، وإنما الذي يتولى الأمور ابن شيرزاد ، وعبس المتقي بالسجن . وطلب المستكني أبا القاسم الفضل بن المقنن ، وهو الذي ولي الخلافة بعد ذلك ، ولقب المطيع لله ، فاختفى منه ولم يظهر مدة خلافة المستكني ، فأمر المستكني بهدم داره التي عند دجلة .

وفها مات القائم الفاطمي وتولى ولده المنصور إسماعيل فكنم موت أبيه مدة حتى اتفق أمره ثم أظهره ، والصحيح أن القائم مات في التي بعدها . وقد حاربهم أبو يزيد الخارجي فيها ، وأخذ منهم مدنا كبارا وكسروه مرارا متعددة ، ثم يبرز إليهم ويجمع الرجال ويقاتلهم ، فانتدب المنصور هذا لقتاله بنفسه وجرت بينهم حروب يطول ذكرها ، وقد بسطها ابن الأثير في كامله . وقد انهزم في

بعض الأحيان جيش المنصور ولم يبق إلا في عشرين نفساً . فقاتل بنفسه قتالا عظيماً ، فهزم أبا يزيد بعد ما كاد يقتله ، وثبت المنصور ثباتاً عظيماً ، فعظم في أعين الناس و زادت حرمة وهيبته ، واستنقذ بلاد القبروان منه ، وما زال يحارب حتى ظفر به المنصور وقتله . ولما جرى برأسه سجد شكراً لله . وكان أبو يزيد هذا قبيح الشكل أعرج قصيراً خارجياً شديداً يكفر أهل الملة .

وفي ذى الحجة منها قتل أبو الحسين البريدي وصلب ثم أحرق ، وذلك أنه قدم بغداد يستنجد بتورون وأبي جعفر بن شيرزاد على ابن أخيه ، فوعده النصر ، ثم شرع يفسد ما بين تورون وابن شيرزاد ، فلم بذلك ابن شير زاد فأمر بسجنه وضربه ، ثم أفتاه بعض الفقهاء بإباحة دمه ، فأمر بقتله وصاحبه ثم أحرقه ، وانقضت أيام البريدية ، وزالت دولتهم . وفيها أمر المستكني بإخراج القاهر الذي كان خليفة وأنزله دار ابن طاهر ، وقد افتقر القاهر حتى لم يبق له شيء من اللباس سوى قطعة عباءة يلتف بها ، وفي رجله قبقاب من خشب . وفيها اشتد البرد والحر . وفيها ركب معز الدولة في رجب منها إلى واسط فبلغ خبره إلى تورون فركب هو والمستكني ، فلما سمع بهما رجع إلى بلاده وتسلمها الخليفة وضمها أبو القاسم بن أبي عبدالله ، ثم رجع تورون والخليفة إلى بغداد في شوال منها . وفيها ركب سيف الدولة على بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان إلى حلب فتسلمها من يأنس المؤنسي ، ثم سار إلى حمص ليأخذها فجاءته جيوش الاخشيد محمد بن طنج مع مولاة كافور فاقتلوا بنفسين ، فلم يظفر أحد منهما بصاحبه ، ورجع سيف الدولة إلى الجزيرة ، ثم عاد إلى حلب فاستقر ملكه بها ، فقصده الروم في جهائل عظيمة ، فالتقى معهم فظفر بهم فقتل منهم خلقاً كثيراً .

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وثلثائة

في المحرم زاد الخليفة في لقبه إمام الحق ، وكتب ذلك على السكة المتعامل بها ، ودعاه الخطباء على المنابر أيام الجمع . وفي المحرم منها مات تورون التركي في داره ببغداد ، وكانت إمارته سنتين وأربعة أشهر وعشرة أيام . وكان ابن شير زاد كاتبه ، وكان غائباً بهيت لتخليص المال ، فلما بلغه موته أراد أن يعقد البيعة لناصر الدولة بن حمدان فاضطربت الأجناد وعقدوا الرياسة عليهم لابن شير زاد فحضر ونزل بباب حرب مستهل صفر ، وخرج إليه الأجناد كلهم وحلفوا له وحلف الخليفة والقضاة والأعيان ، ودخل على الخليفة فخطبه بأمر الأمراء ، وزاد في أرزاق الجند وبعث إلى ناصر الدولة يطالبه بالخراج ، فبعث إليه بمخمسمائة ألف درهم و بطعام يفرقه في الناس ، وأمر ونهى وعزل وولى ، وقطع ووصل ، وفرح بنفسه ثلاثة أشهر وعشرين يوماً . ثم جاءت الأخبار بأن معز الدولة بن بويه قد أقبل في الجيوش قاصداً بغداد ، فاخفى ابن شير زاد والخليفة أيضاً ، وخرج إليه الأتراك قاصدين الموصل ليكونوا مع ناصر الدولة بن حمدان .

اول دولة بني بويه وحكمهم ببغداد

أقبل معز الدولة أحمد بن الحسن بن بويه في حواصل عظيمة من الجيوش قاصدا بغداد ، فلما اقترب منها بعث إليه الخليفة المستكفي بالله الهدايا والائزالات ، وقال لارسول : أخبره أني مسرور به ، وأنني إنما اختفيت من شر الأتراك الذين انصرفوا إلى الموصل ، وبعث إليه بالخلع والتحف ، ودخل معز الدولة بغداد في جمادى الأولى من هذه السنة ، فتنزل بباب الشامية ، ودخل من الغد إلى الخليفة فبايعه ، ودخل عليه المستكفي ولقبه بمعز الدولة ، ولقب أخاه أبا الحسن بعبد الدولة ، وأخاه أبا علي الحسن بركن الدولة ، وكتب ألقابهم على الدراهم والدنانير . ونزل معز الدولة بدار مؤنس الخادم ، ونزل أصحابه من الديلم بدور الناس ، فلقى الناس منهم ضائقة شديدة ، وأمن معز الدولة ابن شيرزاد ، فلما ظهر استكتبه على الخراج ، ورتب للخليفة بسبب نفقاته خمسة آلاف درهم في كل يوم ، واستقرت الأمور على هذا النظام والله أعلم .

القبض على الخليفة المستكفي بالله وخلعه

لما كان اليوم الثاني والعشرين من جمادى الآخرة حضر معز الدولة إلى الحضرة فجلس على سرير بين يدي الخليفة ، وجاء رجلا من الديلم فدا أيديهما إلى الخليفة فأنزلاه عن كرسيه ، وسجلاه فتحررت عمامته في حلقه ، ونهض معز الدولة واضطربت دار الخلافة حتى خلاص إلى الحرم ، وتفاقم الحال ، وسبق الخليفة ماشيا إلى دار معز الدولة فاعتقل بها ، وأحضر أبو القاسم الفضل بن المقتدر فبوع بالخلافة وصحلت عينا المستكفي وأودع السجن فلم يزل به مسجونا حتى كانت وفاته في سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة كما يأتي ذكر ترجمته هناك .

خليفة المطيع لله

لما قدم معز الدولة بغداد وقبض على المستكفي وحمل عينيه استدعى بأبي القاسم الفضل بن المقتدر بالله ، وقد كان مخفيا من المستكفي وهو يبحث على طلبه ويجتهد ، فلم يقدر عليه ، ويقال إنه اجتمع بمعز الدولة سرّا فخرضه على المستكفي حتى كان من أمره ما كان ، ثم أحضره وبوع له بالخلافة ولقب بالمطيع لله ، وبايعه الأمراء والأعيان والعامّة بوضف أمر الخلافة جدا حتى لم يبق للخليفة أمر ولا نهى ولا وزير أيضاً ، وإنما يكون له كاتب على أقطاعه ، وإنما الدولة ومورد المملكة ومصدرها راجع إلى معز الدولة ، وذلك لأن بني بويه ومن معهم من الديلم كان فيهم تعسف شديد ، وكانوا يرون أن بني العباس قد غصبوا الأمر من العلويين ، حتى عزم معز الدولة على تحويل الخلافة إلى العلويين واستشار أصحابه فكلهم أشار عليه بذلك ، إلا رجلا واحداً من أصحابه ، كان سديد الرأي فيهم ، فقال لا أرى لك ذلك . قال : ولم ذاك ؟ قال : لأن هذا خليفة ترى أنت وأصحابك أنه غير صحيح الامارة

حتى لو أمرت بقتله قتله أصحابك ، ولو وليت رجلاً من العلويين اعتقدت أنت وأصحابك ولايته صحيحة فلو أمرت بقتله لم تقطع بذلك ، ولو أمر بقتلك لقتلك أصحابك . فلما فهم ذلك صرفه عن رأيه الأول وترك ما كان عزم عليه للدنيا لا لله عز وجل .

ثم نشبت الحرب بين ناصر الدولة بن حمدان وبين معز الدولة بن بويه ، فركب ناصر الدولة بعد ما خرج معز الدولة والخليفة إلى عكبرا فدخل بغداد فأخذ الجانب الشرقي ثم الغربي ، وضعف أمر معز الدولة والديلم الذين كانوا معه ، ثم مكر به معز الدولة وخدعه حتى استظهر عليه وانتصر أصحابه فتهبوا ببغداد وماقدروا عليه من أموال التجار وغيرهم ، وكان قيمة ما أخذ أصحاب معز الدولة من الناس عشرة آلاف ألف دينار ، ثم وقع الصلح بين ناصر الدولة ومعز الدولة ، ورجع ابن حمدان إلى بلاده الموصل ، واستقر أمر معز الدولة ببغداد ، ثم شرع في استعمال السعاة ليلبغ أخاه ركن الدولة أخباره ، فعوى الناس في ذلك وعلموا أبناءهم سعاة ، حتى أن من الناس من كان يقطع نيفا وثلاثين فرسخاً في يوم واحد . وأعجبه المصارعون والملاكون . وغيرهم من أرباب هذه الصناعات التي لا ينتفع بها إلا كل قليل العقل فاسد المروءة ، وتعلموا السباحة ونحوها ، وكانت تضرب الطبول بين يديه ويتصارع الرجال والكوسان تدق حول سور المكان الذي هو فيه ، وكل ذلك دعوة وقلة عقل وسخافة منه . ثم احتاج إلى صرف أموال في أرزاق الجند فأقطعهم البلاد عوضاً عن أرزاقهم ، فأدى ذلك إلى خراب البلاد وترك عمارتها إلا الأراضى التي بأيدي أصحاب الجاهات .

وفي هذه السنة وقع غلاء شديد ببغداد حتى أكلوا الميتة والسنانير والكلاب ، وكان من الناس من يسرق الأولاد فيشويهم ويأكلهم . وكثر الوباء في الناس حتى كان لا يدفن أحد أحداً ، بل يتركون على الطرقات فيأكل كل كثيراً منهم الكلاب ، ويبيت الدور والمقار بالخنز ، وانتجع الناس إلى البصرة فكان منهم من مات في الطريق ومنهم من وصل إليها بعد مدة مديدة . وفيها كانت وفاة القائم بأمر الله أبي القاسم محمد بن عبد الله المهدي ، وولى الأمر من بعده ولده المنصور إسماعيل ، وكان حازم الرأي شديداً شجاعاً كما ذكرنا ذلك في السنة الماضية ، وكانت وفاته في شوال من هذه السنة على الصحيح .

وفيها توفي الأخشيد محمد بن طنج صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية ، كانت وفاته بدمشق وله من العمر بضع وستون سنة ، وأقيم ولده أبو القاسم أبو جور . وكان صغيراً - وأقيم كافور الأخشيد أتابكه ، وكان يدبر الممالك بالبلاد كلها ، واستحوذ على الأمور كلها وسار إلى مصر قصد سيف الدولة بن حمدان دمشق فأخذها من أصحاب الأخشيد ، وفرح بها فرحاً شديداً ، واجتمع بمحمد ابن محمد بن نصر الفارابي التركي الفيلسوف بها . وركب سيف الدولة يوماً مع الشريف العقيلي في

بعض نواحي دمشق ، فنظر سيف الدولة إلى القوطة فأعجبته وقال : ينبغي أن يكون هذا كله لديوان السلطان - كأنه يعرض بأخذها من ملاكها - فأوغر ذلك صدر العقيلي وأوعاه إلى أهل دمشق ، فكتبوا إلى كافور الأخشيدى يستنجدونه ، فأقبل إليهم في جيوش كثيرة كثيفة ، فأجل عنهم سيف الدولة وطرده عن حلب أيضاً واستناب عليها ثم كر راجعاً إلى دمشق فاستناب عليها بداراً الأخشيدى - ويعرف ببدير - فلما صار كافور إلى الديار المصرية رجع سيف الدولة إلى حلب فأخذها كما كانت أولاه ، ولم يبق له في دمشق شيء يطمع فيه . وكافور هذا الذي هجاه المتنبي ومدحه أيضاً .
ومن توفي فيها من الأعيان .

عمر بن الحارث

صاحب المختصر في الفقه على مذهب الامام أحمد ، وقد شرحه القاضي أبو يعلى بن الفراء والشيخ موفق الدين بن قدامة المقدسى ، وقد كان الخرقى هذا من سادات الفقهاء والعباد ، كثير الفضائل والعبادة ، خرج من بغداد مهاجراً لما كثرت بها الشر والسب للصحابة ، وأودع كتبه في بغداد فاحترقت الدار التي كانت فيها الكتب ، وعمت مصنفاته ، وقصد دمشق فأقام بها حتى مات في هذه السنة ، وقبره بباب الصغير يزار قريباً من قبور الشهداء . وذكر في مختصره هذا في الحج : وبأى الحجر الأسود ويقبله إن كان هناك ، وإنما قال ذلك لأن تصنيفه لهذا الكتاب كان والحجر الأسود قد أخذته القرامطة وهو في أيديهم في سنة سبع عشرة وثلثمائة كما تقدم ذلك ، ولم يرد إلى مكانه إلا سنة سبع وثلثين كما سيأتى بيانه في موضعه . قال الخطيب البغدادي : قال لى القاضي أبو يعلى : كانت للخرقى مصنفات كثيرة ونحريجات على المذهب لم تظهر لأنه خرج من مدينته لما ظهر بها سب الصحابة وأودع كتبه فاحترقت الدار التي هي فيها فاحترقت الكتب ولم تكن قد انتشرت لبعده عن البلد . ثم روى الخطيب من طريقه عن أبي الفضل عبد السميع عن الفتح بن شخرف عن الخرقى قال : رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في المنام فقال لى : ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء !! قال : قلت زدنى يا أمير المؤمنين . قال : وأحسن من ذلك تيه الفقراء على الأغنياء . قال ورفع له كفه فاذا فيها مكتوب :

قد كنت ميتاً فصرت حياً • وعن قريب تعود ميتاً

فابن بدار البقاء بيتاً • ودع بدار الفناء بيتاً

قال ابن بطه : مات الخرقى بدمشق سنة أربع وثلثين وثلثمائة وزرت قبره رحمه الله .

محمد بن عيسى

أبو عبد الله بن موسى الفقيه الحنفي أحد أئمة العراقيين في زمانه ، وقد ولى القضاء ببغداد

للتقى ثم للمستكني ، وكان ثقة فاضلا ، كبست الصوص داره يظنون أنه ذو مال ، فضر به بعضهم ضربة أثخنه ، فألقى نفسه من شدة الفزع إلى الأرض فاترحه الله في ربيع الأول من هذه السنة .
 (محمد بن محمد بن عبد الله) أبو الفضل السلي الوزير الفقيه المحدث الشاعر مع الكثير وجمع وصف وكان يصوم الاثنين والخميس ، ولا يدع صلاة الليل والتصنيف ، وكان يسأل الله تعالى الشهادة كثيرا . فولى الوزارة للسلطان ققصده الأجناد فطالبوه بأرزاقهم ، واجتمع منهم بياحه خلق كثير ، فاستدعى بحلاق لحلق رأسه وتنور وتطيب ولبس كفته وقام يصلي ، فدخلوا عاياه فقتلوه وهو ساجد ، رحمه الله ، في ربيع الآخر من هذه السنة .

الأخشيد محمد بن عبد الله بن طخج

أبو بكر الملقب بالأخشيد ومعناه ملك الملوك ، لقبه بذلك الراضى لأنه كان ملك فرغانة ، وكل من ملكها كان يسمى الأخشيد ، كما أن من ملك اشروسية يسمى الآفشين . ومن ملك خوارزم يسمى خوارزم شاه ، ومن ملك جرجان يسمى صوك ، ومن ملك أذربيجان يسمى أص-بهند ، ومن ملك طبرستان يسمى أرسلان . قاله ابن الجوزي في منتظمه . قال السهيلي : وكانت العرب تسمى من ملك الشام مع الجزيرة كافرا قيصرا ، ومن ملك فارس كسرى ، ومن ملك اليمن تبع ، ومن ملك الحبشة النجاشي ، ومن ملك الهند بطليموس ، ومن ملك مصر فرعون . ومن ملك الاسكندرية المقوقس . وذكر غير ذلك . توفي بدمشق ونقل إلى بيت المقدس فدفن هناك رحمه الله .

أبو بكر الشبلي

أحد مشايخ الصوفية ، اختلفوا في اسمه على أقوال قليل دلف بن جعفر ، ويقال دلف بن جعفر ، وقيل جعفر بن يونس ، أصله من قرية يقال لها شبلة من بلاد اشروسية من خراسان ، وولد بسمرا ، وكان أبوه حاجب الحجاب للموفق ، وكان خاله نائب الاسكندرية ، وكانت توبة الشبلي على يدى خير النساج ، سمعه يعظ فوق في قلبه كلامه فتاب من فوره ، ثم محب الفقراء والسايخ ، ثم صار من أئمة القوم . قال الجنيد : الشبلي تاج هؤلاء . وقال الخطيب : أخبرنا أبو الحسن على بن محمود الزوزنى قال : سمعت على بن المنثى التميمي يقول : دخلت يوما على الشبلي في داره وهو بهيج ويقول :

على بعدك لا يصبر * من عادته القرب * ولا يقوى على هجرك * من قيته الحب
 فان لم ترك العين * فقد يبصرك القلب

وقد ذكر له أحوال وكرامات ، وقد ذكرنا أنه كان ممن اشتبه عليه أمر الحلاج فيما نسب إليه من الأقوال من غير تأمل لما فيها ، مما كان الحلاج يحاوله من الاتحاد والاتحاد ، ولما حضرته الوفاة

قال لخادمه : قد كان على درهم مظلمة فتصدقت عن صاحبه بألف ، ومع هذا ما على قلبي شغل أعظم منه . ثم أمره بأن يوضئه فوضأه وترك تخليل لحينه ، فرفع الشبلي يده - وقد كان اعتقل لسانه - فجعل يخلل لحينه . وذكره ابن خلكان في الوفيات ، وحكى عنه أنه دخل يوماً على الجنيد فوقف بين يديه وصفق بيديه وأنشد :

عودوني الوصال والوصل عنب * ورموني بالصدر والصد صمب
زهوا حين أعنبوا أن جرمي * فرط حي لهم وماذاك ذنب
لا وحق الخضوع عند التلاق * ما جزاء من يحب إلا يحب

وذكر عنه قال : رأيت مجنوناً على باب جامع الرصافة يوم جمعة عرياناً وهو يقول : أنا مجنون الله فقلت : ألا تستتر وتدخل إلى الجامع فتصلي الجمعة . فقال :

يقولون زرنا واقض واجب حقنا * وقد أسقطت حالي حقوقهم عني
إذا أبصروا حالي ولم يأنفوا لها * ولم يأنفوا مني أنفت لهم مني
وذكر الخطيب في تاريخه عنه أنه أنشد لنفسه فقال :

مضت الشيبية والحبيبة فأنبرى * دمعان في الأجفان يزدهجان
ما أنصفتني الحادثات رميني * بمودعين وليس لي قلبان

كانت وفاته رحمه الله ليلة الجمعة لليلتين بقيتا من هذه السنة ، وله سبع وثمانون سنة ، ودفن في مقبرة الخيزران ببغداد والله أعلم .

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة

في هذه السنة استقر أمر الخليفة المطيع لله في دار الخلافة واصطلح معز الدولة بن بويه وناصر الدولة بن حمدان على ذلك ، ثم حارب ناصر الدولة تمكين التركي فافتلأ مرات متعددة ، ثم ظفر ناصر الدولة بتكوين فسل بين يديه ، واستقر أمره بالموصل والجزيرة ، واستحوذ ركن الدولة على الرى وانزعها من الخراسانية ، واتسعت مملكة بنى بويه جدا ، فانه صار بأيديهم أعمال الرى والجبل وأصبهان وفارس والأهواز والعراق ، ويحمل إليهم ضمان الموصل وديار ربيعة من الجزيرة وغيرها . ثم اقتتل جيش معز الدولة وجيش أبي القاسم البريدى فهزم أصحاب البريدى وأسروا من أعيانهم جماعة كثيرة . وفيها وقع الفداء بين الروم والمسلمين على يد نصر المستمل أمير الثغور لسيف الدولة بن حمدان ، فكان عدة الأسارى نحواً من ألفين وخمسمائة مسلم والله الحمد والمنة .

ومن توفى فيها من الأعيان . الحسن بن هوية بن الحسين

القاضى الاسترأباضى . روى الكثير وحدث ، وكان له مجلس للإملاء ، وحكم ببلده مدة طويلة ،

وكان من المجتهدين في العبادة المتجهدين بالاسحار، ويضرب به المثل في ظرفه وفكاهته . وقد مات فجأة على صدر جاريته عند إنزاله .

عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله

أبو عبد الله الخنلي ، سمع ابن أبي الدنيا وغيره ، وحدث عنه الدارقطني وغيره ، وكان ثقة نبيلًا حافظًا ، حدث من حفظه بخمسين ألف حديث .

عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله بن رغبان بن زيد بن نعيم أبو محمد الكلابي الملقب بديك الجن الشاعر الماجن الشيعي . ويقال : إنه من موالى بنى نعيم ، له أشعار قوية . خارية وغير خارية ، وقد استجاد أبو نواس شعره في الخاريات .

علي بن عيسى بن داود بن الجراح

أبو الحسن الوزير للمقتدر والقاهر ، ولد سنة خمس وأربعين ومائتين وسمع الكثير ، وعنه الطبراني وغيره ، وكان ثقة نبيلًا فاضلًا عفيفًا ، كثير التلاوة والصيام والصلاة ، يحب أهل العلم ويكثر مجالستهم ، أصله من الفرس ، وكان من أكبر القائمين على الحلاج . وروى عنه أنه قال : كسبت سبعمائة ألف دينار أفقت منها في وجوه الخير ستمائة ألف وثمانين ألفًا ، ولما دخل مكة حين نفى من بغداد طاف بالبيت وبالصفا والمروة في حر شديد ، ثم جاء إلى منزله فألقى نفسه وقال : أشتى على الله شربة ثلج . فقال له بعض أصحابه : هذا لا يتهيأ هنا . فقال : أعرف ولكن سيأتى به الله إذا شاء ، وأصبر إلى المساء . فلما كان في أثناء النهار جاءت سحابة فأمطرت وسقط منها برد شديد كثير فجمع له صاحبه من ذلك البرد شيئًا كثيرًا وخبأه له ، وكان الوزير صائمًا ، فلما أمسى جاء به ، فلما جاء المسجد أقبل إليه صاحبه بأنواع الأشربة وكلها بثلج ، فجعل الوزير يسقيه لمن حوالبه من الصوفية والمجاورين ، ولم يشرب هو منه شيئًا . فلما رجع إلى المنزل جثته بشئ من ذلك الشراب كنا خبأناه له وأقسمت عليه ليشربه فشربه بعد جهد جهيد ، وقال أشتى لو كنت تمنيت المغفرة . رحمه الله وغفر له . ومن شعره قوله :

فمن كان عني سائلًا بشئ * لما نابى أو شامتًا غير سائل

قد أبرزت مني الخطوب ابن حرة * صبوراً على أهوال تلك الزلازل

وقد روى أبو القاسم علي بن الحسن التنوخي عن أبيه عن جماعة أن عطارا من أهل الكرخ كان مشهورا بالسنة ، ركه ستمائة دينار دينا فأغلق دكانه وانكسر عن كسبه ولزم منزله ، وأقبل على الصيام والتضرع والصلاة ليالى كثيرة ، فلما كان في بعض تلك الليالى رأى رسول الله (ص) في المنام وهو يقول له : اذهب إلى علي بن عيسى الوزير فقد أمرته لك بأربعمائة دينار . فلما أصبح الرجل قصد

باب الوزير فلم يعرفه أحد ، فجلس لعل أحدا يستأذن له على الوزير حتى طال عليه المجلس وم بالانصراف ، ثم إنه قال لبعض الحجة قل للوزير : إني رجل رأيت رسول الله (س) في المنام وأنا أريد أن أقصه على الوزير . فقال له الحاجب : وأنت صاحب الرؤيا ؟ إن الوزير قد أفغذ في طلبك رسلا متعدة . ثم دخل الحاجب فأخبروا الوزير فقال : أدخله على سريعا . فدخل عليه فأقبل عليه الوزير يستعلم عن حاله واسمه وصفته ومنزله ، فذكر ذلك له ، فقال له الوزير : إني رأيت رسول الله (س) وهو يأمرني باعطائك أربعمائة دينار ، فأصبحت لا أدرى من أسأل عنك ، ولا أعرفك ولا أعرف أين أنت ، وقد أرسلت في طلبك إلى الآن عدة رسل فجزاك الله خيرا عن قصدك إياي . ثم أمر الوزير باحضار ألف دينار فقال : هذه أربعمائة دينار لأمر رسول الله (س) وستائة هبة من عندي . فقال الرجل : لا والله لا أزيد على ما أمرني به رسول الله (س) ، فإني أرجو الخير والبركة فيه . ثم أخذ منها أربعمائة دينار ، فقال الوزير : هذا هو الصدق واليقين . فخرج ومعه الأربعمائة دينار فعرض على أرباب الديون أموالهم فقالوا : نحن نصبر عليك ثلاث سنين ، وافتح بهذا الذهب دكانك ودم على كسبك . فأبى إلا أن يعطيهم من أموالهم الثلث ، فدفع إليهم مائتي دينار ، وفتح حاتوته بالمائتي دينار الباقية ، فما حال عليه الحول حتى ربح ألف دينار . ولعل بن عيسى الوزير أخبار كثيرة سالمة . كانت وفاته في هذه السنة عن تسعين سنة . ويقال في التي قبلها والله أعلم .

محمد بن إسماعيل

ابن إسحاق بن بحر أبو عبد الله الفارسي الفقيه الشافعي ، كان ثقة ثبتا فاضلا ، مع أبا زرعة الدمشقي وغيره ، وعنه الدارقطني وغيره . وآخر من حدث عنه أبو عمر بن مهدي ، توفي في شوال من هذه السنة .

هارون بن محمد

ابن هارون بن علي بن موسى بن عمرو بن جابر بن يزيد بن جابر بن عامر بن أسيد بن تميم بن صبح بن ذهل بن مالك بن سميد بن حنيفة أبو جعفر ، والد القاضي أبي عبد الله الحسن بن هارون . كان أسلافه ملوك عمان في قديم الزمان ، وجمه يزيد بن جابر أدرك الاسلام فأسلم وحسن إسلامه ، وكان هارون هذا أول من انتقل من أهله من عمان فنزل ببغداد وحدث بها ، وروى عن أبيه ، وكان فاضلا متضلما من كل فن ، وكانت داره مجمع العلماء في سائر الأيام ، وفقاته داره عابهم ، وكان له منزلة عالية ، ومهابة ببغداد ، وقد أثنى عليه الدارقطني ثناء كثيرا ، وقال : كان مبرزا في النحو واللغة والشعر ، ومعاني القرآن ، وعلم الكلام .

قال ابن الأثير : وفيها توفي أبو بكر محمد بن عبد الله بن العباس بن صول الصولي ، وكان طالما يفتون الآداب والأخبار ، وإنما ذكره ابن الجوزي في التي بعدها كما سيأتي .

أبو العباس بن القاضي أحمد بن أبي أحمد الطبري

الفتية الشافعي ، تلميذ ابن سريج ، له كتاب التلخيص وكتاب المفتاح ، وهو مختصر شرحه أبو عبد الله الحسين ، وأبو عبد الله السنجي أيضاً ، وكان أبوه يقص على الناس الأخبار والآثار ، وأما هو فتولى قضاء طرسوس وكان يظن الناس أيضاً ، فحصل له مرة خشوع فسقط مغشياً عليه فمات في هذه السنة ثم دخلت سنة ست وثلاثين وثلاثمائة

فيها خرج معز الدولة والخليفة المطيع لله من بغداد إلى البصرة فاستنقذاها من يد أبي القاسم بن البريدي ، وهرب هو وأكثر أصحابه ، واستولى معز الدولة على البصرة وبثت يتهدد القرامطة ويتوعدم بأخذ بلادهم ، وزاد في إقطاع الخليفة ضياعاً تعمل في كل سنة مائتي ألف دينار ، ثم سار معز الدولة لتأقي أخيه عماد الدولة بالأهواز قبل الأرض بين يدي أخيه وقام بين يديه مقاماً طويلاً فأمره بالجلوس فلم يفعل . ثم عاد إلى بغداد محبة الخليفة فتمهدت الأمور جيداً . وفي هذه السنة استحوذ ركن الدولة على بلاد طبرستان وجرجان من يد وشمكير أخى مرداويج ملك الديلم ، فذهب وشمكير إلى خراسان يستنجد بصاحبها كما سيأتي .

ومن توفي فيها من الأعيان . أبو الحسين بن المنادي

أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله بن يزيد ، سمع جده وعباساً الدوري ومحمد بن إسحاق الصاغاني . وكان ثقة أميناً حجة صادقة ، صنف كثيراً وجمع علوماً جمة ، ولم يسمع الناس منها إلا اليسير ، وذلك لشراسته أخلاقه . وآخر من روى عنه محمد بن فارس اللغوي ، ونقل ابن الجوزي عن أبي يوسف القدسي أنه قال : صنف أبو الحسين بن المنادي في علوم القرآن أربعاً مائة كتاب ، ونيفاً وأربعين كتاباً ولا يوجد في كلامه حشو ، بل هو نقي الكلام جمع بين الرواية والدراية . وقال ابن الجوزي : ومن وقف على مصنفاته علم فضله وإطلاعه ووقف على فوائده لا توجد في غير كتبه . توفي في محرم من هذه السنة عن ثمانين سنة .

الصولي محمد بن عبد الله بن العباس

ابن محمد صول أبو بكر الصولي ، كان أحد العلماء بفنون الأدب وحسن المعرفة بأخبار الملوك ، وأيام الخلفاء ومآثر الأشراف وطبقات الشعراء . روى عن أبي داود السجستاني والمبرد وثلعب وأبي العيناء وغيرهم . وكان واسع الرواية جيد الحفظ حاذقاً بتصنيف الكتب . وله كتب كثيرة هائلة ، ونامد جماعة من الخلفاء ، وحظي عندهم ، وكان جده صول وأهله ملوكاً بجرجان ، ثم كان أولاده من كبار الكتاب ، وكان الصولي هذا جيد الاعتقاد حسن الطريقة ، وله شعر حسن ، وقد روى عنه الدارقطني وغيره من الحفاظ ومن شعره قوله :

أحببتُ من أجله من كان يشبهه * وكلُّ شيءٍ من المشوقِ مشوقُ

حتى حكيت بجسسى ماء مقلته * كأن سقى من عينيه مسروق

خرج الصولى من بغداد إلى البصرة لحاجة لحقته فمات بها فى هذه السنة .

وفىها كانت وفاة ابنة الشيخ أبى الزاهد المسكى ، وكانت من العابدات الناسكات المقيات بمكة ، وكانت تقنت من كسب أبيها من عمل الخوص ، فى كل سنة ثلاثين درهما يرسلها إليها ، فاتفق أنه أرسلها مرة مع بعض أصحابه فزاد عليها ذلك الرجل عشرين درهما - يريد بذلك برها وزيادة فى نفقتها - فلما اجترتها قالت : هل وضعت فى هذه الدراهم شيئا من مالك ؟ أصدقنى بحق الذى حججت له . فقال : نعم عشرين درهما . فقالت : ارجع بها لا حاجة لى فيها ، ولولا أنك قصدت الخير لدعوت الله عليك ، فانك قد أجمت على هذا ، ولم يبق لى رزق إلا من المزابيل إلى قابل . فقال : خذى منها الثلاثين التى أرسل بها أبوك إليك ودعى العشرين . فقالت : لا ، إنها قد اختلطت بمالك ولا أدرى ما هو . قال الرجل : فرجت بها إلى أبيها فأبى أن يقبلها وقال : شقت ياهذا على وضيت عليها ، ولكن اذهب فتصدق بها .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وثلثمائة

ففىها ركب معز الدولة من بغداد إلى الموصل فانهزم منه ناصر الدولة إلى نصيبين ، فتملك معز الدولة ابن بويه الموصل فى رمضان ففسف أهلها وأخذ أموالهم ، وكثر الدعا عليه . ثم عزم على أخذ البلاد كلها من ناصر الدولة بن حمدان ، فجاء خبر من أخيه ركن الدولة يستنجد على من قبله من الخراسانية ، فاحتاج إلى مصالحة ناصر الدولة على أن يحمل ما تحت يده من بلاد الجزيرة والشام فى كل سنة ثمانية آلاف ألف درهم ، وأن يخطب له ولا خويه عماد الدولة وركن الدولة على منابر بلاده كلها ففعل . وعاد معز الدولة إلى بغداد وبعث إلى أخيه بجيش هائل ، وأخذ له عهد الخليفة بولاية خراسان . وفىها دخل سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب إلى بلاد الروم ، فلقبه جمع كفيف من الروم فاقتلوا قتلا شديدا فانهزم سيف الدولة وأخذت الروم ما كان معهم ، وأوقعوا بأهل طرسوس بأسا شديدا ، فانافه وإنا إليه راجعون . قال ابن الجوزى : وفى رمضان انتهت زيادة دجلة أحد وعشرين ذراعا وثلثا ومن توفى فيها من الأعيان

عبد الله بن محمد بن حمدويه

ابن نعيم بن الحكم أبو عماد البيع ، وهو والد الحاكم أبى عبد الله النيسابورى ، أذن ثلاثا وستين سنة وغزا اثنتين وعشرين غزوة ، وأنفق على العلماء مائة ألف ، وكان يقوم الليل كثيرا ، وكان كثير الصدقة ، أدرك عبد الله بن أحمد بن حنبل ومسلم بن الحجاج ، وروى عن ابن خزيمة وغيره ، وتوفى عن ثلاث وتسعين سنة .

قدامة الكاتب المشهور

هو قدامة بن جعفر بن قدامة أبو الفرج الكاتب ، له مصنف فى الخراج وصناعة الكتابة ، وبه

يقتدى علماء هذا الشأن ، وقد سأل ثعلباً عن أشياء .

محمد بن علي بن عمر أبو علي المذكر الواعظ بنيسابور ، كان كثير التدليس عن المشايخ الذين لم يلقيهم . توفي في هذه السنة عن مائة وسبع سنين سأل الله .

محمد بن مطهر بن عبدالله

أبو المنجا الفقيه الفرضي المالكي ، له كتاب في الفقه على مذهب مالك ، وله مصنفات في الفرائض قليلة النظير ، وكان أديباً إماماً فاضلاً صادقاً ، رحمه الله .

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة

في ربيع الأول منها وقعت فتنة بين الشيعة وأهل السنة ، ونهبت الكرخ . وفي جمادى الآخرة تقلد أبو السائب عتبة بن عبيد الله الهمداني قضاء القضاة . وفيها خرج رجل يقال له عمران بن شاهين كان قد استوجب بعض العقوبات فهرب من السلطان إلى ناحية البطائح ، وكان يقتات مما يصيده من السمك والطيور ، والتف عليه خلق من الصيادين وقطاع الطريق ، فقويت شوكتة واستعمله أبو القاسم بن البريدي على بعض تلك النواحي ، وأرسل إليه معز الدولة بن بويه جيشاً مع وزيره أبي جعفر بن بويه الضميري ، فهزم ذلك الصياد الوزير ، واستحوذ على ما معه من الأموال ، فقويت شوكة ذلك الصياد ، ودم الوزير وفاة عماد الدولة بن بويه وهو .

أولاد حمدي بن بويه

وهو أكبر أولاد بويه وأول من تملك منهم ، وكان عاقلاً حازماً حميد السيرة رئيساً في نفسه . كان أول ظهوره في سنة ثنتين وعشرين وثلثمائة كما ذكرنا . فلما كان في هذا العام قويت عليه الأسقام وتوارثت عليه الآلام فأحس من نفسه بالهلاك ، ولم يفاده ولا دفع عنه أمر الله ما هو فيه من الأموال والملك وكثرة الرجال والأموال ، ولا رد عنه جيشه من الديلم والآتراك والأعجم ، مع كثرة العدد والعدد ، بل تغلوا عنه أحوج ما كان إليهم ، فسبحان الله الملك القادر القاهر العلام . ولم يكن له ولد ذكر ، فأرسل إلى أخيه ركن الدولة يستدعيه إليه وولده عضد الدولة ، ليجمعه ولي عهده من بعده ، فلما قدم عليه فرح به فرحاً شديداً ، وخرج بنفسه في جميع جيشه يتلقاه ، فلما دخل به إلى دار المملكة أجلسه على السرير وقام بين يديه كأحد الأمراء ، ليرفع من شأنه عند أمرائه ووزرائه وأعوانه . ثم عقد له البيعة على ما يملكه من البلدان والأموال ، وتدبير المملكة والرجال . وفيهم من بعض رؤس الأمراء كراهة لذلك ، فشرع في القبض عليهم وقتل من شاء منهم وسجن آخرين ، حتى تمهدت الأمور لعضد الدولة . ثم كانت وفاة عماد الدولة بشيراز في هذه السنة ، عن سبع وخمسين سنة ، وكانت مدة ملكه ست عشرة سنة ، وكان من خيار الملوك في زمانه ، وكان ممن حاز قصب

السبق دون أقرانه ، وكان هو أمير الأمراء ، وبذلك كان يكاتبه الخلفاء ، ولكن أخوه معز الدولة كان ينوب عنه في العراق والسواد . ولما مات عماد الدولة اشتغل الوزير أبو جعفر الضميرى عن محاربة عمران بن شاهين الصياد - وكان قد كتب إليه معز الدولة أن يسير إلى شيراز ويضبط أمرها - فتوى أمر عمران بعد ضعفه ، وكان من أمره ما سيأتى في موضعه . وممن توفى فيها من الأعيان أبو جعفر النحاس النحوى .

أحمد بن محمد إسماعيل بن يونس

أبو جعفر المرادى المصرى النحوى ، المعروف بالنحاس ، اللغوى المفسر الأديب ، له مصنفات كثيرة في التفسير وغيره ، وقد سمع الحديث ولقى أصحاب المبرد ، وكانت وفاته في ذى الحجة من هذه السنة . قال ابن خلكان : لحس خلون منها يوم السبت . وكان سبب وفاته أنه جلس عند المقياس يقطع شيئاً من العروض فظن أنه بعض العامة يسحر النيل فرفسه برجله فسقط ففرك ، ولم يدرك أين ذهب . وقد كان أخذ النحو عن علي بن سليمان الأحوص وأبي بكر الأنبارى وأبي إسحاق الزجاج ونظويهم وغيرهم ، وله مصنفات كثيرة مفيدة ، منها تفسير القرآن والناسخ والمنسوخ ، وشرح أبيات سيويه ، ولم يصنف مثله ، وشرح المعلقات والدواوين المشرة ، وغير ذلك . وروى الحديث عن النسائي وكان بخيلاً جداً ، وانتفع الناس به . وفيها كانت وفاة الخليفة .

المستكنى بالله

عبد الله بن علي المكتنى بالله ، وقد ولي الخلافة سنة وأربعة أشهر ويومين ، ثم خلع وصحلت عيناه كما تقدم ذكره . توفى في هذه السنة وهو معتقل في داره ، وله من العمر ست وأربعون سنة وشهران .

علي بن محمد بن معن بن نصر

أبو المعدل ، محدث عصره بنيسابور ، رحل إلى البلدان وسمع الكثير وحدث وصنف مسنداً أربعمائة جزء ، وله غير ذلك مع شدة الأتقان والحفظ ، وكثرة العبادة والصيانة والخشية لله عز وجل قال بعضهم : محبته في السفر والحضر فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة . وله تفسير في مائتي جزء ونيف ، دخل الحمام من غير مرض فتوفى فيه فجأة ، وذلك يوم الجمعة الرابع عشر من شوال من هذه السنة رحمه الله .

علي بن محمد بن أحمد بن الحسن

أبو الحسن الواعظ البغدادي ، ارتحل إلى مصر فأقام بها حتى عرف بالمصري ، سمع الكثير وروى عنه الدارقطني وغيره ، وكان له مجلس وعظ يحضر فيه الرجال والنساء وكان يتكلم وهو مبرقع لثلاث يرى النساء حسن وجهه ، وقد حضر مجلسه أبو بكر النقاش مستخفياً فلما سمع كلامه قام قائماً وشهر نفسه وقال له : القصص بعدك حرام . قال الخطيب : كان ثقة أميناً عارفاً ، جمع حديث الليث وابن لهيعة وله كتب كثيرة في الزهد . توفى في ذى القعدة منها ، وله سبع وثمانون سنة والله أعلم .

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة

في هذه السنة المباركة في ذى القعدة منها ردد الحاجر الأسود المكي إلى مكانه في البيت ، وقد كان القرامطة أخذوه في سنة سبع عشرة وثلاثمائة كما تقدم ، وكان ملكهم إذا ذاك أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسين الجنابي ، ولما وقع هذا أعظم المسلمون ذلك ، وقد بذل لهم الأمير بجك التركي خمسين ألف دينار على أن يردوه إلى موضعه فلم يفعلوا ، وقالوا : نحن أخذناه بأمر فلا نرده إلا بأمر من أخذناه بأمره . فلما كان في هذا العام حملوه إلى الكوفة وعلقوه على الأسطوانة السابعة من جامعها ليراه الناس ، وكتب أخو أبي طاهر كتابا فيه : إنا أخذنا هذا الحاجر بأمر وقد رددناه بأمر من أمرنا بأخذه لئيم حج الناس ومناسكهم . ثم أرسلوه إلى مكة بغير شيء على قعود ، فوصل في ذى القعدة من هذه السنة والله الحمد والمنة ، وكان مدة مغايبته عنده ثنتين وعشرين سنة ، وفرح المسلمون لذلك فرحا شديدا . وقد ذكر غير واحد أن القرامطة لما أخذوه حملوه على عدة جمال فطبت تحتها واعتري أسنمتها القرع ، ولما رددوه حملهم قعود واحد ولم يصبه أذى .

وفيهما دخل سيف الدولة بن حمدان بجيش عظيم نحو من ثلاثين ألفا إلى بلاد الروم فوغل فيها وفتح حصونا وقتل خلقا وأسر أمما وغنم شيئا كثيرا ثم رجع ، فأخفت عليه الروم الحرب التي يخرج منه فقتلوا عامة من معه وأسروا بقيتهم واستردوا ما كان أخذه ، ونجا سيف الدولة في فريسير من أصحابه . وفيها مات الوزير أبو جعفر الضميرى فاستوزر معز الدولة مكانه أبا محمد الحسين بن محمد المهلبى في جمادى الأولى . فاستفعل أمر عمران بن شاهين الصياد وتفاقم الأمر به ، فبعث إليه معز الدولة جيشا بعد جيش ، كل ذلك يهزمهم مرة بعد مرة ، ثم عدل معز الدولة إلى مصالحته واستعمله له على بعض تلك النواحي ، ثم كان من أمره ما سئد كره إن شاء الله تعالى .

ومن توفى فيها من الأعيان . الحسن بن داود بن باب شاذ

أبو الحسن المصرى قدم بغداد . كان من أفاضل الناس وعلمائهم ، بمنهج أبي حنيفة ، مبسوط الذكاء قوى الفهم ، كتب الحديث ، وكان ثقة . مات ببغداد في هذه السنة ودفن بمقبرة الشوفيزية ولم يبلغ من العمر أربعين سنة .

محمد القاهر بالله أمير المؤمنين

ابن المعتض بالله ، ولى الخلافة سنة وستة أشهر وسبعة أيام ، وكان بطاشا سريع الانتقام ، تخاف منه وزيره أبو على بن مقله فاستتر منه فشرع في العمل عليه عند الأتراك ، فغلموه وحملوا عينيه وأودع دار الخلافة برهة من الدهر ، ثم أخرج في سنة ثلاث وثلاثين إلى دار ابن طاهر ، وقد نالت فاقة وحاجة شديدة ، وسأل في بعض الأيام . ثم كانت وفاته في هذا العام ، وله ثنتان وخمسون سنة ، ودفن إلى

جانب أبيه المعتضد . محمد بن عبد الله بن أحمد

أبو عبد الله الصفار الأصهباني نحدث عصره بخراسان ، سمع الكثير وحدث عن ابن أبي الدنيا ببعض كتبه ، وكان محاب الدعوة ، ومكث لا يرفع رأسه إلى السماء نيفاً وأربعين سنة ، وكان يقول : اسمي محمد واسم أبي عبد الله واسم أمي آمنة ، يفرح بهذه الموافقة في الاسم واسم الأب واسم الأم ، لأن النبي (ص) كان اسمه محمد ، واسم أبيه عبد الله ، وأمه اسمها آمنة .

أبو نصر الفارابي

التركي الفيلسوف ، وكان من أعلم الناس بالموسيقى ، بحيث كان يتوسل به وبصناعته إلى الناس في الحاضرين من المستمعين إن شاء حرك مايبيكي أو يضحك أو ينوم . وكان حاذقاً في الفلسفة ، ومن كتبه تفقه ابن سينا ، وكانت يقول بالمعاد الروحاني لا الجناني ، ويخصص بالمعاد الأرواح العالمة لا الجاهلة ، وله مذاهب في ذلك يخالف المسلمين والفلاسفة من سلفه الأقدمين ، فعليه إن كان مات على ذلك لعنة رب العالمين . مات بدمشق فيما قاله ابن الأثير في كامله ، ولم أر الحافظ ابن عساكر ذكره في تاريخه لتقته وقباحته فإله أعلم .

ثم دخلت سنة أربعين وثلاثمائة

فيها قصد صاحب عمان البصرة ليأخذها في مراكب كثيرة ، وجاء لنصره أبو يعقوب الهجري فأنه الوزير أبو محمد المهلبى وصده عنها ، وأمر جماعة من أصحابه وسبا سبياً كثيراً من مراكبه فساقتها معه في دجلة ، ودخل بها إلى بغداد في أبهة عظيمة والله الحمد . وفيها رفع إلى الوزير أبي محمد المهلبى رجل من أصحاب أبي جعفر بن أبي العز الذي كان قتل على الزندقة كما قتل الحلاج ، فكان هذا الرجل يدعى ما كان يدعيه ابن أبي العز ، وقد اتبته جماعة من الجهلة من أهل بغداد ، وصدقوه في دعواه الربوبية ، وأن أرواح الأنبياء والصديقين تنتقل إليهم . ووجد في منزله كتب تدل على ذلك . فلما تحقق أنه هالك ادعى أنه شيعي ليحضر عند معز الدولة بن بويه . وقد كان معز الدولة بن بويه يحب الرافضة قبحة الله . فلما اشتهر عنه ذلك لم يتمكن الوزير منه خوفاً على نفسه من معز الدولة ، وأن تقوم عليه الشيعة ، إنا لله وإنا إليه راجعون . ولكنه احتاط على شيء من أموالهم ، فكان يسميها أموال الزنادقة . قال ابن الجوزي : وفي رمضان منها وقعت فتنة عظيمة بسبب المذهب .

ومن توفى فيها من الأعيان أشهب بن عبد العزيز بن أبي داود بن إبراهيم أبو عمر العامري - نسبة إلى عامر بن لؤي - كان أحد الفقهاء المشهورين . توفى في شعبان منها .

أبو الحسن الكرخي

أحد أئمة الحنفية المشهورين ، ولد سنة ستين ومائتين وسكن بغداد ودرس فقه أبي حنيفة

وانتهت إليه رئاسة أصحابه في البلاد، وكان متعبداً كثير الصلاة والصوم، صبوراً على الفقر، عزوفاً عما في أيدي الناس، وكان مع ذلك رأساً في الاعتزال، وقد سمع الحديث من إسماعيل بن إسحاق القاضي، وروى عنه حيوة وابن شاهين. وأصابه الفالج في آخر عمره، فاجتمع عنده بعض أصحابه واشتوروا فيما بينهم أن يكتبوا إلى سيف الدولة بن حمدان ليساعده بشئ يستعين به في مرضه، فلما علم بذلك رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم لا تجعل رزقي إلا من حيث عودتني. فمات عقب ذلك قبل أن يصل إليه ما أرسل به سيف الدولة، وهو عشرة آلاف درهم. فتصدقوا بها بعد وفاته في شعبان من هذه السنة عن ثمانين سنة، وصلى عليه أبو تمام الحسن بن محمد الزينبي، وكان صاحبه، ودفن في درب أبي زيد على نهر الواسطيين.

محمد بن صالح بن يزيد

أبو جعفر الوراق سمع الكثير، وكان يفهم ويحفظ، وكان ثقة زاهداً لا يأكل إلا من كسبه يده ولا يقطع صلاة الليل. وقال بعضهم: صحبتني سنين كثيرة فما رأيته فصل إلا ما يرضى الله عز وجل. ولا قال إلا ما يسأل عنه، وكان يقوم أكثر الليل.

وفيه كانت وفاة منصور بن قرا بكين صاحب الجيوش الخراسانية من جهة الأمير نوح الساماني من مرض حصل له، وقيل لأنه أدمن شرب الخمر أياماً متتابعة فهلك بسبب ذلك، فأقيم بعده في الجيوش أبو علي المحتاج الزجاجي، مصنف الجمل.

وهو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق النحوي البغدادي الأصل. ثم الدمشقي، مصنف الجمل في النحو، وهو كتاب نافع، كثير الفائدة، صنفه بمكة، وكان يطوف بعد كل باب منه ويدعو الله تعالى أن ينفع به. أخذ النحو أولاً عن محمد بن العباس اليزيدي، وأبي بكر بن دريد، وابن الأنباري توفي في رجب سنة سبع، وقيل سنة تسع وثلاثين، وقيل سنة أربعين. توفي في دمشق وقيل بطبرية. وقد شرح كتابه الجمل بشرح كثيرة من أحسنها وأجمعها ما وضعه ابن عصفور والله أعلم.

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وثلثمائة

فيها ملكت الروم سروج وقتلوا أهلها وحرقوا مساجدها. قال ابن الأثير: وفيها قصد موسى بن وجيه صاحب عمان البصرة فنعمه منها المهلبى كما تقدم. وفيها تقم معز الدولة على وزيره فضر به مائة وخمسين سوطاً ولم يزل به رسم عليه. وفيها اختصم المصريون والعراقيون بمكة فخطبوا لصاحب مصر، ثم غلبهم العراقيون فخطبوا لركن الدولة بن بويه.

المنصور الفاطمي

وفيه كانت وفاة

وهو أبو طاهر إسماعيل بن القائم بأمر الله أبي القاسم محمد بن عبيد الله المهدي صاحب المغرب

وله من العمر تسع وثلاثون سنة ، وكانت خلافته سبع سنين وستة عشر يوماً ، وكان عاقلاً شجاعاً فانتكح قهر أباً يزيد الخارجي الذي كان لا يطلق شجاعة وإقداماً وصبراً ، وكان فصيحاً بليغاً ، يرتجل الخطبة على البديهة في الساعة الراحنة . وكان سبب موته ضعف الحرارة الفريزية كما أورده ابن الأثير في كامله ، فاختلف عليه الأطباء ، وقد عهد بالأمر إلى المزمع الفاطمي وهو باني القاهرة المعزية كما سيأتي بيانه واسمه ، وكان عمره إذ ذاك أربعاً وعشرين سنة ، وكان شجاعاً عاقلاً أيضاً حازم الرأي ، أطاعه من البربر وأهل تلك النواحي خلق كثير ، وبعث مولاه جوهر القائد فبنى له القاهرة المتاخمة لمصر ، واتخذ له فيها دار الملك ، وهما القصران اللذان هناك - اللذان يقال لهما بين القصرين اليوم - وذلك في سنة أربع وستين وثلاثمائة كما سيأتي . ومن توفي فيها من الأعيان

إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن صالح

أبو علي الصفار أحد المحدثين ، لقي المبرد واشتهر بصحبته ، وكان مولده في سنة سبع وأربعين ومائتين ، وسمع الحسن بن عرفة وعباسا الدوري وغيرهما ، وروى عنه جماعة منهم الدارقطني . وقال صام أربعة وثمانين رمضان ، وقد كانت وفاته في هذه السنة عن أربع وتسعين سنة رحمه الله تعالى

أحمد بن محمد بن زياد

ابن يونس بن درهم أبو سعيد بن الأعرابي ، سكن مكة وصار شيخ الحرم ، وصحب الجنيد بن محمد والنوري وغيرهما ، وأسند الحديث وصنف كتباً للصوفية .

﴿ إسماعيل بن القائم ﴾ بن المهدي الملقب بالمنصور العبيدي الذي يزعم أنه فاطمي ، صاحب بلاد المغرب . وهو والد المزمع باني القاهرة ، وهو باني المنصورية ببلاد المغرب . قال أبو جعفر المرزوي : خرجت معه لما كسر أباً يزيد الخارجي ، فبينما أنا أسير معه إذ سقط رحمه فترلت فناولته يده وذمته أفاكهة بقول الشاعر :

فَأَلْقَيْتُ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَى * كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمَسَافِرُ

فقال : هلا قلت كما قال الله تعالى [فَأَلْقَى مَوْسَى عَصَاهُ فَذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَغُلِبُوا هُنَاكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ] قال قلت له : أنت ابن بنت رسول الله (ص) ، قلت ببعض ما علمت ، وأنا قلت بما بلغ به أكثر على . قال ابن خلكان : وهذا كما جرى لعبد الملك ابن مروان حين أمر الحاجب أن يبنى باباً بيت المقدس ويكتب عليه اسمه ، فبنى له باباً وبني لنفسه باباً آخر ، فوقعت صاعقة على باب عبد الملك فأحرقته ، فكتب إلى الحاجب بالعراق يسأله عما أهمه من ذلك يقول : ما أنا وأنت إلا كما قال الله تعالى [وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ] فرضى عنه الخليفة بذلك . توفي المنصور في هذه السنة من برد شديد والله أعلم .

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة

فيها دخل سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب إلى بلاد الروم قتل منهم خلقاً كثيراً وأسر آخرين ، وغنم أموالاً جزيلة ، ورجع سالماً غانماً . وفيها اختلف الحجاج بمكة ووقعت حروب بين أصحاب بن طنج وأصحاب معز الدولة ، فغلبهم المراقبون وخطبوا لمعز الدولة ، ثم بعد انقضاء الحج اختلفوا أيضاً فغلبهم المراقبون أيضاً وجرت حروب كثيرة بين الخراسانية والسامانية انقصاها ابن الأثير في كامله . ومن توفى فيها من الأعيان

علي بن محمد بن أبي الفهم

أبو القاسم التنوخي جد القاضي أبي القاسم التنوخي شيخ الخطيب البغدادي ، ولد بانطاكية ، وقدم بغداد فتفقه بها على مذهب أبي حنيفة ، وكان يعرف الكلام على طريقة المعتزلة ، ويعرف النجوم ويقول الشعر ، ولحقه القضاء بالأهواز وغيرها ، وقد سمع الحديث من البغوي وغيره ، وكان فهماً ذكياً حافظاً وهو ابن خمس عشرة سنة قصيدة دعبل الشاعر في ليلة واحدة ، وهي ستائة بيت ، وعرضها على أبيه صبيحتها فقام إليه وضمه وقبل بين عينيه وقال : يا بني لا تخبر بهذا أحداً لئلا تصيبك العين . وذكر ابن خلدكان أنه كان نديماً للوزير المهلب ، ووفد على سيف الدولة بن حمدان فأكرمه وأحسن إليه ، وأورد له من شعره أشياء حسنة فمن ذلك قوله في الحر :

وراح من الشمس مخلوقة * بدت لك في قدح من نهار
هواءه ، ولكنه جامد * وماءه ، ولكنه ليس جار
كان المدبر له بالبحر * ن ، إذا مال في أو بالبحر
تدرع نوباً من الباسم * ن له بردكم من الجلائر
محمد بن إبراهيم

ابن الحسين بن الحسن بن عبد الخلاق أبو الفرج البغدادي الفقيه الشافعي يعرف بابن سكره سكن مصر وحدث بها وسمع منه أبو الفتح بن مسرور ، وذكر أن فيه لنا .
محمد بن موسى بن يعقوب بن المأمون بن الرشيد هارون أبو بكر ، ولي إمرة مكة في سنة ثمان وستين ومائتين ، وقدم مصر فحدث بها عن علي بن عبد العزيز البغوي بموطأ مالك . وكان ثقة مأموناً توفي بمصر في ذي الحجة منها .

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة

فيها كانت وقعة بين سيف الدولة بن حمدان وبين المستق ، قتل خلقاً من أصحاب المستق وأسروا آخرين في جماعة من رؤساء بطارقه ، وكان في جملة من قتل قسطنطين بن المستق ، وذلك

في ربيع الأول من هذه السنة ، ثم جمع الدمستق خلقاً كثيراً فالتقوا مع سيف الدولة في شعبان منها ، فجرت بينهم حروب عظيمة وقتال شديد ، فكانت الدائرة للمسلمين وخذل الله الكافرين ، قتل منهم خلق كثير ، وأسرى جماعة من الرؤساء ، وكان منهم صهر الدمستق وابن بنته أيضاً . وفيها حصل للناس أمراض كثيرة وحى وأوجاع في الحلق . وفيها مات الأمير الحميد بن نوح بن نصر الساماني صاحب خراسان وما وراء النهر ، وقام بالأمر من بعده ولده عبد الملك .

ومن توفى فيها من الأعيان الحسن بن أحمد

أبو علي الكاتب المصري ، صاحب أبا علي الروذباري وغيره ، وكان عثمان المغربي يعظم أمره ويقول : أبو علي الكاتب من السالكين إلى الله . ومن كلامه الذي حكاه عنه أبو عبد الرحمن السلمي قوله : روائع نسيم المحبة تفوح من المحبين وإن كنتموها ، ويظهر عليهم دلائلها وإن أخفوها ، وتبدو عليهم وإن ستروها . وأنشد :

إذا ما استسرت أنفُسُ الناسِ ذكرهُ * تبينَ فيهمُ وإن لم ينكلموا
تطيبهم أنفاسهم فتذيعها * وهل سرُّ مسكٍ أودعَ الريحَ يَكتمُ ؟

علي بن محمد بن عقبه بن همام

أبو الحسن الشيباني الكوفي ، قدم بغداد فحدث بها عن جماعة وروى عنه الدارقطني . وكان ثقة عدلاً كثير التلاوة فقيهاً ، مكث يشهد على الأحكام ثلاثاً وسبعين سنة ، مقبولا عندهم ، وأذن في مسجد حمزة الزيات نيفاً وسبعين سنة ، وكذلك أبوه من قبله .

محمد بن علي بن أحمد بن العباس

الكرخي الأديب ، كان عالماً زاهداً ورعاً ، يختم القرآن كل يوم ويدبّر الصيام ، سمع الحديث من عبدان وأقرانه .

أبو الخير التيماني

العابد الزاهد ، أصله من العرب ، كان مقبلاً بقرية يقال لها تينان من عمل إنطاكية ، ويعرف بالآقطع لأنه كان مقطوع اليد ، كان قد عاهد الله عهداً ثم نكثه ، فاتفق له أنه مسك مع جماعة من اللصوص في الصحراء وهو هناك سائح يتعبد ، فأخذ معهم قطعتم يده معهم ، وكانت له أحوال وكرامات ، وكان ينسج الخوص بيده الواحدة . دخل عليه بعض الناس فشاهد منه ذلك فأخذ منه المهد أن لا يخبر به أحداً ما دام حياً ، فوفى له بذلك .

ثم دخلت سنة أربع وأربعين وثلاثمائة

قال ابن الجوزي : فيها قتل الناس ببغداد وواسط وأصبهان والأهواز داء مركب من دم وصفراء ووباء ، مات بسبب ذلك خلق كثير ، بحيث كان يموت في كل يوم قريب من ألف نفس ،

وجاء فيها جراد عظيم أكل الخضروات والأشجار والثمار. وفي المحرم منها عقد معز الدولة لابنه أبي منصور بختيار الأمر من بعده بأمره الأمراء. وفيها خرج رجل من أذر بيجان ادعى أنه يعلم الغيب ، وكان يحرم اللحم وما يخرج من الحيوانات ، فأضافه مرة رجل فجاءه بطعام كشكية بشحم فأكله ، فقال له الرجل بحضرة من معه : إنك تدعى أنك تعلم الغيب وهذا طعام فيه شحم وأنت تحرمه فلم لاعلمته ؟ فنفرك عنه الناس . وفيها جرت حروب كثيرة بين المعز الفاطمي وبين صاحب الأندلس عبد الرحمن الناصر الأموي ، استقصاها ابن الأثير .

ومن توفي فيها من الأعيان عثمان بن أحمد

ابن عبد الله بن يزيد أبو عمرو الدقاق ، المعروف بابن السهاك ، روى عن حنبل بن إسحاق وغيره ، وعنه الدارقطني وغيره ، وكان ثقة ثبتا ، كتب المصنفات الكثيرة بخطه ، توفي في ربيع الأول منها ودفن بمقبرة باب التبن ، وحضر جنازته خمسون ألفا .

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد

أبو جعفر القاضي السمناني ، ولد سنة إحدى وستين ومائتين ، وسكن بغداد وحدث بها ، وكان ثقة علما فاضلا سخيا حسن الكلام ، عراقي المذهب ، وكانت داره مجمع العلماء ، ثم ولي قضاء الموصل وتوفي بها في هذه السنة في ربيع الأول منها .

محمد بن أحمد بن بطة بن إسحاق الصبهازي

أبو عبد الله سكن نيسابور ثم عاد إلى أصبهان . وليس هذا بمحمد بن بطة المكبرى ، هذا متقدم عليه ، هذا شيخ الطبراني وابن بطة الثاني يروى عن الطبراني ، وهذا بضم الباء من بطة ، وابن بطة الثاني وهو الفقيه الحنبلي بفتحها . وقد كان جد هذا ، وهو ابن بطة بن إسحاق أبو سعيد ، من المحدثين أيضا . ذكره ابن الجوزي في منتظمه .

محمد بن محمد بن يوسف بن الحجاج

أبو النضر الفقيه الطوسي ، كان عالما ثقة عابدا . يصوم النهار ويقوم الليل ، ويتصدق بالفاضل من قوته ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وقد رحل في طلب الحديث إلى الأقاليم النسائية والبلدان المتباعدة ، وكان قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء ، ثلث للنوم ، وثلث لتصنيف ، وثلث للقراءة . وقد رآه بعضهم في النوم بعد وقته فقال له : وصلت إلى ما طلبت ؟ قال : إني والله نحن عند رسول الله (ص) ، وقد عرضت مصنفاتي في الحديث عليه قبلها .

أبو بكر بن الحداد

الفقيه الشافعي ، هو محمد بن أحمد بن محمد أبو بكر بن الحداد أحد أئمة الشافعية ، روى عن

النسائي ، وقال : رضيت به حجة بيني وبين الله عز وجل . وقد كان ابن الحداد فقهاً فروعياً ، ومحدثاً ونحوياً وفصيلاً في العبارة دقيق النظر في الفروع ، له كتاب في ذلك غريب الشكل ، وقد ولي القضاء بمصر نيابة عن أبي عبيد بن حريويه . ذكرناه في طبقات الشافعية .

أبو يعقوب الأذري

إسحاق بن إبراهيم بن هاشم بن يعقوب النهدي ، قال ابن عساكر : من أهل أذرع - مدينة بالبلقاء - أحد الثقات من عباد الله الصالحين . رحل وحدث عنه جماعة من أجل أهل دمشق وعبادها وعلمائها ، وقد روى عنه ابن عساكر أشياء تدل على صلاحه وخرق العادة له ، فمن ذلك قال : إني سألت الله أن يقبض بصري فعميت ، فلما استضررت بالطهارة سألت الله عوده فردده علي . توفي بدمشق في هذه السنة - سنة أربع وخمسين - وصحبه ابن عساكر وقد نيف على التسعين .

ثم دخلت سنة خمس وأربعين وثلاثمائة

وفيها عمى الروزيهان على معز الدولة وانحاز إلى الأهواز ولحق به عامة من كان مع المهلب الذي كان يحاربه ، فلما بلغ ذلك معز الدولة لم يصدق لأنه كان قد أحسن إليه ورفع من قدره بعد الضعة والخنول ، ثم تبين له أن ذلك حق ، فخرج لقتاله وتبعه الخليفة المطيع لله خوفاً من ناصر الدولة بن حمدان فإنه قد بلغه أنه جهز جيشاً مع ولده أبي المرجاجير إلى بغداد ليأخذها ، فأرسل معز الدولة حاجبه سبكتكين إلى بغداد ، وصمد معز الدولة إلى الروزيهان فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وهزمه معز الدولة وفرق أصحابه وأخذ أسيراً إلى بغداد فسجنه ، ثم أخرجه ليلاً وغرقه ، لأن الديلم أرادوا إخراجهم من السجن قهراً . وانطوى ذكر الروزيهان وإخوته ، وكان قد اشتعل اشتعال النار . وحظيت الأتراك عند معز الدولة وانحطت رتبة الديلم عنده ، لأنه ظهر له خيانتهم في أمر الروزيهان وإخوته .

وفيها دخل سيف الدولة إلى بلاد الروم قتل وسبي ورجع إلى حلب ، فحبت الروم فجمعوا وأقبلوا إلى ميافارقين فقتلوا وسبوا وحرقوا ورجعوا ، وركبوا في البحر إلى طرسوس فقتلوا من أهلها ألفاً وثمانمائة ، وسبوا وحرقوا قرى كثيرة . وفيها زلزلت همدان زلزالاً شديداً تهدمت البيوت وانشق قصر شيرين بصاعقة ، ومات تحت الهدم خلق كثير لا يحصون كثرة ، ووقعت فتنة عظيمة بين أهل أصبهان وأهل قم بسبب سب الصحابة من أهل قم ، فثاروا عليهم أهل أصبهان وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، ونهبوا أموال التجار ، فغضب ركن الدولة لأهل قم ، لأنه كان شيعياً ، فصادر أهل أصبهان بأموال كثيرة .

غلام ثعلب

وفيها توفي من الأعيان

محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم أبو عمر والزاهد غلام ثعلب ، روى عن الكندي وموسى بن

سهل الوشاء وغيرهما ، روى عنه جماعة ، وآخر من حدث عنه أبو علي بن شاذان وكان كثير العلم والزهد حافظاً مطيقاً يملئ من حفظه شيئاً كثيراً ، ضابطاً لما يحفظه . ولكثرة إغرابه اتهمه بعض الرواة ورماه بالكذب ، وقد اتفق له مع القاضي أبي عمر حكاية . وكان يؤدب ولده - فانه أملئ من حفظه ثلاثين مسألة بشواهد وأداتها من لغة العرب ، واستشهد على بعضها ببنتين غريبتين جداً ، فعرضهما القاضي أبو عمر على ابن دريد وابن الأنباري وابن مقسم ، فلم يعرفوا منهما شيئاً . حتى قال ابن دريد : هذا ما وضعه أبو عمرو من عنده ، فلما جاء أبو عمرو وذكر له القاضي ما قال ابن دريد عنه ، فطلب أبو عمرو أن يحضر له من كتبه دواوين العرب . فلم يزل أبو عمرو يعتمد إلى كل مسألة ويأتيه بشاهد بعد شاهد حتى خرج من الثلاثين مسألة ثم قال : وأما البيتان فإن ثعلباً أنشدناهما وأنت حاضر فكتبتهما في دفترك الفلاني ، فطلب القاضي دفتره فاذا هما فيه ، فلما بلغ ذلك ابن دريد كف لسانه عن أبي عمرو الزاهد فلم يذكره حتى مات . توفي أبو عمرو وهذا يوم الأحد ودفن يوم الاثنين الثالث عشر من ذي القعدة ، ودفن في الصفة المقابلة لقبر معروف الكرخي ببغداد رحمه الله .

محمد بن علي بن أحمد بن رستم

أبو بكر المادرائي الكاتب ، ولد في سنة خمس وخمسين ومائتين بالعراق ، ثم صار إلى مصر هو وأخوه أحمد مع أبيهما ، وكان على الخراج لحمارويه بن أحمد بن طولون ، ثم صار هذا الرجل من رؤساء الناس وأكبرهم ، سمع الحديث من أحمد بن عبد الجبار وطبقته . وقد روى الخطيب عنه أنه قال كان يبني شيخ كبير من الكتاب قد تعطل عن وظيفته ، فرأيت والدي في المنام وهو يقول : يا بني أمانتي الله ؟ أنت مشغول بذا نك والناس بيبابك يهلكون من العرى والجوع ، هذا فلان قد تقطع سراويله ولا يقدر على إبداله ، فلا تهمل أمره . فاستيقظت مذعوراً وأنا فاوله الاحسان ، ثم نمت فأنسيت المنام ، فبينما أنا أسير إلى دار الملك ، فاذا بذلك الرجل الذي ذكره على دابة ضعيفة ، فلما رأيته أراد أن يترجل لي فبدالي نخذه وقد لبس الخف بلا سراويل ، فلما رأيت ذلك ذكرت المنام فاستدعيت به وأطلقت له ألف دينار وثياب ، ورتبت له على وظيفته مائتي دينار كل شهر ، ووعدته بخير في الآجل أيضاً

أحمد بن محمد بن اسماعيل

ابن إبراهيم طباطبا بن اسماعيل بن إبراهيم بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ، الشريف الحسني الرسي - قبيلة من الأشراف - أبو القاسم المصري الشاعر - كان تقيب الطالبين بمصر ومن شعره قوله :

قالت لطيفُ خيالٍ زارني ومضى • باللهِ صفهُ ، ولا تنقصْ ولا تزدِ
قلْتُ : أبصرتهُ لوماتٍ من ظمأ • وقال : قفْ لا تردِ الماءَ لم يردِ

قالت : صدقت ، وفاء الحب عاداته * ياردُ ذاك الذى قالت على كبدى
توفى ليلة الثلاثاء لخمس بقين من هذه السنة .

ثم دخلت سنة ست وأربعين وثلثمائة

فيها وقعت فتنة بين أهل الكرخ وأهل السنة بسبب السب ، فقتل من الفريقين خلق كثير .
وفيها نقص البحر الملح ثمانين ذراعاً . ويقال باعاً . فبعت به جبال وجزائر وأما كن لم تكن ترى قبل
ذلك . وفيها كان بالعراق وبلاد الرى والجبل وقم ونحوها زلازل كثيرة مستمرة نحو أربعين يوماً ،
تسكن ثم تعود ، قهدهت بسبب ذلك أبنية كثيرة وغارت مياه كثيرة ، ومات خلق كثير . وفيها
تجهز معز الدولة بن بويه لقتال ناصر الدولة بن حمدان بالموصل ، فراسله ناصر الدولة والنزم له بأموال
يحملها إليه كل سنة ، فسكت عنه ، ثم إنه مع ما اشترط على نفسه لم يرجع عنه معز الدولة ، بل قصده
في السنة الآتية كما سيأتى بيانه . وفى تشرين منها كثرت فى الناس أوارام فى حلقهم ومناخرهم ،
وكثر فيهم موت الفجأة ، حتى إن لاهماً نقب داراً ليدخلها فمات وهو فى النقب . ولبس القاضي خلعة
القضاء ليخرج للحكم فلبس إحدى خفيه فمات قبل أن يلبس الأخرى .

ومن توفى فيها من الأعيان أحمد بن عبدالله بن الحسين

أبو هريرة المندري ، المستمل على المشايخ ، كتب عن أبي مسلم الكجى وغيره ، وكان ثقة توفى فى
ربيع الأول منها .

الحسن بن خلف بن شاذان

أبو على الواسطى روى عن إسحاق الأزرق ويزيد بن هارون وغيرهما ، وروى عنه البخارى
فى صحيحه . توفى فى هذه السنة . هكذا رأيت ابن الجوزى ذكر هذه الترجمة فى هذه السنة فى منتظمه
والله أعلم

أبو العباس الأصم

محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان بن عبد الله الأموى مولاهم أبو العباس الأصم
مولده فى سنة سبع وأربعين ومائتين ، رأى القعلى ولم يسمع منه ، ورحل به أبوه إلى أصبهان ومكة
ومصر والشام والجزيرة وبغداد وغيرها من البلاد ، فسمع الكثير بها عن الجمل الفخير ، ثم رجع إلى
خراسان وهو ابن ثلاثين سنة ، وقد صار محدثاً كبيراً ، ثم طرأ عليه الصمم فاستحکم حتى كان لا يسمع
نقيق الحمار ، وكان مؤذناً فى مسجده ثلاثين سنة ، وحدث ستاً وسبعين سنة ، فألحق الأحفاد بالأجداد
وكان ثقة صادقاً ضابطاً لما سمعه ويسمعه ، كف بصره قبل موته بشهر ، وكان يحدث من حفظه بأربع
عشر حديثاً ، وصبع حكايات ومات وقد بقى له سنة من المائة .

ثم دخلت سنة سبع وأربعين وثلثمائة

فيها كانت زلزلة ببغداد فى شهر نيسان وفى غيرها من البلاد الشرقية فمات بسببها خلق كثير ،

وخربت دور كثيرة ، وظهر في آخر نيسان وشهر إيار جراد كثير أتلف الغلات الصيفية والثمار . ودخلت الروم آمد ، ومياً فارقين ، قتلوا ألفاً وخمسمائة إنسان ، وأخذوا مدينة ممحسات وأخربوها . وفي الحرم منها ركب معز الدولة إلى الموصل فأخذها من يد ناصر الدولة ، وهرب ناصر الدولة إلى نصيبين ، ثم إلى ميا فارقين ، فلحقه معز الدولة فصار إلى حلب إلى عند أخيه سيف الدولة ، ثم أرسل سيف الدولة إلى معز الدولة في المصالحة بينه وبين أخيه ، فوقع الصلح على أن يحمل ناصر الدولة في كل سنة ألفي ألف وتسعمائة ألف ، ورجع معز الدولة إلى بغداد بعد انعقاد الصلح ، وقد امتلأت البلاد رفضاً وسباً للصحابه من بنى بويه وبنى حمدان والفاطميين ، وكل ملوك البلاد مصرأ وشامأ وعراقا وخراسان وغير ذلك من البلاد ، كانوا رفضاً ، وكذلك الحجاز وغيره ، وغالب بلاد المغرب ، فكثرت السب والتكفير منهم للصحابه .

وفيها بمث المعز الفاطمي مولاه أبا الحسن جوهر القائد في جيوش معه ومعه زيرى بن مناد الصنهاجى ففتحوا بلادا كثيرة من أقصى بلاد المغرب ، حتى انتهوا إلى البحر المحيط ، فأمر جوهر بأن يصطاد له منه سمك ، فأرسل به في قلال الماء إلى المعز الفاطمي ، وحظى عنده جوهر وعظم شأنه حتى صار بمنزلة الوزير .

ومن توفى فيها من الأعيان . الزبير بن عبد الرحمن

ابن محمد بن زكريا بن صالح بن إبراهيم . أبو عبد الله الاسترأباذى ، رحل وممع الحديث وطوف الأقاليم ، سمع الحسن بن سفيان وابن خزيمة وأبا يعلى وخلقا ، وكان حافظا متقنا صدوقا ، صنف الشروح والأبواب . أبو سعيد بن يونس

صاحب تاريخ مصر . هو عبد الرحمن بن يونس بن عبد الأعلى الصدقى المصرى المؤرخ ، كان حافظا مكثرا خبيراً بأيام الناس وتواريخهم ، له تاريخ مفيد جداً لأهل مصر ومن ورد إليها . وله ولد يقال له أبو الحسن على ، كان منجماً له زيج مفيد يرجع إليه أصحاب هذا الفن ، كما يرجع أصحاب الحديث إلى أقوال أبيه وما يؤرخه وينقله ويحكيه ، ولد الصدقى سنة إحدى وثمانين ومائتين وتوفى في هذه السنة يوم الاثنين السادس والعشرين من جمادى الآخرة في القاهرة .

ابن درستويه النحوي

عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان أبو محمد الفارسى النحوى ، سكن بغداد وممع عباسا الدورى وابن قتيبة والمبرد ، وممع منه الدارقطى وغيره من الحفاظ ، وأثنى عليه غير واحد ، منهم أبو عبد الله بن منده ، توفى في صفر منها ، وذكر له ابن خلكان مصنفات كثيرة مفيدة ، فيما يتعلق باللغة والنحو وغيره . محمد بن الحسن

ابن عبد الله بن على بن محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب ، أبو الحسن القرشى الأموى قاضى

بغداد ، كان حسن الأخلاق طلبة للحديث ، ومع هذا كان ينسب إلى أخذ الرشوة في الأحكام والولايات رحمه الله .
محمد بن علي

أبو عبد الله الهاشمي الخطيب الدمشقي . وأظنه الذي تنسب إليه حارة الخطاطب من نواحي باب الصغير ، كان خطيب دمشق في أيام الأخشيد ، وكان شاباً حسن الوجه مليح الشكل ، كامل الخلق . توفي يوم الجمعة السابع والعشرين من ربيع الأول من هذه السنة ، وحضر جنازته نائب السلطنة وخلق كثير لا يحصون كثرة ، هكذا أرخه ابن عساكر ، ودفن بباب الصغير .

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة

فيها كانت فتنة بين الرافضة وأهل السنة قتل فيها خلق كثير ، ووقع حريق بباب الطاق ، وغرق في دجلة خلق كثير من حجاج الموصل ، نحو من ستمائة نفس . وفيها دخلت الروم طرسوس والرها وقتلوا وسبوا ، وأخذوا الأموال ورجعوا . وفيها قلت الأمطار وغلت الأسعار واستسقى الناس فلم يسقوا ، وظهر جراد عظيم في أذربايجان كل ما نبت من الخضراوات ، فاشتد الأمر جداً على الخلق فاشاء الله أن يهلكهم ، وفيها عاد معز الدولة إلى بغداد من الموصل وزوج ابنته من ابن أخيه مؤيد الدولة بن معز الدولة ، وسيرها معه إلى بغداد .

ومن توفي فيها من الأعيان **إبراهيم بن شيبان القرميضي**
 شيخ الصوفية بالجليل ، صاحب أبا عبد الله المغربي . ومن جيد كلامه قوله : إذا سكن الخوف القلب أحرق مواضع الشهوات منه ، وطرد عنه الرغبة في الدنيا .

أبو بكر النجاد

أحمد بن سليمان بن الحسن بن إسرائيل بن بونس ، أبو بكر النجاد الفقيه ، أحد أئمة الحنابلة ولد سنة ثلاث وخمسين ومائتين ، سمع عبد الله بن أحمد وأبداود ، والباغندي وابن أبي الدنيا وخلقاً كثيراً ، وكان يطلب الحديث ماشياً حافياً ، وقد جمع المسند وصنف في السنن كتاباً كبيراً ، وكان له بجامع المنصور حلقتان ، واحدة للفقهاء وأخرى لا ملأه الحديث ، وحدث عنه الدارقطني وابن رزقويه وابن شاهين وأبو بكر بن مالك القطيعي وغيرهم ، وكان يصوم الدهر ويفطر كل ليلة على رغيف ويعزل منه لقمة ، فإذا كانت ليلة الجمعة أكل اللقم وتصدق بالرغيف صحيحاً . توفي ليلة الجمعة لمشرين من ذي الحجة عن خمس وتسعين سنة ودفن قريباً من قبر بشر الحافي رحمه الله .

جعفر بن محمد بن نصير بن القاسم

أبو محمد الخواص المعروف بالخلدي ، سمع الكثير وحدث كثيراً ، وحج أربعين حجة ، وكان ثقة صدوقاً ديناً .

محمد بن إبراهيم بن يوسف بن محمد

أبو عمر الزجاج النيسابوري ، صاحب أبا عثمان والجنيد والنوري والخواص وغيرهم ، وأقام بمكة وكان شيخ الصوفية بها ، وحج ستين حجة ، ويقال إنه مكث أربعين سنة لم يتغوط ولم يبل إلا خارج الحرم بمكة

محمد بن جعفر بن محمد بن فضالة

ابن يزيد بن عبد الملك أبو بكر الأدمي ، صاحب الألحان ، كان حسن الصوت بتلاوة القرآن وربما سمع صوته من بعد في الليل ، وحج مرة مع أبي القاسم البغوي ، فلما كانوا بالمدينة دخلوا المسجد النبوي فوجدوا شيخاً أعمى يقص على الناس أخباراً موضوعة مكذوبة ، فقال البغوي : ينبغي الانكار عليه ، فقال له بعض أصحابه : إنك لست ببغداد يعرفك الناس إذا أنكرت عليه ، ومن يعرفك هنا قليل والجمع كثير ، ولكن نرى أن تأمر أبا بكر الأدمي فيقرأ ، فأمره فاستفتح فقرأ فلم يتم الاستعاذة حتى انجفل الناس عن ذلك الأعمى وتركوه وجاؤا إلى أبي بكر ولم يبق عند الضرب أحد ، فأخذ الأعمى بيد قائده وقال له : اذهب بنا فهكذا نزول النعم . توفي يوم الأربعاء ليلتين بقيتا من ربيع الأول من هذه السنة ، عن ثمان وثمانين سنة ، وقد رآه بعضهم في المنام فقال له : ما فعل الله بك ؟ قال : وقفني بين يديه وقاسمت شدايد وأهوالاً . فقلت له : فذاك القراءة الحسنة وذلك الصوت الحسن وتلك المواقف ؟ فقال : ما كان شيء أضرم علي من ذلك ، لأنها كانت للدنيا . فقلت : إلى أي شيء انتهى أمرك ؟ فقال : قال الله عز وجل آليت على نفسي أن لا أعذب أبناء الثمانين .

أبو محمد عبدالله بن أحمد بن علي

ابن الحسن بن إبراهيم بن طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي المعمرى ، كان من ساداتها وكبرائها ، لا تزال الحلوى تمقد بداره ، ولا يزال رجل يكسر اللوز بسببها ، وللناس عليه رواتب من الحلوى ، فمنهم من يهدي إليه كل يوم ، ومنهم في الجمعة ، ومنهم في الشهر . وكان لكافور الأخشيد عليه في كل يوم جامان ورغيف من الحلوى ، ولما قدم المعز الفاطمي إلى القاهرة وتلقاه سأله : إلى من ينتسب مولانا من أهل البيت ؟ فقال : الجواب إلى أهل البلد ، فلما دخل القصر جمع الأشراف وسل نصف سيفه وقال هذا نسبي ، ثم نثر عليهم الذهب وقال : هذا حسبي . فقالوا : ممعنا وأطعنا . والصحيح أن القائل للمعز هذا الكلام ابن هذا^(١) أو شريف آخر فآله أعلم . فان وفاة هذا كانت في هذا العام عن ثنتين وستين سنة ، والمعز إنما قدم مصر في سنة ثنتين وستين وثلثمائة كما سيأتي .

ثم دخلت سنة تسع وأربعين وثلثمائة

فيها ظهر رجل بأذر بيجان من أولاد عيسى بن المكتفي بالله فلقب بالمستجير بالله ودعا إلى الرضا

(١) كذا بالأصل . وليحرر .

من آل محمد ، وذلك لفساد دولة المرزبان في ذلك الزمان ، فاقتلوا قتالا شديدا ثم انهزم أصحاب المستجير وأخذ أسير آفات ، واضمحل أمره . وفيها دخل سيف الدولة بن حمدان بلاد الروم فقتل من أهلها خلقا كثيرا ، وفتح حصونا وأحرق بلدانا كثيرة ، وسبي وغنم وكر راجعا ، فأخذت الروم عليه فتعوه من الرجوع ووضعوا السيف في أصحابه فأنجاه في ثلاثمائة فارس إلا بعد جهد جهيد . وفيها كانت فتنة عظيمة ببغداد بين الرافضة وأهل السنة قتل فيها خلق كثير ، وفي آخرها توفي أنوجور بن الاخشيد صاحب مصر ، فأقام بالأمر بعده أخوه علي . وفيها مات أبو القاسم عبد الله بن أبي عبد الله البريدي الذي كان صاحب الأهواز وواسط . وفيها رجع حبيب مصر من مكة فقتلوا واديا فجاءهم سيل فأخذهم فألقاهم في البحر عن آخرهم . وفيها أسلم من الترك مائتا ألف خركاه فسموا ترك إيمان ، ثم خفف اللفظ بذلك ، فقبل تركان :

ومن توفي فيها من الأعيان . **جعفر بن حرب الكاتب**

كانت له نعمة وثروة عظيمة تقارب أبهة الوزارة ، فاجتاز يوما وهو راكب في موكب له عظيم ، فسمع رجلا يقرأ [ألم بأن للذين آمنوا أن نخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق] فصاح : اللهم بلى ، وكررها دفعات ثم بكى ثم نزل عن دابته ونزع ثيابه وطرحها ودخل دجلة فاستتر بالماء ولم يخرج منه حتى فرق جميع أمواله في المظالم التي كانت عليه ، وردّها إلى أهلها ، وتصدق بالباقي ولم يبق له شيء بالسكينة ، فاجتاز به رجل فتصدق عليه بثوبين فلبسهما وخرج فانقطع إلى العلم والعبادة حتى مات رحمه الله :

أبو علي الحافظ

ابن علي بن يزيد بن داود أبو علي الحافظ النيسابوري ، أحد أئمة الحفاظ المتقنين المصنفين . قال الدارقطني : كان إماما مهيبا ، وكان ابن عقدة لا يتواضع لأحد كتواضعه له . توفي في جمادى الآخرة عن اثنتين وخمسين سنة .

حسان بن محمد بن أحمد بن مروان

أبو الوليد القرشي الشافعي إمام أهل الحديث ببغراسان في زمانه ، وأزهدهم وأعبد ، أخذ الفقه عن ابن سريج ومجمع الحديث من الحسن بن سفيان وغيره ، وله التصانيف المفيدة ، وقد ذكرنا ترجمته في الشافعيين . كانت وفاته ليلة الجمعة لحس مضي من ربيع الأول من هذه السنة ، عن ثنتين وسبعين سنة .

حماد بن إبراهيم بن الخطاب

أبو سليمان الخطابي ، مجمع الكثير وصنف التصانيف الحسان ، منها المعالم شرح فيها سنن أبي داود ، والأعلام شرح فيه البخاري ، وغريب الحديث . وله فهم مليح وعلم غزير ومعرفة باللغة والمعاني والفقه . ومن أشعاره قوله :

ما دمت حياً فدارُ الناسِ كلهم * فانما أنت في دارِ المدارِ
من يدرِ دارى ومن لم يدرِ سوف يرى * عما قليلٍ ندبماً للنداماتِ
هكذا ترجمه أبو الفرج ابن الجوزى حرفاً بحرف .

عبد الواحد بن عمر بن محمد

ابن أبي هاشم . كان من أعلم الناس بحروف القراءات ، وله في ذلك مصنفات ، وكان من الأئمة
الثقات ، روى عن ابن مجاهد وأبي بكر بن أبي داود ، وعنه أبو الحسن الحائى ، توفى في شوال
منها ، ودفن بمقبرة الخيزران .

أبو أحمد العسال

الحافظ محمد بن أحمد بن إبراهيم بن سليمان بن محمد أبو أحمد العسال الأصبهاني أحد الأئمة الحفاظ
وأكابر العلماء ، سمع الحديث وحدث به ، قال ابن منده : كتبت عن ألف شيخ لم أر أفهم ولا أتعن
من أبي أحمد العسال . توفى في رمضان منها رحمه الله . والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة خمسين وثلثمائة

في الحرم منها مرض معز الدولة بن بويه بأحصار البول قلق من ذلك وجمع بين صاحبه سبكتكين
وزيهر المهلبى ، وأصلح بينهما وصاهما بولده بختيار خيراً ، ثم عوفى من ذلك فعزم على الرحيل إلى
الأهواز لاعتقاده أن ما أصابه من هذه العلة بسبب هواء بغداد ومائها ، فأشاروا عليه بالمقام بها ، وأن
يبنى بها داراً في أعلاها حيث الهواء أرق والماء أصفى ، فبنى له داراً غرم عليه ثلاثة عشر ألف ألف
درهم ، فاحتاج لذلك أن يصادر بعض أصحابه ، ويقال أنفق عليها ألفى ألف دينار ، ومات وهو يبنى
فيها ولم يسكنها ، وقد خرب أشياء كثيرة من معالم الخلفاء ببغداد في بنائها ، وكان مما خرب المشوق
من سر من رأى ، وقلع الأبواب الحديد التى على مدينة المنصور والرصافة وقصورها ، وحولها إلى
داره هذه ، لا تمت فرحته بها ، فاته كان رافضياً خبيثاً .

وفيها مات القاضى أبو السائب عتبة بن عبد الله وقبضت أملاكه ، وولى بعده القضاء أبو عبد الله
الحسين بن أبي الشوارب ، وضمن أن يؤدى في كل سنة إلى معز الدولة مائتى ألف درهم ، فخلع عليه
معز الدولة وسار معه الدبابات والبوقات إلى منزله ، وهو أول من ضمن القضاء ورشى عليه والله
أعلم . ولم يأذن له الخليفة المطيع لله فى الحضور عنده ولا فى حضور الموكب من أجل ذلك غضبا
عليه ، ثم ضمن معز الدولة الشرطة وضمن الحسبة أيضا .

وفيها سار قتل من أنطاكية يريدون طرسوس ، وفيهم نائب أنطاكية ، فثار عليهم الفرنج
فأخذوهم عن بكرة أبيهم ، فلم يفلت منهم سوى النائب جريحاً فى مواضع من بدنه . وفيها دخل نجبا
غلام سيف الدولة بلاد الروم قتل وسبى وغنم ورجع سالماً .

وفيهما توفي الأمير . **نوح بن عبد الملك الساماني**

صاحب خراسان وغزنة وما وراء النهر ، سقط عن فرسه مات ، ققام بالأمر من بعده أخوه منصور بن نوح الساماني .

وفيهما توفي . **الناصر لدين الله عبد الرحمن الأموي**

صاحب الأندلس ، وكانت خلافته خمسين سنة وستة أشهر ، وله من العمر يوم مات ثلاث وسبعون سنة ، وترك أحد عشر ولدا ، كان أبيض حسن الوجه عظيم الجسم طويل الظهر قصير الساقين ، وهو أول من تلقب بأمير المؤمنين من أولاد الأمويين الداخلين إلى المغرب ، وذلك حين بلغه ضعف الخلفاء بالعراق ، وتقلب الفاطميين ، فتلقب قبل موته بثلاث وعشرين سنة . ولما توفي قام بالأمر من بعده ولده الحكم وتلقب بالمنتصر ، وكان الناصر شافعي المذهب فاسكا شاعرا ، ولا يعرف في الخلفاء أطول مدة منه ، فإنه أقام خليفة خمسين سنة ، إلا الفاطمي المستنصر بن الحاكم الفاطمي صاحب مصر ، فإنه مكث ستين سنة كما سيأتي ذلك . ومن توفي فيها من الأعيان :

أبو سهل بن زياد القطان

أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد أبو سهل القطان . كان ثقة حافظا كثير التلاوة للقرآن ، حسن الاتزان للعاني من القرآن ، فمن ذلك أنه استدل على تكفير المعتزلة بقوله تعالى [يأيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزاة لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا] . إسماعيل بن علي بن إسماعيل بن هبان أبو محمد الحملي سمع الحديث من ابن أبي أسامة وعبد الله بن أحمد والكوكي وغيرهم ، وعنه الدارقطني وغيره ، وكان ثقة حافظا فاضلا نبیلا عارفا بأيام الناس ، وله تاريخ مرتب على السنين ، وكان أديبا لييبا عاقلا صدوقا ، توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة ، عن إحدى وثمانين سنة .

أحمد بن محمد بن سعيد

ابن عبيد الله بن أحمد بن سعيد بن أبي مریم أبو بكر القرشي الوراق ، ويعرف بابن فطيس ، وكان حسن الكتابة مشهورا بها ، وكان يكتب الحديث لابن جوصا ، ترجمه ابن عساكر وأرخ وفاته بثاني شوال من هذه السنة . تمام بن محمد بن عباس

ابن عبد المطلب أبو بكر الهاشمي الباسي ، حدث عن عبد الله بن أحمد وعنه ابن رزقويه توفي في هذه السنة عن إحدى وثمانين سنة .

الحسين بن القاسم

أبو علي الطبري الفقيه الشافعي ، أحد الأئمة الحررين في الخلاف ، وهو أول من صنف فيه ،

وله الايضاح في المذهب ، وكتاب في الجدل ، وفي أصول الفقه وغير ذلك من المصنفات ، وقد ذكرناه في الطبقات .
عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم

ابن عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور الهاشمي الامام ، ويعرف بابن بويه ، ولد سنة ثلاث وستين ومائتين ، روى عن ابن أبي الدنيا وغيره ، وعنه ابن رزويه ، وكان خطيباً بجامع المنصور مدة طويلة ، وقد خطب فيه سنة ثلاثين وثلاثمائة وقبلها تمام سنة ، ثم خطب فيه الواثق سنة ثلاثين ومائتين وهما في النسب إلى المنصور سواء . توفي في صفر منها .

عثبة بن عبد الله بن موسى بن عبد الله أبو السائب القاضي الهمداني الشافعي ، كان فاضلاً بارعاً ، ولى القضاء ، وكان فيه تخليط في الأمور ، وقد رآه بعضهم بعد موته فقال : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي وأمرني إلى الجنة على ما كان مني من التخليط ، وقال لي : إني كتبت على نفسي أن لا أعذب أبناء الثمانين . وهذا الرجل أول من ولى قضاء القضاة ببغداد من الشافعية والله أعلم .
محمد بن أحمد بن حيان أبو بكر الدهقان ، بغدادى ، سكن بخارى وحدث بها عن يحيى بن أبي طالب ، والحسن بن مكرم وغيرهما ، وتوفى عن سبع وثمانين سنة .

أبو علي الخازن توفي في شعبان منها فوجد في داره من الدقائق وعند الناس من الودائع ما يقارب أربعمائة ألف دينار . والله أعلم .

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة

فيها كان دخول الروم إلى حلب محبة المستق ملك الروم لعنه الله ، في مائتي ألف مقاتل ، وكان سبب ذلك أنه ورد إليها بقتة فهض إليه سيف الدولة بن حمدان بن حضر عنده من المقاتلة ، فلم يقو به لكثرة جنوده ، وقتل من أصحاب سيف الدولة خلقاً كثيراً ، وكان سيف الدولة قليل الصبر ففر منهزماً في نفر يسير من أصحابه ، فأول ما استفتح به المستق قبحة الله أن استحوذ على دار سيف الدولة ، وكانت ظاهر حلب ، فأخذ ما فيها من الأموال العظيمة والحواصل الكثيرة ، والعدد والآلات الحرب ، أخذ من ذلك ما لا يحصى كثرة ، وأخذ ما فيها من النساء والولدان وغيرهم ، ثم حاصر سور حلب فقاتل أهل البلد دونه قتلاً عظيماً ، وقتلوا خلقاً كثيراً من الروم ، وثلمت الروم بسور حلب ثلثة عظيمة ، فوقف فيها الروم فحمل المسلمون عليهم فأزاحوم عنها ، فلما جن الليل جد المسلمون في إعادتها فما أصبح الصباح إلا وهي كما كانت ، وحفظوا السور حفظاً عظيماً ، ثم بلغ المسلمون أن الشرط والبلاحية قد عاثوا في داخل البلد ينهبون البيوت ، فرجع الناس إلى منازلهم يمنعونها منهم قبضهم الله ، فانهم أهل شر وفساد ، فلما فعلوا ذلك غلبت الروم على السور فملؤوه ودخلوا البلد يقتلون من لقوه ، قتلوا من المسلمين خلقاً كثيراً واتهبوا الأموال وأخذوا الأولاد والنساء . وخلصوا من كان

بأيدي المسلمين من أسارى الروم ، وكانوا ألفاً وأربعمائة ، فأخذ الأسارى السيوف وقتلوا المسلمين ، وكانوا أضرموا على المسلمين من قومهم ، وأسروا نحواً من بضعة عشر ألفاً ما بين صبي وصبية ، ومن النساء شينا كثيراً ، ومن الرجال الشباب ألفين ، وخرّبوا المساجد وأحرقوها ، وصبوا في جباب الزيت الماء حتى فاض الزيت على وجه الأرض ، وأهلكوا كل شيء قدروا عليه ، وكل شيء لا يقدرّون على حمله أحرقوه ، وأقاموا في البلد تسعة أيام يفعلون فيها الأفاعيل للفاسدة العظيمة ، كل ذلك بسبب فعل البلاحية والشرط في البلد قاتلهم الله . وكذلك حاكمهم ابن حمدان كان رافضياً يحب الشيعة ويبغض أهل السنة ، فاجتمع على أهل حلب عدة مصائب ، ثم عزم الدمستق على الرحيل عنهم خوفاً من سيف الدولة ، فقال له ابن أخيه : أين تذهب وتدع القلعة وأموال الناس غالبها فيها ونساؤهم ؟ فقال له الدمستق : إنا قد بلغنا فوق ما كنا نأمل ، وإن بها مقاتلة ورجالا غزاة ، فقال له لا بد لنا منها ، فقال له : اذهب إليها ، فصعد إليها في جيش ليحاصرها فرموه بحجر فقتلوه في الساعة الراحنة من بين الجيش كله ، فغضب عند ذلك الدمستق وأمر باحضار من في يديه من أسارى المسلمين ، وكانوا قريباً من ألفين ، فضربت أعناقهم بين يديه لعنه الله ، ثم كر راجعاً . وقد دخلوا عين زربة قبل ذلك في الحرم من هذه السنة ، فاستأنمته أهلها فأنهم وأمر بأن يدخلوا كلهم المسجد ومن بقي في منزله قتل ، فصاروا إلى المسجد كلهم ثم قال : لا يبقين أحد من أهلها اليوم إلا ذهب حيث شاء ، ومن تأخر قتل ، فآذ حوا في خروجهم من المسجد فأت كثير منهم ، وخرجوا على وجوههم لا يدرون أين يذهبون ، فأت في الطرقات منهم خلق كثير . ثم هدم الجامع وكسر المنبر وقطع من حول البلد أربعين ألف نخلة ، وهدم سور البلد والمنازل المشار إليها ، وفتح حولها أربعة وخمسين حصناً بعضها بالسيف وبعضها بالأمان ، وقتل الملعون خلقاً كثيراً ، وكان في جملة من أسر أبو فراس بن سعيد بن حمدان نائب منبج من جهة سيف الدولة ، وكان شاعراً مطيقاً ، له ديوان شعر حسن ، وكان مدة مقامه بعين زربة إحدى وعشرين يوماً ، ثم سار إلى قيسرية فلقية أربعة آلاف من أهل طرسوس مع نائبها ابن الزيت ، فقتل أكثرهم وأدركه صوم النصارى فاشتغل به حتى فرغ منه ، ثم هجم على حلب بفترة ، وكان من أمره ما ذكرناه . وفيها كتبت العامة من الرافض على أبواب المساجد لعنة معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه ، وكتبوا أيضاً : ولعن الله من غصب فاطمة حقها ، وكانوا يلعنون أبا بكر ومن أخرج العباس من الشورى ، يعنون عمر ، ومن نفى أبانذر - يعنون عثمان - رضى الله عن الصحابة ، وعلى من لعنهم لعنة الله ، ولعنوا من منع من دفن الحسن عند جده يعنون مروان بن الحكم ، ولما بلغ ذلك جميعه معز الدولة لم ينكره ولم يغيره ، ثم بلغه أن أهل السنة محوا ذلك وكتبوا عوضه لعن الله الظالمين لآل محمد من الأولين والآخرين ، والنصر يح

باسم معاوية في الامن ، فأمر بكتب ذلك ، قبحه الله وقبح شيعته من الروافض ، لا جرم أن هؤلاء لا ينصرون ، وكذلك سيف الدولة بن حمدان يحلب فيه تشيع وميل إلى الروافض ، لا جرم أن الله لا ينصر أمثال هؤلاء ، بل يدبيل عليهم أعداءهم لتابعيتهم أهواءهم ، وتقليد ساداتهم وكبراءهم وآبائهم وتركهم أنبياءهم وعلماءهم ، ولهذا لما ملك الفاطميون بلاد مصر والشام ، وكان فيهم الرافض وغيره ، استحوذ الفرنج على سواحل الشام وبلاد الشام كلها ، حتى بيت المقدس ، ولم يبق مع المسلمين سوى حاب وحص وحماء ودمشق وبعض أعمالها ، وجميع السواحل وغيرها مع الفرنج ، والنواقيس النصرانية والطغوص الانجيلية تضرب في شواحق الحصون والقلاع ، وتكفر في أماكن الايمان من المساجد وغيرها من شريف البقاع ، والناس معهم في حصر عظيم ، وضيق من الدين ، وأهل هذه المدن التي في يد المسلمين في خوف شديد في ليالهم ونهارهم من الفرنج ، فانا لله وإنا إليه راجعون وكل ذلك من بعض عقوبات المعاصي والذنوب ، وإظهار سب خير الخلق بعد الأنبياء .

وفيها وقعت فتنة عظيمة بين أهل البصرة بسبب السب أيضاً ، قتل فيها خلق كثير وجم غفير . وفيها أعاد سيف الدولة بن حمدان بناء عين زربة ، وبعث مولاة نجبا فدخل بلاد الروم ، فقتل منها خلقا كثيرا وسبي جماعة غفيرا ، وغنم وسلم . وبعث حاجبه مع جيش طرسوس فدخلوا بلاد الروم فغنموا وسبوا ورجعوا سالمين . وفيها فتح المعز الفاطمي حصن طبرمين من بلاد المغرب . وكان من أحسن بلاد الفرنج . فتحه قسراً بعد محاصرة سبعة أشهر ونصف ، وقصد الفرنج جزيرة إقريطش فاستنجد أهلها المعز ، فأرسل إليهم جيشاً فانتصروا على الفرنج والله الحمد والمنة .

ومن توفي فيها من الأعيان **الحسن بن محمد بن هارون**

المهلبى الوزير لمعز الدولة بن بويه ، مكث وزيراً له ثلاث عشرة سنة ، وكان فيه حلم وكرم وأناة ، حكى أبو إسحاق الصابى قال : كنت يوماً عنده وقد جئى بدواة قد صنعت له ومرفع قد حليا له بحلية كثيرة ، فقال أبو محمد الفضل بن عبد الله الشيرازى - سرا بينى وبينه - : ما كان أحوجنى إليها لأبيعها وأتفع بها ، قلت : وأى شئ ينتفع الوزير بها ؟ فقال : تدخل فى خزائنها ، فسمعها الوزير - وكان مصغ لنا ولا نشعر - فلما أسمى بعث بالدواة إلى أبى محمد الشيرازى ومرفعها وعشرة ثياب وخمسة آلاف درهم ، واصطنع له غيرها . فاجتمعنا يوماً آخر عنده وهو يوقع من تلك الدواة الجديدة ، فنظر إلينا فقال : من يريدنا منكما ؟ قال : فاستحيينا وعلنا أنه قد سمع كلامنا ذلك اليوم ، وقلنا يمنع الله الوزير بها ويبقيه ليهب لنا مثلها . توفي المهلبى فى هذه السنة عن أربع وستين سنة .

دعلاج بن أحمد بن دعلاج بن عبد الرحمن

أبو محمد السجستانى المعدل ، سمع بخراسان وحلوان وبغداد والبصرة والكوفة ومكة ، وكان من

ذوى اليسار والمشهورين بالبر والافضال ، وله صدقات جارية ، وأوقف داراً دائرة على أهل الحديث ببغداد وسجستان ، كانت له دار عظيمة ببغداد ، وكان يقول : ليس في الدنيا مثل بغداد ، ولا في بغداد مثل القطيعة ، ولا في القطيعة مثل دار أبي خلف ، ولا في دار أبي خلف مثل دارى . وصنف الدارقطنى له مسنداً . وكان إذا شك في حديث طرحه جملة ، وكان الدارقطنى يقول : ليس في مشايخنا أثبت منه ، وقد أفتق في ذوى العلم والحاجات أموالاً جزيلة كثيرة جداً ، اقترض منه بعض التجار عشرة آلاف دينار فأنجز بها ، فربح في مدة ثلاث سنين ثلاثين ألف دينار ، فعزل منها عشرة آلاف دينار وجاءه بها فأضافه دعليج ضيافة حسنة ، فلما فرغ من شأنها قال له : ما شأنك ؟ قال له : هذه العشرة آلاف دينار التي تفضلت بها ، قد أحضرت فقال : يا سبحان الله إني لم أعطكم الترددها فصل بها الأهل . فقال : إني قد ربحت بها ثلاثين ألف دينار فهذه منها . فقال له دعليج : اذهب بارك الله لك ، فقال له : كيف يتسع مالك لهذا ؟ ومن أين أفتت هذا المال ؟ قال : إني كنت في حدائنة سننى أطلب الحديث ، فجاءنى رجل تاجر من أهل البحر فدفع إلى ألف ألف درهم ، وقال : أنجز في هذه ، فما كان من ربح فبينى وبينك ، وما كان من خسارة فعلى دونك ، وعليك عهد الله وميثاقه إن وجدت ذا حاجة أو خلة إلا سدتها من مالى هذا دون مالك ، ثم جاءنى فقال : إني أريد الركوب فى البحر فان هلكت فالمال فى يدك على ما شرطت عليك . فهو فى يدي على ما قال . ثم قال لى : لا تخبر بها أحداً مدة حياتى . فلم أخبر به أحداً حتى مات . توفى فى جمادى الآخرة من هذه السنة عن أربع أو خمس وتسعين سنة . رحمه الله .

عبد الباقى بن قانع

ابن مرزوق أبو الحسن الأموى مولاهم ، سمع الحارث بن أسامة ، وعنه الدارقطنى وغيره ، وكان ثقة أميناً حافظاً ، ولكنّه تغير فى آخر عمره . قال الدارقطنى : كان بخطى ويصر على الخطأ ، توفى فى شوال منها .

أبو بكر النقاش المفسر

محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون بن جعفر ، أبو بكر النقاش المفسر المقرئ ، مولى أبى دُجانة سمالك بن خرّشة ، أصله من الموصل ، كان عالماً بالتفسير والقراءات ، وسمع الكثير فى بلدان شتى عن خلق من المشايخ ، وحدث عنه أبو بكر بن مجاهد والخلدى وابن شاهين وابن زرقويه وخلق ، وآخر من حدث عنه ابن شاذان ، وتفرّد بأشياء منكّرة ، وقد وثقه الدارقطنى على كثير من خطئه ثم رجع عن ذلك ، وصرح بعضهم بتكذيبه والله أعلم . وله كتاب التفسير الذى سماه شفاء الصدور وقال بعضهم : بل هو سقام الصدور ، وقد كان رجلاً صالحاً فى نفسه عابداً ناسكاً ، حكى من حضره وهو يجود بنفسه وهو يدعو بدعاه ثم رفع صوته يقول [لمثل هذا فليعمل العاملون] بردها ثلاث

مرات ثم خرجت روحه رحمه الله . توفي يوم الثلاثاء الثاني من شوال منها ودفن بداره بدار القطن .
محمد بن سعيد أبو بكر الحربي الزاهد ، ويعرف بابن الضريب ، كان ثقة صالحاً عابداً . ومن كلامه :
دافعت الشهوات حتى صارت شهوتي المدافعة .

ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين وثلاثمائة

في عاشر المحرم من هذه السنة أمر معز الدولة بن بويه قبحه الله أن تغلق الأسواق وأن يلبس
النساء المسوح من الشعر وأن يخرجن في الأسواق حاسرات عن وجوههن ، ناشرات شعورهن
يلطمن وجوههن ينحن على الحسين بن علي بن أبي طالب ، ولم يمكن أهل السنة منع ذلك لكثرة
الشيعة وظهورهم ، وكون السلطان معهم . وفي عشر ذي الحجة منها أمر معز الدولة بن بويه بإظهار
الزينة في بغداد وأن تفتح الأسواق بالليل كما في الأعياد ، وأن تضرب الدباب والبوقات ، وأن تشمل
النيران في أبواب الأمراء وعند الشرط ، فرحا بعيد الغدير - غدير خم - فكان وقتاً عجيباً مشهوداً ،
وبدعة شنيعة ظاهرة منكورة . وفيها أغارت الروم على الرها ، قتلوا وأسروا ورجعوا موقرين ، ثم غارت
الروم بملكهم قتلوه وولوا غيره ، ومات المستق أيضاً ملك الأرمن واسمه النقفور ، وهو الذي أخذ
حلب وعمل فيها ما عمل ، وولوا غيره .

ترجمة النقفور صاحب الدولة واسمه الدولة

الذي توفي في سنة ثنتين - وقيل خمس وقيل ست - وخمسين وثلاثمائة لارحمه الله .

كان هذا الملعون من أغاظ الملوك قلباً ، وأشدم كفرآ ، وأقوام بأساً ، وأحدم شوكة ، وأكثرم
قتلاً وقتلاً للمسلمين في زمانه ، استحوذ في أيامه لعنه الله على كثير من السواحل ، وأكثرها انتزعها
من أيدي المسلمين قسراً ، واستمرت في يده قهراً ، وأضيفت إلى مملكة الروم قدراً . وذلك
لتنصير أهل ذلك الزمان ، وظهور البدع الشنيعة فيهم وكثرة المعصيان من الخالص والعام منهم ، وفشو
البدع فيهم ، وكثرة الرفض والتشيع منهم ، وقهر أهل السنة بينهم ، فلهذا أدبيل عليهم أعداء
الاسلام ، فانتزعوا ما بأيديهم من البلاد مع الخوف الشديد ونكد العيش والفرار من بلاد إلى بلاد ،
فلا يبيتون ليلة إلا في خوف من قوارع الأعداء وطوارق الشرور المترافدة ، فآله المستعان . وقد ورد
حلب في مائتي ألف مقاتل بقتة في سنة إحدى وخمسين ، وجال فيها جولة - ففر من بين يديه صاحبها
سيف الدولة ففتحها المين عنوة ، وقتل من أهلها من الرجال والنساء ما لا يعلمه إلا الله ، وخرب
دار سيف الدولة التي كانت ظاهر حلب ، وأخذ أموالها وحواصلها وعددها وبدد ثمنها ، وفرق
عدها ، واستفحل أمر الملعون بها فآله الله وإنا إليه راجعون . وبالع في الاجتهاد في قتال الاسلام
وأهله ، وجد في التشير ، فالحكم لله العلي الكبير . وقد كان لعنه الله لا يدخل في بلد إلا قتل

المقاتلة وبقية الرجال ، وسبي النساء والأطفال ، وجعل جامعا اصطبلًا لخيوله ، وكسر منبرها ، واستنكت مأذنتها بخيله ورجله وطبوله . ولم يزل ذلك من دأبه وديدنه حتى سلط الله عليه زوجته فقتلته بجواربها في وسط مسكنه . وأراح الله منه الاسلام وأهله ، وأزاح عنهم قيام ذلك الغمام ومزق شمله ، فله النعمة والافضال ، وله الحمد على كل حال . واتفق في سنة وفاته . وت صاحب القسطنطينية . فتكاملت المسرات وحلصت الأمنية ، فالحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات وتذهب السيئات ، وبرحمته تغفر الزلات .

والقصود أن هذا اللعين - أعني النقفور الملقب بالدهستق ملك الأرمن - كان قد أرسل قصيدة إلى الخليفة المطيع لله ، نظمها له بعض كتابه من كان قد خذله الله وأذله ، وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره عشاوة ، وصرفه عن الاسلام وأصله . يفتخر فيها بهذا اللعين ، ويتعرض لسب الاسلام والمسلمين ، ويتوعد فيها أهل حوزة الاسلام بأنه سيملكها كلها حتى الحرمين الشريفين ، عما قريب من الأعمام ، وهو أقل وأذل وأخس وأذل من الأنعام ، ويزعم أنه يقتصر لدين المسيح عليه السلام ابن البتول . وربما يعرض فيها بجناب الرسول عليه من ربه التحية والاكرام ، ودوام الصلاة مدى الأيام . ولم يبلغي عن أحد من أهل ذلك العصر أنه رد عليه جوابه ، إما لأنها لم تشهر ، وإما لأنه أقل من أن يردوا خطابه لأنه كالمعاند الجاحد . ونفس ناظمها تدل على أنه شيطان مارد . وقد انتخى للجواب عنها بعد ذلك أبو محمد بن حزم الظاهري : فأفاد وأجاد ، وأجاب عن كل فصل باطل بالصواب والساد ، فبل الله بالرحمة نراه . وجعل الجنة مثقله ومثواه .

وها أنا أذكر القصيدة الأرمنية المخدولة الملعونة ، وأتبعها بالفريضة الاسلامية المنصورة الميمونة قال المرتد الكافر الأرمني على لسان ملكه لهنما الله وأهل ملتهم أجمعين أكتعين أبتعين أبصعين آيين يارب العالمين . ومن خط ابن عساكر كتبها ، وقد نقلوها من كتاب صلة الصلة للفرغاني :

من الملك الطهر المسيحي مالك * إلى خلف الأملاك من آل هاشم
إلى الملك الفضل المطيع أخي العلا * ومن يرتجى للمعضلات العظام
أما سمعت أذناك ما أنا صانع * ولكن دهاك الوهن عن فعل حازم
فإن تك عما قد قلت ناعما * فاني عما همني غير ناعم
نفوركم لم يبق فيها - لو هنكم * وضعكم - إلا رسوم العالم
فتحنا الثغور الأرمنية كلها * بفتيان صدق كالليوث الضراغم
ونحن صلبنا الخيل تلك لجها * وتبلغ منها قضما للشكائم
إلى كل ثغر بالجزيرة أهل * إلى جند قسرينكم فالعوام

ملطية مع مميساط من بعد كركي * وفي البحر أضماى الفتوح النواخم
 وبالحدث الحراء جالت عساكري * وكيسوم بعد الجعفري للعالم
 وكم قد ذلنا من أعزة أهلها * فصاروا لنا من بين عبدي وخادم
 وسدر سروج إذ خربنا بجمنا * لتارتبة تلعو على كل قائم
 وأهل الرها لأدوا بنا ونحزبوا * بمنديل مولى علاعن وصف آدمي
 وصبح رأس العين منا بطارق * ببيض غزوناها بضرب الجاجم
 ودارا وميافارقين وأزرنا * أذقناهم بالخليل طعم الملاقم
 واقر يطش قد جازت إليها راكي * على ظهر بحر مزبد متلاطم
 فخرتهم أسرى وسيقت نساؤهم * ذوات الشعور المسبلات النواعم
 هناك فتحنا عين زربة عنوة * نعم وأبدنا كل طاغ وظالم
 إلى حلب حتى استبحنا حريمها * وهدم منها سورها كل هادم
 أخذنا النساء البنات نسوقهم * وصبيانهم مثل الممالك خادم
 وقد فرغ عنها سيف دولة دينكم * وناصرهم منا على رغم راغم
 وملنا على طرسوس ميلة حازم * أذقنا لمن فيها لحز الخلقم
 فكم ذات عز حرة علوية * منعمة الأطراف ربا المعاصم
 سبينافسقتنا خاضعات حواسرا * بغير مهور، لا ولا حكم حاكم
 وكم من قتيل قد تركنا مجندلا * يصب دما بين الله واللاهزم
 وكم وقع في الدرب أفنت كما تكم * وسقناهم قسرا كسوق البهائم
 وملنا على أرياحكم وحريمها * مدوخة تحت العجاج السوام
 فأهوت أعاليها وبدل ريمها * من الأنس وحشا بعد ببيض نواعم
 إذا صاح فيها اليوم جاوبه الصدى * وأتبعه في الأربع نوح الحائم
 وإنطاك لم تبعه على وإني * سأفتحها يوما بهتك المحارم
 ومسكن آبائي دمشق طائقي * سأرجع فيها ملكنا تحت خاتمي
 ومصر سأفتحها بسيفي عنوة * وأخذ أوالها بها وبهائمي
 وأجزى كافورا بما يستحقه * بمشط ومقراض وقص محاجم
 ألا شتمروا يا أهل حمدان شتمروا * أتنكم جيوش الروم مثل الغنم
 فان نهروا تنجوا زكاما وتسلا * من الملك الصادي بقتل المسالم

كذاك نصيين وموصلها إلى • جزيرة آباني وملك الأقدم
 سافتح سامرا وكوتا وعكبرا • وتكريتها مع ماردين العواصم
 وأقتل أهلها الرجال بأسرها • وأغنم أموالا بها وحرانم
 الأثمة ويا أهل بغداد ويلكم • فكلكم مستضعف غير رانم
 رضيتم بحكم الديلي ورفضه • فصرتم عبيدا لا بيد الديلم
 ويا قاطن الرملات ويلكم ارجعوا • إلى أرض صنعا راعين البهائم
 وعودوا إلى أرض الحجاز أذلة • وخلوا بلاد الروم أهل المكارم
 سألني جيوشا نحو بغداد سارآ • إلى باب طاق حيث دار القاتم
 وأحرق أعلاها وأهدم سورها • وأسبى ذراريها على رغم راغم
 وأحرق أموالا بها وأمرأة • وأقتل من فيها بسيف النقام
 وأسرى يمشي نحو الأهواز مسرعا • لإحراز ديباج وخز السواسم
 وأشعلها نهباً وأهدم قصورها • وأسبى ذراريها كفعل الأقدم
 ومنها إلى شيراز والري فاعلوا • خراسان قصري والجيش بحارم
 إلى شاس بلخ بعدها وخواتها • وفرغانة مع مروها والمخازم
 وسابور أهدمها وأهدم حصونها • وأوردها يوماً كيوم السام
 وكرمان لا أنسى سجنان كلها • وكابلها النافي وملك الاعاجم
 أسير مجندي نحو بصرتها التي • لها بحر عجاج رائع متلازم
 إلى واسط وسط العراق وكوفة • كما كان يوماً جندنا ذو العرائم
 وأخرج منها نحو مكة مسرعا • أجز جيوشا كالليالي السواجم
 فأملكها دهرأ عزيزاً مسلماً • أقيم بها للحق كرمي عالم
 وأحوي نجدا كلها ونهامها • وسرا واتهام مذبح وقحاطم
 وأغزو بمانا كلها وزيندها • وصنماها مع صعدة والتهائم
 فتركها أيضا خراباً بلاقماً • خلا من الأهلين أهل نعمائم
 وأحوي أموال البمانين كلها • وما جمع القرماط يوم محارم
 أعود إلى القدس التي شرفت بنا • بمرمكين ثابت الأصل قائم
 وأعلو سريري للوجود معظماً • وتبقى ملوك الأرض مثل الخوادم
 هنالك تخلو الأرض من كل مسلم • لكل نقي الدين أغلف زاعم

نَصَرْنَا عَلَيْكُمْ حِينَ جَارَتْ وَلَا تَنْكَمْ * وَأَعْلَنْتُمْو بِالْمُسْكِرَاتِ الْعِظَامِ
قَضَائِكُمْ بَاعُوا الْقَضَاءَ بَدِينَهُمْ * كَبِيعَ ابْنُ يَعْقُوبَ بِبَيْخَسِ الدَّرَامِ
عَدُوَّ لَكُمْ بِالزُّورِ يَشْهَدُ ظَاهِرًا * وَبِالْإِنْفِكِ وَالْبَرْطِيلِ مَعَ كُلِّ قَائِمٍ
سَأَفْتَحُ أَرْضَ اللَّهِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا * وَأَنْشُرُ دِينًا لِلصَّلِيبِ بِصَارِمِ
فَعِيسَى عِلَافُوقَ السَّمَوَاتِ عَرْشُهُ * يَفُوزُ الَّذِي وَالَاهُ يَوْمَ التَّخَاصُمِ
وَصَاحِبِكُمْ بِالتَّرْبِ أَوْدَى بِهِ النَّزَى * فَصَارَ رِقَامًا بَيْنَ تِلْكَ الرَّمَامِ
تَنَاوَلْتُمْ أَصْحَابَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ * بِسَبِّ وَقَذْفٍ وَانْتِهَاكِ الْحَرَامِ

هذا آخرها لعن الله ناظمها وأسكنه النار ، يوم لا تنفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار
يوم يدعو ناظمها ثبوراً ويصلى ناراً سميماً ، يوم يعرض الظالم على يديه ، يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول
سبيلاً ، يا ويلتنا ليتني لم اتخذ فلاناً خليلاً ، لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان
خذولاً . إن كان مات كافراً

وهذا جوابها لأبي محمد بن حزم الفقيه الظاهري الأندلسي قالها ارتجاليا حين بلغته هذه الملعونة
غضباً لله ولرسوله ولدينه كما ذكر ذلك من رآه ، فرحه الله وأكرم مثواه وغفر له خطاياه .

مِنَ الْحَمْسِي بِاللُّهُ رَبِّ الْعَوَالِمِ * وَدِينِ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
مُحَمَّدٍ الْهَادِي إِلَى اللَّهِ بِالتَّقَى * وَبِالرُّشْدِ وَالْأَسْلَامِ أَفْضَلُ قَائِمٍ
عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ السَّلَامُ مَرْدُدَا * إِلَى أَنْ يَوَافِيَ الْحَشْرُ كُلَّ الْعَوَالِمِ
إِلَى قَاتِلٍ بِالْإِنْفِكِ جَهْلًا وَضِلَّةً * عَنِ التَّقْفُورِ الْمُفْتَرَى فِي الْأَعَاجِمِ
دَعْوَتِ إِمَامًا لَيْسَ مِنْ أَصْرَائِهِ * بِكُفْيِهِ إِلَّا كَالرُّسُومِ الطَّوَاسِمِ
دَهْنُهُ الدَّوَاهِي فِي خِلَافَتِهِ كَمَا * دَعَتْ قَبْلَهُ الْأَمْلاكَ دَهْمَ الدَّوَامِ
وَلَا عَجَبٌ مِنْ نَكْبَةٍ أَوْ مُلْكَةٍ * تَصِيبُ الْكَرِيمِ الْجِدُودِ الْأَكْرَمِ
وَلَوْ أَنَّهُ فِي حَالِ مَاضِي جُدُودِهِ * بِجُرْعَتِهِ مِنْهُ مَمُومٌ الْآرَاقِمِ
عَسَى عَطْفَةُ اللَّهِ فِي أَهْلِ دِينِهِ * تَجَنَّدُ مِنْهُ دَارِسَاتُ الْعَالَمِ
تَحَرَّتْ بِمَا لَوْ كَانَ فِيكُمْ حَقِيقَةٌ * لَكَانَ بِفَضْلِ اللَّهِ أَحْكَمُ حَاكِمِ
إِنِّ لَأَعْتَرَتْكُمْ خُجَلَةٌ عِنْدَ ذِكْرِهِ * وَأُخْرَسَ مِنْكُمْ كُلُّ قَائِمٍ مُخَاصِمِ
سَلْبِنَاكُمْ كَرًا فَفَزَنْتُمْ بِغَيْرَةٍ * مِنَ الْكُرْ أَعْمَالِ الضَّعَافِ الْعِزَامِ
فَطَرَنْتُمْ سُرُورًا عِنْدَ ذَاكَ وَنَشُوءَ * كَفَعْلِ الْمَيْتِ الْتَائِصِ التَّعَالِمِ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا فِي تَضَاعِيفِ عَقْلِهِ * عَرِيقًا وَصَرَفَ الدَّهْرِ جَمَّ الْمَلَامِ

ولما تنازعنا الأمور فخاذلاً * ودانت لأهل الجبل دولة ظالم
 وقد شملت فينا الخلائق فتنة * لعبدانهم مع تركهم والدلائم
 بكفر أياديهم وجحد حقوقهم * بمن رفوة من حضيض البهائم
 وثبتهم على أطرافنا عند ذاك * وثوب لصوص عند غفلة نائم
 ألم تنزع منكم بأعظم قوة * جميع بلاد الشام ضربة لازم
 ومصر وأرض القير وإن بأسرها * وأندلساً قسراً بضرب الجاجم
 ألم تنزع منكم على ضعف حالنا * صقلية في بحرها المتلاطم
 مشاهد تقديساتكم وبيوتها * لنا وبأيدينا على رغم راغم
 أما بيت لحم والقمامة بعدها * بأيدي رجال المسلمين الأعظم
 وسركيسكم في أرض اسكندرية * وكركيسكم في القدس في أدركم
 ضممناكم قسراً برغم أنوفكم * وكركيس قسطنطينية في المعادم
 ولا بد من عود الجميع بأسره * إلينا بعز قاهر متعظم
 أليس يزيد حل وسط دياركم * على باب قسطنطينية بالصوارم
 ومسلمة قد داسها بعد ذاك * بجيش تهاجم قد دوى بالضرغام
 وأخدمكم بالذل مسجدنا الذي * بنى فيكم في عصره المتقدم
 إلى جنب قصر الملك من دارملككم * ألهذه حق صرامة صارم
 وأدى لهارون الرشيد ملككم * رفاة مغلوب وجزية غارم
 سلبناكم مصرأ شهود بقوة * حباناً بها الرحمن أرحم راحم
 إلى بيت يعقوب وأرباب دومة * إلى لجة البحر المحيط المحاوم
 فهل سرتكم في أرضنا قط جمعة * أبي الله ذا كم يا بقايا الهزائم
 فالكم إلا الاماني وحدها * بضائع نوكى تلك أحلام نائم
 رويداً بعد نحو الخلافة نورها * وسفر مغير وجوه الهواشم
 وحيث تدرن كيف قراركم * إذا صدمتكم خيل جيش مصادم
 على سالف العادات منا ومنكم * ليالى بهم في عداد الغنائم
 سبيت سبائاً يحصر العددونها * وسبيكم فينا كقطر الغنائم
 فلورام خلق عدها رام معجزا * وأنى بتعداد لرش الحانم
 بأبنا بني حمدان وكافور سلم * أراذل أنجاس قصار المعاصم

دعيّ وحجام سطونم عليهم * وما قدر مصاص دماء المحاجم
 فهلا على دميانه قبل ذلك أو * على محل أربار ماء الضراغم
 ليالى قادوكم كما اقتادكم * أقبال جرجان بجز الحلاقم
 وساقوا على رسل بنات ملوككم * سبايا كما سيقت ظباء الصرام
 ولكن سلوا عنا هرقلا ومن خلى * لكم من ملوك مكرمين فقام
 يخبركم عنا التنوخ وقيصر * ولكم قد سبيننا من نساء كرام
 وعما فتحنا من منيع بلادكم * وعما أقنا فيكم من مآثم
 ودع كل نذل مفتر لا تلمده * إماما ولا الدعوى له بالتقدم
 فهبات سامرا وتكريث منكم * إلى جبل تليكم أمانى هائم
 متى يمتناها الضعيف ودونها * نظارها وحز الغلام
 تريدون بغداد سوقا جديدة * مسيرة شهر لفنيق القواصم
 محلة أهل الزهد والعلم والتقى * ومنزلة يختارها كل عالم
 دعوا الرملة الصباه عنكم فدونها * من المسلمين الفر كل مقاوم
 ودون دمشق جمع جيش كأنه * سحائب طير ينتحي بالقواصم
 وضرب يلقي الكفر كل مذلة * كما ضرب الشكي يبيض الدرام
 ومن دون أكناف الحجاز جعافل * كقطر الغيوم المائلات السواصم
 بها من بني عدنان كل مخدع * ومن حي قحطان كرام العائم
 ولو قد لقيتم من قضاة كبة * لقيتم ضراما في يبيس المشائم
 إذا أصبحكم ذكروكم بما خلا * لهم معكم من صادق متلاحم
 زمان يقودون الصوافن نحوكم * فجتهم ضامنا أنكم في الفنائم
 سيايتكم منهم قريبا عصائب * تنسبكم تذكار أخذ العواصم
 وأموالكم حل لهم ودمائكم * بهاشتني حر الصدور الحواصم
 وأرضيكم حقا سيقسمونها * كما فعلوا دهرأ بعدل المقاسم
 ولو طرقتكم من خراسان عصبة * وشيراز والري الملاح القواصم
 لما كان منكم عند ذلك غير ما * عهدنا لكم ذل وعض الإلام
 فقد طللا زاروكم في دياركم * مسيرة عام بالخيول الصواصم
 فأما سجستان وكرمان بال * أولى وكابل حلوان بلاد المرام

وفي فارس والسوس جمع عرمرم • وفي أصبهان كل أروع عارم
 فلو قد أناكم جمعهم لغدوتم • فرائس كالأساد فوق البهائم
 وبالبصرة الفراء والكوفة التي • ممت وبأدى واسط بالمعظم
 جموع تسامى الرمل عدداً وكثرة • فإ أحد عادوه منه بسالم
 ومن دون بيت الله في مكة التي • حباها بمجد البرايا مراحم
 محل جميع الأرض منها تيقنا • محلة سفلى الخلف من فص خاتم
 دفاع من الرحمن عنها بمحقها • فها هو عنها رد طرف برائم
 بها وقع الأحبوش هلكت وفيلهم • بمصباء طير في ذرى الجرحائم
 وجمع كجمع البحر ماض عرمرم • حتى بنى البطحاء ذات المحارم
 ومن دون قبر المصطفى وسط طيبة • جموع كسود من الليل فاحم
 يتوهم جيش الملائكة العلى • دفاعاً ودفعاً عن مصل وصائم
 فلو قد لقيناكم لعدتم رماثاً • كما فرق الأعصار عظم البهائم
 وبالبن المنوع فتبان غارة • إذا مالقوكم كنتم كالمطاعم
 وفي جاني أرض اليمامة عصابة • مآذر أمجاد طوال البراجم
 نستفيئكم والقرمطين دولة • تقوا بيمون النقية حازم
 خليفة حق ينصر الدين حكمة • ولا يلقى في الله لومة لائم
 إلى ولد الملبس تنسب جدوده • بفخر عيم مزبد الموج فاعم
 ملوك جرى بالنصر طائر سعدم • فاهلاً بماضى منهم وبقدام
 محلهم في مسجد القدس أولدى • منازل بغداد محل الكارم
 وإن كان من عليا عدى وتيمها • ومن أسيد هذا الصلاح المضارم
 فاهلاً وسهلاً ثم نعمى ومرحباً • بهم من خيار سالفين أقدم
 ثم نصروا الاسلام نصراً مؤزراً • وهم فتحوا البلدان فتح المراعم
 رويداً فوعده الله بالصدق واردة • بتجريم أهل الكفر طعم العلاقم
 سنفتح قسطنطينية وذواتها • ونجملكم فوق النور القعاشم
 وفتح أرض الصين والهند عنوة • بجيش لأرض الترك والخزر حاطم
 موايد الرحمن فينا صحيحة • وليست كآمال العقول السواقم
 ونملك أقصى أرضكم وبلادكم • ونلزمكم كل الحر أو الغارم

إلى أن ترى الإسلام قد عمَّ حكمه • جميع الاراضي بالجيوش الصولم
 أقرن ياخذول ديناً مثلنا • بعيداً عن المقول بادي الما تهم
 تدبُّن لخلق يدبُّن لغيره • فيالك سحقاً ليس يخفى لظلم
 أناجيلكم مصنوعة قد تشابهت • كلام الأولى فيها أتوا بالعظام
 وعود صليب مازالون سجداً • له يا عقول الهاملات السوام
 تدينون تضللاً بصلب الحكم • بايدي يهود أزدلين لا تهم
 إلى ملّة الإسلام توحيد ربنا • فادبُّن ذى دين لها تخادم
 وصدق رسالات الذي جاء بالهدى • محمد الآتى برفع المظلم
 وأذعنت الأملك طوعاً لدينه • ببرهان صدق طاهر في المواسم
 كما دان في صنعاء مالك دولة • وأهل عمان حيث رطط الجهاضم
 وسائر أملك الجمان أسدوا • ومن بلاد البحرين قوم الهلزم
 أجابوا لدين الله لا من مخافة • ولا رغبة يحظى بها كف علم
 فلو أعرى التيجان طوعاً ورغبة • بحق يقين بالبراهين فاحم
 وحياه بالنصر المبكين إله • وصير من عاداه تحت المناسم
 فقير وحيد لم تمنه عشيرة • ولا دفعوا عنه شقبة شام
 ولا عنده مال عتيد لناسر • ولا دفع مرهوب ولا لمسلم
 ولا وعد الأ نصار مالا يخصهم • بل كان معصوماً لأقرب عاصم
 ولم تنهه قط قوة أسر • ولا مكنت من جسمه يد ظالم
 كما يفترى إفكاً وزوراً وضلة • على وجه عيسى منكم كل لا طم
 على أنكم قد قلنوا هو ربكم • فيالضلال في القيامة عثم
 أبي الله أن يدعى له ابن وصاحب • سلقى دعة الكفر حالة فادم
 ولكنه عبد نبي رسول مكرم • من الناس مخلوق ولا قول زاعم
 أيلطم وجه الرب تبارك لدينكم • لقد قتم في قولكم كل ظالم
 وكم آية أبدى النبي محمد • وكم علم أبداه لشرك حاطم
 تساوى جميع الناس في نصرته • بل لكل في إعطائه حال خادم
 فرب وأحبوش وفرس وبربر • وكردهم قد فاز قدح المراحم
 وقبط وإنباط وخزر وديلم • وروم رموكم دونه بالقواصم

أبوا كفر أسلاف لهم فتمنعوا * فأبوا بحظر في السعادة لازم
 به دخلوا في ملة الحق كلهم * ودانوا لأحكام الاله اللوازم
 به صرح تفسير المنام الذي أتى * به دانيال قبله حتم حاتم
 وهند وسند أسلموا وتدينوا * بدين الهدى رفض لدين الاعاجم
 وشق له بدر السموات آية * وأشبع من صاع له كل طاعم
 وسالت عيون الماء في وسط كفه * فأروى به جيشاً كثيراً همهم
 وجاء بما تقضى القول بصدق * ولا كدعاء غير ذات قوائم
 عليه سلام الله ماذر شارق * تعقبه ظلماء أسحم قائم
 براهينه كالشمس لأمثل قولكم * وتخليطكم في جوهر وأقام
 لنا كل علم من قديم ومحدث * وأنتم حمير داميات الحازم
 أتيتكم بشعر بارد متخاذل * ضعيف معاني النظم جم البلاغم
 فدوونكم كالعقد فيه زمرد * ودرر وياقوت بأحكام حاكم

وفيهما عزل ابن أبي الشوارب عن القضاء ونقضت سجلاته وأبطلت أحكامه مدة أيامه ، وولى
 القضاء عوضه أبو بشر عمر بن أكنم بن رزق ، ورفع عنه ما كان يحمله ابن أبي الشوارب في كل سنة
 وفي ذى الحجة منها استسقى الناس لتأخر المطر - وذلك في كانون الثاني - فلم يسقوا . وحكى ابن
 الجوزي في المنتظم عن ثابت بن سنان المؤرخ قال : حدثني جماعة ممن أثق بهم أن بعض بطارقة
 الأرمن أفند في سنة ثنتين وخمسين وثلثمائة إلى ناصر الدولة بن حمدان رجلين من الأرمن
 ملتصقين سنهما خمس وعشرون سنة ، ملتحمين ومعهما أبوهما ، ولهما سرتان وبطنان ومعدتان
 وجوعهما وربهما يختلفان ، وكان أحدهما يميل إلى النساء والآخر يميل إلى الغلمان ، وكان يقع
 بينهما خصومة وتشاجر ، وربما يحلف الآخر لا يكلم الآخر فيمكث كذلك أياماً ثم يصطلحان ،
 وهبهما ناصر الدولة ألفي درهم وخلع عليهما ودعاهما إلى الإسلام فيقال إنهما أسلما . وأراد أن يبعثهما
 إلى بغداد ليراهما الناس ثم رجع عن ذلك ، ثم إنهما رجعا إلى بلدهما مع أبيهما فاعتل أحدهما ومات
 وأنتن ريحه وبقى الآخر لا يمكنه التخلص منه ، وقد كان اتصال ما بينهما من انحصارتين ، وقد كان
 ناصر الدولة أراد فصل أحدهما عن الآخر وجمع الأطباء لذلك فلم يمكن ، فلما مات أحدهما حار أبوهما
 في فصله عن أخيه فانفق اعتلال الآخر من غمه وبتن أخيه فات غما فدفنا جميعا في قبر واحد .

ومن توفي فيها من الأعيان عمر بن أكنم بن أحمد بن حيان بن بشر أبو بشر الأسدي ، ولد
 سنة أربع وثمانين ومائتين ، وولى القضاء في زمن المطيع نيابة عن أبي السائب عتبة بن عبيد الله ،

ثم ولى قضاء القضاة ، وهو أول من ولى قضاء القضاة من الشافعية سوى أبي السائب ، وكان جيد السيرة في القضاء . توفي في ربيع الأول منها .

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة

في عاشر المحرم منها عملت الرافضة عزاء الحسين كما تقدم في السنة الماضية فاقتتل الروافض وأهل السنة في هذا اليوم قتالا شديدا ، وانتهبت الأموال . وفيها عصى نجا غلام سيف الدولة عليه ، وذلك أنه كان في العام الماضي قد صادر أهل حران وأخذ منهم أموالا جزيلة فتمرد بها وذهب إلى أذربيجان وأخذ طائفة منها من يد رجل من الأعراب يقال له أبو الورد ، فقتله وأخذ من أمواله شيئا كثيرا ، وقويت شوكمته بسبب ذلك ، فسار إليه سيف الدولة فأخذه وأمر بقتله فقتل بين يديه ، وألقيت جثته في الأقدار . وفيها جاء الدمستق إلى المصيصة فحاصرها وقتب سورها فدافعه أهلها فأحرق رستاقها وقتل من حولها خمسة عشر ألفا وعاثوا فسادا في بلاد أذنة وطرسوس ، وكر راجعا إلى بلاده . وفيها قصد معز الدولة الموصل وجزيرة ابن عمر فأخذ الموصل وأقام بها ، فراسله في الصلح صاحبها فاصطلحا على أن يكون الحل في كل سنة ، وأن يكون أبو تغلب بن ناصر الدولة ولى عهد أبيه من بعده ، فأجاب معز الدولة إلى ذلك ، وكر راجعا إلى بغداد بعد ما جرت له خطوب كثيرة استقصاها ابن الأثير . وفيها ظهر رجل ببلاد الديلم وهو أبو عبد الله محمد بن الحسين بن أولاد الحسين بن علي ، ويعرف بابن الراعي ، فالتف عليه خلق كثير ، ودعا إلى نفسه وتسمى بالمهدي ، وكان أصله من بغداد وعظم شأنه بتلك البلاد ، وهرب منه ابن الناصر الهلوي . وفيها قصد ملك الروم وفي صحبته الدمستق ملك الأرمن بلاد طرسوس فحاصرها مدة ثم غلت عليهم الأسعار وأخذهم الوباء فمات كثير منهم فكروا راجعين ، [ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا] وكان من عزمهم يريدون أن يستحوذوا على البلاد الإسلامية كلها ، وذلك لسوء حكمها وفساد عقائدهم في الصحابة فسلم الله ورجعوا خائبين . وفيها كانت وقعة الحنثار ببلاد صقلية ، وذلك أنه أقبل من الروم خلق كثير ، ومن الفرنج ما يقارب مائة ألف ، فبعث أهل صقلية إلى المعز الفاطمي يستنجدونه ، فبعث إليهم جيوشا كثيرة في الاسطول ، وكانت بين المسلمين والمشركين وقعة عظيمة صبر فيها الفريقان من أول النهار إلى العصر ، ثم قتل أمير الروم موبل ، وفرت الروم وانهمزوا هزيمة قبيحة فقتل المسلمون منهم خلقا كثيرا وسقط الفرنج في واد من الماء عميق فغرق أكثرهم وركب الباقيون في المراكب ، فبعث الأمير أحمد صاحب صقلية في آثارهم مراكب آخر فقتلوا أكثرهم في البحر أيضا ، وغنموا في هذه الغزوة كثيرا من الأموال والحيوانات والأمتعة والأسلحة ، فكان في جملة ذلك سيف مكتوب عليه : هذا سيف هندي زنته مائة وسبعون مثقالا ، طالما قاتل به بين يدي

رسول الله (ص)، فبعثوا به في جملة تحف إلى الميز الفاطمي إلى إفريقية . وفيها قصدت القرامطة مدينة طبرية ليأخذوها من يد الأخشيذ صاحب مصر والشام ، وطلبوا من سيف الدولة أن يمد لهم بحديد يتخفون منه سلاحاً ، قلع لهم أبواب الرقة - وكانت من حديد صامت - وأخذ لهم من حديد الناس حتى أخذ أواق الباعة والأسواق ، وأرسل بذلك كله إليهم ، فأرسلوا إليه يقولون اكتبنا . وفيها طلب معز الدولة من الخليفة أن يأذن له في دخول دار الخلافة ليتفرج فيها فأذن له فدخلها ، فبعث الخليفة خادمه وصاحبه معه فطافوا بها وهو مسرع خائف ، ثم خرج منها وقد خاف من غائلة ذلك وخشى أن يقتل في دهايزها ، فتصدق بمشقة آلاف لما خرج شكرياً لله على سلامته ، وازداد حبا في الخليفة المطيع من يومئذ ، وكان في جملة ما رأى فيها من العجائب صنم من نحاس على صورة امرأة حسناء جداً ، وحوماً أصنام صفار في هيئة الخدم لما كان قد أتى بها في زمن المقتدر فأقيمت هناك ليتفرج عليها الجوارى والنساء ، فهم معز الدولة أن يطلبه من الخليفة ثم ارتأى فترك ذلك .

وفي ذي الحجة منها خرج رجل بالكوفة فادعى أنه علوي ، وكان يتبرقع فسمى المتبرقع وغلظت فنتته وبعده صيته ، وذلك في غيبة معز الدولة عن بغداد واشتغاله بأمر الموصل كما تقدم ، فلما رجع إلى بغداد اختفى المتبرقع وذهب في البلاد فلم ينتج له أمر بعد ذلك .

ومن توفى فيها من الأعيان - - - بكار بن أحمد

ابن بكار بن بيان بن بكار بن درستويه بن عيسى المقي ، روى الحديث عن عبد الله بن أحمد وعنه أبو الحسن الحلي ، وكان ثقة أقرأ القرآن أزيد من ستين سنة رحمه الله . توفى في ربيع الأول منها وقد جاوز السبعين وقارب الثمانين ، ودفن بمقبرة الخيزران عند قبر أبي حنيفة .

أبو إسحاق الجهمي

ولد سنة خمسين ومائتين ، ومع الحديث وكان إذا سئل أن يحدث يقسم أن لا يحدث حتى يجاوز المائة فأمر الله قسمه وجاوزها فأسمع . توفى عن مائة سنة وثلاثين سنة رحمه الله .

ثم دخلت سنة أربع وخمسين وثلثمائة

في طائر المحرم منها عملت الشيعة ماتهم وبدعهم على ما تقدم قبل ، وغلقت الأسواق وغلقت المسوح ، وخرجت النساء مسافرات ناشرات شعورهن ، ينحن ويلطن وجوههن في الأسواق والأزقة على الحسين ، وهذا تكاف لا حاجة إليه في الاسلام ، ولو كان هذا أمراً محموداً لفعله خير القرون وصدر هذه الأمة وخيرتها وهم أولى به [لو كان خيراً ما سبقونا إليه] وأهل السنة يقتدون ولا يبتدعون ، ثم تسلطت أهل السنة على الرافض فكبسوا مسجدهم مسجد برانا الذي هو عش الرافض وقتلوا بعض من كان فيه من القومة . وفيها في رجب منها جاء ملك الروم بجيش كثيف إلى

المصيصة فأخذها قسراً وقتل من أهلها خلقاً ، واستاق بقيتهم معه أسارى ، وكانوا قريباً من مائتي ألف إنسان ، فأن الله وإنا إليه راجعون . ثم جاء إلى طرسوس فسأل أهلها منه الأمان فأنهم وأمرهم بالجلء عنها والانتقال منها ، واتخذ مسجدها الأعظم اسطبلًا لخيوله وحرق المنبر وقتل قناديله إلى كنائس بلده ، وتنصر بعض أهلها معه لعنه الله . وكان أهل طرسوس والمصيصة قد أصابهم قبل ذلك بلاء وغلاء عظيم ، ووباء شديد ، بحيث كان يموت منهم في اليوم الواحد ثمانمائة نفر ، ثم دهمهم هذا الأمر الشديد فانتقلوا من شهادة إلى شهادة أعظم منها . وعزم ملك الروم على المقام بطرسوس ليكون أقرب إلى بلاد المسلمين ، ثم عن له فسار إلى القسطنطينية وفي خدمته الدمشقي ملك الأرمن لعنه الله . وفيها جعل أمر تسفير الحجيج إلى نقيب الطالبيين وهو أبو أحمد الحسن بن موسى الموسوي ، وهو والد الرضي والمرقضي ، وكتب له منشور بالنقابة والحجيج .

وفيها توفيت أخت معز الدولة فركب الخليفة في طيارة وجاء لعزائه فقبل معز الدولة الأرض بين يديه وشكر سميح إليه ، وصدقته عليه . وفي ثاني عشر ذي الحجة منها علمت الروافض عيد غدیر خم على العادة الجارية كما تقدم . وفيها تغلب على إنطاكية رجل يقال له رشيق النسيبي بمساعدة رجل يقال له ابن الأهوازي ، وكان يضمن الطواحين ، فأعطاه أموالاً عظيمة وأطمعه في أخذ إنطاكية ، وأخبره أن سيف الدولة قد اشتغل عنه بما فارقين وعجز عن الرجوع إلى حلب ، ثم تم لهما ماراماه من أخذ إنطاكية ، ثم ركباً منها في جيوش إلى حلب فجرت بينهما وبين نائب سيف الدولة حروب عظيمة ، ثم أخذ البلد وتحصن النائب بالقلمة وجاءته نجدة من سيف الدولة مع غلام له اسمه بشارة ، فأنهزم رشيق فسقط عن فرسه فابتدره بعض الأعراب فقتله وأخذ رأسه وجاء به إلى حلب ، واستقل ابن الأهوازي سائراً إلى إنطاكية ، فأقام رجلاً من الروم اسمه دزبر فسماه الأمير ، وأقام آخر من العلويين ليحمله خليفة وسماه الأستاذ . فقصد نائب حلب وهو قرعويه فاقْتلتا قتالاً شديداً فهزماه ابن الأهوازي [واستقر بإنطاكية ، فلما عاد سيف الدولة إلى حلب لم يبت بها إلا ليلة واحدة حتى سار إلى إنطاكية فالتقاء ابن الأهوازي فاقْتلتا قتالاً شديداً ثم انهزم دزبر وابن الأهوازي] ^(١) وأسرا فقتلها سيف الدولة .

وفيها ناز رجل من القرامطة اسمه مروان كان يحفظ الطرقات لسيف الدولة ، ناز بمحمص فلكها وما حولها ، فقصد جيش من حلب مع الأمير بدر فاقْتلتا معه فرماه بدر بسهم مسموم فأصابه ، وانفق أن أسر أصحاب مروان بدرأ فقتله مروان بين يديه صبراً ومات مروان بعد أيام وتفرق عنه أصحابه . وفيها عصى أهل سجستان أميرهم خلف بن أحمد ، وذلك أنه حج في سنة ثلاث وخمسين

واستخلف عليهم طاهر بن الحسين ، فطمع في الملك بعده واستمال أهل البلد ، فلما رجع من الحج لم يسلمه البلد وعصى عليه ، فذهب إلى بخارا إلى الأمير منصور بن نوح الساماني فاستنجد به ، فبعث معه جيشا فاستنجدت البلد من طاهر وسلمها إلى الأمير خلف بن أحمد . وقد كان خلف عالماً محبباً للعلماء . فذهب طاهر فجمع جموعاً ثم جاء فحاصر خلفاً وأخذ منه البلد . فرجع خلف إلى الأمير منصور الساماني فبعث معه من استرجع له البلد ثانية وسلمها إليه ، فلما استقر خلف بها وتمكن منها منع ما كان يحمله من الهدايا والتحف والخلع إلى الأمير منصور الساماني ببخارا ، فبعث إليه جيشاً فتحصن خلف في حصن يقال له حصن إراك ، فنازله الجيش فيه تسع سنين لم يقدروا عليه ، وذلك لمناعة هذا الحصن وصعوبته وعق خندقه وارتفاعه ، وسيأتي ما آل إليه أمر خلف بعد ذلك . وفيها قصدت طائفة من الترك بلاد الخزر فاستنجد أهل الخزر بأهل خوار زم فقالوا لهم : لو أسلمتم لنصرنا كم . فأسلموا إلا ملكهم ، فقاتلوا معهم الترك فأجلوهم عنها ثم أسلم الملك بعد ذلك والله الحمد والمنة .

ومن توفي فيها من الأعيان المتنبي الشاعر المشهور أحمد بن الحسين بن عبد الصمد أبو الطيب الجعفي الشاعر المعروف بالمتنبي ، كان أبوه يعرف بعبدان السقا وكان يسقي الماء لأهل الكوفة على بعيره ، وكان شيخاً كبيراً . وعبدان هذا قال ابن ماكولا والخطيب : هو بكسر العين المهملة وبعدها ياء مثناة من تحت ، وقيل بفتح العين لا كسرهما ، والله أعلم . كان مولد المتنبي بالكوفة سنة ست وثلاثمائة ونشأ بالشام بالبادية فطلب الأدب ففاق أهل زمانه فيه ، ولزم جناب سيف الدولة بن حمدان وامتدحه وحظي عنده ، ثم صار إلى مصر وامتدح الأخشيدي ثم هجاء وهرب منه ، وورد بغداد فامتدح بعض أهلها ، وقدم الكوفة ومدح ابن العميد فوصله من جهته ثلاثون ألف دينار ، ثم سار إلى فارس فامتدح عضد الدولة بن بويه فأطلق له أموالاً جزيلة تقارب مائتي ألف درهم ، وقيل بل حصل له منه نحو من ثلاثين ألف دينار ، ثم دس إليه من يسأله أيما أحسن عطايا عضد الدولة بن بويه أو عطايا سيف الدولة بن حمدان ؟ فقال : هذه أجزل وفيها تكلف ، وتلك أقل ولكن عن طيب نفس من معطيها ، لأنها عن طبيعة وهذه عن تكلف . فذكر ذلك لعضد الدولة فتغيظ عليه ودس عليه طائفة من الأعراب فوقفوا له في أثناء الطريق وهو راجع إلى بغداد ، ويقال إنه كان قد هجم مقدمهم ابن فاتك الأسدي . وقد كانوا يقطعون الطريق . فلماذا أوعز إليهم عضد الدولة أن يتعرضوا له فيقتلوه ويأخذوا له ما معه من الأموال ، فأنتهوا إليه ستون راكباً في يوم الأربعاء وقد بقي من رمضان ثلاثة أيام ، وقيل بل قتل في يوم الأربعاء لخمس بقين من رمضان ، وقيل بل كان ذلك في شعبان ، وقد نزل عند عين تحت شجرة أنجاص ، وقد وضعت سفرته ليتغدى ، ومعه ولده محسن وخمسة عشر غلاماً له ، فلما رآهم قال : هلموا يا وجوه العرب إلى الغداء ، فلما لم يكلموه أحس بالشر فتهض إلى

سلاحه وخيله فتوافقوا ساعة فقتل ابنه محسن و بعض غلمانه وأراد هو أن ينهزم . فقال له مولى له : أين تذهب وأنت القاتل :

فأخيلُ والليلُ والبيداءُ تعرفني * والطنُ والضربُ والقرطاسُ والقلمُ

فقال له : وبك قتلتي ، ثم كر راجعاً فطمنه زعيم القوم برمح في عنقه فقتله . ثم اجتمعوا عليه فطمنوه بالرمح حتى قتلوه وأخذوا جميع ما معه ، وذلك بالقرب من النعمانية ، وهو آيب إلى بغداد ، ودفن هناك وله من العمر ثمان وأربعون سنة . وذكر ابن عساكر أنه لما نزل تلك المنزل التي كانت قبل منزلته التي قتل بها ، سأله بعض الأعراب أن يعطيهم خمسين درهماً ويخفرونه ، فغضب الشح والكبر ودعوى الشجاعة من ذلك . وقد كان المتنبي جفى النسب صليبية منهم ، وقد ادعى حين كان مع بني كلب بأرض السماوة قريباً من حصص أنه علوى ، ثم ادعى أنه نبي يوحى إليه ، فاتبعه جماعة من جهلهم وسفلتهم ، وزعم أنه أنزل عليه قرآن فن ذلك قوله : « والنجم السيار ، والفلك الدوار ، والليل والنهار ، إن الكافر أتى خسار ، أمض على سنتك واقف أثر من كان قبلك من المرسلين ، فإن الله قامع بك من ألحد في دينه ، وضل عن سبيله » وهذا من خذلانه وكثرة هذيانه وفشاره ، ولولزم قافية مدحه النافق بالنفاق ، والهجاء بالكذب والشقاق ، لكان أشعر الشعراء ، وأفصح الفصحاء ولكن أراد بجهله وقلة عقله أن يقول ما يشبه كلام رب العالمين الذي لو اجتمعت الجن والانس والخلائق أجمعون على أن يأتوا بسورة مثل سورة من أقصر سورته لما استطاعوا . ولما اشتهر خبره بأرض السماوة وأنه قد التف عليه جماعة من أهل الغباوة ، خرج إليه نائب حصص من جهة بني الأخشيد وهو الأمير لؤي بيض الله وجهه ، فقاتله وشرذمته ، وأسر منهم مائة مدحوراً ، وسجن دهرأ طويلاً ، ففرض في السجن وأشرف على التلف ، فاستحضره واستتابه وكتب عليه كتاباً اعترف فيه ببطلان ما ادعاه من النبوة ، وأنه قد تاب من ذلك ورجع إلى دين الاسلام ، فأطلق الأمير سراحه فكان بعد ذلك إذا ذكر له هذا يجحده إن أمكنه وإلا اعتذر منه واستحيا ، وقد اشتهر بلفظة تدل على كذبه فيما كان ادعاه من الافك والبهتان ، وهي لفظة المتنبي ، الدالة على الكذب والله الحمد والمنة وقد قال بعضهم بهجوه :

أى فضل لشاعرٍ يطلبُ الـ * فضلُ من الناس بكرةً وعشياً

عاش حيناً يبيعُ في الكوفةَ الما * وحيناً يبيعُ ماءَ الحيا

وللمتنبي ديوان شعر مشهور ، فيه أشعار رائعة ومعان ليست بمسبوقه ، بل مبتكرة شائقة . وهو في الشعراء المحدثين كأمرئ القيس في المتقدمين ، وهو عندى كما ذكر من له خبرة بهذه الأشياء مع تقدم أمره . وقد ذكر أبو الفرج ابن الجوزى في منتظمه قطعاً رائعة استحسناها من شعره ، وكذلك الحفاظ

ابن عساكر شيخ إقليبيه ، فما استحسنة ابن الجوزي قوله :

عزير آسى من داؤه الحديق النجل * عياء به مات المحبون من قبل
فمن شاء فلينظر إلى فنظري * نذير إلى من ظن أن الهوى سهل
جری حبها مجرى دمي ومفاصلي * فأصبح لي عن كل شغل بها شغل
ومن جسدي لم يترك السقم شعرة * فما فوقها إلا وفا له فعل
كان رقيباً منك سد مسامعي * عن العذل حتى ليس يدخلها العذل
كان سهاد الليل يعشق مقلتي * فبينهما في كل حجر لنا وصل

ومن ذلك قوله :

كشفت ثلاث ذوائب من شعرها * في ليلة فارت ليالى أربعا
واستقبلت قر السما بوجهها * فارتني القمرين في وقت معا

ومن ذلك قوله :

ما نال أهل الجاهلية كاهم * شعري ولا سمعت بسحري بابل
وإذا أتتك مذمتي من ناقص * فهي الشهادة لي بأني كامل
من لي بفهم أهيل عصر يدعي * أن بحسب الهندى منهم باقل

ومن ذلك قوله :

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى * عدوا له ما من صداقته بد
وله وإذا كانت النفوس كباراً * تعبت في مرادها الأجسام
وله ومن صحب الدنيا طويلاً تقلبت * على عينيه يرى صدقها كذبا
وله خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به * في طلعة الشمس ما يفنيك عن زحل

وله في مدح بعض الملوك :

تمضي الكواكب والأبصار خاصة * منها إلى الملك الميمون طائره
قد حزن في بشري ، تاجه قر * في درعه أسد تدمي أطافره
حلوا خلافته شوس حقائقه * يحصى الحصى قبل أن تحصى مآثره
ومنها قوله : يامن ألوذ به فيما أومله * ومن أعوذ به مما أحاذره
لا يجير الناس عظماً أنت كاسره * ولا يهيضون عظماً أنت جابره

وقد بلغني عن شيخنا العلامة شيخ الاسلام أحمد بن تيمية رحمه الله أنه كان ينكر على المتنبي هذه المبالغة في مخلوق ويقول : إنما يصلح هذا لجناب الله سبحانه وتعالى . وأخبرني العلامة شمس

الدين بن القيم رحمه الله أنه سمع الشيخ تقي الدين المذكور يقول : ربما قلت هذين البيتين في السجود
أدعو الله بما تضمناه من الدل والخضوع . وما أورده ابن عساكر للمتنبي في ترجمته قوله :

أبعين مفقّر إليك رأيتني * فأهنتني وقذفتني من حالي
لست الملوّم ، أنا الملوّم ، لأنني * أنزلت آمالي بغير الخالق

قال ابن خلكان : وهذان البيتان ليسا في ديوانه ، وقد عزاها الحافظ السكندی إليه يسند

صحيح ومن ذلك قوله :

إذا ما كنت في شرفٍ مروم * فلا تقنّع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمرٍ حقير * كطعم الموت في أمرٍ عظيم
وله قوله : وما أنا بالباغى على الحب رشوة * قبيح هوى يرجى عليه ثوابه
إذا نلت منك الودّ فالكل هين * وكل الذي فوق التراب تراب

وقد تقدم أنه ولد بالكوفة سنة ست وثمانمائة ، وأنه قتل في رمضان سنة أربع وخمسين وثلثمائة .
قال ابن خلكان : وقد فارق سيف الدولة بن حمدان سنة أربع وخمسين لما كان من ابن خالويه إليه ما
كان من ضربه إياه بفتح في وجهه فأدماه ، فصار إلى مصر فامتدح كافور الأخشيذ وأقام عنده
أربع سنين ، وكان المتنبي يركب في جماعة من مماليكه فتوم منه كافور فجأة ، تخاف المتنبي فهرب ،
فأرسل في طلبه فأعجزه ، فقبل لكافور : ما هذا حتى تخافه ؟ فقال : هذا رجل أراد أن يكون نبياً بعد
محمد ، أن لا يروم أن يكون ملكاً بديار مصر ؟ والملك أقل وأذل من النبوة . ثم صار المتنبي إلى عضد
الدولة فامتدحه فأعطاه مالا كثيراً ثم رجع من عنده فعرض له فأتاك ابن أبي الجهم الأسدي فقتله
وابنه محسن وخلاه . ففاجع يوم الاربعاء لست بقين من رمضان وقيل لليلتين ، بسواد بغداد ، وقد
رفاه الشعراء ، وقد شرح ديوانه العلماء بالشعر واللغة نجواً من ستين شرحاً وجيزاً وبسيطاً .
ومن توفي فيها من الأعيان أبو حاتم البستي صاحب الصحيح .

محمد بن حبان

ابن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد أبو حاتم البستي صاحب الأنواع والتقايم ، وأحد الحفاظ
الكبار المصنفين المجتهدين ، رحل إلى البلدان وسمع الكثير من المشايخ ، ثم ولي قضاء بلده ومات
بها في هذه السنة وقد حاول بعضهم الكلام فيه من جهة معتقده ونسبه إلى القول بأن النبوة
مكتسبة ، وهي نزعة فلسفية والله أعلم بصحة عزوها إليه ونقلها عنه . وقد ذكرته في طبقات الشافعية

محمد بن الحسن بن يعقوب

ابن الحسن بن الحسين بن مقسم أبو بكر بن مقسم المقرئ ، ولد سنة خمس ومائتين ، وسمع

الكثير من المشايخ ، روى عنه الدارقطني وغيره ، وكان من أعراف الناس بالقراءات ، وله كتاب في النحو على طريقة الكوفيين ، سماه كتاب الأنوار . قال ابن الجوزي : ما رأيت مثله ، وله تصانيف غيره ، ولكن تكلم الناس فيه بسبب تفرده بقراءات لا تجوز عند الجميع ، وكان يذهب إلى أن كل مالا يخالف الرسم ويسوغ من حيث المعنى تجوز القراءة به كقوله تعالى [فلما استئسوا منه خلصوا نجياً] أى يتناجون . قال لوقريء نجياً من النجاة لكان قويا . وقد ادعى عليه وكتب عليه مكتوب أنه قد رجع عن مثل ذلك ، ومع هذا لم ينته عما كان يذهب إليه حتى مات . قاله ابن الجوزي .

محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد ربه

ابن موسى أبو بكر الشافعي ، ولد ببجلان سنة ستين ومائتين ، وسمع الكثير ، وسكن بغداد ، وكان ثقة ثباتاً كثير الرواية ، سمع منه الدارقطني وغيره من الحفاظ ، وكان يحدث بفضائل الصحابة حين منعت الديلم من ذلك جهرا بالجامع بمدينة المنصور مخالفة لهم ، وكذلك بمسجده بباب الشام . توفي في هذه السنة عن أربع وتسعين سنة رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وثلثمائة

في عاشر المحرم عملت الروافض بدعتهم الشنعاء وضلاتهم الصلحاء على عاداتهم ببغداد . وفيها أجلى القرامطة المهجريين من عمان . وفيها قصدت الروم آمد فحاصروها فلم يقدروا عليها ، ولكن قتلوا من أهلها ثلثمائة وأسروا منهم مائة ، ثم ساروا إلى نصيبين ، وفيها سيف الدولة فهم بالهرب مع العرب ، ثم تأخر مجيء الروم فثبت مكانه وقد كادت تنزل أركانه . وفيها وردت طائفة من جيش خراسان - وكانوا بضعة عشر ألفا - يظهرون أنهم يريدون غزو الروم ، فأكرمهم ركن الدولة بن بويه وأمنوا إليهم فنهضوا إليهم وأخذوا الديلم على غرة فقاتلهم ركن الدولة فظفر بهم لأن البغي له مصرع وخيم وهرب أكثرهم . وفيها خرج معز الدولة من بغداد إلى واسط لقتال عمران بن شاهين حين تفاقم الحال بشأنه ، واشتهر أمره في تلك النواحي ، أقوى المرض بمعز الدولة فاستناب على الحرب ورجع إلى بغداد فكانت وفاته في السنة الآتية كما سنده - إلى حيث ألفت . وفيها قوى أمر أبي عبد الله ابن الداعي ببلاد الديلم وأظهر النسك والعبادة ، ولبس الصوف وكتب إلى الآفاق حتى إلى بغداد يدعو إلى الجهاد في سبيل الله لمن سب أصحاب رسول الله (ص) . وفي جمادى الآخرة نودي برفع المواريث الحشرية وأن ترد إلى ذوى الأرحام . وفيها وقع الفداء بين سيف الدولة وبين الروم فاستقذ منهم أسارى كثيرة ، منهم ابن عمه أبو فراس بن سعيد بن حمدان ، وأبو الهيثم بن حصن القاضي ، وذلك في رجب منها . وفيها ابتداء معز الدولة بن بويه في بناء مارستان وأرصد له أوقافا جزيلة . وفيها قطعت بنو سليم السابلة على الحجيج من أهل الشام ومصر والمغرب ، وأخذوا منهم

عشرين ألف جل بأحاملها ، وكان عليها من الأموال والأمتعة مالا يقدر كثرة ، وكان لرجل يقال له ابن الخواتمي قاضي طرسوس مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار عينا ، وذلك أنه أراد التحول من بلاد الشام إلى العراق بعد الحج ، وكذلك أراد كثير من الناس ، وحين أخذوا جملهم تركوم على برد الديار لا شيء لهم ، قتل منهم من سلم والآكثر عطب ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وحج بالناس الشريف أبو أحمد تقيب الطالبين من جهة العراق .

ومن توفي فيها من الأعيان - - - الحسن بن داود

ابن علي بن عيسى بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو عبد الله العلوي الحنفي . قال الحاكم : أبو عبد الله كان شيخ آل رسول الله (ص) في عصره بخراسان وسيد العلوم في زمانه ، وكان من أكثر الناس صلاة وصدقة ومحبة للصحابة ، وصحبته مدة فما سمعته ذكر عثمان إلا قال : الشهيد ، ويبكي . وما سمعته ذكر عائشة إلا قال : الصديقة بذت الصديق ، حبيبة حبيب الله ، ويبكي . وقد جمع الحديث من ابن خزيمة وطبقته ، وكان آياؤه بخراسان وفي سائر بلادهم سادات نجباء حيث كانوا :

مِنْ آلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ مِنْهُمْ * لَهُمْ دَانَتْ رَقَابُ بَنِي مُعَدٍ

محمد بن الحسين بن علي بن الحسن

ابن يحيى بن حسان بن الواضح ، أبو عبد الله الأنباري الشاعر المعروف بالواضح ، كان يذكر أنه جمع الحديث من الحاملي وابن مخلد وأبي روق . روى عنه الحاكم شيئا من شعره كان أشعر من في وقته ، ومن شعره :

سقى الله باب الكرخ ربعاً ومنزلاً * ومن حله صوب السحاب الجلل
فلو أن باكي دمنة الدار بالكوى * وجارنها أمّ الباب بمأسل
رأى عرصات الكرخ أو حل أرضها * لأمسك عن ذكر الدخول فحومل

أبو بكر بن الجعابي

محمد بن عمر بن سلم بن البراء بن سبرة بن سيار ، أبو بكر الجعابي ، قاضي الموصل ، ولد في صفر سنة أربع وثمانين ومائتين ، سمع الكثير ونخرج بأبي العباس بن عقدة ، وأخذ عنه علم الحديث وشيئا من التشيع أيضاً ، وكان حافظاً مكثراً ، يقال إنه كان يحفظ أربع مائة ألف حديث بأسانيدھا ومتونها ، ويذاكر بستمائة ألف حديث . ويحفظ من المراسيل والمقاطيع والحكايات قريبا من ذلك ، ويحفظ أسماء الرجال وجرحهم وتمديد لهم ، وأوقات وفياتهم ومذاهبهم ، حتى تقدم على أهل زمانه ، وفاق سائر أقرانه . وكان يجلس للاملاء فيزدحم الناس عند منزله ، وإنما كان يملئ من حفظه إسناد

الحديث ومثله جيداً محرراً صحيحاً ، وقد نسب إلى التشيع كاستاذة ابن عقدة ، وكان يسكن بباب البصرة عندهم ، وقد سئل عنه الدارقطني فقال : خلط . وقال أبو بكر البرقاني : صاحب غرائب ، ومنهجه معروف في التشيع ، وقد حكى عنه قلة دين وشرب خمر فأنه أعلم . ولما احتضر أوصى أن تحرق كتبه فحرق ، وقد أحرق معها كتب كثيرة كانت عنده للناس ، فبئس ما عمل . ولما أخرجت جنازته كانت سكيئة فأنحة الرافضة تنوح عليه في جنازته .

ثم دخلت سنة ست وخمسين وثلاثمائة

استهلت هذه السنة والخليفة المطيع لله ، والسلطان معز الدولة بن بويه الديلمي وفيها عملت الروافض في يوم عاشوراء عزاء الحسين على عادة ما ابتدعوه من النوح وغيره كما تقدم .

وفاة معز الدولة بن بويه

ولما كان ثالث عشر ربيع الأول منها توفي أبو الحسن أحمد بن بويه الديلمي الذي أظهر الرفض ويقال له معز الدولة ، بعلة الذرب ، فصار لا يثبت في معدته شيء بالكلية ، فلما أحس بالموت أظهر التوبة وأناب إلى الله عز وجل ، ورد كثيراً من المظالم ، وتصدق بكثير من ماله ، وأعتق طائفة كثيرة من مماليكه ، وعهد بالأمر إلى ولده بختيار عز الدولة ، وقد اجتمع ببعض العلماء فكلمه في السنة وأخبره أن علياً زوج ابنته أم كلثوم من عمر بن الخطاب ، فقال : والله ما سمعت بهذا قط ، ورجع إلى السنة ومتابعيها ، ولما حضر وقت الصلاة خرج عنه ذلك الرجل العالم فقال له معز الدولة : إلى أين تذهب ؟ فقال : إلى الصلاة فقال له ألا تصلي هنا ؟ قال : لا ، قال : ولم ؟ قال : لأن دارك مفصوبة . فاستحسن منه ذلك . وكان معز الدولة حليماً كريماً عاقلاً ، وكانت إحدى يديه مقطوعة ، وهو أول من أجرى السعاة بين يديه ليبعث بأخباره إلى أخيه ركن الدولة سريعاً إلى شيراز ، وحظي عنده أهل هذه الصناعة وكان عنده في بغداد سباعيان ماهران ، وهما فضل ، وبرغوش ، يتعصب لهذا عوام أهل السنة ، ولهذا عوام أهل الشيعة ، وجرت لهما مناصف ومواقف . ولما مات معز الدولة دفن بباب التبن في مقابر قریش ، وجلس ابنه للعزاء . وأصاب الناس مطر ثلاثة أيام تباعاً ، وبعث عز الدولة إلى رؤس الأمراء في هذه الأيام بمال جزيل لثلاث تجمعات الدولة على مخالفتهم قبل استحكام مبايعته ، وهذا من دهائه ، وكان عمر معز الدولة ثلاثاً وخمسين سنة ، ومدة ولايته إحدى وعشرين سنة وإحدى عشر شهراً ويومين ، وقد كان نادى في أيامه برد المواريث إلى ذوى الارحام قبل بيت المال وقد جمع بعض الناس ليلة توفي معز الدولة هاتفاً يقول :

لما بلغت أبا الحسين * مراد نفسك بالطلب

وأمنت من حدث اليا * لي واحتجبت عن النوب

مدت إليك يد الردى • وأخذت من بين الرتب

ولما مات قام بالأمر بعده ولده عز الدولة فأقبل على اللعب واللهو والاشتغال بأمر النساء فنفرد شمله واختلفت الكلمة عليه ، وطمع الأمير منصور بن نوح الساماني صاحب خراسان في ملك بني بويه ، وأرسل الجيوش الكثيرة صحبة وشمكير ، فلما علم بذلك ركن الدولة بن بويه أرسل إلى ابنه عضد الدولة وابن أخيه عز الدولة يستنجدهما ، فأرسلا إليه بمجنود كثيرة ، فركب فيها ركن الدولة وبعث إليه وشمكير يتهده ويتوعده ، ويقول لئن قدرت عليك لأفعلن بك ولأفعلن ، فبعث إليه ركن الدولة يقول : لكني إن قدرت عليك لأحسن إليك ولأصفحن عنك . فكانت الغلبة لهذا ، فدفع الله عنه شره ، وذلك أن وشمكير ركب فرسا صعباً يتصيد عليها فحمل عليه خنزير فنفرت منه الفرس فألقته على الأرض فخرج الدم من أذنيه فمات من ساعته وتفرقت العساكر . وبعث ابن وشمكير يطلب الأمان من ركن الدولة فأرسل إليه بالمال والرجال ، ووفى بما قال من الاحسان ، وصرف الله عنه كيد السامانية ، وذلك بصدق النية وحسن الطوية والله أعلم .

ومن توفى فيها من الأعيان --- أبو الفرج الاصبهاني

صاحب كتاب الأغاني . واسمه علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان ابن محمد بن مروان بن الحكم الأموي ، صاحب كتاب الأغاني وكتاب أيام العرب ، ذكر فيه ألفا وسبعمائة يوم من أيامهم ، وكان شاعرا أديبا كاتباً ، علماً بأخبار الناس وأيامهم ، وكان فيه تشيع . قال ابن الجوزي : ومثله لا يوثق به ، فانه يصرح في كتبه بما يوجب العشق ويهون شرب الخمر ، وربما حكى ذلك عن نفسه ، ومن تأمل كتاب الأغاني رأى فيه كل قبيح ومنكر ، وقد روى الحديث عن محمد بن عبد الله بن بطين وخلق ، وروى عنه الدارقطني وغيره ، توفى في ذى الحجة من هذه السنة ، وكان مولده في سنة أربع وثمانين ومائتين ، التي توفى فيها البحترى الشاعر ، وقد ذكر له ابن خلكان مصنفات عديدة منها الأغاني والمزارات وأيام العرب . وفيها توفى .

سيف الدولة

أحد الأمراء الشجعان ، والملوك الكثيري الاحسان ، على ما كان فيه من تشيع ، وقد ملك دمشق في بعض السنين ، واتفق له أشياء غريبة ، منها أن خطيبه كان مصنف الخطب النبائية أحد الفصحاء البلغاء . ومنها أن شاعره كان المتنبي ، ومنها أن مطربه كان أبو نصر الفارابي . وكان سيف الدولة كريماً جواداً معطيّاً للجزيل . ومن شعره في أخيه ناصر الدولة صاحب الموصل :

رضيت لك العليا ، وقد كنت أهلها • وقلت لهم : بيني وبين أخى فرق
وما كان لي عنها نكول ، وإنما • تجاوزت عن حق قم لك السبق

أما كنتَ ترضى أن أكونَ مصلياً * إذا كنتَ أرضى أن يكونَ لك السبقُ
 وله قد جرى في دمه دمه * قال لي كم أنتَ تظلمه
 ردَّ عنه الطرفُ منك * قد جرحته منك أسهمه
 كيفَ تستطيعُ التجلُدُ * من خطراتِ الومِ قوله

وكان سبب موته الفالج ، وقيل عسر البول . توفى بحلب وحمل تابوته إلى ميفارقين فدفن بها ، وعمره ثلاث وخمسون سنة ، ثم أقام في ملك حلب بعده ولده سيف الدولة أبو المعالي الشريف ، ثم تغلب عليه مولى أبيه قرعويه فأخرجه من حلب إلى أمه بميفارقين ، ثم عاد إليها كما سيأتي . وذكر ابن خلكان أشياء كثيرة مما قاله سيف الدولة ، وقيل فيه ، قال ولم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من الشعراء ، وقد أجاز لجماعة منهم ، وقال : إنه ولد سنة ثلاث ، وقيل إحدى وثلاثمائة وأنه ملك حلب بعد الثلاثين والثلاثمائة ، وقبل ذلك ملك واسطا ونواحيها ، ثم تغلبت به الأحوال حتى ملك حلب . انتزعها من يد أحمد بن سعيد الكلابي صاحب الأخشيد وقد قال يوماً : أيكم يميز قولي وما أظن أحداً منكم يميز ذلك : لك جسمي تملعه فدمي لم تملحه ؟ . فقال أبو فراس أخوه بدبهة : إن كنت مالكا الأمر كله .

وقد كان هؤلاء الملوك رفضة وهذا من أقبح القول ، وفيها توفى

كافور الأخشيد

مولى محمد بن طنج الأخشيدى ، وقد قام بالأمر بعده مولاه لصغر ولده . تملك كافور مصر ودمشق وقاده لسيف الدولة وغيره . وقد كتب على قبره .

أنظرُ إلى غير الأيام ما صنعت * أفنت قروناً بها كانوا وما فنيَتْ
 دنيامُ ضحكتْ أيامُ دولتهم * حتى إذا فنيَتْ ناحتْ لهم وبكتْ

أبو علي القالي

صاحب الأمالى ، إسماعيل بن القاسم بن عبدون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سليمان ، أبو علي القاضى القالى اللغوى الأموى مولاهم ، لأن سليمان هذا كان مولى لعبد الملك بن مروان ، والقالى نسبة إلى قالى قلا . ويقال إنها أردن الروم فالله أعلم . وكان مولاه بميفارقين ، جزء من أرض الجزيرة من ديار بكر ، وسمع الحديث من أبي يعلى الموصلى وغيره ، وأخذ النحو واللغة عن ابن دريد وأبي بكر الأنبارى ونفطويه وغيرهم ، وصنف الأمالى وهو مشهور ، وله كتاب التاريخ على حروف المعجم فى خمسة آلاف ورقة ، وغير ذلك من المصنفات فى اللغة ، ودخل بغداد وسمع بها ثم ارتحل إلى قرطبة فدخلها فى سنة ثلاثين وثلاثمائة واستوطنها ، وصنف بها كتباً كثيرة إلى أن

توفي بها في هذه السنة عن ثمان وستين سنة قاله ابن خلكان .

وفيهما توفي أبو علي محمد بن إلياس صاحب بلاد كرمان ومعاملاتها ، فأخذ عضد الدولة بن ركن الدولة بلاد كرمان ، من أولاد محمد بن إلياس - وهم ثلاثة - اليسع ، وإلياس ، وسليمان ، والملك الكبير وشمكير ، كما قدمنا .

وفيهما توفي من الملوك أيضاً الحسن بن الفيرزان . فكانت هذه السنة محل موت الملوك مات فيها معز الدولة ، وكافور ، وسيف الدولة ، قال ابن الأثير : وفيها هلك نقفور ملك الأرمن وبلاد الروم - يعني المستق كما تقدم - .

ثم دخلت سنة سبع وخمسين وثلثمائة

فيها شاع الخبر ببغداد وغيرها من البلاد أن رجلاً ظهر يقال له محمد بن عبدالله وتلقب بالمهدي وزعم أنه الموعود به ، وأنه يدعو إلى الخير وينهى عن الشر ، ودعا إليه ناس من الشيعة ، وقالوا : هذا علوي من شيعتنا ، وكان هذا الرجل إذ ذاك مقبياً بمصر عند كافور الأخشيدي قبل أن يموت وكان يكرمه ، وكان من جملة المستحسنين له سبكتكين الحاجب ، وكان شيقياً فظنه علوياً ، وكتب إليه أن يقدم إلى بغداد ليأخذ له البلاد ، فترحل عن مصر قاصداً العراق فلقاه سبكتكين الحاجب إلى قريب الأنبار ، فلما رآه عرفه وإذا هو محمد بن المستكني بالله العباسي ، فلما تحقق أنه عباسي وليس بعلي انتفى رأيه فيه ، فنفق شمله وتمزق أمره ، وذهب أصحابه كل مذهب ، وحمل إلى معز الدولة فأمنه وسلمه إلى المطيع لله فجدع أنفه واختفى أمره ، فلم يظهر له خبر بالكلية بعد ذلك . وفيها وردت طائفة من الروم إلى بلاد إنطاكية قتلوا خلقاً من حواضرها وسبوا اثني عشر ألفاً من أهلها ورجعوا إلى بلادهم ، ولم يعرض لهم أحد . وفيها عملت الروافض في يوم عاشوراء منها المأثم على الحسين ، وفي يوم غدیر خم الهناء والسرور . وفيها في تشرين عرض للناس داء الماشري فأت به خلق كثير . وفيها مات أكثر جمال الحجيج في الطريق من العطش ، ولم يصل منهم إلى مكة إلا القليل ، بل مات أكثر من وصل منهم بعد الحج . وفيها اقتتل أبو المعالي شريف بن سيف الدولة هو وخاله وابن عم أبيه أبو فراس في المعركة . قال ابن الأثير : ولقد صدق من قال : إن الملك عقيم .

وفيهما توفي من الأعيان أيضاً إبراهيم المتقي لله ، وكان قد ولي الخلافة ثم أُلجئ أن خلع من سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة إلى هذه السنة ، وألزم بيته فأت في هذه السنة ودفن بداره عن ستين سنة .

عمر بن جعفر بن عبد الله

ابن أبي السري : أبو جعفر البصري الحافظ ولد سنة ثمانين ومائتين ، حدث عن أبي الفضل ابن الحباب وغيره ، وقد انتقد عليه مائة حديث وضعها . قال الدارقطني فنظرت فيها فإذا الصواب

مع عمر بن جعفر . محمد بن أحمد بن علي بن غلند

أبو عبد الله الجوهري المحتسب ، ويعرف بابن الحرم ، كان أحد أصحاب ابن جرير الطبري ، وقد روى عن الكديمي وغيره ، وقد اتفق له أنه تزوج امرأة فلما دخلت عليه جلس يكتب الحديث فجاءت أمها فأخنت الدواة فرمت بها وقالت : هذه أضرت علي ابنتي من مائة ضرة . توفي في هذه السنة عن ثلاث وتسعين سنة ، وكان يضعف في الحديث .

كافور بن عبد الله الأخشيدي

كان مولى السلطان محمد بن طنج ، اشتراه من بعض أهل مصر ثمانية عشر ديناراً ، ثم قر به وأدناه ، وخصه من بين الموالى واصطفاه ، ثم جعله أنابكاً حين ملك ولداه ، ثم استقل بالأموال بعد موتهما في سنة خمس وخمسين ، واستقرت الملكة باسمه فدعى له على المنابر بالديار المصرية والشامية والحجازية ، وكان شهماً شجاعاً ذكياً جيد السيرة ، مدحه الشراء ، منهم المنفي ، وحصل له منه مال ، ثم غضب عليه فهجاه ورحل عنه إلى عضد الدولة ، ودفن كافور بترتبه المشهورة به ، وقام في الملك بعده أبو الحسن علي بن الأخشيدي ، ومنه أخذ الفاطميون الأدياء بلاد مصر كما سيأتي . ملك كافور ستين وثلاثة أشهر ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة

في طشوراء منها عملت الروافض بدعتهم وفي يوم خم عملوا الفرح والسرور المبتدع على عاداتهم . وفيها حصل الفلاء العظيم حتى كاد أن يدمم الخبز بالسكينة ، وكاد الناس أن يهلكوا . وفيها عاث الروم في الأرض فساداً وحرقوا حمص وأفسدوا فيها فساداً عريضاً ، وسبوا من المسلمين نحواً من مائة ألف إنسان فاقا لله وإنا إليه راجعون . وفيها دخل أبو الحسين جوهر القائد الرومي في جيش كثيف من جهة المعز الفاطمي إلى ديار مصر يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقية من شعبان فلما كان يوم الجمعة خطبوا للمعز الفاطمي على منابر الديار المصرية وسأروا أعمالها ، وأمر جوهر المؤذنين بالجموع أن يؤذوا بحج على خير العمل ، وأن يجهر الأئمة بالتسليم الأولى ، وذلك أنه لما مات كافور لم يبق بمصر من تجمتع القلوب عليه ، وأصابتهم غلاء شديدة أضعفهم ، فلما بلغ ذلك المعز بعث جوهرًا هذا - وهو مولى أبيه المنصور - في جيش إلى مصر . فلما بلغ ذلك أصحاب كافور هربوا منها قبل دخول جوهر إليها ، فدخلها بلا ضربة ولا طعنة ولا ممانعة ، ففعل ما ذكرنا ، واستقرت أيدي الفاطميين على تلك البلاد . وفيها شرع جوهر القائد في بناء القاهرة المعزية ، وبناء القصرين عندها على ما ذكره . وفيها شرع في الامامات إلى مولا المعز الفاطمي . وفيها أرسل جوهر جعفر بن فلاح في جيش كثيف إلى الشام فاقتلوا قتلاً شديداً ، وكان بدمشق الشريف أبو القاسم بن يعلى الهاشمي ، وكان مطاعاً في أهل الشام فحاجف عن العباسيين مدة طويلة ، ثم آل الحال إلى أن يخطبوا للمعز بدمشق ، وحمل الشريف أبو

القاسم هذا إلى الديار المصرية ، وأمر الحسن بن طنج وجماعة من الأمراء وحملوا إلى الديار المصرية ، فحملهم جوهر القائد إلى المزبافريقية ، واستقرت يد الفاطميين على دمشق في سنة ستين كما سيأتي وأذن فيها وفي نواحيها بحج على خير العمل أكثر من مائة سنة ، وكتب لعنة الشيخين على أبواب الجوامع بها ، وأبواب المساجد ، فانا لله وإنا إليه راجعون . ولم يزل ذلك كذلك حتى أزال ذلك دولة الأتراك والأكراد نور الدين الشهيد وصلاح الدين بن أيوب على ماسياني بيانه . وفيها دخلت الروم إلى حصص فوجدوا أكثر أهلها قد انجلوا عنها وذهبوا ، فحرقوها وأسروا ممن بقي فيها ومن حولها نحو من مائة ألف إنسان ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وفي ذى الحجة منها نقل عز الدولة والده معز الدولة ابن بويه من داره إلى تربته بمقابر قریش .

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وثلثمائة

في عشر الحرم منها عملت الرافضة بدعتهم الشنماء ففلقت الأسواق وتمطلت المعاش ودارت النساء سافرات عن وجوهن ينحن على الحسين بن علي ويلطن وجوههن ، والمسوح معلقة في الأسواق والذين مدرور فيها . وفيها دخلت الروم إنطاكية قتلوا من أهلها الشيوخ والمعجز وسبوا الصبايا والأطفال نحو من عشرين ألفا فانا لله وإنا إليه راجعون . وذلك كله بتدبير ملك الأرمن تقفول لعنه الله ، وكل هذا في ذمة ملوك الأرض أهل الرضا الذين قد استحوذوا على البلاد وأظهروا فيها الفساد قبحهم الله . قال ابن الجوزي : وكان قد تمرد وطننا ، وكان هذا الخبيث قد تزوج بامرأة الملك الذي كان قبله ، ولهذا الملك المتقدم ابنان ، فأراد أن يخصبهما ويجعلهما في الكنيسة لئلا يصلحا بعد ذلك للملك ، فلما فهمت ذلك أمهما عملت عليه وسلطت عليه الأمراء قتلوه وهو قائم وملكوا عليهم أكبر ولديها . وفي ربيع الأول صرف عن القضاء أبو بكر أحمد بن سيار وأعيد إليه أبو محمد بن مبروف . قال ابن الجوزي : وفيها قصص دجلة حتى غارت الآبار . وحج بالناس الشريف أبو أحمد النقيب ، وانقض كوكب في ذى الحجة فأضاءت له الأرض حتى بقي له شعاع كالشمس ، ثم سمع له صوت كالرعد . قال ابن الأثير : وفي الحرم منها خطب للمعز الفاطمي بدمشق عن أمر جعفر بن فلاح الذي أرسله جوهر القائد بعد أخذه مصر ، قاتله أبو محمد الحسن بن عبد الله ابن طنج بالرملة فغلبه ابن فلاح وأسره وأرسله إلى جوهر فأرسله إلى المز وهو بافريقية . وفيها وقعت المنافرة بين ناصر الدولة بن حمدان وبين ابنة أبي تغلب ، وسببه أنه لما مات معز الدولة بن بويه عزم أبو تغلب ومن واقفه من أهل بيته على أخذ بغداد ، فقال لهم أبوهم : إن معز الدولة قد ترك لولده عز الدولة أموالا جزيلة فلا تقدرن عليه ما دامت في يده ، فاصبروا حتى ينفقها فانه مبذر ، فاذا أفلس فسيروا إليه فانكم تغلبونه ، ففقد عليه ولده أبو تغلب بسبب هذا القول ولم يزل بأبيه

حتى سجنه بالقلعة ، فاختلف أولاده بينهم وصاروا أحزابا ، وضءفوا عما في أيديهم ، فبعث أبو تغلب إلى عز الدولة يضمن منه بلاد الموصل بألف ألف كل سنة ، واتفق موت أبيه ناصر الدولة في هذه السنة ، واستقر أبو تغلب بالموصل وملكها ، إلا أنهم فيما بينهم مختلفين متحاربين . وفيها دخل ملك الروم إلى طرابلس فأحرق كثيرا منها وقتل خلقا ، وكان صاحب طرابلس قد أخرجه أهلها منها لشدة ظلمه ، فأسرت الروم واستحوذوا على جميع أمواله وحواصله ، وكانت كثيرة جدا ، ثم مالوا على السواحل فملكوا ثمانية عشر بلدا سوى القرى ، وتصر خلق كثير على أيديهم فأن الله وإنا إليه راجعون . وجاؤا إلى حمص فأحرقوا ونهبوا وسبوا ، ومكث ملك الروم شهرين يأخذ ما أراد من البلاد ويأسر من قدر عليه ، وصارت له مهابة في قلوب الناس ، ثم عاد إلى بلده ومعه من السبي نحو من مائة ألف مابين صبي وصبية ، وكان سبب عوده إلى بلاده كثرة الأمراض في جيشه واشتياقهم إلى أولادهم ، وبعث سبرية إلى الجزيرة فذهبوا وسبوا ، وكان قرعويه غلام سيف الدولة قد استحوذ على حلب وأخرج منها ابن أستاذة شريف ، فسار إلى طرف وهي تحت حكمه فأبوا أن يمكنوه من الدخول إليهم ، فذهب إلى أمه بميافارقين ، وهي ابنة سعيد بن حمدان فكث عنها حينئذ سار إلى حماه فملكها ، ثم عاد إلى حلب بعد سنتين كما سيأتي ، ولما عانت الروم في هذه السنة بالشام صانعهم قرعويه عن حلب ، وبعث إليهم بأموال وتحف ثم عادوا إلى إنطاكية فملكوها وقتلوا خلقا كثيرا من أهلها ، وسبوا عامة أهلها وركبوا إلى حلب وأبو المعالي شريف محاصر قرعويه بها ، فخافهم فهرب عنها فحاصرها الروم فأخذوا البلد ، وامتنعت القلعة عليهم ثم اصطلمحوا مع قرعويه على هدية ومال يحمله إليهم كل سنة ، وسلموا إليه البلد ورجعوا عنه . وفيها خرج على الماز الفاطمي وهو بافريقية رجل يقال له أبو خزر فنهض إليه بنفسه وجنوده ، وطرده ثم عاد فاستأنه قبل منه وصفح عنه وجاءه الرسول من جوهر يبشره بفتح مصر وإقامة الدعوة له بها ، ويطلبه إليها ، ففرح بذلك وامتدحه الشعراء من جملتهم شاعره محمد بن هاني قصيدة له أولها :

يقول بنو العباس قد فتحت مصر * قتل لبني العباس قد قضى الأمر

وفيها رام عز الدولة صاحب بغداد محاصرة عمران بن شاهين الصياد فلم يقدر عليه ، فصالحه ورجع إلى بغداد . وفيها اصطلمح قرعويه وأبو المعالي شريف ، فخطب له قرعويه بحلب وجميع معادلاتها فخطب للمعز الفاطمي ، وكذلك حمص ودمشق ، ويخطب بمكة للطبيع بالله وللقرامطة ، وبالمدينة للمعز الفاطمي . وخطب أبو أحمد الموسوي بظاهرها للطبيع . وذكر ابن الأثير أن تغفور توفي في هذه السنة ثم صار ملك الروم إلى ابن الملك الذي قبله ، قال وكان يقال له الدمستق ، وكان من أبناء المسلمين كان أبوه من أهل طرسوس من خيار المسلمين يعرف بابن القناس ، فتنصر ولده هذا

وحظى عند النصارى حتى صار من أمره ما صار ، وقد كان من أشد الناس على المسلمين ، أخذ منهم بلاداً كثيرة عنوة ، من ذلك طرسوس والاذنة ودين زربة والمصيصة وغير ذلك ، وقتل من المسلمين خلقاً لا يعلمهم إلا الله ، وسبى منهم مالا يعلم عدتهم إلا الله ، وتنصروا أو غالبهم ، وهو الذى بعث تلك القصيدة إلى المطيع كما تقدم .

ومن توفى فيها من الأعيان -- محمد بن أحمد بن الحسين

ابن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله أبو علي الصواف ، روى عن عبد الله بن أحمد بن حنبل وطبقته ، وعنه خلق منهم الدارقطني . وقال ما رأيت عيناي مثله في تحريره ودينه ، وقد بلغ تسماً وثمانين سنة رحمه الله .

محارب بن محمد بن محارب

أبو الدلاء الفقيه الشافعى من ذرية محارب بن دينار ، كان ثقة عالماً ، روى عن جعفر الفريابي وغيره .

أبو الحسين أحمد بن محمد

المعروف بابن القطان أحد أئمة الشافعية ، تفقه على ابن سريج ، ثم الشيخ أبي إسحاق الشيرازي وتفرد برياسة المذهب بعد موت أبي القاسم الداراني ، وصنف في أصول الفقه وفروعه ، وكانت الرحلة إليه ببغداد ، ودرس بها وكتب شيئاً كثيراً . توفى في جمادى الأولى منها .

ثم دخلت سنة ستين وثلثمائة

في عاشر محرمها عملت الرافضة بدعتهم المحرمة على عاداتهم المتقدمة . وفي ذى القعدة منها أخذت القرامطة دمشق وقتلوا نائبها جعفر بن فلاح ، وكان رئيس القرامطة وأميرم الحسين بن أحمد بن بهرام وقد أمده عز الدولة من بغداد بسلاح وعدد كثيرة ، ثم ساروا إلى الرملة فأخذوها ونحس بها من كان بها من المغاربة نواباً . ثم إن القرامطة تركوا عليهم من يحاصرها ثم ساروا نحو القاهرة في جمع كثير من الأعراب والأخشيدية والكافورية ، فوصلوا عين شمس فاقتتلوا وجنود جوهر القائد قتلاً شديداً ، والظفر للقرامطة وحصروا المغاربة حصراً عظيماً . ثم حلت المغاربة في بعض الأيام على ميسنة القرامطة فهزمتها ورجعت القرامطة إلى الشام فجذوا في حصار باقي المغاربة فأرسل جوهر إلى أصحابه خمسة عشر مركباً ميرة لأصحابه ، فأخذتها القرامطة سوى مركبين أخذتها الأفرنج . وجرت خطوب كثيرة . ومن شعر الحسين بن أحمد بن بهرام أمير القرامطة في ذلك :

زعمت رجالُ الغربِ أني هبتها * فدمى إذن ما بينهم مطلولُ

يا مصرُ إن لم أسقِ أرضك من دمٍ * يروى ثراكُ فلا سقاني النيلُ

وفيهما تزوج أبو تغاب بن حمدان بنت بختيار عز الدولة وعمرها ثلاث سنين على صداق مائة

ألف دينار ، ووقع المقد في صفر منها . وفيها استوزر مؤيد الدولة بن ركن الدولة صاحب أبا القاسم ابن عباد فأصلح أموره وساس دولته جيدا . وفيها أذن بدمشق وسائر الشام بحى على خير العمل . قال ابن عساكر في ترجمة جعفر بن فلاح نائب دمشق : وهو أول من تأمر بها عن الفاطميين ، أخبرنا أبو محمد الأكنافى قال قال أبو بكر أحمد بن محمد بن شرام : وفي يوم الخميس لحس خلون من صفر من سنة ستين وثلاثمائة أعلن المؤذنون في الجامع بدمشق وسائر أذن البلد ، وسائر المساجد بحى على خير العمل بعد حى على الفلاح ، أمرم بذلك جعفر بن فلاح ، ولم يقدرُوا على مخالفته ، ولا وجدوا من المسارعة إلى طاعته بدا . وفي يوم الجمعة الثامن من جمادى الآخرة أمر المؤذنون أن ينشؤا الأذان والتكبير في الإقامة مثنى مثنى . وأن يقولوا في الإقامة حى على خير العمل ، فاستعظم الناس ذلك وصبروا على حكم الله تعالى .

وفيها توفى من الأعيان . . . سليمان بن أحمد بن أيوب

أبو القاسم الطبراني الحافظ الكبير صاحب المعاجم الثلاثة : الكبير ، والأوسط ، والصغير . وله كتاب السنة وكتاب مسند الشاميين ، وغير ذلك من المصنفات المفيدة ، عمر مائة سنة . توفى بأصبهان ودفن على بابها عند قبر حمة الصحابي . قاله أبو الفرج ابن الجوزى . قال ابن خلكان : سمع من ألف شيخ ، قال : وكانت وفاته في يوم السبت لليلتين بقيتا من ذى القعدة من هذه السنة وقيل في شوال منها ، وكان مولده في سنة ستين ومائتين مات وله من العمر مائة سنة .

الرفا الشاعر أحمد بن العمري أبو الحسن الكندى الرضا الشاعر الموصلى ، أرخ وفاته ابن الأثير في هذه السنة ، توفى في بغداد . وذكر ابن الجوزى أنه توفى سنة ثنتين وستين وثلاثمائة كما سيأتى .

محمد بن جعفر

ابن محمد بن الهيثم بن عمران بن يزيد أبو بكر بن المنذر أصله أنبارى . سمع من أحمد بن الخليل ابن البرجلاني ، ومحمد بن العوام الرياحى ، وجعفر بن محمد الصائغ ، وأبي إسماعيل الترمذى . قال ابن الجوزى وهو آخر من روى عنهم . قالوا : وكانت أصوله جيادا بخط أبيه ، وسماه صحيجا ، وقد انتقى عنه أبو عمرو البصرى . توفى فجأة يوم عاشوراء وقد جاوز التسعين .

محمد بن الحسن بن عبد الله أبو بكر الآجوري

سمع جعفر الفريابي ، وأبا شعيب الحراني ، وأبا مسلم الكجى وخلقا ، وكان ثقة صادقا دينيا ، وله مصنفات كثيرة مفيدة ، منها الأربعون الآجورية ، وقد حدث ببغداد قبل سنة ثلاثين وثلاثمائة ، ثم انتقل إلى مكة فأقام بها حتى مات بعد إقامته بها ثلاثين سنة رحمه الله .

محمد بن جعفر بن محمد

أبو عمرو الزاهد ، سمع الكثير ورحل إلى الأفاق المتباعدة ، وسمع منه الحفاظ الكبار ، وكان فقيراً متقللاً يضرب الابن بقبور الفقراء ، ويتقوت برغيف وجزرة أو بصلة ، ويقوم الليل كله . توفي في جمادى الآخرة منها عن خمس وتسعين سنة .

محمد بن داود أبو بكر الصوفي

ويعرف بالدق أصله من الدينور أقام ببغداد ، ثم ارتحل وانتقل إلى دمشق ، وقد قرأ على ابن مجاهد وسمع الحديث من محمد بن جعفر الخرائطي ، صاحب ابن الجلاء ، والدقاق . توفي في هذه السنة وقد جاوز المائة

محمد بن الفرحاني

ابن زروية المروزي الطبيب ، دخل بغداد وحدث بها عن أبيه بأحاديث منكورة ، روى عن الجنيد وابن مرزوق ، قال ابن الجوزي : وكان فيه ظرف ولباقة ، غير أنهم كانوا يتهمون بوضع الحديث .

أحمد بن الفتح

ويقال ابن أبي الفتح الخفائي ، أبو العباس النجادي ، إمام جامع دمشق . قال ابن عساكر : كان عابداً صالحاً ، وذكر أن جماعة جاؤا لزيارته فسمعوه يتأوه من وجع كان به ، فأنكروا عليه ذلك ، فلما خرج إليهم قال لهم : إن آه اسم من تستروح إليه الأعلى ، قال فزاد في أعينهم وعظموه . قلت : لكن هذا الذي قاله لا يؤخذ عنه مسلماً إليه فيه ، بل يحتاج إلى نقل صحيح عن المعصوم ، فان أسماه الله تعالى توفيقية على الصحيح .

ثم دخلت سنة إحدى وستين وثلثمائة

في عاشر المحرم منها عملت الروافض بدعتهم كما تقدم ، وفي المحرم منها أغارت الروم على الجزيرة وديار بكر قتلوا خلقاً من أهل الرها ، وساروا في البلاد كذلك يقتلون ويأسرون ويغنمون إلى أن وصلوا نصيبين فعملوا ذلك ، ولم ينف عن تلك النواحي أبو تغلب بن حمدان متوالياً شيئاً ، ولا دافع عنهم ولا له قوة ، فعند ذلك ذهب أهل الجزيرة إلى بغداد وأرادوا أن يدخلوا على الخليفة المطيع لله وغيره يستنصرونه ويستصرخون ، فرأى لهم أهل بغداد وجاؤا معهم إلى الخليفة فلم يمكنهم ذلك ، وكان بخنيار بن معز الدولة مشغولاً بالصيد فذهبت الرسل وراؤه فبعث الحاجب سبكتكين يستنصر الناس ، فتجهز خلق كثير من العامة ، وكتب إلى تغلب أن يعد الميرة والاقامة ، فأظهر السرور والفرح ، ولما تجهزت العامة للغزاة وقعت بينهم فتنة شديدة بين الروافض وأهل السنة ، وأحرق أهل السنة دور الروافض في الكرخ وقالوا : الشر كله منكم ، وثار العيارون ببغداد يأخذون أموال الناس ، وتناقض النقيب أبو أحمد الموسوي والوزير أبو الفضل الشيرازي ، وأرسل بخنيار بن معز الدولة

إلى الخليفة يطلب منه أموالا يستعين بها على هذه الغزوة ، فبعث إليه يقول : لو كان الخراج يبعث إلى لدفعت منه ما يحتاج المسلمون إليه ، ولكن أنت تصرف منه في وجوه ليس بالمسلمين إليها ضرورة وأما أنا فليس عندي شيء أرسله إليك . فترددت الرسل بينهم وأغلظ بختيار للخليفة في الكلام وتهده فاحتاج الخليفة أن يحصل له شيئا فباع بعض ثياب بدنه وشيئا من أثاث بيته ، ونقض بعض سقف داره وحصل له أربعمائة ألف درهم فصرها بختيار في مصالح نفسه . وأبطل تلك الغزاة ، فنقم الناس للخليفة وساءم ما فعل به ابن بويه الرافضى من أخذه مال الخليفة وتركه الجهاد ، فلا جزاء الله خيرا عن المسلمين . وفيها تسلم أبو تغلب بن حمدان قلعة مارد بن فنقل حواصلها وما فيها إلى الموصل . وفيها اصطالح الأمير منصور بن نوح الساماني صاحب خراسان وركن الدولة بن بويه وابنه عضد الدولة على أن يحملا إليه في كل سنة مائة ألف دينار وخمسين ألف دينار ، وتزوج بابنة ركن الدولة ، فحمل إليه من الهدايا والتحف مالا يعد ولا يحصى . وفي شوال منها خرج المعز الفاطمي بأهله وحاشيته وجنوده من المدينة المنصورة من بلاد المغرب قاصدا البلاد المصرية ، بعد ما مهد له مولاة جوهر أمرها وبنى له بها القصرين ، واستخلف المعز على بلاد المغرب ونواحيها وصقلية وأعمالها نوابا من جهته وحزبه وأنصاره من أهل تلك البلاد ، واستصحب معه شاعره محمد بن هاني الأندلسي ، فتوفي في أثناء الطريق ، وكان قدوم المعز إلى القاهرة في رمضان من السنة الآتية على ما سيأتي . وفيها حج بالناس الشريف أبو أحمد الموسوي النقيب على الطالبين كلهم .

وفيها توفي من الأعيان - - - - - سعيد بن أبي سعيد الجفناي

أبو القاسم القرطبي الهجري ، وقام بالأمر من بعده أخوه أبو يعقوب يوسف ، ولم يبق من سلالة أبي سعيد سواه .

عثمان بن عمر بن خفيف

أبو عمر المقرئ المعروف بالدراج ، روى عن أبي بكر بن أبي داود وعنه ابن زرقويه ، وكان من أهل القراءات والفقه والدراية والديانة والسيرة الجليلة ، وكان يعد من الأبدال . توفي يوم الجمعة

في رمضان منها - - - - - علي بن إسحاق بن خلف

أبو الحسين القطان الشاعر المعروف بالرامي . ومن شعره :

قم فنه عاشقين * أصبحا مصطحبين * جمعا بعد فراق * فجعا منه يبين
ثم عادا في سروري * من صدود آمنين * بهما روح ولكن * ركبتي في بدنين

أحمد بن سهل

ابن شداد أبو بكر الخرمي ، سمع أبا خليفة وجعفر الفريابي ، وابن أبي الفوارس وابن جرير وغيرهم ، وعنه الدارقطني وابن زرقويه وأبو نعيم . وقد ضعفه البرقاني وابن الجوزي وغيرهم .

ثم دخلت سنة ثنتين وستين وثلاثمائة

في طائر محرما عملت الروافض من النياحة وتعليق المسوح وغلق الأسواق ما تقدم قبلها . وفيها اجتمع الفقيه أبو بكر الرازي الحنفي وأبو الحسن علي بن عيسى الرمائي وابن الدقاق الحنبلي بعز الدولة بختيار بن بويه وحرصوه على غزو الروم فبعث جيشاً لقتالهم فأظفروه الله بهم ، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً وبعثوا برؤسهم إلى بغداد فسكنت أنفس الناس . وفيها سارت الروم مع ملكهم لحصار آمد وعليها هزرد مرد غلام أبي الهيجاء بن حمدان ، فكتب إلى أبي تغلب يستنصره فبعث إليه أخاه أبا القاسم هبة الله ناصر الدولة بن حمدان ، فاجتمعا لقتاله فلقياه في آخر يوم من رمضان في مكان ضيق لا مجال للخبيل فيه ، فقاتلوا مع الروم قتالاً شديداً فغزت الروم على الفرار فلم يقدرُوا فاستحرفهم القتل وأخذ الدمستقي أسيراً فأودع السجن فلم يزل فيه حتى مرض ومات في السنة القابلة ، وقد جمع أبو تغلب الأطباء له فلم ينفعه شيء . وفيها أحرق الكرخ ببغداد وكان سببه أن صاحب المدونة ضرب رجلاً من العامة فمات فثار عليه العامة وجماعة من الأتراك ، فهرب منهم فدخل داراً فأخرجوه مسجوناً وقتلوه وحرقوه ، فركب الوزير أبو الفضل الشيرازي - وكان شديد التمسك بالسنة - وبعث حاجبه إلى أهل الكرخ فالتقى في دورهم النار فاحترقت طائفة كثيرة من الدور والأموال من ذلك ثلثمائة دكان وثلاثة وثلاثون مسجداً ، وسبعة عشر ألف إنسان . فعند ذلك عزله بختيار عن الوزارة وولاهما محمد بن بقية ، فتمعجب الناس من ذلك ، وذلك أن هذا الرجل كان وضيعاً عند الناس لآحرمه له ، كان أبوه فلاحاً بقرية كوثا ، وكان هو ممن يخضم عز الدولة ، كان يقدم له الطعام ويعمل منديل الزفر على كتفه ، إلى أن ولي الوزارة ، ومع هذا كان أشد ظلاماً لمرعية من الذي قبله ، وكثر في زمانه العيثارون ببغداد ، وفقدت الأمور . وفيها وقع الخلاف بين عز الدولة وبين حاجبه سبكتكين ثم اصطالحا على دخن . وفيها كان دخول المعز الفاطمي الديار المصرية وصحبته نوايبت آباءه ، فوصل إلى اسكندرية في شعبان ، وقد تلقاه أعيان مصر إليها ، فخطب الناس هناك خطبة بليغة أرنجبالا ، ذكر فيها فضلهم وشرفهم ، وقد كذب قتال فيها : إن الله أغاث الرعايا بهم وبدولتهم . وحكى قاضي بلاد مصر وكان جالساً إلى جنبه فسأله : هل رأيت خليفة أفضل مني ؟ فقال له لم أر أحداً من الخلفاء سوى أمير المؤمنين . فقال له : أحجبت ؟ قال نعم . قال : وزرت قبر الرسول ؟ قال : نعم . قال : وقبر أبي بكر وعمر ؟ قال فتعجرت ما أقول فإذا ابنه العزيز مع كبار الأمراء قتل : شغلني عنهما رسول الله كما شغلني أمير المؤمنين عن السلام على ولي العهد من بعده ، ونهضت إليه وسلمت عليه ورجعت فانفسح المجلس إلى غيره . ثم سار من الاسكندرية إلى مصر فدخلها في الخامس من رمضان من هذه السنة فترز القصرين ، فقيل إنه أول ما دخل إلى محل ملكه غر ساجداً شكراً لله

عز وجل ، ثم كان أول حكومة انتهت إليه أن امرأة كافر الأخشيدى ذكرت أنها كانت أودعت رجلاً من اليهود الصواغ قباء من لؤلؤ مفسوج بالذهب ، وأنه جمدها ذلك ، فاستحضره وقرره فجمد ذلك وأنكره . فأمر أن تحفر داره ويستخرج منها ما فيها ، فوجدوا القباء بعينه قد جمده في جرة ودفنه في بعض المواضع من داره ، فسلمه المزم إليها ووفره عليها ، ولم يتعرض إلى القباء فقدمته إليه فأبى أن يقبله منها فاستحسن الناس منه ذلك . وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم : « إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر »

وفيها توفي من الأعيان **المصري بن أحمد بن أبي المصري** أبو الحسن الكندي الموصل ، الرفا الشاعر ، له مدائح في سيف الدولة بن حمدان وغيره من الملوك والأمراء ، وقد قدم بغداد فمات بها في هذه السنة ، وقيل في سنة أربع وقيل خمس وقيل ست وأربعين . وقد كان بينه وبين محمد بن سعيد معاداة ، وادعى عليه أنه سرق شعره ، وكان مغنياً ينسج على ديوان كشاجم الشاعر ، وربما زاد فيه من شعر الخالدين ليكثر حجمه . قال ابن خلكان : وللمصري الرفا هذا ديوان كبير جداً وأنشد من شعره .

يلقى الندى برقيق وجه مسفر * فاذا التقى الجمعان عاد صفيقا
رحب المنازل ما أقام ، فانسرى * في جحفل ترك الفضاء مضيقا

محمد بن هاني

الأندلسي الشاعر استصحبه المزم الفاطمي من بلاد القيروان حين توجه إلى مصر ، فمات ببعض الطريق ، وجد مقتولا على حافة البحر في رجب منها ، وقد كان قوى النظم إلا أنه كفره غير واحد من العلماء في مبالفته في مدحه الخلق ، فمن ذلك قوله بمدح المزم :

ما شئتُ لاما شئتُ الأقدار * فاحكم فانت الواحد القهار
وهذا من أكبر الكفر . وقال أيضاً قبحه الله وأخزاه :

* ولعلما زاحمت تحت ركابه جبريلا *

ومن ذلك قوله - قال ابن الأثير ولم أرها في شعره ولا في ديوانه - :

جل بزيادة جل المسيح * بها وجل آدم ونوح

جل بها الله ذو المعالي * فكل شيء سواه ربح

وقد اعتذر عنه بعض المتعصبين له . قلت : هذا الكلام إن صح عنه فليس عنه اعتذار ، لا في الدار الآخرة ولا في هذه الدار . وفيها توفي .

إبراهيم بن محمد

ابن شجنونة بن عبد الله المزكي أحد الحفاظ أنفق على الحديث وأهله أموالاً جزيلة ، وأسمع

الناس بتخريبه ، وعقد له مجلس للاملاء بفسابور ، ورحل وجمع من المشايخ غربا وشرقا ، ومن مشايخه ابن جرير وابن أبي حاتم ، وكان يحضر مجلسه خلق كثير من كبار المحدثين ، منهم أبو العباس الأصم وأضرابه ، توفي عن سبع وستين سنة .

مسعود بن القاسم بن خالد

أبو عمرو البردعي أحد الحفاظ ، روى عنه الدارقطني وغيره .

محمد بن الحسن بن كوث بن علي

أبو بحر البربهاري ، روى عن إبراهيم الحربي وتعام والباغندي والكديبي وغيرهم ، وقد روى عنه ابن زرقويه وأبو نعيم وانتخب عليه الدارقطني ، وقال : اقتصروا على ما خرجته له فقد اختلط صحيح سماعه بفاسده . وقد تكلم فيه غير واحد من حفاظ زمانه بسبب تخليطه وغفلته واتهمه بعضهم بالكذب أيضاً .

ثم دخلت سنة ثلاث وستين وثلاثمائة

فيها في عاشوراء عملت البدعة الشنعاء على عادة الروافض ، ووقعت فتنة عظيمة ببغداد بين أهل السنة والرافضة ، وكلا الفريقين قليل عقل أو عديمه ، بعيد عن السداد ، وذلك أن جماعة من أهل السنة أركبوا امرأة وسموها عائشة ، وتسمى بعضهم بطلمحة ، و بعضهم بإزبير ، وقالوا : قاتل أصحاب علي ، قتل بسبب ذلك من الفريقين خلق كثير ، وعاث العيارون في البلد فساداً ، ونهبت الأموال ، ثم أخذ جماعة منهم قتلوا وصلبوا فسكنت الفتنة . وفيها أخذ بمختيار بن معز الدولة الموصل ، وزوج ابنته بـأبي تغلب بن حمدان . وفيها وقعت الفتنة بالبصرة بين الديلم والأتراك ، فقويت الديلم على الترك بسبب أن الملك فيهم قتلوا منهم خلقا كثيراً ، وحبسوا رؤسهم ونهبوا كثيراً من أموالهم . وكتب عز الدولة إلى أهل إني سأكتب إليكم أني قدمت فاذا وصل إليكم الكتاب فأظهروا النوح واجلسوا للعزاء ، فاذا جاء سبكتكين للعزاء فاقبضوا عليه فانه ركن الأتراك ورأسهم . فلما جاء الكتاب إلى بغداد بذلك أظهروا النوح وجلسوا للعزاء ففهم سبكتكين أن هذه مكيدة فلم يقر بهم ، وتحقق العداوة بينه وبين عز الدولة ، وركب من فوره في الأتراك فحاصر دار عز الدولة يومين ، ثم أنزل أهل منها ونهب ما فيها وأحرقهم إلى دجلة وإلى واسط منفين ، وكان قد عزم على إرسال الخليفة المطيع معهم ، فتوصل إليه الخليفة فمفا عنه وأقره بداره ، وقويت شوكة سبكتكين والأتراك ببغداد ، ونهبت الأتراك دور الديلم ، وخلع سبكتكين على رؤس العامة ، لأنهم كانوا معه على الديلم ، وقويت السنة على الشيعة وأحرقوا الكرخ - لأنه محل الرافضة - فانيا ، وظهرت السنة على يدي الأتراك ، وخلع المطيع وولى ولده على ما سندر إن شاء الله تعالى .

خلافة الطائع وخلع المطيع

ذكر ابن الأثير أنه لما كان الثالث عشر من ذي القعدة ، وقال ابن الجوزي : كان ذلك يوم الثلاثاء التاسع عشر من ذي القعدة من هذه السنة ، خلع المطيع لله وذلك لفالج أصابه فتقل لسانه ، فسأله سبكتكين أن يخلع نفسه ويولي من بعده ولده الطائع ، فأجاب إلى ذلك فعمدت البيعة للطائع بدار الخلافة على يدى الحاجب سبكتكين ، وخلع أبوه المطيع بعد تبع ريعشرين سنة كانت له فى الخلافة ، ولكن تموض بولاية ولده . واسم الطائع أبو بكر عبد الكريم بن المطيع أبى القاسم ، ولم يل الخلافة من اسمه عبد الكريم سواء ، ولا من أبوه حى سواء ، ولا من كنيته أبو بكر سواء وسوى أبى بكر الصديق رضى الله عنه . ولم يل الخلافة من بنى السلس أسن منه ، كان عمره لما تولى ثمانيا وأربعين سنة ، وكانت أمه أم ولد اسمها غيث ، تعيش يوم ولى . ولما بويع ركب وعليه البردة وبين يديه سبكتكين والجيش ، ثم خلع من الغد على سبكتكين خلع الملوك ولقبه ناصر الدولة ، وعقد له الامارة . ولما كان يوم الأضحى ركب الطائع وعليه السواد ، فخطب الناس بعد الصلاة خطبة خفيفة حسنة . وحكى ابن الجوزي فى منتظمه أن المطيع لله كان يسمى بعد خلعهم بالشيخ الفاضل .

الحرب بين المعز الفاطمي والحسين

لما استقر المعز الفاطمى بالديار المصرية وابتنى فيها القاهرة والقصر بن وثا كد ملكه ، سار إليه الحسين بن أحمد القرمطى من الأحسنة فى جمع كثيف من أصحابه ، والتف معه أمير العرب ببلاد الشام وهو حسان بن الجراح الطائى ، فى عرب الشام بكاملهم ، فلما سمع بهم المعز الفاطمى أستقط فى يده لكثرتهم ، وكتب إلى القرمطى يستميله ويقول : إنما دعوة آبائك كانت إلى آبائى قديما ، فسعوتنا واحدة ، ويذكر فيه فضله وفضل آبائه ، فرد عليه الجواب : وصل كتابك القى كثر تفضيله وقل تحصيله ونحن سارون إليك على إثره والسلام . فلما انتهوا إلى ديار مصر عاثوا فيها قتلا ونهباً وفسادا وحادا للمعز فيما يصنع وضمف جيشه من مقاتلتهم ، فعدل إلى المكيدة والمكيدة ، فراسل حسان بن الجراح أمير العرب ووعدته بمائة ألف دينار إن هو خذل بين الناس ، فبعث إليه حسان يقول أن ابعت إلى بما التزمت وتعال بمن معك ، فإذا لقينا انهزمت بمن معى فلا يبقى للقرمطى قوة فتأخذنه كيف شئت . فأرسل إليه بمائة ألف دينار فى أكياسها ، ولكن أكثرها زغل ضب النحاس وألبسه ذهباً وجعله فى أسفل الأكياس ، وجعل فى رؤسها الدنانير الخالصة ، ولما بعثها إليه ركب فى إثرها فى جيش فالتقى الناس فانهزم حسان بمن معه ، فضصف جانب القرمطى وقوى عليه الفاطمى فكسره ، وانهزمت القرامطة ورجعوا إلى أذرعات فى أنخل حال وأرقله ، وبعث المعز فى آثارهم القائد أبا محمود بن إبراهيم فى عشرة آلاف فارس ، ليحدم مادة القرامطة ويطفى نارهم عنه .

المعز الفاطمي ينتزع دمشق من القرامطة

لما انهزم القرمطي بمش المعز سرية وأمر عليهم ظالم بن موهوب العقيلي ، فجاؤا إلى دمشق فقتلها من القرامطة بعد حصار شديد واعتقل متوليها أبا الهيجاء القرمطي وابنه ، واعتقل رجلا يقال له أبو بكر من أهل نابلس ، كان يتكلم في الفاطميين ويقول : لو كان معي عشرة أسهم لرميت الروم بواحد ورميت الفاطميين بقسمة . فأمر به فسلخ بين يدي المعز وحشى جلده تبنا وصاب بهد ذلك . ولما تفرغ أبو محمود القائد من قتال القرامطة أقبل نحو دمشق فخرج إليه ظالم بن موهوب فتلقاء إلى ظاهر البلد وأكرمه وأنزله ظاهر دمشق ، فأفسد أصحابه في الفوطة ونهبوا الفلاحين وقطموا الطرقات ، فتحول أهل الفوطة إلى البلد من كثرة النهب ، وجىء بجماعة من القتل فألقوا فكثير الضجيج ، وغلقت الأسواق ، واجتمعت العامة للقتال ، والتقوا مع المغاربة فقتل من الفريقين جماعة وانهزمت العامة غير مرة ، وأحرقت المغاربة ناحية باب الفارديس ، فأحرق شئ كثير من الأموال والدور ، وطال القتال بينهم إلى سنة أربع وستين وأحرقت البلد مرة أخرى بعد عزل ظالم بن موهوب وتولية جيش بن مصامة بن أخت أبي محمود قبحه الله ، وقطعت القنوات وسائر المياه عن البلد ، ومات كثير من الفقراء في الطرقات من الجوع والمعاش ، ولم يزل الحال كذلك حتى ولى عليهم العلواني ريان الخادم من جهة المعز الفاطمي ، فسكنت النفوس والله الحمد .

قصص بني أمية

ولما قويت الأتراك ببغداد تحير بختيار بن معز الدولة في أمره وهو مقيم بالأهواز لا يستطيع الدخول إلى بغداد ، فأرسل إلى عمه ركن الدولة يستجده فأرسل إليه بمسكر مع وزيره أبي الفتح بن العميد ، وأرسل إلى ابن عمه عضد الدولة بن ركن الدولة فأبطأ عليه وأرسل إلى عمران بن شاهين فلم يجبه ، وأرسل إلى أبي تغلب بن حمدان فأظهر نصره وإنما يريد في الباطن أخذ بغداد ، وخرجت الأتراك من بغداد في جحفل عظيم ومعهم الخليفة المطيع وأبوه ، فلما انتهوا إلى واسط توفي المطيع وبعد أيام توفي سبكتكين ، فحملوا إلى بغداد والنف الأتراك على أمير يقال له افتكين ، فاجتمع شملهم والتقوا مع بختيار فضعف أمره جدا وقوى عليه ابن عمه عضد الدولة فأخذ منه ملك العراق ونزق شمله ، وتفرق أمره . وفيها خطب للمعز الفاطمي بالحرمين مكة والمدينة النبوية . وفيها خرج ملائكة من بني هلال وطائفة من العرب على الحجاج قتلوا منهم خلقا كثيرا ، وعطلوا على من بقي منهم الحج في هذا العام . وفيها انتهى تاريخ ثابت بن سنان بن ثابت بن قرق وأوله من سنة خمس وتسعين ومائتين ، وهي أول دولة المقتدر . وفيها كانت زلزلة شديدة بواسط ، وحج بالناس فيها الشريف أبو أحمد الموصلي ، ولم يحصل لأحد حج في هذه السنة سوى من كان معه على درب

المراق ، وقد أخذ بالناس على طريق المدينة قم حجهم .

وفيهما توفي من الأعيان - - - - - العباس بن الحسين

أبو الفضل السراجي الوزير لمر الدولة بختيار بن معز الدولة بن يويه ، وكان من الناصرين لسنة
التمصيين لها ، عكس مخدومه ، فمزله وولى محمد بن بقية البابا كما تقدم ، وحبس هذا قتل في محبسه
في ربيع الآخر منها ، عن تسع وخسين سنة ، وكان فيه ظلم وحيف فأنه أعلم .
وأبو بكر عبد العزيز بن جعفر

القيه الخنبلي المعروف بعلام ، أحد مشاهير الخنازلة الأعيان ، وعمن صنف وجمع وناظر ، وسمع
الحديث من أبي القاسم البغوي وطبقته ، ومات وقد عدا الثمانين . قال ابن الجوزي : وله المقنع في
مائة جزء ، والشافي في ثمانين جزء ، وزاد المسافر والخلاف مع الشافعي وكتاب القولين ومختصر
السنة ، وغير ذلك في التفسير والأصول .

علي بن محمد

أبو الفتح البستي الشاعر المشهور ، له ديوان جيد قوى ، وله في المطابقة والمجانسة اليد الطولى ،
ومبتكرات أولى . وقد ذكر ابن الجوزي له في منتظمه من ذلك قطعة كبيرة مرتبة على حروف
المعجم ، من ذلك قوله :

إذا قنعت بميسور من القوت * بقيت في الناس حراً غير ممقوت
يا قوت بومي إذا ماذر خلفك لي * فلست آسى على در وياقوت
وقوله : يا أيها السائل عن مذهبي * ليقتدى فيه بمنهاجي
منهاجي الحق وقع الهوى * فهل لمنهاجي من هاجي
وقوله : افد طبعك المكدود بالجد راحة * نجم ، وعلاه بشيء من المزح
ولكن إذا أعطيت ذلك فليكن * بمقدار ما تعطى الطعام من الملح

أبو فراس بن حمدان الشاعر

له ديوان مشهور . استنابه أخوه سيف الدولة على حران ومنبج ، فقاتل مرة الروم فأمر به ثم
استنقذه سيف الدولة ، واتفق موته في هذه السنة عن ثمان وأربعين سنة ، وله شعر رائع ومعاني
حسنة ، وقد رثاه أخوه سيف الدولة فقال :

المرء رهن مصائب لا تنقضي * حتى يوارى جسمه في رمس
فوجل يلقى الردى في أهله * ومعجل يلقى الأذى في نفسه
فلما ظاهما كان عنده رجل من العرب فقال قل في معناهما قال الأعرابي :

من يتمنى العمرَ فليتخذ * صبراً على قدر أحبابه
ومن يُعمرُ يلقَ في نفسه * ما يتمناه لأعدائه

كذا ذكر ابن الساعي هذين البيتين من شعر سيف الدولة في أخيه أبي فراس ، وذكرها ابن
الجوزي من شعر أبي فراس نفسه ، وأن الأعرابي أجازهما بالبيتين المذكورين بعدهما . ومن شعر
أبي فراس : سيفقدي قومي إذا جد جدم * وفي الليلة الظلماء يفترق البدر
ولوسد غيري ما سددت اكتفوا * به وما فعل النسر الرفيق مع الصقر

وقوله من قصيدة :

إلى الله أشكو إننا بمنازل * تحكم في آسادهن كلاب
فليتك تحلو والحياة مريرة * وليتك ترضى والآنم غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر * وبينى والمالين خراب
ثم دخلت سنة أربع وستين وثلاثمائة

ففيها جاء عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه إلى واسط ومعه وزير أبيه أبو الفتح بن العميد ،
فهرب منه الفتكين في الأتراك إلى بغداد ، فسار خلفهم فقتل في الجانب الشرقي منها ، وأمر بختيار
أن ينزل على الجانب الغربي ، وحصر الترك حصراً شديداً ، وأمر أمراء الأعراب أن يغيروا على
الأطراف ويقطعوا عن بغداد الميرة الواصلة إليها ، ففلت الأسعار وامتنع الناس من المعاش من
كثرة العيارين والنهب ، وكبس الفتكين البيوت لطلب الطعام واشتد الحال ، ثم التفت الأتراك
وعضد الدولة فكسروهم وهربوا إلى تكريت واستحوذ عضد الدولة على بغداد وما والاها من
البلاد ، وكانت الترك قد أخرجوا معهم الخليفة فردة عضد الدولة إلى دار الخلافة مكرماً ، ونزل هو
بدار الملك وضعف أمر بختيار جداً ، ولم يبق معه شيء بالكلية ، فأغلق بابه وطرده الحجة والكتاب
عن بابه واستعفى عن الامارة ، وكان ذلك بمشورة عضد الدولة ، فاستمطفه عضد الدولة في الظاهر ،
وقد أشار عليه في الباطن أن لا يقبل فلم يقبل . وترددت الرسل بينهما فصمم بختيار على الامتناع
ظاهراً ، فالزم عضد الدولة بذلك وأظهر للناس أنه إنما يفعل هذا عجزاً منه عن القيام بأعباء الملك
فأمر بالتبض على بختيار وعلى أهله وأخوته ، ففرح بذلك الخليفة الطائع ، وأظهر عضد الدولة من
تعظيم الخلافة ما كان دارساً ، وجدد دار الخلافة حتى صار كل محل منها آنساً ، وأرسل إلى الخليفة
بالأموال والأمتعة الحسنة العزيزة وقتل المفسدين من مرادة الترك وشطار العيارين .

قال ابن الجوزي : وفي هذه السنة عظم البلاء بالعيارين ببغداد ، وأحرقوا سوق باب الشعير ،
وأخذوا أموالاً كثيرة ، وركبوا الخيول وتلقبوا بالقواد ، وأخذوا الخفر من الأسواق والدروب ،

وعظمت المحنة بهم جدا واستفحل أمرهم ، حتى أن رجلا منهم أسود كان مستضمفا نجم فيهم وكثر ماله حتى اشترى جارية بألف دينار ، فلما حصلت عنده حاولها عن نفسها فأبت عليه فقال لها : ماذا تنكرين مني ؟ قالت : أكرهك كلك . فقال : فأتحيين ؟ فقالت تبيعني . فقال : أو خير من ذلك ؟ فحملها إلى القاضي فأعتقها وأعطها ألف دينار وأطلقها ، فتعجب الناس من حلمه وكرمه مع فسقه وقوته . قال : وورد الخبر في المحرم بأنه خطب للمعز الفاطمي بمكة والمدينة في الموسم ، ولم يخطب للطائع . قال : وفي رجب منها غلت الأسعار ببغداد حتى بيع الكر الدقيق الحواري بمائة ونيف وسبعين دينارا . قال : وفيها اضمحل أمر عضد الدولة بن بويه وتفرق جنده عنه ولم يبق معه سوى بغداد وحدها ، فأرسل إلى أبيه يشكوه ذلك ، فأرسل يلومه على الغدر بأن عمه بختيار ، فلما بلغه ذلك خرج من بغداد إلى فارس بعد أن أخرج ابن عمه من السجن وخلع عليه وأعادته إلى ما كان عليه ، وشرط عليه أن يكون نائباً له بالعراق يخطب له بها ، وجعل معه أخاه أبا إسحاق أمير الجيوش لضعف بختيار عن تدبير الأمور ، واستمر ذاهبا إلى بلاده ، وذلك كله عن أمر أبيه له بذلك ، وغضبه عليه بسبب غدره بأن عمه وتكرار مكائباته فيه إليه . ولما سار ترك بعده وزير أبيه أبا الفتح بن العميد ، ولما استقر عز الدولة بختيار ببغداد ومالك العراق لم يف لابن عمه عضد الدولة بشيء مما قال ، ولا ما كان التزم ، بل تمادى على ضلاله القديم ، واستمر على مشبه الذي هو غير مستقيم ، من الرفض وغيره .

قال : وفي يوم الخميس لعشر خلون من ذي القعدة تزوج الخليفة الطائع شاه باز بنت عز الدولة على صدق مائة ألف دينار ، وفي سابع ذي القعدة عزل القاضي أبو الحسن محمد بن صالح بن أم شيبان وقلده أبو محمد معروف . وإمام الحج فيها أصحاب الفاطمي ، وخطب له بالحرمين دون الطائع والله سبحانه أعلم .

ذكر أخذ دمشق من أيدي الفاطميين

ذكر ابن الأثير في كملته أن الفتنكين غلام معز الدولة الذي كان قد خرج عن طاعته كما تقدم ، والثف عليه عساكر وجيوش من الديلم والترك والأعراب ، نزل في هذه السنة على دمشق ، وكان عليها من جهة الفاطميين ريان الخادم ، فلما نزل بظاهاها خرج إليه كبراء أهلها وشيوخها فذكروا له ما هم فيه من الظلم والفسم ومخالفة الاعتقاد بسبب الفاطميين ، وسألوه أن يصمم على أخذها ليستنقذها منهم ، فعند ذلك صمم على أخذها ولم يزل حتى أخذها وأخرج منها ريان الخادم وكسر أهل الشربها ، ورفع أهل الخير ، ووضع في أهلها العدل وقمع أهل اللعب واللاهو ، وكف أيدي الأعراب الذين كانوا قد عاثوا في الأرض فسادا ، وأخذوا عامة المروج والقوطة ، ونهبوا أهلها . ولما استقامت الأمور على يديه وصلح أمر أهل الشام كتب إليه المعز الفاطمي يشكر سعيه ويطلبه إليه

ليخلع عليه ويجمله ثائلباً من جهته ، فلم يجبه إلى ذلك ، بل قطع خطبته من الشام وخطب للطائع العباسي ، ثم قصد صيدا وبها خلق من المغاربة عليهم ابن الشيخ ، وفيهم ظالم بن موهوب العقيلي الذي كان ثائلباً على دمشق للمز الفاطمي ، فأساء بهم السيرة ، فحاصروهم ولم يزل حتى أخذ البلد منهم ، وقتل منهم نحواً من أربعة آلاف من سرايهم ، ثم قصد طبرية ففعل بأهلها مثل ذلك ، فعند ذلك عزم المز الفاطمي على المسير إليه ، فبينما هو يجمع له العساكر إذ توفي المز في سنة خمس وستين كما سيأتي ، وقام بعده ولده العزيز ، فاطمأن عند ذلك الفتيكين بالشام ، واستفحل أمره وقويت شوكته ، ثم اتفق أمر المصريي على أن يبعثوا جوهر القائد لقتاله وأخذ الشام من يده ، فعند ذلك حلف أهل الشام لأفتكين أنهم معه على الفاطميين ، وأنهم ناصحون له غير تاركيه وجاء جوهر فحصر دمشق سبعة أشهر حصراً شديداً ورأى من شجاعة الفتيكين ما بهره ، فلما طال الحال أشار من أشار من الدماشقة على الفتيكين أن يكتب إلى الحسين بن أحمد القرطبي وهو بالحساء ، ليحجى إليه ، فلما كتب إليه أقبل لنصره ، فلما سمع به جوهر لم يمكنه أن يبقى بين عدوين من داخل البلد وخارجها ، فارتحل قاصدا الرملة فتبعه الفتيكين والقرطبي في نحو من خمسين ألفاً ، فتواقفوا عند نهر الطواحين على ثلاث فراسخ من الرملة ، وحصروا جوهر بالرملة فضاق حاله جداً من قلة الطعام والشراب ، حتى أشرف هو ومن معه على الهلاك ، فسأل من الفتيكين على أن يجتمع هو وهو على ظهور الخيل ، فأجابه إلى ذلك ، فلم يزل يترقب له أن يطلقه حتى يذهب بمن معه من أصحابه إلى أستاذة شاكراً له منفيًا عليه الخير ، ولا يسمع من القرطبي فيه - وكان جوهر داهية - فأجابه إلى ذلك فقدمه القرطبي وقال : الرأي أنا كنا نحصرهم حتى يموتوا عن آخرهم فانه يذهب إلى أستاذة ثم يجمع العساكر ويأتينا ، ولا طاقة لنا به . وكان الأمر كما قال ، فانه لما أطلقه الفتيكين من الحصر لم يكن له دأب إلا أنه حشد العزيز على الخروج إلى الفتيكين بنفسه ، فأقبل في جحافل أمثال الجبال ، وفي كثرة من الرجال والعدد والأقال والأموال ، وعلى مقدمته جوهر القائد . وجمع الفتيكين والقرطبي الجيوش والأعراب وساروا إلى الرملة فاقتتلوا في محرم سنة سبع وستين ، ولما تواجها رأى العزيز من شجاعة الفتيكين ما بهره ، فأرسل إليه يرض عليه إن أطاعه ورجع إليه أن يجمعه مقدم عساكره ، وأن يحسن إليه غاية الاحسان . فترجل الفتيكين عن فرسه بين الصفيين وقبل الأرض نحو العزيز ، وأرسل إليه يقول : لو كان هذا القول سبق قبل هذا الحال لأمكنني وسارعت وأطعت ، وأما الآن فلا . ثم ركب فرسه وحمل على ميسرة العزيز ففرق شملها وبدد خيلها ورجلها ، فبرز عند ذلك العزيز من القلب وأمر الميمنة فحملت حملة صادقة فانهزم القرطبي وتبعه بقية الشاميين وركبت المغاربة أفضيتهم يقتلون ويأسرون من شاؤا ، وتحول العزيز فقتل خيام الشاميين بمن معه ، وأرسل السرايا وراءهم ،

وجعل لا يؤتى بأسير إلا خلع على من جاء به ، وجعل لمن جاءه الفتنكين مائة ألف دينار ، فانفق أن الفتنكين عطش عطشا شديدا ، فاجتاز بفرج بن دغفل ، وكان صاحبه ، فاستسقاء فسقاء وأنزله عنده في بيوته ، وأرسل إلى العزيز يخبره بأن طلبته عنده ، فليحمل المال إلى وليأخذ غريمه ، فأرسل إليه بمائة ألف دينار وجاء من تسلمه منه ، فلما أحيط بالفتنكين لم يشك أنه مقتول ، فما هو إلا أن حضر عند العزيز أكرمه غاية الاكرام ، ورد إليه حواصله وأمواله لم يفقد منها شيئا ، وجعله من أخص أصحابه وأمرائه ، وأنزله إلى جانب منزله ، ورجع به إلى الديار المصرية مكرما معظما ، وأقطعه هنالك أقطاعات جزيلة ، وأرسل إلى القرمطى أن يقدم عليه ويكرمه كما أكرم الفتنكين ، فامتنع عليه وخاف منه ، فأرسل إليه بعشرين ألف دينار ، وجعلها له عليه في كل سنة ، يكف بها شره ، ولم يزل الفتنكين مكرما عند العزيز حتى وقع بينه وبين الوزير ابن كلس ، فعمل عليه حتى سقاء سمات ، وحين علم العزيز بذلك غضب على الوزير وجبسه بضما وأربعين يوما ، وأخذ منه خمسمائة ألف دينار ثم رأى أن لا غنى به عنه فأعاده إلى الوزارة . وهذا ملخص ما ذكره ابن الأثير .

وفيهما توفي من الأعيان ---- سيكتكين الحاجب التركي

مولى المزد الديلى وحاجبه ، وقد ترقى في المراتب حتى آل به الأمر إلى أن قلده الطائع الامارة وخلع عليه وأعطاه اللواء ، ولقبه بنور الدولة ، وكانت مدة أيامه في هذا المقام شهرين وثلاثة عشر يوما ، ودفن ببغداد وداره هي دار الملك ببغداد ، وهي دار عظيمة جدا ، وقد اتفق له أنه سقط مرة عن فرسه فانكسر صلبه فداواه الطبيب حتى استقام ظهره وقدر على الصلاة إلا أنه لا يستطيع الركوع ، فأعطاه شيئا كثيرا من الأموال ، وكان يقول للطبيب : إذا ذكرت وجهي ومداداتي لي لا أقدر على مكافأتك ، ولكن إذا تذكرت وضعت قدميك على ظهري اشتد غضبي منك . توفي ليلة الثلاثاء لسبع بقين من المحرم منها ، وقد ترك من الأموال شيئا كثيرا جدا ، من ذلك ألف ألف دينار وعشرة آلاف ألف درهم ، وصندوقان من جوهر ، وخمسة عشر صندوقا من البلور ، وخمسة وأربعين صندوقا من آنية الذهب ، ومائة وثلاثون كوكبا من ذهب ، منها خمسون وزن كل واحد ألف دينار ، وستائة مركب من فضة وأربعة آلاف ثوب من ديباج ، وعشرة آلاف ديبق وعتابي ، وثلثمائة عدل معكومة من الفرش ، وثلثة آلاف فرس وألف جمل وثلثمائة غلام وأربعين خادما وذلك غير ما أودع عند أبي بكر البزار . وكان صاحبه .

ثم دخلت سنة خمس وستين وثلثمائة

فيها قسم ركن الدولة بن بويه ممالكة بين أولاده عند ما كبرت سنه ، فجعل لولده عضد الدولة بلاد فارس وكرمان وأرجان ، ولولده مؤيد الدولة الري وأصبهان ، ولغير الدولة همدان والدينور ،

وجعل ولده أبا العباس في كنف عضد الدولة وأوصاه به . وفيها جلس قاضي القضاة ببغداد أبو محمد ابن معروف في دار عز الدولة لفصل الحكومات عن أمره له بذلك ، فحكم بين يديه بين الناس وفيها حج بالناس أمير المصريين من جهة العزيز الفاطمي بعدما حاصر أهل مكة ولقوا شدة عظيمة ، وغلت الأسعار بها جدا . وفيها ذكر ابن الأثير أن يوسف بلسكين نائب المعز الفاطمي على بلاد إفريقية ذهب إلى سبته فأشرف عليها من جبل فطل عليها فجعل يتأمل من أين يحاصرها ، فحاصرها نصف يوم فخافه أهلها خوفا شديدا ، ثم انصرف عنها إلى مدينة هناك يقال لها بصرة في المغرب ، فأمر بهدمها ونهبها ، ثم سار إلى مدينة برغواطة وبها رجل يقال له عيسى بن أم الأنصار ، وهو ملكها ، وقد اشتهت الحنة به لسحره وشعبذته وادعى أنه نبي فأطاعوه ، ووضع لهم شريعة يقتدون بها ، فقاتلهم بلسكين فهزمهم وقتل هذا الفاجر ونهب أموالهم وسبي ذراريهم فلم يرسي أحسن أشكالا منهم فيما ذكره أهل تلك البلاد في ذلك الزمان .

ومن توفي فيها من الأعيان أحمد بن جعفر بن محمد بن مسلم أبو بكر الحنبلي ، له مسند كبير ، روى عن عبد الله بن أحمد بن حنبل وأبي محمد السكبي وخلق ، وروى عنه الدارقطني وغيره ، وكان ثقة وقد تارب التسعين .

ثابت بن ستان بن ثابت بن قرة الصابي المؤرخ فيها ذكره ابن الأثير في الكامل .

الحسين بن محمد بن أحمد

أبو علي الماسرجسي الحافظ ، رحل وسمع الكثير وصنف مسندا في ألف وثلثمائة جزء ، بطرقه وعلاه ، وله المغازي والقبائل ، وخرج على الصحيح وغيره ، قال ابن الجوزي : وفي بيته وسلفه تسعة عشر محدثا ، توفي في رجب منها .

أبو أحمد بن عدي الحافظ

أبو عبد الله بن محمد بن أبي أحمد الجرجاني - أبو أحمد بن عدي - الحافظ الكبير المفيد الامام العالم الجوال النقال الحال ، له كتاب الكامل في الجرح والتعديل ، لم يسبق إلى مثله ولم يلحق في شكله . قال حمزة عن الدارقطني : فيه كفاية لا يزداد عليه . ولد أبو أحمد بن عدي في سنة سبع وسبعين ومائتين وهي السنة التي توفي فيها أبو حاتم الرازي ، وتوفي ابن عدي في جمادى الآخرة من هذه السنة .

المعز الفاطمي

باني القاهرة معد بن إسماعيل بن سعيد بن عبد الله أبو تميم المدعي أنه فاطمي ، صاحب الديار المصرية ، وهو أول من ملكها من الفاطميين ، وكان أولا ملكا ببلاد إفريقية وما والاها من بلاد المغرب ، فلما كان في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ، بعث بين يديه جوهرًا القائد فأخذ له بلاد مصر من

كافور الأخشيدي بعد حروب تقدم ذكرها ، واستقرت أيدي الفاطميين عليها ، فبنى بها القاهرة وبنى منزل الملك وهما القصران ، ثم أقام جوهر الخطبة للمعز الفاطمي في سنة ثنتين وستين وثلثمائة ثم قدم المعز بعد ذلك ومعه جحافل من الجيوش ، وأمراء من المغاربة والأفكار ، وحين نزل الاسكندرية تلقاه وجوه الناس فخطبهم بها خطبة بليغة ادعى فيها أنه ينصف المظلوم من الظالم ، واقتخر فيها بنسبه وأن الله قد رحم الأمة بهم ، وهو مع ذلك متلبس بالرفض ظاهرا وباطنا كما قاله القاضي الباقلاني إن مذهبهم للكفر المحض ، واعتقادهم الرفض ، وكذلك أهل دولته ومن أطاعه ونصره ووالاه ، فحبهم الله وإياه . وقد أحضر إلى بين يديه الزاهد العابد الورع الناسك النقي أبو بكر النابلسي ، فقال له المعز بلغني عنك أنك قلت لو أن معي عشرة أسهم لرميت الروم بتسعة ورميت المصريين بسهم ، فقال ما قلت هذا ، فظن أنه رجع عن قوله فقال : كيف قلت ؟ قال : قلت ينبغي أن نرميكم بتسعة ثم نرميهم بالعشر . قال : ولم ؟ قال : لأنكم غيرتم دين الأمة وقتلتم الصالحين وأطفأتم نور الإلهية ، وادعيتهم ما ليس لكم . فأمر بأشهاده في أول يوم ثم ضرب في اليوم الثاني بالسياط ضربا شديدا مبرحا ثم أمر بساخه في اليوم الثالث ، فجنى يهودي فجعل يسلمه وهو يقرأ القرآن قال اليهودي : فأخذتني رقة عليه ، فلما بلغت تلقاه قلبه طعنته بالسكين فمات رحمه الله . فكان يقال له الشهيد ، وإليه ينسب بنو الشهيد من أهل نابلس إلى اليوم ، ولم تنزل فيهم بقايا خير ، وقد كان المعز قبيحه الله فيه شهامة وقوة حزم وشدة عزم ، وله سياسة ، وكان يظهر أنه يعمل وينصر الحق ولكنه كان مع ذلك منجما يعتمد على حركات النجوم ، قال له منجمه : إن عليك قطعاً - أي خوفاً - في هذه السنة فتوار عن وجه الأرض حتى تنقضي هذه المدة . فعمل له سردابا وأحضر الأمراء وأوصاهم بولده نزار ولقبه العزيز وفوض إليه الأمر حتى يعود إليهم ، فبأيامه على ذلك ، ودخل المعز ذلك السرداب فتوارى فيه سنة فكانت المغاربة إذا رأوا سحابا ترجل الفارس منهم له عن فرسه وأوماً إليه بالسلام ظانين أن المعز في ذلك المنام ، [فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين] ثم برز إليهم بعد سنة وجلس في مقام الملك وحكم على عاداته أياماً ، ولم تطل مدته بل عاجله القضاء المحتوم ، ونال رزقه المقسوم ، فكانت وفاته في هذه السنة ، وكانت أيامه في الملك قبل أن يملك مصر وبعد ما ملكها ثلاثاً وعشرين سنة وخمسة أشهر وعشرة أيام ، منها بمصر سفتان وتسعة أشهر والباقي ببلاد المغرب ، وجملة عمره كلها خمسة وأربعون سنة وستة أشهر ، لأنه ولد بأفريقية في عاشر رمضان سنة تسع عشرة وثلثمائة وكانت وفاته بمصر في اليوم السابع عشر من ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلثمائة وهي هذه السنة .

ثم دخلت سنة ست وستين وثلثمائة

ففيها توفي ركن الدولة بن علي بن بويه وقد جاوز التسعين سنة ، وكانت أيام ولايته نيفاً وأربعين

سنة ، وقبل موته بسنة قسم ملكه بين أولاده كما ذكرنا ، وقد عمل ابن العميد مرة ضيافة في داره وكانت حافلة حضرها ركن الدولة وبنوه وأعيان الدولة ، فمهد ركن الدولة في هذا اليوم إلى ابنه عضد الدولة وخلع عضد الدولة على إخوته وسائر الأمراء الأقبية والأكسية على عادة الديلم ، وحضوه بالريحان على عاداتهم أيضاً ، وكان يوماً مشهوداً . وقد كان ركن الدولة قد أسن وكبر وتوفي بعد هذه الولاية بقليل في هذه السنة ، وكان حليماً وقوراً كثير الصدقات محباً للعلماء فيه بروكروم وإيثار ، وحسن عشرة ورياسة ، وحسن على الرعية وعلى أقاربه . وحين تمكن ابنه عضد الدولة قصد العراق ليأخذها من ابن عمه بختيار لسوء سيرته ورداءة سيرته ، فالتقوا في هذه السنة بالأهواز فهزمه عضد الدولة وأخذ أنقاله وأمواله ، وبعث إلى البصرة فأخذها وأصلح بين أهلها حيي ربيعة ومضر ، وكان بينهما خاف متقادم من نحو مائة وعشرين سنة ، وكانت مضر تميل إليه وربيعة عليه ، ثم اتفق الحيان عليه وقويت شوكته ، وأخذ بختيار وقبض على وزيره ابن بقية لأنه استحوذ على الأمور دونه ، وجبى الأموال إلى خزائنه ، فاستظهر عضد الدولة بما واجده في الخزائن والحواصل لابن بقية ولم يبق له منها بقية . وكذلك أمر ركن الدولة بالقبض على وزير أبيه أبي الفتح بن العميد لموجدة تقدمت منه إليه ، وقد سلف ذكرها . ولم يبق لابن العميد أيضاً في الأرض بقية ، وقد كانت الأكبر تنقيه . وقد كان ابن العميد من الفسوق والمصيان بأوفر مكان ، فغاثته المقادير ونزل به غضب السلطان ، ونحن نعوذ بالله من غضب الرحمن .

وفي منتصف شوال منها توفي الأمير منصور بن نوح الساماني صاحب بلاد خراسان وبخارى وغيرها ، وكانت ولايته خمس عشر سنة ، وقام بالأمر من بعده ولده أبو القاسم نوح ، وكان عمره إذ ذاك ثلاث عشرة سنة ، ولقب بالمنصور .

وفيها توفي الحاكم وهو المستنصر بالله بن الناصر لدين الله عبد الرحمن الأموي ، وقد كان هذا من خيار الملوك وعلماهم ، وكان عالماً بالفقه والخلاف والتواريخ محباً للعلماء محسناً إليهم . توفي وله من العمر ثلاث وستون سنة وسبعة أشهر ، ومدة خلافته منها خمسة عشر سنة وخمسة أشهر ، وقام بالأمر من بعده ولده هشام وله عشر سنين ولقب بالمؤيد بالله ، وقد اختلف عليه في أيامه واضطربت الرعايا عليه وحبس مدة ثم أخرج وأعيد إلى الخلافة ، وقام بأعباء أمره حاجبه المنصور أبو عامر محمد بن أبي عامر المعافري ، وابناه المظفر والناصر ، فساسوا الرعايا جيذا وعدلا فيهم وغزوا الأعداء واستمر لهم الحال كذلك نحواً من ست وعشرين سنة . وقد ساق ابن الأثير هنا قطعة من أخبارهم وأطال . وفيها رجع ملك حلب إلى أبي المعالي شريف بن سيف الدولة بن حمدان ، وذلك أنه لما مات أبوه وقام هو من بعده تغلب قرعويه مولاهم واستولى عليهم سار إليه فأخرجه منها خائفاً يترقب ،

ثم جاء فقتل حمله وكانت الروم قد خربت حصن فسعى في عمارتها وترميمها وسكنها ، ثم لما اختلفت الأمور على قرعويه كتب أهل حلب إلى أبي الممالى هذا وهو بمحصر أن يأتيهم ، فسار إليهم فحاصر حلب أربعة أشهر فافتتحها وامتنعت منه القلعة وقد تحصن بها نكجور ، ثم اصطاح مع أبي الممالى على أن يؤمنه على نفسه ويستقبيه بمحصر ، ثم انتقل إلى نيباة دمشق وإليه تنسب هذه المزرعة ظاهر دمشق التي تعرف بالقصر النكجورى ..

إبتداء ملك بني سبكتكين

والد محمود صاحب غزنة . وقد كان سبكتكين مولى الأمير أبي إسحاق بن البتكين صاحب جيش غزنة وأعمالها للسامانية ، وليس هذا بحاجب معز الدولة ، ذاك توفي قبل هذه السنة كما تقدم ، وأما هذا فإنه لما مات مولاه لم يترك أحداً يصلح للملك من بعده لامن ولده ولا من قومه ، فاصطاح الجيش على مبايعة سبكتكين هذا لصلاحه فيهم وخبره وحسن سيرته ، وكال عقله وشجاعته وديانته ، فاستقر الملك في يده واستمر من بعده في ولده السعيد محمود بن سبكتكين ، وقد غزا هذا بلاد الهند وفتح شيئاً كثيراً من حصونهم ، وغنم أموالاً كثيرة ، وكسر من أصنامهم وندورهم أمراً هائلاً ، وبأشر من معه من الجيوش حرباً عظيمة هائلة ، وقد قصده جيبال ملك الهند الأعظم بنفسه وجنوده التي تعم السهول والجبال ، فكسره مرتين وردم إلى بلادهم في أسوأ حال وأردأ بال . وذكر ابن الأثير في كامله أن سبكتكين لما التقى مع جيبال ملك الهند في بعض الفزوات كان بالقرب منهم عين في عقبة باغورك وكان من طائفتهم أنها إذا وضعت فيها نجاسة أو قنبرا كفتحت السماء وأرعدت وأبرقت وأمطرت ، ولا تزال كذلك حتى تطهر تلك العين من ذلك الشيء الذي ألقى فيها ، فأمر سبكتكين بالقاء نجاسة فيها - وكانت قريبة من نحو السدو - فلم يزالوا في رعود وبروق وأمطار وصواعق حتى ألجأهم ذلك إلى الهرب والرجوع إلى بلادهم خائبين هارين ، وأرسل ملك الهند يطلب من سبكتكين الصلح فأجابه بدم امتناع من ولده محمود ، على مال جزيل يحمله إليه ، وبلاد كثيرة يسلمها إليه ، وخمسين فيلاً ورهائن من رؤس قومه يتركها عنده حتى يقوم بما التزمه من ذلك .

وفيها توفي أبو يعقوب يوسف

ابن الحسين الجنابي ، صاحب حجر ومقدم القرامطة ، وقام بالأمر من بعده سنة من قومه وكانوا يسمون بالسادة ، وقد اتفقوا على تدبير الأمر من بعده ولم يختلفوا فشى حالهم . وفيها كانت وفاة .

الحسين بن أحمد

ابن سعيد الجنابي أبو محمد القرمطي . قال ابن عساكر : واسم أبي سعيد الحسين بن بهرام ، ويقال ابن أحمد ، يقال أصلهم من الفرس ، وقد تغلب هذا على الشام في سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ثم عاد

إلى الأحساء بعد سنة ثم عاد إلى دمشق في سنة ستين ، وكسر جيش جعفر بن فلاح ، أول من ناب بالشام عن المعز الفاطمي وقتله ، ثم توجه إلى مصر فحاصرها في مستهل ربيع الأول من سنة إحدى وستين ، واستمر محاصرها شهوراً ، وقد كان استخلاف على دمشق ظالم بن موهوب ثم عاد إلى الأحساء ثم رجع إلى الرملة فتوفي بها في هذه السنة ، وقد جاوز التسعين ، وهو يظهر طاعة عبد الكريم الطائع لله المباسي ، وقد أورد له ابن عساكر أشعاراً رائعة ، من ذلك ما كتب به إلى جعفر بن فلاح قبل وقوع الحرب بينهما وهي من أغل الشعر :

الكتب منذرة الرسل مخبرة * والحق متبع والخير محمود
والحرب ساكنة والخيل صافنة * والسلم مبتذل والظل ممدود
فإن أنبتم فقبول إنابكم * وإن أيتم فهذا الكور مشدود
على ظهور المنايا أو يردن بنا * دمشق والباب مسدود ومردود
إني امرؤ ليس من شائي ولا أربي * طبل برن ولا ناي ولا هود
ولا اعتكاف على خمر ومخمة * وذات دل لها غنج وتفنيد
ولا أبيت بطين البطن من شبع * ولي رفيق خميص البطن مجهود
ولا تسامت بي الدنيا إلى طمع * يوماً ولا غرنى فيها المواعيد
ومن شعره أيضاً :

يا ساكن البلد المنيف تمرزاً * بقلاعه وحصونه وكوفه
لا عز إلا للمزير بنفسه * وبخيله وبرجله وسيوفه
وبقبة بيضاء قد ضربت على * شرف الخيام بجاره وضيوفه
قوم إذا اشتد الوغا أردى العدا * وشق النفوس بضربه وزحوفه
لم يجعل الشرف التليد لنفسه * حتى أفاد تليده بطريفه

وفيه تملك قابوس بن وشمكير بلاد جرجان وطبرستان وتلك النواحي . وفيها دخل الخليفة الطائع بشاه بار بنت عز الدولة بن بويه ، وكان عرساً حافلاً . وفيها حجت جميلة بنت ناصر الدولة بن حمدان في تجميل عظيم ، حتى كان يضرب المثل بحجها ، وذلك أنها عملت أربع مائة محل وكان لا يدري في أيها هي ، ولما وصلت إلى الكعبة نثرت عشرة آلاف دينار على الفقراء والمجاورين ، وكست المجاورين بالحرمين كلهم ، وأنفقت أموالاً جزيلة في ذهابها وإيابها . وحج بالناس من العراق الشريف أحمد بن الحسين بن محمد العلوي ، وكذلك حج بالناس إلى سنة ثمانين وثلاثمائة ، وكانت الخطبة بالحرمين في هذه السنة للفاطميين أصحاب مصر دون المباسيين .

ومن توفي فيها من الأعيان -- إسماعيل بن نجيد

ابن أحمد بن يوسف أبو عمرو السلي ، صحب الجنيد وغيره ، وروى الحديث وكان ثقة ، ومن جيد كلامه قوله : من لم تهلك رؤيته فليس بمهذب . وقد احتاج شيخه أبو عثمان مرة إلى شيء فسأل أصحابه فيه فجاءه ابن نجيد بكيس فيه ألفا درهم قبضه منه وجعل يشكره إلى أصحابه ، فقال له ابن نجيد بين أصحابي : يا سيدي إن المال الذي دفعته إليك كان من مال أمي أخذته وهي كارهة فأنا أحب أن ترده إلى حتى أردته إليها . فأعطاه إياه ، فلما كان الليل جاء به وقال أحب أن تصرفها في أمرك ولا تذكرها لأحد . فكان أبو عثمان يقول : أنا أجتني من همة أبي عمرو بن نجيد رحمهم الله تعالى .

الحسن بن بويه

أبو علي ركن الدولة عرض له قولنج فات في ليلة السبت الثامن والعشرين من المحرم منها ، وكانت مدة ولايته أربعاً وأربعين سنة وشهراً وتسعة أيام ، ومدة عمره ثمان وسبعون سنة ، وكان حليماً كريماً

محمد بن إسحاق

ابن إبراهيم بن أفلح بن رافع بن رافع بن إبراهيم بن أفلح بن عبد الرحمن بن رطاعة بن رافع أبو الحسن الأنصاري الزرقى ، كان نقيب الأنصار ، وقد جمع الحديث من أبي القاسم البغوي وغيره ، وكان ثقة يعرف أيام الأنصار ومناقبهم ، وكانت وفاته في جمادى الآخرة منها .

محمد بن الحسن

ابن أحمد بن إسماعيل أبو الحسن السراج ، سمع يوسف بن يعقوب القاضي وغيره ، وكان شديد الاجتهاد في العبادة . صلى حتى أقعد ، وبكى حتى عمى ، توفي يوم عاشوراء منها .

القاضي منكر البلوطي

رحمه الله قاضي قضاة الأندلس ، كان إماماً عالماً فصيحاً خطيباً شاعراً أديباً ، كثير الفضل ، جامعاً لصنوف من الخير والتقوى والزهد ، وله مصنفات واختيارات ، منها أن الجنة التي سكنها آدم وأهبط منها كانت في الأرض وليست بالجنة التي أعدها الله لعباده في الآخرة ، وله في ذلك مصنف مفرد ، له وقع في النفوس وعليه حلاوة وطلاوة ، دخل يوماً على الناصر لدين الله عبد الرحمن الأحموي وقد فرغ من بناء المدينة الزهراء وقصورها ، وقد بنى له فيها قصر عظيم منيف ، وقد زخرف بأنواع الدهانات وكسى الستور ، وجلس عنده رؤس دولته وأمرأؤه ، فجاءه القاضي فجلس إلى جانبه وجعل الحاضرون يثنون على ذلك البناء ويمدحونه ، والقاضي ساكت لا يتكلم ، فالتفت إليه الملك وقال . ماتقول أنت يا أبا الحكم ؟ فبكى القاضي وانحدرت دموعه على لحيته وقال : ما كنت أظن أن الشيطان أخزاه الله يبلغ منك هذا المبلغ المفضح المهتك ، المهلك لصاحبه في الدنيا والآخرة ، ولا أنك تمكنه

من قيادك مع ما آفك الله وفضلك به على كثير من الناس ، حتى أنزلك منازل الكافرين والفاسقين . قال الله تعالى [ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجملنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم ستفا من فضة ومعارج عليها يظهر من ، وليوتهم أبواباً وسرراً عليها يتكثرون وزخرفاً] الآية . قال : فوجم الملك عند ذلك وبكى وقال : جزاك الله خيراً ، وأكثرت في المسلمين مثلك . وقد قحط في بمص السنين فأمره الملك أن يستسقى للناس ، فلما جاءت الرسالة مع البر يدقال للرسول : كيف تركت الملك ؟ فقال تركته أخشع ما يكون وأكثره دعاء وتضرعاً . فقال القاضي : سقيتم والله ، إذا خشع جبار الأرض رحم جبار السماء . ثم قال لعلامه : ناد في الناس الصلاة . فجاء الناس إلى محل الاستسقاء وجاء القاضي منذر فصعد المنبر والناس ينظرون إليه ويسمعون ما يقول ، فلما أقبل عليهم كان أول ما خاطبهم به قال : [سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم] ثم أعادها مراراً فأخذ الناس في البكاء والنحيب والتوبة والالاباة ، فلم يزالوا كذلك حتى سقوا ورجعوا يخوضون الماء .

أبو الحسن علي بن أحمد

ابن المرزبان الفقيه الشافعي ، تفقه بأبي الحسين بن القطان وأخذ عنه الشيخ أبو حامد الاسفراييني . قال ابن خلكان : كان ورعاً زاهداً ليس لأحد عنده مظلة ، وله في المذهب وجه ، وكان له درس ببغداد . توفي في رجب منها .

ثم دخلت سنة سبع وستين وثلثمائة

فبها دخل عضد الدولة إلى بغداد وخرج منها عز الدولة بختيار واتبعه عضد الدولة وأخذ معه الخليفة فاستمغاه فأعفاه ، وسار عضد الدولة ورايه فأخذه أسيراً ، ثم قتل سريماً وتصمرت دولته واستقر أمر عضد الدولة ببغداد ، وخلع عليه الخليفة الخلع السنية والأسورة والطق ، وأعطاه لواءين أحدهما ذهب والآخر فضة ، ولم يكن هذا لغيره إلا لأولياء العهد ، وأرسل إليه الخليفة بتحف سنية ، وبعث عضد الدولة إلى الخليفة أموالاً جزيلة من الذهب والفضة واستقرت يده على بغداد وما والاها من البلاد ، وزلزلت بغداد مراراً في هذه السنة ، وزادت دجلة زيادة كثيرة غرق بسببها خلق كثير ، وقيل لعضد الدولة إن أهل بغداد قد قلوا كثيراً بسبب الطاعون وما وقع بينهم من الفتن بسبب الرفض والسنة وأصابهم حريق وغرق ، فقال : إنما يهيج الشر بين الناس هؤلاء القصاص والوعاظ ، ثم رسم أن أحدا لا يقص ولا يعظ في سائر بغداد ولا يسأل سائل باسم أحد من الصحابة ، وإنما يقرأ القرآن فمن أعطاه أخذ منه . فعمل بذلك في البلاد ، ثم بلغه أن أبا الحسين بن مسمون الواعظ - وكان من الصالحين - لم يترك الوعظ بل استمر على عادته ، فأرسل إليه من جاء به ،

وتحول عضد الدولة من مجلسه وجلس وحده لثلاثين من ابن مسمون إليه بين الدولة كلام يكرهه ، وقيل لابن مسمون إذا دخلت على الملك فتواضع في الخطاب وقبّل التراب . فلما دخل دار الملك وجده قد جلس وحده لثلاثين من ابن مسمون في حقه كلام بمحضرة الناس يؤثر عنه . ودخل الحاجب بين يديه يستأذن له عليه ودخل ابن مسمون وراه ، ثم استفتح القراءة بقوله [وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة] الآية . ثم التفت بوجه نحو دار عز الدولة ثم قرأ [ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظرم كيف تعملون] ثم أخذ في مخاطبة الملك ووعظه فبكى عضد الدولة بكاء كثيراً ، وجزاه خيراً . فلما خرج من عنده قال للحاجب : اذهب فخذ ثلاثة آلاف درهم وعشرة أثواب وادفعها له فان قبلها جئني برأسه ، قال الحاجب : فجئته فقلت : هذا أرسل به الملك إليك . فقال : لا حاجة لي به ، هذه ثيابي من عهد أبي منذ أربعين سنة كلما خرجت إلى الناس لبستها ، فإذا رجعت طويتها ، ولي دار آكل من أجرتها تركها لي أبي ، فانا في غنية عما أرسل به الملك . فقلت : فرقها في فقراء أهلك . فقال : فقراء أهله أحق بها من فقراء أهلي ، وأفقر إليهما منهم . فرجعت إلى الملك لأشاوره وأخبره بما قال ، فسكت ساعة ثم قال : الحمد لله الذي سلمنا منا وسلمنا منه . ثم إن عضد الدولة أخذ ابن بقية الوزير لعز الدولة فأمر به فوضع بين قوائم الفيلة فتخبطنه بأرجلها حتى هلك ، ثم صلب على رأس الجسر في شوال منها ، فراه أبو الحسين بن الأنباري بأبيات يقول فيها :

علو في الحياة وفي الممات * بحق أنت إحدى المعجزات
 كأن الناس حولك حين قاموا * وفود نذاك أيام الصلات
 كأنك واقف فيهم خطيباً * وكلهم وقوف للصلاة
 مدت يديك نجوم احتفاء * كدهما إليهم بالهبات

وهي قصيدة طويلة أورد كثيراً منها ابن الأثير في كامله .

مقتل عز الدين بختيار

لما دخل عضد الدولة بغداد وتسلمها خرج منها بختيار ذليلاً طريداً في فل من الناس ، ومن عزمه أن يذهب إلى الشام فيأخذها ، وكان عضد الدولة قد حلفه أن لا يتعرض لأبي تغلب لمودة كانت بينهما ومراسلات ، فخلف له على ذلك ، وحين خرج من بغداد كان معه حمدان بن ناصر الدولة ابن حمدان فحسن لعز الدولة أخذ بلاد الموصل من أبي تغلب ، لأنها أطيب وأكثر مالا من الشام وأقرب إليه ، وكان عز الدولة ضعيف العقل قليل الدين ، فلما بلغ ذلك أبا تغلب أرسل إلى عز الدولة يقول له : لئن أرسلت إلى ابن أخي حمدان بن ناصر الدولة أغنيك بنفسى وجيشى حتى آخذ لك ملك بغداد من عضد الدولة ، وأردك إليها . ففند ذلك أمسك حمدان وأرسله إلى عمه أبي تغلب

فسمجنه في بعض القلاع وبلغ ذلك عضد الدولة وأنها قد اتفقا على حربه فركب إليهما بجيشه وأراد إخراج الخليفة الطائع معه فاستغفاه فأعفاه ، فذهب إليهما فالتقى معهما فكسرها وهزهما ، وأخذ عز الدولة أسيرا وقتله من موره ، وأخذ الموصل ومعاملتها ، وكان قد حمل معه ميرة كثيرة ، وشرّد أباً تغلب في البلاد وبعث وراءه السرايا في كل وجه ، وأقام بالموصل إلى أواخر سنة ثمان وستين ، وفتح ميفارقين وآمد وغيرهما من بلاد بكر وربيعة ، وتسلم بلاد مضر من أيدي نواب أبي تغلب ، وأخذ منهم الرحبة ورد بقيتها على صاحب حلب سعد الدولة بن سيف الدولة ، وتسلم على سعد الدولة ، وحين رجع من الموصل استناب عليها أبا الوفا ، وعاد إلى بغداد فتلّقه الخليفة ورؤس الناس إلى ظاهر البلد ، وكان يوما مشهوداً .

ومما وقع من الحوادث فيها الواقعة التي كانت بين المعز بن الممّن الفاطمي وبين الفتيكن غلام معز الدولة صاحب دمشق فهزّمه وأسرّه وأخذّه معه إلى الديار المصرية مكرماً معظماً كما تقدم ، وتسلم المعز بن دمشق وأعمالها ، وقد تقدم بسط ذلك في سنة أربع وستين .

وفيهما خلع على القاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي بقضاء قضاة الري وما تحت حكم مؤيد الدولة بن ركن الدولة ، وله مصنفات حسنة ، منها دلائل النبوة وعمد الأدلة وغيرها . وحج بالناس فيها نائب المصريين وهو الأمير باديس بن زبري أخو يوسف بن بلكين . ولما دخل مكة اجتمع إليه الأصوص وسألوا منه أن يضمّهم الموسم هذا العام بما شاء من الأموال . فأظهر لهم الإجابة إلى ما سألوا وقال لهم : اجتمعوا كلّمكم حتى أضمنكم كلّمكم ، فاجتمع عنده بضع وثلاثون حرامياً ، فقال : هل بقي منكم أحد ؟ فخلّفوا له إنه لم يبق منهم أحد . فأخذ عند ذلك بالقبض عليهم وبقطع أيديهم كلهم ، ولما ما فعل . وكانت الخطبة في الحجاز للفاطمين دون العباسيين .
ومن توفى فيها من الأعيان الملك عز الدولة .

بختيار بن بويه الديلمي

ملك بعد أبيه وعمره فوق العشرين سنة بقليل ، وكان حسن الجسم شديد البطش قوى القلب ، يقال إنه كان يأخذ بقوائم الثور الشديد فيلقيه في الأرض من غير أعوان ، ويقصد الأسود في أماكنها ، ولكنه كان كثير اللهو واللعب والأقبال على اللذات ، ولما كسره ابن عمه بيلاد الأهواز كان في جملة ما أخذ منه أمره كان يحبه حباً شديداً لا يهتأ بالعيش إلا معه ، فبعث يترفق له في رده إليه ، وأرسل إليه بتحف كثيرة وأموال جزيلة وجاريتين عوادتين لا قيمة لهما ، فرد عليه الغلام المذكور فكثير تعنيف الناس له عند ذلك وسقط من أعين الملوك ، فانه كان يقول : ذهب هذا الغلام مني أشد على من أخذ بغداد من يدي ، بل وأرض العراق كلها . ثم كان من أمره بعد ذلك

أن ابن عمه أسره كما ذكرنا وقتله سريعاً ، فكانت مدة حياته ستاً وثلاثين سنة ، ومدة دولته منها إحدى وعشرين سنة وشهور ، وهو الذي أظهر الرفض ببغداد وجرى بسبب ذلك شرور كما تقدم .

محمد بن عبد الرحمن

أبو بكر القاضي المعروف بابن قريمة ، ولى القضاء بالسندية ، وكان فصيحاً يأتى بالكلام المسجوع من غير تكلف ولا تردد ، وكان جميل المعاشرة ومن شعره :

لى حيلة فى منّ ينه * م'وليس فى الكذاب حيلة
منّ كان يخلق ما يقو * ل'فخيلتى فيه قلبه

وكان يقول للرجل من أصحابه إذا تماشيا : إذا تقدمت بين يديك فأتى حاجب وإن تأخرت فواجب .
توفى يوم السبب لعشر بقين من جمادى الآخرة منها .

ثم دخلت سنة ثمان وستين وثلاثمائة

فى شعبان منها أمر الطائع لله أن يدعى لعصد الدولة بعد الخليفة على المنابر ببغداد ، وأن تضرب الدبّادب على بابه وقت الفجر وبعد المغرب والمشاء . قال ابن الجوزى : وهذا شئ لم يتفق لغيره من بنى بويه ، وقد كان معز الدولة سأل من الخليفة أن يضرب للدبّادب على بابه فلم يأذن له ، وقد افتتح عز الدولة فى هذه السنة وهو مقيم بالموصل أكثر بلاد أبى تغلب بن حمدان ، كما مد والرجبة وغيرهما ، ثم دخل بغداد فى سلخ ذى القعدة فتلقاه الخليفة والأعيان إلى أثناء الطريق .

قسّام التراب يملك دمشق

لما ذهب الفتكين إلى ديار مصر نهض رجل من أهل دمشق يقال له قسام التراب ، كان الفتكين يقربه ويدنيه ، ويأمنه على أسرارهم ، فاستحوذ على دمشق وطاوعه أهلها وقصدته عساكر العزيز من مصر فحاصروه فلم يتمكنوا منه ، وجاء أبو تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان فحاصره فلم يقدر أن يدخل دمشق ، فانصرف عنه خائباً إلى طبرية ، فوقع بينه وبين بنى عقيل وغيرهم من العرب حروب طويلة ، آل الحال إلى أن قتل أبو تغلب وكانت معه أخته وجميلة امرأته وهى بنت سيف الدولة ، فردّا إلى سعد الدولة بن سيف الدولة بحلب ، فأخذ أخته وبعث بجميلة إلى بغداد فحبست فى دار وأخذ منها أموال جزيلة . وأما قسام التراب هذا - وهو من بنى الحارث بن كعب من اليمن - فانه أقام بالشام فسد خلالها وقام بمصالحها مدة سنين عديدة ، وكان مجلسه بالجامع يجتمع الناس إليه فيأمرهم وينهاهم فيمتثلون ما يأمر به . قال ابن عساكر : أصله من قرية تليفينا ، وكان تراباً . قلت والمامة يسمونه قسيم الزبال ، وإنا هو قسام ، ولم يكن زبالاً بل تراباً من قرية تليفينا بالقرب من قرية منين ، وكان بدو أمره أنه اتقى إلى رجل من أحداث أهل دمشق يقال له أحمد بن المصطفى ، فكان من

حزبه ثم استحوذ على الأمور وغلب على الولاة والأمراء إلى أن قدم بلكتكين التركي من مصر في يوم الخميس السابع عشر من المحرم سنة ست وسبعين وثلاثمائة ، فأخذها منه واختفى قسام الزراب مدة ثم ظهر فأخذه أسيراً وأرسله مقيداً إلى الديار المصرية ، فأطلق وأحسن إليه وأقام بها مكرماً .

ومن توفي فيها من الأعيان .

العقيقي

صاحب الحمام والدار المنسوبين إليه بدمشق بمحلة باب البريد ، واسمه أحمد بن الحسن العقيقي ابن ضمق بن عبد الله بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، الشربف أبو القاسم الحسين العقيقي ، قال ابن عساكر : كان من وجوه الأشراف بدمشق وإليه تنسب الدار والحمام بمحلة باب البريد . وذكر أنه توفي يوم الثلاثاء لأربع خلون من جمادى الأولى منها ، وأنه دفن من الغد وأغلقت البلدة لأجل جنازته ، وحضرها نكجور وأصحابه - يعني نائب دمشق - ودفن خارج باب الصنير . قلت : وقد اشترى الملك الظاهر بيبرس داره وبناها مدرسة ودار حديث وتربة وبها قبره ، وذلك في حدود سنة سبعين وستمائة كما سيأتي بيانه .

أحمد بن جعفر

ابن مالك بن شبيب بن عبد الله أبو بكر بن مالك القطيعي - من قطعة الدقيق ببغداد - راوى مسند أحمد عن ابنه عبد الله ، وقد روى عنه غير ذلك من مصنفات أحمد ، وحدث عن غيره من المشايخ ، وكان ثقة كثير الحديث ، حدث عنه الدارقطني وابن شاهين والبرقاني وأبو نعيم والحاكم ، ولم يتمتع أحد من الرواية عنه ولا التفتوا إلى ما طعن عليه بمضهم وتكلم فيه ، بسبب غرق كتبه حين غرقت القطيعة بالماء الأسود ، فاستحدث بمضها من نسخ أخرى ، وهذا ليس بشيء ، لأنها قد تكون معارضة على كتبه التي غرقت والله أعلم . ويقال إنه تغير في آخر عمره فكان لا يدري ماجرى عليه ، وقد جاوز التسعين .

تميم بن المعز الفاطمي

وبه كان يكنى ، وقد كان من أكبر أمراء دولة أبيه وأخيه العزيز ، وقد انفقت له كائنة غريبة وهي أنه أرسل إلى بغداد فاشترت له جارية مغنية بمبلغ جزيل ، فلما حضرت عنده أضاف أصحابه ثم أمرها فغنت - وكانت تحب شخصاً ببغداد - :

وبداله من بعد ما انتقل الهوى * برق تالقي من هنا لمعانه

يبدو لحاشية اللوام ودونه * صعب الذرى متمنع أركانه

فبدا لينظر كيف لاح فلم يطق * نظراً إليه وشده أشجانه

فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه * والماء ما سمحت به أجفانه

ثم غنته أبيتا غيرها فاشتد طرب تميم هذا وقال لها : لا بد أن تسأليني حاجة ، قالت : عافيتك .

قال : ومع العافية . قالت : تردني إلى بغداد حتى أغني بهذه الأبيات ، فوجم لذلك ثم لم يجد بداً من الوفاء لها بما سألت ، فأرسلها مع بعض أصحابه فأحجبها ثم سار بها على طريق العراق ، فلما أمسوا في الليلة التي يدخلون فيها بغداد من صبيحتها ذهبت في الليل فلم يدر أين ذهبت ، فلما سمع نعيم خبرها شق عليه ذلك وتألم ألماً شديداً ، وندم ندماً شديداً حيث لا ينفعه الندم .

أبو سعيد السمرائي

النحوي الحسن بن عبد الله بن المرزبان . القاضي ، سكن بغداد وولى القضاء بها نيابة ، وله شرح كتاب سيويوه ، وطبقات النحاة . روى عن أبي بكر بن دريد وغيره ، وكان أبوه مجوسياً ، وكان أبو سعيد هذا عالماً باللغة والنحو والقراءات والفرائض والحساب وغير ذلك من فنون العلم ، وكان مع ذلك زاهداً لا يأكل إلا من عمل يده ، كان ينسخ في كل يوم عشر ورقات بعشرة دراهم ، تكون منها نفقته ، وكان من أعلم الناس بنحو البصريين ، وكان ينتحل مذهب أهل العراق في الفقه ، وقرأ القراءات على ابن مجاهد ، والقلة على ابن دريد ، والنحو على ابن السراج وابن المرزبان ، ونسبه بعضهم إلى الاعتزال وأنكره آخرون . توفي في رجب منها عن أربع وثمانين سنة ، ودفن بمقبرة الخيزران .

عبد الله بن إبراهيم

ابن أبي القاسم الربيعي ، ويعرف بالانبدرى ، رحل في طلب الحديث إلى الآفاق ووافق ابن عدي في بعض ذلك ، ثم سكن بغداد وحدث بها عن أبي يعلى والحسن بن سفيان وابن خزيمة وغيرهم ، وكان ثقة ثباتاً ، له مصنفات ، زاهداً روى عنه البرقاني وأثنى عليه خيراً ، وذكر أن أكثر أدم أهله الخبز المأدوم بمرق الباقلا ، وذكر أشياء من ثقله وزهده وورعه . توفي عن خمس وتسعين سنة .

عبد الله بن محمد بن ورقاء

الأمير أبو أحمد الشيباني من أهل البيوتات والحشمة ، بلغ التسعين سنة ، روى عن ابن الأعرابي أنه أنشد في صفة النساء :

هي الضلعُ الموجهُ لستَ تقيمها * ألا إن تقويمَ الضلوعِ انكسارها

أيجمعن ضعفاً واقتداراً على الفتي * أليس عجيباً ضعفها واقتدارها ؟

قلت : وهذا المعنى أخذه من الحديث الصحيح : « إن المرأة خلقت من ضلع أعوج وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن استمنتت بها استمنتت بها وفيها عوج » .

محمد بن عيسى

ابن عمرو به الجلودى راوى صحيح مسلم عن إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه عن مسلم بن الحجاج وكان من الزهاد ، يأكل من كسب يده من النسخ وبلغ ثمانين سنة .

ثم دخلت سنة تسع وستين وثلاثمائة

في المحرم منها توفي الأمير عمر بن شاهين صاحب بلاد البطيحة منذ أربعين سنة ، تغلب عليها وعجز عنه الأمراء والملوك والخلفاء ، وبعثوا إليه الجنود والسرايا والجيوش غير مرة ، فكل ذلك يفلها ويكسرهما ، وكل ماله في تمكن وزيادة وقوة ، ومكث كذلك هذه المدة ، ومع هذا كله مات على فراشه حتف أنفه ، فلا نامت أعين الجبناء . وقام بالأمر من بعده ولده الحسن فقام عضد الدولة أن ينتزع الملك من يده ، فأرسل إليه سرية حافلة من الجنود فكسرم الحسن بن عمر بن شاهين ، وكاد أن يتلفهم بالكلية حتى أرسل إليه عضد الدولة فصالحه على مال يحمله إليه في كل سنة ، وهذا من المعجائب الغريبة . وفي صفر قبض على الشريف أبي أحمد الحسن بن موسى الموسوي نقيب الطالبين ، وقد كان أمير الحج مدة سنين ، اتهم بأنه يفشى الأسرار وأن عز الدولة أودع عنده عقداً نميناً ، ووجدوا كتاباً بخطه في إفشاء الأسرار فأنكر أنه خطه وكان مزوراً عليه ، واعترف بالعقد فأخذ منه وعزل عن النقابة ولولوا غيره ، وكان مظلوماً . وفي هذا الشهر أيضاً عزل عضد الدولة قاضي القضاة أبا محمد بن معروف وولى غيره . وفي شعبان منها ورد البريد من مصر إلى عضد الدولة بمراسلات كثيرة فرد الجواب بما مضمونه صدق النية وحسن الطوية ، ثم سأل عضد الدولة من الطائع أن يجدد عليه الخلع والجواهر ، وأن يزيد في انشائه تاج الدولة ، فأجابه إلى ذلك ، وخلع عليه من أنواع الملابس ما لم يتمكن معه من تقبيل الأرض بين يدي الخليفة ، وفوض إليه ما وراء بابه من الأمور ومصالح المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، وحضر ذلك أعيان الناس ، وكان يوماً مشهوداً . وأرسل في رمضان إلى الأعراب من بني شيبان وغيرهم فغرمهم وكسرم ، وكان أميرهم منيه ابن محمد الأسدي متحصناً بعين التمر مدة نيف وثلاثين سنة ، فأخذ ديارهم وأموالهم .

وفي يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذي القعدة تزوج الطائع لله بنت عضد الدولة الكبرى ، وعقد العقد بمحضرة الأعيان على صداق مبلغه مائة ألف دينار ، وكان وكيل عضد الدولة الشيخ أبا علي الحسين بن أحمد الفارسي النحوي ، صاحب الإيضاح والتكملة ، وكان الذي خطب خطبة العقد القاضي أبو علي الحسن بن علي التنوخي . قال ابن الأثير : وفيها جدد عضد الدولة عمارة بغداد ومحاسنها ، وجدد المساجد والمشاهد ، وأجرى على الفقهاء الأرزاق ، وعلى الأئمة من الفقهاء والمحدثين والأطباء والحساب وغيرهم ، وأطلق الصلوات لأرباب البيوتات والشرف ، وأزم أصحاب الأملاك بعمارة بيوتهم ودورهم ، ومهد الطرقات وأطلق المكوس وأصلح الطريق للحجاج من بغداد إلى مكة ، وأرسل الصدقات للبحرانيين بالحرمين . قال : وأذن لوزير نصر بن هارون - وكان نصرانياً - بعمارة البيع والأديرة وأطلق الأموال لفقراءهم .

وفيهما توفي حسنويه بن حسين الكردي ، وكان قد استحوذ على نواحي بلاد الدينور و همدان و نهاوند مدة خمسين سنة ، وكان حسن السيرة كثير الصدقة بالحرمين وغيرهما ، فلما توفي اختلف اولاده من بعده وتمزق شملهم ، وتمكن عضد الدولة من أكثر بلادهم ، وقويت شوكته في تلك الأرض . وفيها ركب عضد الدولة في جنود كثيفة إلى بلاد أخيه نجر الدولة ، وذلك لما بلغه من ممالأته لجز الدولة واتفاقهم عليه ، فتسلم بلاد أخيه نجر الدولة و همدان والري وما بينهما من البلاد ، وسلم ذلك إلى مؤيد الدولة - وهو أخوه الآخر - ليكون نائبه عليها ، ثم سار إلى بلاد حسنويه الكردي فتسلمها وأخذ حواصله وذخائره ، وكانت كثيرة جدا ، وحبس بعض أولاده وأسر بعضهم ، وأرسل إلى الأكراد العسكرية فأخذ منهم بعض بلادهم ، وعظم شأنه وارتفع صيته ، إلا أنه أصابه في هذا السفر داء الصداغ ، وكان قد تقدم له بالموصل مثله ، وكان يكتمه إلى أن غلب عليه كثرة النسيان فلا يذكر الشيء إلا بعد جهد جهيد ، والدنيا لا تسر بقدر ما تضر :

دار إذا ما أضحكت في يومها * أبكت غداً ، بعداً لها من دار

وفيهما توفي من الأعيان أحمد بن زكريا أبو الحسن اللغوي

صاحب كتاب المجمل في اللغة وغيره ، ومن شعره قبل موته بيومين :

يا رب إن ذنوبي قد أحطت بها * علماؤي و باعلاني وأسراري

أنا الموحد لكفى المقر بها * فهب ذنوبي لتوحيدى وإقرارى

ذكر ذلك ابن الأثير . أحمد بن عطاء بن أحمد

أبو عبد الله الروذباري - ابن أخت أبي علي الروذباري - أسند الحديث ، وكان يتكلم على مذهب الصوفية ، وكان قد انتقل من بغداد فأقام بصور وتوفي بها في هذه السنة . قال : رأيت في المنام كأن قائلا يقول : أى شيء أصح في الصلاة ؟ فقلت صحة القصد ، فسمعت قائلا يقول . رؤية المتصود باسقاط رؤية القصد أتم . وقال : مجالسة الاضداد ذوبان الروح ، ومجالسة الأشكال تلتقيح العقول ، وليس كل من يصلح للمجالسة يصلح للعوانسة ، ولا كل من يصلح للعوانسة يؤمن على الأسرار ، ولا يؤمن على الأسرار إلا الأمانة فقط . وقال : الخشوع في الصلاة علامة الفلاح . قال تعالى [قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون] وترك الخشوع في الصلاة علامة النفاق وخراب القلب . قال تعالى [إنه لا يفلح الكافرون] .

عبد الله بن إبراهيم

ابن أيوب بن ماسي أبو محمد البراز ، أسند الكثير وبلغ خمسا وتسعين سنة ، وكان ثقة ثبنا .

توفي في رجب منها محمد بن صالح

ابن علي بن يحيى أبو الحسن الهاشمي ، يعرف بابن أم شيبان ، كان عالما فاضلا ، له تصانيف ، وقد

ولى الحكم ببغداد قديما وكان جيد السيرة ، توفى فيها وقد جاوز السبعين وقارب الثمانين .

ثم دخلت سنة سبعين وثلثمائة

فيها ورد صاحب بن عباد من جهة مؤيد الدولة إلى أخيه عضد الدولة فتلقاه عضد الدولة إلى ظاهر البلد وأكرمه وأمر الأعيان باحترامه ، وخلع عليه وزاده في إقطاعه ، ورد معه هدايا كثيرة . وفي جمادى الآخرة منها رجع عضد الدولة إلى بغداد فتلقاه الخليفة الطائع وضرب له القباب وزينت الأسواق . وفي هذا الشهر أيضاً وصلت هدايا من صاحب اليمن إلى عضد الدولة ، وكانت الخطبة بالحرمين لصاحب مصر ، وهو العزيز بن المعز الفاطمي .

ومن توفى فيها من الأعيان . أبو بكر الرازي الحنفي

أحمد بن علي أبو بكر الفقيه الحنفي الرازي أحد أئمة أصحاب أبي حنيفة ، وله من المصنفات المفيدة كتاب أحكام القرآن ، وهو تلميذ أبي الحسن الكرخي ، وكان عابدا زاهدا ورعا ، انتهت إليه رئاسة الحنفية في وقته ورحل إليه الطلبة من الآفاق ، وقد سمع الحديث من أبي العباس الأصم وأبي القاسم الطبراني ، وقد أراده الطائع على أن يولية القضاء فلم يقبل ، توفى في ذى الحجة من هذا العام ، وصلى عليه أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي .

محمد بن جعفر

ابن محمد بن زكريا أبو بكر الوراق ، ويلقب بفنندر ، كان جوالا رحالا ، سمع الكثير ببلاد فارس وخراسان ، وسمع الباغندي وابن صاعد وابن دريد وغيرهم ، وعنه الحافظ أبو نعيم الإصهاني ، وكان ثقة حافظا .

ابن خالويه

الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله النحوي اللغوي صاحب المصنفات ، أصله من همدان ، ثم دخل بغداد فأدرك بها مشايخ هذا الشأن : كابن دريد وابن مجاهد ، وأبى عمر الزاهد ، واشتغل على أبي سعيد السيرافي ثم صار إلى حلب فمظمت مكانته عند آل حمدان ، وكان سيف الدولة يكرمه وهو أحد جلسائه ، وله مع المتنبي مناظرات . وقد سرد له ابن خلكان مصنفات كثيرة منها كتاب ليس في كلام العرب - لأنه كان يكثر أن يقول ليس في كلام العرب كذا وكذا - وكتاب الآكل تكلم فيه على أقسامه وترجم الأئمة الاثني عشر وأعرب ثلاثين سورة من القرآن ، وشرح الدرديدية وغير ذلك ، وله شعر حسن ، وكان به داء كانت به وفاته .

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وثلثمائة

في ربيع الأول منها وقع حريق عظيم بالكرخ ، وفيها سرق شيء نفيس لعضد الدولة فتعجب الناس من جرأة من سرقه مع شدة هيبة عضد الدولة ، ثم مع هذا اجتهدوا كل الاجتهاد فلم يعرفوا من

أخذ . ويقال إن صاحب مصر بث من فعل ذلك فآله أعلم .
ومن توفي فيها من الأعيان
الإسماعيلي

أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس أبو بكر الإسماعيلي الجرجاني الحافظ الكبير الرحال الجوال ، جمع الكثير وحدث وخرج وصنف فأفاد وأجاد ، وأحسن الانتقاد والاعتقاد ، صنف كتاباً على صحيح البخاري فيه فوائد كثيرة ، وعلوم غزيرة . قال الدارقطني : كنت عزمت غير مرة على الرحلة إليه فلم أرزق . وكانت وفاته يوم السبت عاشر رجب سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة ، وهو ابن أربع وسبعين سنة رحمه الله .

الحسن بن صالح

أبو محمد السبيعي ، سمع ابن جرير وقاسم المطرز وغيرهما ، وعنه الدارقطني والبرقاني ، وكان ثقة حافظاً ، كثيراً ، وكان عسر الرواية .

الحسن بن علي بن الحسن

ابن الهيثم بن طهمان أبو عبد الله الشاهد ، المعروف بالبادي ، سمع الحديث وكان ثقة ، عاش سبعاً وتسعين سنة ، منها خمس عشرة سنة مقيدا أعمى .

عبد الله بن الحسين

ابن إسماعيل بن محمد أبو بكر الضبي ، ولي الحكم ببغداد ، وكان عفيفاً نزهةً ديناً .

عبد العزيز بن الحارث

ابن أسد بن الليث أبو الحسن التميمي الفقيه الحنبلي . له كلام ومصنف في الخلاف ، وسمع الحديث وروى عن غير واحد ، وقد ذكر الخطيب البغدادي أنه وضع حديثاً . وأنكر ذلك ابن الجوزي وقال : ما زال هذا دأب الخطيب في أصحاب أحمد بن حنبل . قال : وشيخ الخطيب الذي حكى عنه هذا هو أبو القاسم عبد الواحد بن أسد المكبري لا يعتمد على قوله ، فإنه كان معتزلياً وليس من أهل الحديث ، وكان يقول بأن الكفار لا يخلدون في النار . قلت : وهذا غريب فإن المعتزلة يقولون بأن الكفار يخلدون في النار ، بل يقولون بتخليد أصحاب الكبار . قال : وعنه حكى الكلام عن ابن بطة أيضاً .

علي بن إبراهيم

أبو الحسن الحصري الصوفي الواعظ شيخ المتصوفة ببغداد ، أصله من البصرة صاحب الشبلي وغيره ، وكان يعظ الناس بالجامع ، ثم لما كبرت سنه بنى له الرباط المقابل لجامع المنصور ، ثم عرف بصاحبه المروزي ، وكان لا يخرج إلا من الجمعة إلى الجمعة ، وله كلام جيد في التصوف على طريقتهم . وما نقله ابن الجوزي عنه أنه قال : ما على مني ؟ وأي شيء لي ؟ حتى أنف وأرجو ، إن رحم رحم ماله ،

وإن عذب عذب ماله . توفي في ذى الحجة وقد نيف على الثمانين ، ودفن بمقبرة دارحرب من بغداد .

علي بن محمد الأحمد المزور

كان قوى الخط ، له ملكة على التزوير لا يشاء يكتب على أحد كتابة إلا فعل ، فلا يشك ذلك المزور عليه أنه خطه ، وحصل للناس به بلاء عظيم ، وختم السلطان على يده مراراً فلم يقدر ، وكان بزور ثم كانت وفاته في هذه السنة .

الشيخ أبو زيد المروزي الشافعي

محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد أبو زيد المروزي شيخ الشافعية في زمانه وإمام أهل عصره في الفقه والزهد والعبادة والورع ، سمع الحديث ودخل بغداد وحدث بها فسمع منه الدارقطني وغيره . قال أبو بكر البزار : عادل الشيخ أبا زيد في طريق الحج فأعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة . وقد ذكرت ترجمته بكاملها في طبقات الشافعية . قال الشيخ أبو نعيم : توفي بمرور يوم الجمعة الثالث عشر من رجب من هذه السنة . محمد بن خفيف

أبو عبد الله الشيرازي أحد مشاهير الصوفية ، صاحب الجريري وابن عطاء وغيرهما . قال ابن الجوزي : وقد ذكرت في كتابي المسمى بتبلييس إبليس عنه حكايات تدل على أنه كان يذهب من مذهب الإباحية . ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين وثلاثمائة

قال ابن الجوزي : في المحرم منها جرى الماء القى ساقه عضد الدولة إلى داره وبستانه . وفي صفر فتح المارستان القى أنشأ عضد الدولة في الجانب الغربي من بغداد ، وقد رتب فيه الأطباء والخدم ، وقل إليه من الأدوية والأشربة والمقايير شيئا كثيرا . وقال : وفيها توفي عضد الدولة فكنتم أمهابه وفاته حتى أحضروا ولده مصصامة فولوه الأمر وراسلوا الخليفة فبعث إليه بالخلع والولاية شيء من أخبار عضد الدولة

أبو شجاع ابن ركن الدولة أبو علي الحسين بن بويه الديلمي ، صاحب ملك بغداد وغيرها ، وهو أول من تسمى شاهنشاه ، ومعناه ملك الملوك . وقد ثبت في الصحيح عن رسول الله (س) ، أنه قال : « أوضع اسم - وفي رواية أخنع اسم - عند الله رجل تسمى ملك الملوك » وفي رواية « ملك الأملاك لا ملك إلا الله عز وجل » . وهو أول من ضربت له الدبابد ببغداد ، وأول من خطب له بها مع الخليفة . وذكر ابن خلكان أنه امتدحه الشعراء بمدائح هائلة منهم المتنبي وغيره ، فن ذلك قول أبي الحسن محمد بن عبد الله السلامي في قصيدة له :

إليك طوى معرض البسيطة جاعل * قصارى المطايا أن يلوح لها القصر
فكنت وعزى في الظلام وصارى * ثلاثة أشياء كما اجتمع النسر

وبشرت آمالي بملك هو الوري • ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر
وقال المتنبي أيضا :

هي الغرض الأقمى ورؤيتك المنى • ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق
قال وقال أبو بكر أحمد الارجاني في قصيدة له بيتا فلم يلحق السلامي أيضاً وهو قوله :

لقينته فرأيت الناس في رجل • والدهر في ساعة والأرض في دار

قال : وكتب إليه أفتكين . ولى أخيه يستمدد بجيش إلى دمشق يقاتل به الفاطميين ، فكتب إليه عضد الدولة « غرك عرك فصار قصارك ذلك ، فاحش فاحش فملك ، فملك بهذا تهاداً » . قال ابن خلكان : ولقد أبدع فيها كل الابداع ، وقد جرى له من التعظيم من الخليفة ما لم يقع لغيره قبله ، وقد اجتهد في صمارة بغداد والطراقات ، وأجرى النفقات على المساكين والمحاويج ، وحفر الأنهار وبنى المارستان المضدى وأدار السور على مدينة الرسول ، فعزل ذلك مدة ملكه على العراق ، وهي خمسة سنين ، وقد كان عاقلاً فاضلاً حسن السياسة شديد الهيبة بعيد الهمة ، إلا أنه كان يتجاوز في سياسة الأمور الشرعية ، كان يحب جارية فألته عن تدبير المملكة ، فأمر بتفريقها . وبلغه أن غلاماً له أخذ لرجل بطيخة فضر به بسيفه فقطعه نصفين ، وهذه مبالغة . وكان سبب موته الصرع . وحين أخذ في علة موته لم يكن له كلام سوى ثلاثة قوله تعالى [ما أغنى عني ماليه هلك عني ساطانيه] فكان هذا هجيراً حتى مات . وحكى ابن الجوزي أنه كان يحب العلم والفضيلة ، وكان يقرأ عنده كتاب إقليدس وكتاب النحو لابن علي الفارسي ، وهو الايضاح والتكملة الذي صنعه له . وقد خرج مرة إلى بستان له فقال أود لوجاء المطر ، فنزل المطر فأنشأ يقول :

ليس شرب الراح إلا في المطر • وغناء من جوار في السحر
غانيات سالبات لانهى • ناعمات في تضاعيف الوز
راقصات زاهرت نجل • رافلات في أفانين الخبر
مطربات غنجات لحن • رافضات المم آمال الفكر
مبرزات الكاس من مطلعها • مسقيات الخمر من قاف البشر
عضد الدولة وابن ركنها • مالك الاملاك غلاب القدر^(١)
سهل الله إليه نصره • في ملوك الأرض مادام القدر
وأراه الخبير في أولاده • ولباس الملك فيهم بالفر

قبحه الله وقبح شعره وقبح أولاده ، فانه قد اجترأ في أبياته هذه فلم يفلح بعدها ، فيقال : إنه حين أنشد قوله غلاب القدر ، أخذ الله فأهلكه ، ويقال : إن هذه الأبيات إنما أنشدت بين يديه

(١) بهامش الاصل : كذب القائل في لحنه . وكذا في شعره أيضا كفر .

ثم هلك عقيبها . مات في شوال من هذه السنة عن سبع أو ثمان وأربعين سنة ، وحمل إلى مشهد على فدفن فيه ، وكان فيه رفض وتشيع ، رقد كتب على قبره في تربته عند مشهد على : هذا قبر عضد الدولة ، وناج المملكة ، أبي شجاع بن ركن الدولة ، أحب مجاورة هذا الامام المتقي لطمعه في الخلاص [يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها] والحمد لله وصلواته على محمد وعترته الطاهرة . وقد تمثل عند موته بهذه الأبيات وهي للقاسم بن عبيد الله :

قلتُ صناديدَ الرجالِ فلمْ أدعْ * عدواً ولمْ أهملْ على ظنِّه خلقاً
وأُخليتُ درَ الملكِ من كانَ باذلاً * فشرذمتهم غرباً وشرذمتهم شرقاً
فلما بلغتُ النجمَ عزاً ورفعةً * وصارت رقابُ الخلقِ اجتمعَ على رقا
رمانى الردى سهماً فأخذ جرنى * فها أنا ذا فى حفرتى عاطلاً ملقى
فأذهبتُ دنيائى ودينى سفاهةً * فنَ ذا الذى منى بمصرعواشقى ؟

ثم جعل يكرر هذه الأبيات وهذه الآية (ما أغنى عنى ماله هلاك عنى سلطانيه) إلى أن مات . وأجلس ابنه صمصامة على الأرض وعليه ثياب السواد ، وجاءه الخليفة سمرقيا وناح النساء عليه فى الأسواق حاسرات عن وجوههن أياما كثيرة ، ولما انقضى العزاء ركب ابنه صمصامة إلى دار الخلافة : فجلس عليه الخليفة سبع خلع وطوقه وسوره وألبسه التاج ولقبه شمس الدولة ، وولاه ما كان يتولاه أبوه ، وكان يوماً مشهوداً .

محمد بن جعفر

ابن أحمد بن جعفر بن الحسن بن وهب أبو بكر الجريرى المعروف بزواج الحرة ، سمع ابن جرير والبنوى وابن أبى داود وغيرهم ، وعنه ابن رزقويه وابن شاهين والبرقانى ، وكان أحد المدول الثقات جليل القدر . وذكر ابن الجوزى والخطيب سبب تسميته بزواج الحرة أنه كان يدخل إلى مطبخ أبيه بدار مولاه التى كانت زوجة المقتدر بالله ، فلما توفى المقتدر وبقيت هذه المرأة سالمة من الكتاب والمصادرات وكانت كثيرة الأموال ، وكان هذا غلاماً شاباً حدث السن يحمل شيئاً من حوائج المطبخ على رأسه فيدخل به إلى مطبخها مع جملة الخدم ، وكان شاباً رشيقياً حركاً ، فنفق على الفهرمانه حتى جعلته كاتباً على المطبخ ، ثم ترقى إلى أن صار وكيلاً للست على ضياعها ، ينظر فيها وفى أموالها ، ثم آل به الحال حتى صارت الست تمحدثه من وراء الحجاب ، ثم علفت به وأحبته وسألته أن يتزوج بها فاستصغر نفسه وخاف من غائلة ذلك فشجعتة هى وأعطته أموالاً كثيرة ليظهر عليه الحشمة والسعادة مما يناسبها ليتأهل لذلك ، ثم شرعت تهادى القضاة والأكابر ، ثم عزمتم على تزويجه ورضيت به عند حضور القضاة ، واعترض أولياؤها عليها فغلبتهم بالمسكارم والهدايا ، ودخل عليها فكنثت معه دهرًا طويلاً ثم ماتت قبله فورث منها نحو ثلثمائة ألف دينار ، وطال عمره بمدها حتى كانت وفاته فى هذه السنة

والله أعلم ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة

فيها غلت الأسعار ببغداد حتى بلغ السكر من الطعام إلى أربعة آلاف وثمانمائة ، ومات كثير من الناس جوعاً ، وجافت الطرقات من الموتى من الجوع ، ثم تساهل الحال في ذى الحجة منها ، وجاء الخبر بموت مؤيد الدولة بن ركن الدولة ، وأن أبا القاسم بن عباد الوزير بعث إلى أخيه نضر الدولة فولاه الملك مكانه ، فاستوزر ابن عباد أيضاً على ما كان عليه ، ولما بلغ القرامطة موت عضد الدولة قصدوا البصرة ليأخذوها مع الكوفة فلم يتم لهم ذلك ، ولكن صولحو على مال كثير فأخذوه وانصرفوا . ومن توفى فيها من الأعيان بويه مؤيد الدولة بن ركن الدولة ، وكان ملكاً على بعض ما كان أبوه يملكه ، وكان الصاحب أبو القاسم بن عباد وزيره ، وقد تزوج مؤيد الدولة هذا ابنة عمه معز الدولة ، فترم على عرسه سبعمائة ألف دينار ، وهذا سرف عظيم .

بلكين بن زيري بن منادي

الحميري الصنهاجي ، ويسمى أيضاً يوسف ، وكان من أكابر أمراء المعز الفاطمي ، وقد استخلفه على بلاد إفريقية حين سار إلى القاهرة ، وكان حسن السيرة ، له أربعائة حظية ، وقد بُشِّرَ في ليلة واحدة بتسعة عشر ولداً ، وهو جد باديس المغربي .

سعيد بن سلام

أبو عثمان المغربي ، أصله من بلاد القيروان ، ودخل الشام وصحب أبا الخير الأقطع ، وجاور بمكة مدة سنين ، وكان لا يظهر في المواسم ، وكانت له كرامات ، وقد أثنى عليه أبو سليمان الخطابي وغيره ، وروى له أحوال صالحة رحمه الله تعالى .

عبد الله بن محمد

ابن عبد الله بن عثمان بن المختار بن محمد المري الواسطي ، يعرف بابن السقا ، مع عبدان وأبا يعلى الموصلي وابن أبي داود والبغوي ، وكان فهماً حافظاً ، دخل بغداد فحدث بها مجالس كثيرة من حفظه ، وكان يحضره المارقلني وغيره من الحفاظ فلم ينكروا عليه شيئاً ، غير أنه حدث مرة عن أبي يعلى بحديث أنكره عليه ثم وجدوه في أصله بخط الضبي ، كما حدث به ، فبرئ من عهده .

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وثلاثمائة

فيها جرى الصلح بين صمصامة وبين عمه نضر الدولة ، فأرسل الخليفة لغفر الدولة خلماً وتحنناً . قال ابن الجوزي : وفي رجب منها عمل عرس في درب رباح فسقطت الدار على من فيها فهلك أكثر النساء بها ، ونبس من تحت الردم فكانت المصيبة عامة . وفيها كانت وفاة .

الحافظ أبي الفتح محمد بن الحسن

ابن أحمد بن الحسين الأزدى الموصلى المصنف فى الجرح والتعديل ، وقد سمع الحديث من أبى يعلى وطبقته ، وضعفه كثير من الحفاظ من أهل زمانه ، واتهمه بعضهم بوضع حديث رواه لابن بويه ، حين قدم عليه بغداد ، فساقه بإسناد إلى النبى (س) : « أن جبريل كان ينزل عليه فى مثل صورة ذلك الأمير » . فأجازه وأعطاه دراهم كثيرة . والمجيب إن كان هذا صحيحاً كيف راج على أحد من له أدنى فهم وعقل ، وقد أرخ ابن الجوزى وفاته فى هذه السنة ، وقد قيل إنه توفى سنة تسع وستين .

وفىها توفى الخطيب بن نباتة الحذاء

فى بطن من قضاة ، وقيل بإد الفارقى خطيب حلب فى أيام سيف الدولة بن حمدان ، ولهذا أكثر ديوانه الخطب الجهادية ، ولم يسبق إلى مثل ديوانه هذا ، ولا يلحق إلا أن يشاء الله شيئاً ، لأنه كان فصيحاً بليغاً ديناً ورعاً ، روى الشيخ تاج الدين الكندى عنه أنه خطب يوم جمعة بخطبة المنام ثم رأى ليلة السبت رسول الله (س) . فى جماعة من أصحابه بين المقابر ، فلما أقبل عليه قال له : مرحباً بخطيب الخطباء ، ثم أوماً إلى قبور هناك فقال لابن نباتة : كأنهم لم يكونوا للميونة قرة ، ولم يعدوا فى الأحياء مرة ، أبادهم الذى خلقهم ، وأسكتهم الذى أنطقهم ، وسيجدهم كأخلقهم ، ويجمعهم كما فرقهم ، قم الكلام ابن نباتة حتى انتهى إلى قوله [يوم تكونوا شهداء على الناس] . وأشار إلى الصحابة الذين مع الرسول - ويكون الرسول عليكم شهداء [وأشار إلى رسول الله (س)] . فقال : أحسنت أحسنت أدنه أدنه ، ققبل وجهه وتقل فى فيه - وقال : وفقك الله . فاستيقظ وبه من السرور أمر كبير ، وعلى وجهه بهاء ونور ، ولم يمش بعد ذلك إلا سبعة عشر يوماً لم يستطع بطعام ، وكان يوجد منه مثل رائحة المسك حتى مات رحمه الله . قال ابن الأزرقي الفارقى : ولد ابن نباتة فى سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة ، وتوفى فى سنة أربع وسبعين وثلاثمائة . حكاه ابن خلكان .

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وثلاثمائة

فبها خلع الخليفة على صمصامة الدولة وسوره وطوقه وأركب على فرس بمرج ذهب ، وبين يديه جنيب مثله ، وفيها ورد الخبر بأن اثنين من سادة القرامطة وهما إسحاق وجعفر ، دخلا الكوفة فى حفل عظيم فازعجت النفوس بسبب ذلك ، وذلك لصراحتيهما وشجاعتيهما ، ولأن عضد الدولة مع شجاعته كان يصانعهما ، وأقطعهما أراضى من أراضى واسط ، وكذلك عز الدولة من قبله أيضاً . فجزأ إليهما صمصامة جيشاً فطردهما عن تلك النواحي التى قد أكثروا فيها الفساد ، وبطل ما كان فى نفوس الناس منهما . وفيها عزم صمصامة الدولة على أن يضع مكسا على الثياب الابريسميات ، فاجتمع الناس بجامع المنصور ، رادوا تعطيل الجمعة وكادت الفتنة تقع بينهم فأعفوا من ذلك .

وفي ذي الحجة ورد الخبر بموت مؤيد الدولة فجلس صمصامة للعزاء ، وجاء إليه الخليفة معزيا له
فقام إليه صمصامة وقبل الأرض بين يديه وتخطباً في العزاء بألفاظ حسنة . وفيها توفي الشيخ .

أبو علي بن أبي هريرة

واسمه الحسن بن الحسين ، وهو أحد مشايخ الشافعية ، وله اختيارات كثيرة غريبة في المذهب
وقد ترجمناه في طبقات الشافعية .

الحسين بن علي

ابن محمد بن يحيى أبو أحمد النيسابوري المعروف بحسنك ، كانت تربيته عند ابن خزيمة وتلميذاً
له ، وكان يقدمه على أولاده ويقر له مالا يقر لغيره ، وإذا تخلف ابن خزيمة عن مجالس السلطان
بعث حسنك مكانه . ولما توفي ابن خزيمة كان عمر حسنك ثلاثاً وعشرين سنة ، ثم عمر بعده دهرًا
طويلاً ، وكان من أكثر الناس عبادة وقراءة للقرآن ، لا يترك قيام الليل حضراً ولا سفراً ، كثير
الصدقات والصلوات ، وكان يحكي وضوء ابن خزيمة وصلاته ، ولم يكن في الأغنياء أحسن صلاة منه
رحمه الله ، وصلى عليه الحافظ أبو أحمد النيسابوري .

أبو القاسم الداركي

عبد العزيز بن عبد الله بن محمد أبو القاسم الداركي أحد أئمة الشافعية في زمانه ، نزل نيسابور ثم سكن
بغداد إلى أن مات بها ، قال الشيخ أبو حامد الأسفراييني : ما رأيت أفقه منه . وحكى الخطيب عنه
أنه كان يسأل عن الفتوى فيجيب بعد تفكير طويل ، فربما كانت فتواه مخالفة لمذهب الشافعي وأبي حنيفة
فيقال له في ذلك فيقول : ويلكم روى فلان عن فلان عن رسول الله (ص) ، كذا وكذا ، فلا أخذه أولى
من الأخذ بمذهب الشافعي وأبي حنيفة ، ومخالفتها أسهل من مخالفة الحديث . قال ابن خلكان :
وله في المذهب وجوه جيدة دالة على متانة علمه ، وكان يتهم بالاعتزال ، وكان قد أخذ العلم من
الشيخ أبي إسحاق المروزي ، والحديث عن جده لأنه الحسن بن محمد الداركي ، وهو أحد مشايخ
أبي حامد الأسفراييني ، وأخذ عنه عامة شيوخ بغداد وغيرهم من أهل الآفاق ، وكانت وفاته في
شوال ، وقيل في ذي القعدة منها ، وقد نيف على السبعين رحمه الله .

محمد بن أحمد بن محمد بن حسنوية

أبو سهل النيسابوري ، ويعرف بالحسنوي ، كان فقيهاً شافعيًا أديباً محدثاً مشتغلاً بنفسه عمالاً يعنيه

محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح

أبو بكر الفقيه المالكي ، سمع من ابن أبي عمروويه والباغندي وأبي بكر بن أبي داود وغيرهم ، وعنه
البرقاني ، وله تصانيف في شرح مذهب مالك ، وانتهت إليه رئاسة مذهب مالك ، وعرض عليه

القضاء فأباه وأشار بأبي بكر الرازي الحنفي ، فلم يقبل الآخر أيضاً . توفي في شوال منها عن ست وثمانين سنة رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة ست وسبعين وثلثمائة

قال ابن الجوزي : في محرما كثرت الحيات في بغداد فهلك بسبب ذلك خلق كثير . ولسبع خلون من ربيع الأول - وكان يوم العشرين من تموز - وقع مطر كثير ببرق وورعد . وفي رجب غلت الأسعار جدا وورد الخبر فيه بأنه وقع بالموصل زلزلة عظيمة سقط بسببها عمران كثير ، ومات من أهلها أمة عظيمة . وفيها وقع بين صمصام الدولة وبين أخيه شرف الدولة فاقنتلا فغلبه شرف الدولة ودخل بغداد فملقاه الخليفة وهناه بالسلامة ، ثم استدعى شرف الدولة بفراش ليكمل صمصام الدولة فاتفق . ووته فأكله بعد موته ، وهذا من غريب ما وقع . وفي ذى الحجة منها قبل قاضي القضاء أبو محمد ابن معروف شهادة القاضي الحافظ أبي الحسن الدارقطني ، وأبي محمد بن عقبة ، فذكر أن الدارقطني ندم على ذلك وقال : كان يقبل قولي على رسول الله (س) ، وحدي فصار لا يقبل قولي على قولي إلا مع غيري . ثم دخلت سنة سبع وسبعين وثلثمائة

في صفرها عقد مجلس بمحضرة الخليفة فيه القضاء وأعيان الدولة وجددت البيعة بين الطائع وبين شرف الدولة بن عضد الدولة وكان يوما مشهودا ، ثم في ربيعها الأول ركب شرف الدولة من داره إلى دار الخليفة وزينت البلاد وضربت البوقات والطبول والدياب ، فخلع عليه الخليفة وسوره وأعطاه لواءين معه ، وعقد له على ما وراء داره ، واستخلفه على ذلك ، وكان في جملة من قدم مع شرف الدولة القاضي أبو محمد عبيد الله بن أحمد بن معروف ، فلما رآه الخليفة قال :

مرحبا بالأخيرة القادمينا • أَوْحْشُونَا وَطَالَ مَا آتُونَا

فقبل الأرض بين يدي الخليفة ، ولما قضيت البيعة دخل شرف الدولة على أخته امرأة الخليفة فكث عندها إلى المصر والناس ينتظرونه ، ثم خرج وسار إلى داره لاتهنته . وفيها اشتد الفلاء جدا ثم لحقه فناء كثير . وفيها توفيت أم شرف الدولة - وكانت تركية أم ولد - فجاءه الخليفة فمزاه . وفيها ولد لشرف الدولة ابنان توأمان .

ومن توفي فيها من الأعيان ... أحمد بن الحسين بن علي

أبو حامد المروزي ، ويعرف بابن الطبري ، كان حافظا للحديث مجتهدا في العبادة ، متقنا بصيرا بالأثر ، قنينا حنفيا ، درس على أبي الحسين الكرخي وصنف كتباً في الفقه والتاريخ ، وولى قضاء القضاء بخراسان ، ثم دخل بغداد وقد علت سنه ، فحدث الناس وكتب الناس عنه ، منهم الدارقطني .

إسحاق بن المقتدر بالله

توفي ليلة الجمعة لسبع عشر من ذى الحجة عن ستين سنة ، وصلى عليه ابنه القادر بالله وهو إذ ذاك أمير المؤمنين ، ودفن في تربة جدته شغب أم المقتدر ، وحضر جنازته الأمراء والأعيان من جهة الخليفة وشرف الدولة ، وأرسل شرف الدولة من عزى الخليفة فيه ، واعتذر من الحضور لوجع حصل له .

جعفر بن المكتفي بالله

كان فاضلاً توفي فيها أيضاً .

أبو علي الفارسي النحوي

صاحب الإيضاح والمصنفات الكثيرة ، ولد ببلده ثم دخل بغداد وخدم الملوك وحظي عند عضد الدولة بحيث إن عضد الدولة كان يقول أنا غلام أبي علي في النحو ، وحصلت له الأموال ، وقد اتهمه قوم بالاعتزال وفضله قوم من أصحابه على المبرد ، ومن أخذ عنه أبو عثمان بن جني وغيره ، توفي فيها عن بضع وتسعين سنة .

مستبة

بنت القاضي أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي ، وتكنى أم عبد الواحد ، قرأت القرآن وحفظت الفقه والفرائض والحساب والدرر والنحو وغير ذلك ، وكانت من أعلم الناس في وقتها بمذهب الشافعي ، وكانت تفتي به مع الشيخ أبي علي بن أبي هريرة ، وكانت فاضلة في نفسها كثيرة الصدقة ، مسارعة إلى فعل الخيرات ، وقد سمعت الحديث أيضاً ، وكانت وفاتها في رجب عن بضع وتسعين سنة .

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وثلثمائة

في محرما كثر الغلاء والفناء ببغداد إلى شعبان كثرت الرياح والعواصف ، بحيث هدمت كثيرا من الأبنية ، وغرق شيء كثير من السفن ، واحتملت بعض الزوارق فألقته بالأرض من ناحية جوشي ، وهذا أمر هائل وخطب شامل . وفي هذا الوقت لحق أهل البصرة حر شديد بحيث سقط كثير من الناس في الطرقات وماتوا من شدته .

وفيهما توفي من الأعيان ---- الحسن بن علي بن ثابت

أبو عبد الله المقرئ ، ولد أعمى ، وكان يحضر مجلس ابن الأنباري فيحفظ ما يقول وما يملئه كله ، وكان غزيراً حسن الذاكرة ، وقد سبق الشاطبي إلى قصيدة عملها في القراءات السبع ، وذلك في حياة النقاش ، وكانت تعجبه جدا ، وكذلك شيوخ ذلك الزمان أذعنوا إليها .

الخليل بن أحمد القاضي

شيخ الحنفية في زمانه ، كان مقدماً في الفقه والحديث ، سمع ابن جرير والبخاري وابن صاعد وغيرهم ، ولهذا سمي باسم النحوي المتقدم .

زياد بن محمد بن زياد بن الهيثم

أبو العباس الخرخاني بختامين معجمتين نسبة إلى قرية من قرى قومن ، ولهم الجرجاني بجمين ،
وهم جماعة ، ولهم الخرجاني بختام معجمة ثم جيم . وقد حرر هذه المواضع الشيخ ابن الجوزي في منتظمه
ثم دخلت سنة تسع وسبعين وثلاثمائة

فيها كانت وفاة شرف الدولة بن عضد الدولة بن بويه الديلمي ، وكان قد انتقل إلى قصر معز
الدولة عن إشارة الأطباء لصحة الهواء ، وذلك لشدة ما كان يجده من الداء ، فلما كان في جمادى
الأولى تزايد به ومات في هذا الشهر ، وقد عهد إلى ابنه أبي نصر ، وجاء الخليفة في طيارة لتعزيته
في والده فلقاه أبو نصر والترك بين يديه والديلم ، فقبل الأرض بين يدي الخليفة ، وكذلك بقية
العسكر والخليفة في الطيارة وهم يقبلون الأرض إلى ناحيته . وجاء الرئيس أبو الحسين علي بن
عبد العزيز من عند الخليفة إلى أبي نصر فبلغه تعزيته له في والده فقبل الأرض أيضا ثانية ، وعاد
الرسول أيضا إلى الخليفة فبلغه شكر الأمير ، ثم عاد من جهة الخليفة لتوديع أبي نصر فقبل الأرض
ثالثا ، ورجع الخليفة . فلما كان يوم السبت عاشر هذا الشهر ركب الأمير أبو نصر إلى حضرة الخليفة
الطائع لله ومعه الأشراف والأعيان والقضاة والأمراء ، وجلس الخليفة في الرواق ، فلما وصل الأمير
أبو نصر خلع عليه الخليفة سبع خلع أعلاهن السواد وعمامة سوداء وفي عنقه طوق وفي يده سواران
ومشى الحجاب بين يديه بالسيوف والمناطق ، فقبل الأرض ثانية ووضع له كرسي فجلس عليه وقرأ
الرئيس أبو الحسن عهده ، وقدم إلى الطائع لواء فقده بيده ولقبه بهاء الدولة وضياء الملة ، ثم خرج من
بين يديه والعسكر معه حتى عاد إلى دار المملكة ، وأقر الوزير أبا منصور بن صالح على الوزارة ، وخلع
عليه . وفيها بنى جامع القطيعة - قطيعة أم جعفر - بالجانب الغربي من بغداد ، وكان أصل بناء هذا
المسجد أن امرأة رأت في منامها رسول الله (س) . يصلي في مكانه ، ووضع يده في جدار هناك ، فلما
أصبحت فذكرت ذلك فوجدوا أثر الكف في ذلك الموضع ، فبنى مسجدا ثم توفيت تلك المرأة في ذلك
اليوم ، ثم إن الشريف أبا أحمد الموسوي جدده وجعله جامعا ، وصلى الناس فيه في هذه السنة .

وفيها توفي من الأعيان شرف الدولة

ابن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه الديلمي ، تملك بغداد بعد أبيه ، وكان يحب الخير
ويبغض الشر ، وأمر بترك المصادرات . وكان مرضه بالاستسقاء فتزايد به حتى كانت وفاته ليلة الجمعة
الثاني من جمادى الآخرة عن ثمان وعشرين سنة وخمسة أشهر ، وكانت مدة ملكه سنتين وثمانية
أشهر ، وحمل تابوته إلى تربة أبيه بمشهد على ، وكلمهم فميم تشيع ورفض .

محمد بن جعفر بن العباس

أبو جعفر ، وأبو بكر النجار ، ويلقب غندر أيضاً ، روى عن أبي بكر النيسابوري وطبقته ، وكان فهما يفهم القرآن فهماً حسناً وهو من ثقات الناس .

عبد الكريم بن عبد الكريم

ابن بديل أبو الفضل الخزاعي الجرجاني قدم بغداد وحدث بها . قال الخطيب : كانت له عناية بالقرآن وصنف أسانيداً ، ثم ذكر أنه كان يخلط ولم يكن مأموناً على ما يرويه ، وأنه وضع كتاباً في الحروف ونسبه إلى أبي حنيفة ، فكتب الدارقطني وجاعة أن هذا الكتاب موضوع لا أصل له ، فافتضح وخرج من بغداد إلى الجبل فاشتهر أمره هناك وحبط منزلته ، وكان يسمى نفسه أولاً جبلاً ، ثم غيره إلى محمد .

محمد بن المطرف

ابن موسى بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن سلمة بن ياس ، أبو الحسين البزار الحافظ ، ولد في محرم سنة ثلثمائة ، ورحل إلى بلاد شتى ، وروى عن ابن جرير والبقوي وخلق ، وروى عنه جماعة من الحفاظ - منهم الدارقطني - شيئاً كثيراً ، وكان يعظمه ويحبه ولا يستند بحضرته ، كان ثقة ثباتاً ، وكان قدما ينتقد على المشايخ ، ثم كانت وفاته في هذه السنة ودفن يوم السبت لثلاث خلون من جمادى الأولى أو الأخرى منها . ثم دخلت سنة ثمانين وثلثمائة من الهجرة

فيها قلد الشريف أبو أحمد الحسن بن موسى الموسوي نقابة الأشراف الطالبيين والنظر في المظالم وإمرة الحاج ، وكتب عهدته بذلك واستخلف ولده المرتضى أبو القاسم والرضي أبو الحسين على النقابة وخلع عليهما . وفيها تفاقم الأمر بالغيارين ببغداد وصار الناس أحزاباً في كل محلة أمير مقدم ، واقتتل الناس وأخذت الأموال واتصلت الكيسات وأحرقت دور كبار ، ووقع حريق بالنهار في نهر الدجاج ، فاحترق بسببه شيء كثير للناس والله أعلم .

وفيها توفي من الأعيان - - - يعقوب بن يوسف

أبو الفتوح بن كلس ، وزير العزيز صاحب مصر ، وكان شهماً فهماً ذاهمة وتدبير وكلمة نافذة عند مخدومه ، وقد فوض إليه أموره في سائر مملكته ، ولما مرض عاده العزيز ووصاه الوزير بأمر مملكته ولما مات دفنه في قصره وتولى دفنه بيده وحزن عليه كثيراً ، وأغلق الديوان أياماً من شدة حزنه عليه

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وثلثمائة

فيها كان القبض على الخليفة الطائع لله وخلافة القادر بالله أبي العباس أحمد بن الأمير إسحاق ابن المقدر بالله ، وكان ذلك في يوم السبت التاسع عشر من شعبان منها ، وذلك أنه جلس الخليفة على عادته في الرواق وقعد الملك بهاء الدولة على السرير ، ثم أرسل من اجتنب الخليفة بمحامل سيفه

عن السرير ولفوه في كساء وحملوه إلى الخزانة بدار المملكة ، وتشاغل الناس بالنهب ولم يدرأ كثير الناس ما الخطب وما الخبر ، حتى أن كبير المملكة بهاء الدولة ظن الناس أنه هو الذي مسك ، فنهبت الخزائن والحواصل وأشياء من أثاث دار الخلافة ، حتى أخذت ثياب الأعيان والقضاة والشهود وجرت كائنة عظيمة جدا ، ورجع بهاء الدولة إلى داره وكتب على الطائع كتابا بالخلع من الخلافة ، وأشهد عليه الأشراف وغيرهم أنه قد خلع نفسه من الخلافة وسلمها إلى القادر بالله ، ونودي بذلك في الأسواق ، وسبقت الديلم والأتراك وطالبوا برسم البيعة ، وراسلوا بهاء الدولة في ذلك وتطاول الأمر في يوم الجمعة ، ولم يمكنوا من الدعاء له على المنبر بصريح اسمه ، بل قالوا اللهم أصلح عبدك وخليفتك القادر بالله ، ثم أرضوا وجوههم وأكبرهم وأخذت البيعة له وانفتحت الكلمة ، وأمر بهاء الدولة بتحويل جميع ما في دار الخلافة من الآواني والأثاث وغيره إلى داره ، وأبيحت للعامة والخاصة فقلعوا وشعثوا أبنيتهما ، وهذا الخليفة القادر قد هرب إلى أرض البطيحة من الطائع حين كان يطلبه ، ولما رجع إلى بغداد ما نعمته الديلم من الدخول إليها حتى يعطيهم رسم البيعة ، وجرت بينهم خطوط طويلة ، ثم رضوا عنه ودخل بغداد ، وكانت مدة هربه إلى أرض البطيحة ثلاث سنين . ولما دخل بغداد جلس في اليوم الثاني جلوسا عاما إلى التهنئة وسماع المدائح والقصائد فيه ، وذلك في العشر الأخير من شوال ، ثم خلع على بهاء الدولة وفوض إليه ما وراء بابه ، وكان الخليفة القادر بالله من خيار الخلفاء وسادات العلماء في ذلك الزمان ، وكان كثير الصدقة حسن الاعتقاد ، وصنف قصيدة فيها فضائل الصحابة وغير ذلك ، فكانت تقرأ في حلق أصحاب الحديث كل جمعة في جامع المهدي ، وتجتمع الناس لسماعها مدة خلافته ، وكان ينشد هذه الأبيات يترنم بها وهي لسابق البربري :

سبق القضاء بكل ما هو كائن * والله يا هذا لرزقك ضامن
تعنى بما تكفى وتترك ما به * تعنى كأنك للحوادث آمن
أو ما ترى الدنيا ومصرع أهلها * فاعمل ليوم فراقها يا خائن
واعلم بأنك لا أبالك في الذي * أصبحت نجمعة لغيرك خازن
يا عامر الدنيا أتعمر منزلاً * لم يبق فيه مع المنية ساكن
الموت شيء أنت تعلم أنه * حق وأنت بذكره متهاون
إن المنية لا تؤامر من أنت * في نفسه يوماً ولا تستأذن

وفي اليوم الثالث عشر من ذي الحجة - وهو يوم غدير خم - جرت فتنة بين الروافض والسنة واقتتلوا قتل منهم خلق كثير ، واستظهر أهل باب البصرة وحرقوا أعلام السلطان ، فقتل جماعة اتهموا بفعل ذلك ، وصلبوا على القناطر ليرتدع أمثالهم . وفيها ظهر أبو الفتوح الحسين بن جعفر

العلوي أمير مكة ، وادعى أنه خليفة ، وسمى نفسه الراشد بالله ، فالأهـ أهل مكة وحصل له أموال من رجل أوصى له بها ، فانتظم أمره بها ، وتقلد سيفاً وزعم أنه ذو الفقار ، وأخذ بيده قضيباً زعم أنه كان لرسول الله (ص) ، ثم قصد بلاد الرملة ليستعين بعرب الشام ، فتلقوه بالرحب وقبلوا له الأرض ، وسلوا عليه بأمير المؤمنين ، وأظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود . ثم إن الحاكم صاحب مصر - وكان قد قام بالأمر من بعد أبيه العزيز في هذه السنة - بعث إلى عرب الشام بملطفات ووعدهم من الذهب بالوف ومئات ، وكذلك إلى عرب الحجاز ، وأستتاب على مكة أميراً وبعث إليه بخمسين ألف دينار ، فانتظم أمر الحاكم وتمزق أمر الراشد ، وانسحب إلى بلاده كما بدأ منها ، وعاد إليها كما خرج عنها ، واضمححل حاله وانتقضت حباله ، وتفرق عنه رجاله .

ومن توفي فيها من الأعيان --- أحمد بن الحسن بن مهران

أبو بكر المقرئ ، توفي في شوال منها عن ست وثمانين سنة ، واتفق له أنه مات في يوم وفاته أبو الحسن العاصري الفيلسوف ، فرأى بعض الصالحين أحمد بن الحسين بن مهران هذا في المنام فقبل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : أقام أبا الحسن العاصري بجاني ، وقال هذا فداؤك من النار .

عبد الله بن أحمد بن معروف

أبو محمد قاضي قضاة بغداد ، روى عن ابن صاعد وعنه الخلال والأزهري وغيرهما ، وكان من العلماء الثقات المقلاء الفطناء ، حسن الشكل جميل اللبس ، حفيظاً عن الأموال ، توفي عن خمس وسبعين سنة ، وصلى عليه أبو أحمد الموسوي ، فكبر عليه خمساً ، ثم صلى عليه ابنه بجامع المنصور فكبر عليه أربعاً ، ثم دفن في داره ساعده الله .

جوهـ بن عبد الله

القائد باني القاهرة ، أصله أرمني ويعرف بالكاتب ، أخذ مصر بعد موت كافور الأنشيدى ، أرسله مولاه العزيز الفاطمي إليها في ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ، فوصل إليها في شعبان منها في مائة ألف مقاتل ، ومائتي صندوق لينفق في عمارة القاهرة ، فبرزوا لقتاله فكسروهم وجدد الأمان لأهلها ، ودخلها يوم الثلاثاء لثمان عشرة خلت من شعبان ، فشق مصر ونزل في مكان القاهرة اليوم ، وأسس من ليلته القصرين وخطب يوم الجمعة الآتية لمولاه ، وقطع خطبة بني العباس ، وذكر في خطبته الأئمة الاثني عشر ، وأمر فأذن يحيى على خير العمل ، وكان يظهر الاحسان إلى الناس ، ويجلس كل يوم سبت مع الوزير ابن الفرات والقاضي ، واجتهد في تكميل القاهرة وفرغ من جامعها الأزهر سريعاً ، وخطب به في سنة إحدى وستين ، وهو الذي يقال له الجامع الأزهر ، ثم أرسل جعفر بن فلاح إلى الشام فأخذها ، ثم قدم مولاه العزيز في سنة اثنتين وستين كما تقدم ، فنزل بالقصرين

ولم نزل منزلته عالية عنده إلى أن مات في هذه السنة ، وقام مكانه الحسين الذي كان يقال له قائد القواد ، وهو أكبر أمراء الحاكم ، ثم كان قتله على يديه في سنة إحدى وأربعين ، وقتل معه صهره زوج أخته القاضي عبد العزيز بن النعمان ، وأظن هذا القاضي هو الذي صنف البلاغ الأكبر ، والناموس الأعظم ، الذي فيه من الكفر ما لم يصل إبليس إلى مثله ، وقد رد على هذا الكتاب أبو بكر الباقلائي رحمه الله .

ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين وثلثمائة

في عاشر محرمها أمر الوزير أبو الحسن علي بن محمد الكوكبي - ويعرف بابن المعلم وكان قد استحوذ على السلطان - أهل الكرخ وباب الطاق من الرافضة بأن لا يفعلوا شيئاً من تلك البدع التي كانوا يتعاملونها في عاشوراء : من تعليق المسوح وتعليق الاسواق والنياحة على الحسين ، فلم يفعلوا شيئاً من ذلك والله الحمد . وقد كان هذا الرجل من أهل السنة إلا أنه كان طماعاً ، رسم أن لا يقبل أحداً من اليهود ممن أحدثت عدالته بعد ابن معروف ، وكان كثيراً منهم قد بذل أموالاً جزيلة في ذلك ، فاحتاجوا إلى أن جمعوا له شيئاً فوقع لهم بالاستمرار ، ولما كان في جمادى الآخرة سمعت الديلم والترك على ابن المعلم هذا وخرجوا بخيامهم إلى باب الشامية وراسلوا بهاء الدولة ليسلمه إليهم ، لسوء معاملته لهم ، فدافع عنه مدافعة عظيمة في أيام متعددة ، ولم يزالوا يرسلونه في أمره حتى خنقه في حبل ومات ودفن بالمحرم . وفي رجب منها سلم الخليفة الطائع الذي خلع إلى الخليفة القادر فأمر بوضعه في حجرة من دار الخلافة وأمر أن تجرى عليه الأرزاق والتحف والألطف ، مما يستعمله الخليفة القادر من ما كل وملبس وطيب وغيره وוכל به من يحفظه ويخدمه ، وكان يتنعت على القادر في تنقله في الماء كل والملبس ، فرتب من يحضر له من سائر الأنواع ، ولم يزالوا كذلك حتى توفي وهو في السجن . وفي شوال منها ولد للخليفة القادر ولد ذكر ، وهو أبو الفضل محمد بن القادر بالله ، وقد ولاء العهد من بعده وسماه الغالب بالله ، فلم يتم له الأمر . وفي هذا الوقت غلت الأسعار ببغداد حتى بيع رطل الخبز بأربعين درهماً ، والجزر بدرهم . وفي ذي القعدة قام صاحب الصفراء الأعرابي والتزم بحراسة الحجاج في ذهابهم وإيابهم ، وأن يخطب للقادر من البجامة والبحرين إلى الكوفة ، فأجيب إلى ذلك ، وأطلقت له الخلع والأموال والأواني وغيرها .

ومن توفي فيها من الأعيان محمد بن العباس

ابن محمد بن محمد بن زكريا بن يحيى بن معاذ أبو عمر القزاز المعروف بابن حيوة ، سمع البغوي والباغندي وابن صاعد وخلقاً كثيراً ، وانتقد عليه الدارقطني وسمع منه الأعيان ، وكان ثقة ديناً متيقظاً ذا مروءة ، وكتب من الكتب الكبار كثيراً بيده ، وكانت وفاته في ربيع الآخر منها وقد

قارب التسعين • أبو أحمد العسكري

الحسن بن عبد الله بن سعيد أحد الأئمة في اللغة والأدب والنحو وال نوادر ، وله في ذلك تصانيف مفيدة ، منها التصحيف وغيره ، وكان صاحب بن عباد يود الاجتماع به فسافر إلى عسكر خلفه حتى اجتمع به فأكرمه وراسله بالأشعار . توفي فيها وله تسعون سنة . كذا ذكره ابن خلكان . وذكره ابن الجوزي فيمن توفي في سنة سبع وثمانين كما سيأتي .

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة

فيها أمر القادر بالله بعمارة مسجد الحربية وكسوته ، وأن يجري مجرى الجوامع في الخطب وغيرها وذلك بعد أن استفتى العلماء في جواز ذلك . قال الخطيب البغدادي : أدركت الجمعة تقام ببغداد في مسجد المدينة ، ومسجد الرصافة ، ومسجد دار الخلافة ، ومسجد برانا ، ومسجد قطيعة أم جعفر ، ومسجد الحربية . قال : ولم يزل الأمر على هذا إلى سنة إحدى وخمسين وأربعمائة ، فتعطلت في مسجد برانا . وفي جمادى الأولى فرغ من الجسر الذي بناه بهاء الدولة في مشرعة القطنين ، واجتاز عليه هو بنفسه ، وقدر زين المكان . وفي جمادى الآخرة شعث الديلم والأتراك في نواحي البلد لتأخر العطاء عنهم ، وغلت الأسعار وراسلوا بهاء الدولة فأزيحت عنهم .

وفي يوم الخميس الثاني من ذي القعدة تزوج الخليفة سكينه بنت بهاء الدولة على صداق مائة ألف دينار وكان وكيل بهاء الدولة الشريف أبو أحمد الموسوي ، ثم توفيت هذه المرأة قبل دخول الخليفة بها . وفيها ابتاع الوزير أبو نصر سابور بن أزدشير داراً بالكرخ وجردها عمارتها ، ونقل إليها كتباً كثيرة ، ووقفها على الفقهاء ، وسماها دار العلم . وأظن أن هذه أول مدرسة وقفت على الفقهاء ، وكانت قبل النظامية بمدة طويلة . وفيها في أواخرها ارتفعت الأسعار وضاق الحال وجاع العيال .

وفيها توفي من الأعيان أحمد بن إبراهيم بن

الحسن بن شاذان بن حرب بن مهران ، أبو بكر البزار ، سمع الكثير من البغوي وابن صاعد وابن أبي داود وابن دريد ، وعنه الدارقطني والبرقاني والأزهري وغيرهم ، وكان ثبناً صحيح السماع ، كثير الحديث ، متحريراً ورعاً . توفي عن خمس وثمانين سنة رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة أربع وثمانين وثلاثمائة

فيها عظم الخطب بأمر العيارين ، عاثوا ببغداد فساداً وأخذوا الأموال والعملات النقال ليلاً ونهاراً ، وحرقوا مواضع كثيرة ، وأخذوا من الأسواق الجبايات ، وتطلبهم الشرط فلم يقد ذلك شيئاً ولا فكروا في الدولة ، بل استمروا على ما هم عليه من أخذ الأموال ، وقتل الرجال ، وإرهاب النساء والأطفال ، في سائر المحال . فلما تفاقم الحال بهم تطلبهم السلطان بهاء الدولة وألح في طلبهم فهربوا

بين يديه واستراح الناس من شرم . وأظن هذه الحكايات التي يذكرها بعض الناس عن أحمد الدنف عنهم ، أو كان منهم والله أعلم .

وفي ذى القعدة عزل الشريف الموسوي وولده عن نقابة الطالبين . وفيها رجع ركب العراق من أثناء الطريق بعد ما قاتهم الحج ، وذلك أن الأصغر الاعرابي الذي كان قد تكفل بحراسهم اعترض لهم في الطريق وذكروا لهم أن الدنانير التي أقطعت له من دار الخلافة كانت دراهم مطلية ، وأنه يريد من الحجيج بدلها وإلا لا يدعهم يتجاوزوا هذا المكان ، فأنعوه وراجعوه ، فحبسهم عن السير حتى ضاق الوقت ولم يبق فيه ما يدركوا فيه الحج فرجعوا إلى بلادهم . ولم يحج منهم أحد ، وكذلك ركب الشام وأهل اليمن لم يحج منهم أحد ، وإنما حج أهل مصر والمغرب خاصة . وفي يوم عرفة قلد الشريف أبو الحسين الزينبي محمد بن علي بن أبي تمام الزينبي نقابة العباسيين ، وقرئ عهده بين يدي الخليفة بمحضرة القضاة والأعيان .

وفيها توفي من الأعيان الصابئي الكاتب المشهور صاحب التصانيف ، وهو :

إبراهيم بن هلال

ابن إبراهيم بن زهرون بن حبون أبو إسحاق الحراني كاتب الرسائل للخليفة ولميز الدولة بن بويه ، كان على دين الصابئة إلى أن مات عليه ، وكان مع هذا يصوم رمضان ويقرأ القرآن من حفظه ، وكان يحفظه حفظاً حسناً ، ويستعمل منه في الرسائل ، وكانوا يحرضون عليه أن يسلم فلم يفعل ، وله شعر جيد قوى . توفي في شوال منها وقد جاوز السبعين ، وقد رثاه الشريف الرضي وقال : إنما رثيت فضائله ، وليس له فضائل ولا هو أهل لها ولا كرامة .

عبد الله بن محمد

ابن نافع بن مكرم أبو العباس البستي الزاهد ، ورث من آبائه أموالاً كثيرة فأفقها كلها في وجوه الخير والتقرب ، وكان كثير العبادة ، يقال إنه مكث سبعين سنة لم يستند إلى حائط ولا إلى شيء ، ولا اتكأ على وسادة ، وحج من نيسابور ماشياً حافياً ، ودخل الشام وأقام ببيت المقدس شهوراً ، ثم دخل مصر وبلاد المغرب ، وحج من هناك ثم رجع إلى بلاده بـست ، وكان له بها بقية أموال وأملاك فتصدق بها كلها ، ولما حضرته الوفاة جعل يتألم ويتوجع ، فقيل له في ذلك فقال : أرى بين يدي أموراً هائلة ، ولا أدرى كيف أنجم منها . توفي في المحرم من هذه السنة عن خمس وعشرين سنة ، و ليلة موته رأت امرأة أنها بعد موتها وعليها ثياب حسان وزينة فقالت : يا أمه ما هذه الزينة ؟ فقالت : نحن في عيد لأجل قدوم عبيد الله بن محمد الزاهد البستي علينا رحمه الله تعالى .

علي بن عيسى بن عبيد الله

أبو الحسن النحوى المعروف بالرماني ، روى عن ابن دريد ، وكانت له يد طولى فى النحو واللغة والمنطق والكلام ، وله تفسير كبير وشهد عند ابن معروف قبله ، وروى عنه التنوخى والجوهري ، قال ابن خلكان : والرماني نسبة إلى بيع الرمان أو إلى قصر الرمان بواسط ، توفى عن ثمان وثمانين سنة ودفن فى الشونيزية عند قبر أبى على الفارسي .

محمد بن العباس بن أحمد بن القزافي

أبو الحسن الكاتب المحدث الثقة المأمون . قال الخطيب : كان ثقة ، كتب الكثير وجمع ما لم يجمعه أحد فى وقته ، بلغنى أنه كتب مائة تفسير ومائة تاريخ ، وخلف ثمانية عشر صندوقاً مملوءة كتباً أكثرها بخطه سوى ما سرق له ، وكان حفظه فى غاية الصحة ، ومع هذا كان له جارية تعارض معه - أى تقابل ما يكتبه - رحمه الله تعالى .

محمد بن عمران بن موسى بن عبيد الله

أبو عبد الله الكاتب المعروف بابن المرزبان ، روى عن البغوى وابن دريد وغيرهما ، وكان صاحب اختيار وآداب ، وصنف كتباً كثيرة فى فنون مستحسنة ، وهو مصنف كتاب تفضيل الكلاب على كثير من لبس الثياب ، وكان مشايخه وغيرهم يحضرون عنده وبيبتون فى داره على فرش وأطعمة وغير ذلك ، وكان عضد الدولة إذا اجتاز بداره لا يجوز حتى يسلم عليه ، وكان يقف حتى يخرج إليه ، وكان أبو على الفارسي يقول عنه : هومن محاسن الدنيا . وقال العيني : كان ثقة . وقال الأزهري : ما كان ثقة . وقال ابن الجوزي : ما كان من الكذابين وإنما كان فيه تشيع واعتزال وبخاط السماع بالاجازة ، وبلغ الثمانين سنة رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة خمس وثمانين وثلثمائة

فيها استوزر ابن ركن الدولة بن بويه أبا العباس أحمد بن إبراهيم الضبي ، الملقب بالكافي ، وذلك بعد وفاة صاحب إسماعيل بن عباد ، وكان من مشاهير الوزراء . وفيها قبض بهاء الدولة على القاضي عبد الجبار وصادره بأموال جزيلة ، فكان من جملة ما بيع له فى المصادرة ألف طيلسان وألف ثوب معدنى ، ولم ينجح فى هذه السنة وما قبلها وما بعدها ركب العراق ، والخطبة فى الحرمين للفاطميين .

ومن توفى فيها من الأعيان ...

الصاحب بن عباد

وهو إسماعيل بن عباد بن عباس بن عباد بن أحمد بن إدريس الطالقاني ، أبو القاسم الوزير المشهور بكافى الكفاة ، وزر لمؤيد الدولة بن ركن الدولة بن بويه ، وقد كان من العلم والفضيلة والبراعة والكرم والاحسان إلى العلماء والفقراء على جانب عظيم ، كان يبعث فى كل سنة إلى بغداد

بخمسة آلاف دينار لتصرف على أهل العلم ، وله اليد الطولى فى الأدب ، وله مصنفات فى فنون العلم واقتنى كتباً كثيرة ، وكانت تحمل على أربعمائة بعير ، ولم يكن فى وزراء بني بويه مثله ولا قريب منه فى مجموع فضائله ، وقد كانت دولة بني بويه مائة وعشرين سنة وأشهرًا ، وفتح حسين قلعة لخدمته مؤيد الدولة ، وابنه نجر الدولة ، بصرامته وحسن تدبيره وجودة رأيه ، وكان يحب العلوم الشرعية ، وينفض الفلاسفة وماشأبها من علم الكلام والآراء البدعية ، وقد مرض مرة بالاسهال فكان كلما قام عن المطهرة وضع عندها عشرة دنانير لئلا يتبرم به الفراشون ، فكانوا يتمنون لو طالت علته ، ولما عوفي أباح للقراء نهب داره ، وكان فيها ما يساوى نحواً من خمسين ألف دينار من الذهب ، وقد سمع الحديث من المشايخ الجياد العوالى الاسناد ، وعقد له فى وقت مجلس اللاملاء فاحتفل الناس لحضوره ، وحضره وجوه الأمراء ، فلما خرج إليه لبس زى الفقهاء وأشهد على نفسه بالتوبة والالتابة مما يمانيه من أمور السلطان ، وذكر للناس أنه كان يأكل من حين نشأ إلى يومه هذا من أموال أبيه وجده مما ورثه منهم ، ولكن كان يخالط السلطان وهو نائب عما يمارسونه ، واتخذ بناء فى داره سماه بيت التوبة ، ووضع العلماء خطوطهم بصحة توبته ، وحين حدث استعمل عليه جماعة لكثرة مجلسه ، فكان فى جملة من يكتب عنه ذلك اليوم القاضى عبد الجبار الهمداني وأضرابه من رؤس الفضلاء وسادات الفقهاء والمحدثين ، وقد بعث إليه قاضى قزوین بهدية كتب سنية ، وكتب معها .

العبيدى عبد كافي الكفاة وأنه • اعقل فى وجوه القضاة

خدم المجلس الرفيع ، بكتبة • منعمات ، من حسناتها مترعات

فلما وصلت إليه أخذ منها كتاباً واحداً ورد باقياها وكتب تحت البيتين .

قد قبلنا من الجميع كتاباً • ورددنا لوقتها الباقيات

لست أستغنى الكثير وطبى • قول : خذ . ليس منهجى قولها

وجلس مرة فى مجلس شراب فناوله الساقى كأساً ، فلما أراد شربها قال له بعض خدمه : إن هذا الذى فى يدك مسموم . قال : وما الشاهد على صحة قولك ؟ قال تجربه ، قال : فمين ؟ قال فى الساقى . قال ويحك لا أستحل ذلك ، قال فى دجاجة ، قال : إن التمثيل بالحيوان لا يجوز ، ثم أمر بصب ما فى ذلك القدح وقال للساقى : لا تدخل بعد اليوم دارى ، ولم يقطع عنه معلومه . وقد عمل عليه الوزير أبو الفتح ابن ذى الكفائتين حتى عزله عن وزارة مؤيد الدولة فى وقت وباشرها عوضه واستمر فيها مدة ، فبينما هو ذات ليلة قد اجتمع عنده أصحابه وهو فى أتم السرور ، قدم له فى مجلس حافل بأنواع اللذات ، وقد نظم أبياتاً والمغنون يغنون بها وهو فى غاية الطرب والسرور والفرح ، وهى هذه الأبيات

دعوتُ الهنا ودعوتُ الملا • فلما أجابا دعوتُ القدح

وقلت لأيامٍ شرح الشبا • ب إلى . فهذا أوانُ الفرح

إذا بلغ المرء آماله * فليس له بعدها منتزح

ثم قال لأصحابه : باكروني غدا إلى الصبح ، ونهض إلى بيت منامه فما أصبح حتى قبض عليه مؤيد الدولة وأخذ جميع ما في داره من الحواصل والأموال ، وجعله مثلة في العباد ، وأعاد إلى وزارته ابن عباد . وقد ذكر ابن الجوزي أن ابن عباد هذا حين حضرته الوفاة جاءه الملك فخر الدولة بن مؤيد الدولة يعوده ليوصيه في أموره فقال له : إني موصيك أن تستمر في الأمور على ما تركتها عليه ، ولا تغيرها ، فانك إن استعريت بها نسبت إليك من أول الأمر إلى آخره ، وإن غيرتها وسلكت غيرها نسب الخير المتقدم إلى لا إليك ، وأنا أحب أن تكون نسبة الخير إليك وإن كنت أنا المشير بها عليك . فأعجبه ذلك منه واستمر بما أوصاه به من الخير ، وكانت وفاته في عشية يوم الجمعة لست بقين من صفر منها . قال ابن خلكان : وهو أول من تسمى من الوزراء بالصاحب ، ثم استعمل بعده منهم ، وإنما سمي بذلك لكثرة محبته الوزير أبا الفضل بن العميد ، ثم أطلق عليه أيام وزارته . وقال الصابي في كتابه الناجي : إنما سماه الصاحب مؤيد الدولة لأنه كان صاحبه من الصفر ، وكان إذ ذاك يسميه الصاحب ، فلما ملك واستوزره سماه به واستمر فاشتهر به ، وسمي به الوزراء بعده ، ثم ذكر ابن خلكان قطعة سالحة من مكارمه وفضائله وثناء الناس عليه ، وعدد له مصنفات كثيرة ، منها كتابه المحيط في اللغة في سبع مجلدات ، يحتوي على أكثر اللغة وأورد من شعره أشياء منها في الحر :

رق الزجاج وراقت الحر * وتشابه فتشاكل الأمر

فكأنما خر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خر

قال ابن خلكان : توفي بالري في هذه السنة وله نحو ستين سنة ونقل إلى أصبهان رحمه الله .

الحسن بن حامد

أبو محمد الأديب ، كان شاعرا متجولا كثير المكارم ، روى عن علي بن محمد بن سعيد الموصلي وعنه الصوري ، وكان صدوقا . وهو الذي أنزل المتنبي داره حين قدم بغداد وأحسن إليه حتى قال له المتنبي : لو كنت مادحا فاجراً لمدحك ، وقد كان أبو محمد هذا شاعراً ماهراً ، فن شعره الجيد قوله :

شربت الممال غير منتظر بها • كساداً ولا سوقاً يقام لها أخرى

وما أنا من أهل المكاسب كلها • توفرت الأثمان كنت لها أشرى

ابن شاهين الواعظ

عمر بن أحمد بن عثمان بن محمد بن أيوب بن زذان ، أبو حفص المشهور ، سمع الكثير وحدث عن الباغندي وأبي بكر بن أبي داود والبعوي ، وابن صاعد ، وخلق . وكان ثقة أميناً ، يسكن الجانب الشرقي من بغداد ، وكانت له المصنفات العديدة . ذكر عنه أنه صنف ثلثمائة وثلثين مصنفات

منها التفسير في ألف جزء ، والسند في ألف وخمسمائة جزء ، والتاريخ في مائة وخمسين جزءا ، والزهد في مائة جزء . توفي في ذى الحجة منها وقد قارب التسعين رحمه الله .

الحافظ الدارقطني

على بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن دينار بن عبد الله الحافظ الكبير ، أستاذ هذه الصناعة ، وقبله بمدة وبعده إلى زماننا هذا ، سمع الكثير ، وجمع وصنف وألف وأجاد وأفاد ، وأحسن النظر والتعليل والانتقاد والاعتقاد ، وكان فريده عصره ، ونسيجه وحده ، وإمام دهره في أسماء الرجال وصناعة التعليل ، والجرح والتعديل ، وحسن التصنيف والتأليف ، واتساع الرواية ، والاطلاع التام في الدراية ، له كتابه المشهور من أحسن المصنفات في باب ، لم يسبق إلى مثله ولا يلحق في شكله إلا من استمد من بحره وحمل كعمله ، وله كتاب العلل بين فيه الصواب من الدخل ، والمتصل من المرسل والمنقطع والمعضل ، وكتاب الأفراد الذي لا يفهمه ، فضلا عن أن ينظمه ، إلا من هو من الحفاظ الأفراد ، والأئمة النقاد ، والجهابذة للجياد ، وله غير ذلك من المصنفات التي هي كالمعقود في الأجياد ، وكان من صفته موصوفا بالحفظ الباهر ، والفهم الناقب ، والبحر الزاخر ، جلس مرة في مجلس إسماعيل الصفار وهو على الناس الأحاديث ، والدارقطني ينسخ في جزء حديث ، قال له بعض المحدثين في أثناء المجلس : إن سماعك لا يصح وأنت تنسخ ، فقال الدارقطني : فهمي للاملاء أحسن من فهمك وأحضر ، ثم قال له ذلك الرجل : أنحفظ كم أملى حديثنا ؟ فقال : إنه أملى ثمانية عشر حديثا إلى الآن ، والحديث الأول منها عن فلان عن فلان ، ثم ساقها كلها بأسانيدھا وألفاظها لم يخرم منها شيئا ، فتعجب الناس منه . وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابوي : لم ير الدارقطني مثل نفسه . وقال ابن الجوزي : وقد اجتمع له مع معرفة الحديث والعلم بالقراءات والنحو والفقه والشعر مع الإمامة والعدالة ، وصحة العقيدة ، وقد كانت وفاته في يوم الثلاثاء السابع من ذى القعدة منها ، وله من العمر سبع وسبعون سنة ويومان ، ودفن من القبة بمقبرة معروف الكرخي رحمه الله .

قال ابن خلكان : وقد رحل إلى الديار المصرية فأكرمه الوزير أبو الفضل جعفر بن خنزابة وزير كافور الإخشيدي ، وساعده هو والحافظ عبد الغني على إكمال مسنده ، وحصل للدارقطني منه مال جزيل . قال : والدارقطني نسبة إلى دار القطن وهي محلة كبيرة ببغداد ، وقال عبد الغني بن سعيد الضرب : لم يتكلم على الأحاديث مثل علي بن الحسين في زمانه ، وموسى بن هارون في زمانه ، والدارقطني في زمانه . وسئل الدارقطني : هل رأى مثل نفسه ؟ قال : أما في فن واحد فربما رأيت من هو أفضل مني ، وأما فيما اجتمع لي من الفنون فلا . وقد روى الخطيب البغدادي عن الأمير أبي نصر هبة الله بن ماكولا قال : رأيت في المنام كأنني أسأل عن حال أبي الحسن الدارقطني وما آل أمره إليه في ،

الآخرة ، قيل لي ذاك يدعى في الجنة الامام .

عباد بن عباس بن عباد

أبو الحسن الطالقاني ، والد الوزير إسماعيل بن عباد المتقدم ذكره ، سمع أبا خليفة الفضل بن الحباب وغيره من البغداديين والاصفهانين والرازيين وغيرهم ، وحدث عنه ابنه الوزير أبو الفضل القاسم ، وأبو بكر بن مردويه ، ولعباد هذا كتاب في أحكام القرآن ، وقد اتفق موته وموت ابنه في هذه السنة رحمهما الله .

عقيل بن محمد بن عبد الواحد

أبو الحسن الأحنف المكي الشاعر المشهور ، له ديوان مفرد ، ومن مستجاد شعره ما ذكره ابن الجوزي في منتظمه قوله :

أقضى على من الأجل * عند العذل إذا عذل

وأشد من عذل العدو * لصدود ألف قد وصل

وأشد من هذا وذا * طلب النوال من السفل

وقوله من أراد المز والراحة من هم طويل * فليكن فرداً في الناء * ويرضى بالقليل

ويرى أن سيرى * كافياً عما قليل * ويرى بالحزم أن الحزم * م في ترك الفضول

ويداوى مرض الوحدة بالصبر الجميل * لا يمارى أحداً ما * عاش في قال وقيل

يلزم الصمت فان الصمت * تهذيب العقول * يذركم لاهل الكبر * ويرضى بالحقول

أى عيش لا مري * يصبح في حال ذليل * بين قصيد من عدو * ومدارة جهول

واعتلال من صديق * ويخفى من ملول * واحتراس من ظنون السوء * مع عذل العنول

ومقاسات بفيض * ومدافاة ثقيل * أف من معرفة الناء * م على كل سبيل

ونمام الأمر لا يه * رف ممحاً من بخيل * فاذا أكل هذا كما * ن في ظل ظليل

محمد بن عبد الله بن مسكرة

أبو الحسين الهاشمي ، من ولد علي بن المهدي ، كان شاعراً خليعاً ظريفاً ، وكان ينوب في نقابة الهاشميين . فترافع إليه رجل اسمه علي وامرأة اسمها عائشة يتحاكمان في جمل فقال هذه قضية لا أحكم فيها بشئ لئلا يعود الحال خدعة . ومن مستجاد شعره ولطيف قوله :

في وجه إنسانة كلفت بها * أربعة ما اجتمعن في أحد

الوجه بدر ، والصدغ غالية * والريق خمر ، والتغر من برد

وله في قوله وقد دخل حماما فسرق فعاد إلى منزله حافيا فقال :

إليك أذم حمام ابن موسى * وإن فاق المنى طيباً وحرأ

تكاثرت الصور عليه حتى * ليحفي من يطيف به ويعرى
ولم أقعد به نوباً ولكن * دخلت محمداً وخرجت بشراً

يوسف بن عمر بن مسرور

أبو الفتح القواس ، سمع البغوي وابن أبي داود وابن صاعد وغيرهم ، وعنه الخلال والمشاري
والبغدادى والتنوخى وغيرهم ، وكان ثقة ثباتاً ، يعد من الأبدال . قال الدارقطني : كنا تبرك به وهو
صغير . توفى لثلاث بقين من ربيع الآخر عن خمس وثمانين سنة ، ودفن بباب حرب .

يوسف بن أبي سعيد

السيراقي أبو محمد النحوي ، وهو الذي تم شرح أبيه لكتاب سيبويه ، وكان يرجع إلى علم ودين
وكانت وفاته في ربيع الأول منها عن خمس وخمسين سنة .

ثم دخلت سنة ست وثمانين وثلثمائة

في محرما كشف أهل البصرة عن قبر عتيق فاذا هم بميت طرى عليه ثيابه وسيفه ، فظنوه الزبير
ابن العوام ، فأخرجوه وكفنوه ودفنوه واتخذوا عند قبره مسجداً ، ووقف عليه أوقاف كثيرة ، وجعل
عنده خدام وقوام وفرش وتنوير . وفيها ملك الحاكم المبيدى بلاد مصر بعد أبيه العزيز بن المعز
الفاطمي ، وكان عمره إذ ذاك إحدى عشرة سنة وستة أشهر ، وقام بتدبير المملكة أرجوان الخادم ،
وأمين الدولة الحسن بن عمار ، فلما تمكن الحاكم قتلها وأقام غيرهما ، ثم قتل خلقا حتى استقام له
الأمر على ما سنده . وحج بالناس الأمير الذي من جهة المصريين والخطبة لهم .

وفيها توفى من الأعيان -- -- أحمد بن إبراهيم

ابن محمد بن يحيى بن سحنويه أبو حامد بن إسحاق المزكي النيسابوري ، سمع الأصم وطبقته وكان
كثير العبادة من صغره إلى كبره ، وصام في عمره سراً تسعا وعشرين سنة ، وقال الحاكم : وعندي
أن الملائكة لم تكتب عليه خطيئة ، توفى في شعبان منها عن ثلاث وستين سنة .

أبو طالب المكي

صاحب قوت القلوب ، محمد بن علي بن عطية أبو طالب المكي الواعظ المذكر ، الزاهد المتعبده
الرجل الصالح ، سمع الحديث وروى عن غير واحد . قال العتيق : كان رجلاً صالحاً مجتهداً في العبادة
وصنف كتاباً سماه قوت القلوب ، وذكر فيه أحاديث لا أصل لها ، وكان يعظ الناس في جامع بغداد ،
وحكى ابن الجوزي أن أصله من الجبل ، وأنه نشأ بمكة ، وأنه دخل البصرة بعد وفاة أبي الحسن بن
سالم ، فانتفى إلى مقالته ، ودخل بغداد فاجتمع عليه الناس وعقد له مجلس الوعظ بها ، فغلط في كلام
وحفظ عنه أنه قال : ليس على المخلوقين أضر من الخالق ، فبدعه الناس وهجروه ، وامتنع من الكلام

على الناس : وقد كان أبوطالب هذا يبيع السماع ، فدعا عليه عبد الصمد بن علي ودخل عليه فعاتبه على ذلك فأنشد أبوطالب :

فيا ليل كم فيك من منع * ويأصبح ليلتك لم تقرب

فخرج عبد الصمد مغضبا . وقال أبو القاسم بن مررات : دخلت على شيخنا أبي طالب المكي وهو يموت فقلت له : أوص ، فقال : إذا ختم لي بخير فأنثر على جنازتي لوزا وسكراً فقلت : كيف أعلم بذلك ؟ فقال : اجلس عندي ويدك في يدي ، فان قبضت على يدك فاعلم أنه قد ختم لي بخير . قال ففعلت فلما حان فراقه قبض على يدي قبضاً شديداً ، فلما رفع على جنازته نثرت اللوز والسكر على نعشه . قال ابن الجوزي : توفي في جمادى الآخرة منها وقبره ظاهر في جامع الرصافة .

العزیز صاحب مصر

نزار بن المعز معد أبي تميم ، ويكنى نزار بأبي منصور ، ويلقب بالعزیز ، توفي عن اثنين وأربعين سنة منها ، وكانت ولايته بعد أبيه إحدى وعشرين سنة ، وخمسة أشهر وعشرة أيام ، وقام بالأمر من بعده ولده الحاكم قبحه الله ، والحاكم هذا هو الذي ينسب إليه الفرقة الضالة المضلة الزنادقة الحاكمية وإليه ينسب أهل وادي التيم من الدرزية أتباع هستكر غلام الحاكم الذي بعثه إليهم يدعوهم إلى الكفر المحض فأجابوه ، لعنه الله وإياهم أجمعين ، أما العزیز هذا فإنه كان قد استوزر رجلاً نصرانياً يقال له عيسى بن نسطورس ، وآخر يهودياً اسمه ميشا ، فمز بسبهما أهل هذين الملتين في ذلك الزمان على المسلمين ، حتى كتبت إليه امرأة قصة في حاجة لها تقول فيها : بالذي أعز النصراني بعيسى بن نسطورس ، واليهود بميشا وأذل المسلمين بهما لما كشفت غلامتي . فعند ذلك أمر بالقبض على هذين الرجلين وأخذ من النصراني ثلاثمائة ألف دينار .

وفيهما توفيت بنت عضد الدولة امرأة الطائع فحملت تركتها إلى ابن أخيها بهاء الدولة ، وكان فيها جوهر كثير والله أعلم . ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثلاثمائة

ففيها توفي نجر الدولة أبو الحسن علي بن ركن الدولة بن بويه ، وأقيم ولده رستم في الملك مكانه ، وكان عمره أربع سنين ، وقام خواص أبيه بتدبير الملك في الرعايا . ومن توفي فيها من الأعيان أبو أحمد العسكري اللغوي .

الحسن بن عبيد الله

ابن سعيد بن أحمد العسكري اللغوي ، العلامة في فنه وتصانيفه ، المفيد في اللغة وغيرها ، يقال إنه كان يميل إلى الاعتزال ، ولما قدم صاحب بن عباد هو ونجر الدولة البلدة التي كان فيها أبو أحمد العسكري - وكان قد كبر وأسن - بعث إليه صاحب رقعة فيها هذه الأبيات :

ولما أبيت أن تزوروا وقلتم * ضغننا فما تقوى على الوجدان
 أتيناكم من بعد أرض نزوركم * فكم من منزل يكر لنا وعوان
 نناشدكم هل من قرئ لتزيلكم * بطول جوار لا يمل جفان
 تضمنت بنت ابن الرشيد كأنما * تعتمد تشبهى به وعنان
 أم بأمر الحزم لا أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان
 ثم ركب بغلته فحاملًا وصار إلى صاحب فوجده مشغولاً في خيمته بأهية الوزارة فصعد أكمة ثم
 نادى بأعلى صوته :

مالى أرى القبة الفيحاء مقفلة * دونى وقد طال ما استفتحت مقفلها
 كأنها جنة الفردوس معرضة * وليس لى عمل زاك فأدخلها
 فلما سمع صاحب صوته ناداه : ادخلها يا أبا أحمد فلك السابقة الأولى ، فلما صار إليه أحسن
 إليه . توفى في يوم التروية منها . قال ابن خلكان : وكانت ولادته يوم الخميس لست عشرة ليلة
 خلت من شوال سنة ثلاثة وتسعين ومائتين ، وتوفى يوم الجمعة لسبع خلون من ذى الحجة سنة
 اثنتين وثمانين وثلثمائة . **عبد الله بن محمد بن عبد الله**

ابن إبراهيم بن عبيد الله بن زياد بن مهران ، أبو القاسم الشاعر المعروف بابن النلاج ، لأن جده
 أهدى لبعض الخلفاء ثلجاً ، فوقع منه . وقعا ، فعرف عند الخليفة بالنلاج ، وقد سمع أبو القاسم هذا
 من البغوى وابن صاعد وأبي داود ، وحدث عن التنوخى والأزهري والعقيق وغيرهم من الحفاظ .
 قال ابن الجوزى : وقد اتهمه المحدثون منهم الدارقطنى ونسبوه إلى أنه كان يركب الاسناد ويضع
 الحديث على الرجال . توفى في ربيع الأول فجأة .

ابن زولاق

الحسن بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن بن على بن خلد بن راشد بن عبيد الله بن سليمان بن
 زولاق ، أبو محمد المصرى الحافظ ، صنف كتاباً في قضاة مصر ذيل به كتاب أبي عمر محمد بن
 يوسف بن يعقوب الكندى ، إلى سنة ست وأربعين ومائتين ، وذيل ابن زولاق من القاضى بكار
 إلى سنة ست وثمانين وثلثمائة ، وهى أيام محمد بن النعمان قاضى الفاطميين ، الذى صنف البلاغ الذى
 انتصب فيه لارد على القاضى الباقلانى ، وهو أخو عبد العزيز بن النعمان والله أعلم . وكانت وفاته في
 أواخر ذى القعدة من هذه السنة عن إحدى وثمانين سنة .

ابن بطة عبيد الله بن محمد

ابن حمران ، أبو عبد الله المكبرى ، المعروف بابن بطة ، أحد علماء الحنابلة ، وله التصانيف

الكثيرة الحافلة في فنون من العلوم ، سمع الحديث من البغوي وأبي بكر النيسابوري وابن صاعد وخلق في أقاليم متعددة ، وعنه جماعة من الحفاظ ، منهم أبو الفتح بن أبي الفوارس ، والأزجي والبرمكي ، وأثنى عليه غير واحد من الأئمة ، وكان ممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وقد رأى بعضهم رسول الله (ص) ، فقال : يا رسول الله قد اختلفت على المذاهب . فقال : عليك بأبي عبد الله ابن بطة ، فلما أصبح ذهب إليه ليبشره بالنام فحين رآه ابن بطة تبسم إليه وقال له - قبل أن يخاطبه - صدق رسول الله (ص) ثلاث مرات . وقد تصدى الخطيب البغدادي للكلام في ابن بطة والظعن عليه وفيه بسبب بعض الجرح في ابن بطة الذي أسنده إلى شيخه عبد الواحد بن علي الأسدي المعروف بابن برهان اللغوي ، فانتدب ابن الجوزي للرد على الخطيب والظعن عليه أيضاً بسبب بعض مشايخه والانتصار لابن بطة ، فحكى عن أبي الوفا بن عقيل أن ابن برهان كان يرى مذهب مرجئة المعتزلة ، في أن الكفار لا يخلدون في النار ، وإنما قالوا ذلك لأن دوام ذلك إنما هو للتشفي ولا معنى له هنا مع أنه قد وصف نفسه بأنه غفور رحيم ، وأنه أرحم الراحمين . ثم شرع ابن عقيل يرد على ابن برهان . قال ابن الجوزي : فكيف يقبل الجرح من مثل هذا ؟ ثم روى ابن الجوزي بسنده عن ابن بطة أنه سمع المعجم من البغوي ، قال : والمثبت مقدم على النافي . قال الخطيب : وحدثني عبد الواحد بن برهان قال : ثنا محمد بن أبي الفوارس روى عن ابن بطة عن البغوي عن أبي مصعب عن مالك عن الزهري عن أنس . قال قال رسول الله (ص) : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » . قال الخطيب : وهذا باطل من حديث مالك ، والحل فيه على ابن بطة . قال ابن الجوزي : والجواب عن هذا من وجهين : أحدهما أنه وجد بخط ابن برهان : ما حكاه الخطيب في القدرح في ابن بطة وهو شيخني أخذت عنه العلم في البداية ، الثاني أن ابن برهان قد تقدم القدرح فيه بما خالف فيه الاجماع ، فكيف قبلت القول في رجل قد حكيت عن مشايخ العلماء أنه رجل صالح مجاب الدعوة ، نموذ بالله من الهوى

علي بن عبد العزيز بن مدرك

أبو الحسن البردعي ، روى عن أبي حاتم وغيره ، وكان كثير المال فترك الدنيا وأقبل على الآخرة ، فاعتكف في المسجد ، وكان كثير الصلاة والعبادة .

فخر الدولة بن بويه

علي بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه الديلمي ، ملك بلاد الري ونواحيها ، وحين مات أخوه مؤيد الدولة كتب إليه الوزير ابن عباد بالاسراع إليه فولاه الملك بعده ، واستوزر ابن عباد على ما كان عليه . توفي عن ست وأربعين سنة ، منها مدة ملكه ثلاث عشرة سنة وعشرة أشهر وسبعة عشر يوماً ، وترك من الأموال شيئاً كثيراً ، من الذهب ما يقارب ثلاثة آلاف ألف دينار ،

ومن الجواهر نحو من خمسة عشر ألف قطعة ، يقارب قيمتها ثلاثة آلاف ألف دينار ذهباً . وغير ذلك من أواني الذهب زنته ألف ألف دينار ، ومن الفضة زنته ثلاثة آلاف ألف درهم ، كلها آنية ، ومن الثياب ثلاثة آلاف حمل ، وخزانة السلاح ألف حمل ، ومن الفرش ألف وخمسمائة حمل ، ومن الأمتعة مما يليق بالملوك شيئاً كثيراً لا يحصر ، ومع هذا لم يصلوا ليلة موته إلى شيء من المال ولم يحصل له كفن إلا ثوب من المجاورين في المسجد ، واشتغلوا عنه بالملك حتى تم لولده رسم من بعده ، فأتى الملك ولم يتمكن أحد من الوصول إليه فربطوه في حبال وجروه على درج القلعة من متن ربحه ، فتمقطع ، جزاء وفاقا .

ابن سمعون الواعظ

محمد بن أحمد بن إسماعيل أبو الحسين بن سمعون الواعظ ، أحد الصالحين والعلماء ، كان يقال له الناطق بالحكمة ، روى عن أبي بكر بن داود وطبقته ، وكان له يد طولى في الوعظ والدقيق في المعاملات ، وكانت له كرامات ومكاشفات ، كان يوماً يمشي على المذبر وتحتة أبو الفتح بن القواس ، وكان من الصالحين المشهورين ، فعمس ابن القواس فأمسك ابن سمعون عن الوعظ حتى استيقظ ، فحين استيقظ قال ابن سمعون : رأيت رسول الله (س) ، في منامك هذا ؟ قال نعم ! قال فلهذا أمسكت عن الوعظ حتى لا أزجرك عما كنت فيه . وكان لرجل ابنة مريضة مدفنة فرأى أبوها رسول الله (س) في المنام وهو يقول له : اذهب إلى ابن سمعون ليأني منزلك فيدعوك لابتك تبرأ باذن الله . فلما أصبح ذهب إليه فلما رآه نهض ولبس ثيابه وخرج مع الرجل ، فظن الرجل أنه يذهب إلى مجلس وعظه ، فقال في نفسه أقول له في أثناء الطريق ، فلما مر بدار الرجل دخل إليها فأحضر إليه ابنته فدعا لها وانصرف ، فبرأت من ساعتها . وبعث إليه الخليفة الطائع لله من أحضره إليه وهو منضبط عليه ، فغيف على ابن سمعون منه ، فلما جلس بين يديه أخذ في الوعظ ، وكان أكثر ما أورده من كلام على بن أبي طالب ، فبكى الخليفة حتى سمع نشيجه ، ثم خرج من بين يديه وهو مكرم ، فقيل للخليفة : رأيك طلبته وأنت غضبان ، فقال : بلغني أنه ينتقص عليك فأردت أن أعاقبه ، فلما حضر أكثر من ذكر على فعلت أنه موثق ، فذكرني وشفي ما كان في خاطري عليه . ورأى بعضهم في المنام رسول الله (س) ، وإلى جانبه عيسى بن مريم عليه السلام ، وهو يقول : أليس من أمي الأحبار أليس من أمي أصحاب الصوامع . فبينما هو يقول ذلك إذ دخل ابن سمعون فقال رسول الله (س) ، لعيسى عليه السلام : أفي أمك مثل هذا ؟ فسكت عيسى . ولد ابن سمعون في سنة ثلثمائة ، وتوفي يوم الخميس الرابع عشر من ذي القعدة في هذه السنة ، ودفن بداره . قال ابن الجوزي : ثم أخرج بعد سنتين إلى مقبرة أحمد بن حنبل وأكفانه لم تبل رحمه الله .

آخر ملوك السامانية نوح بن منصور

ابن نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل ، أبو القاسم الساماني ، ملك خراسان وغزنة وما وراء

النهر ، ولى الملك وعمره ثلاث عشرة سنة ، واستمر فى الملك إحدى وعشرين سنة وتسعة أشهر ، ثم قبض عليه خواصه وأجلسوا مكانه أخاه عبد الملك ، فقصد محمد بن سبكتكين فانتزع الملك من أيديهم ، وقد كان لهم الملك مائة وستين سنة ، فباد ملكهم فى هذا العام ، والله الأمر من قبل ومن بعد .

أبو الطيب سهل بن محمد

ابن سليمان بن محمد بن سليمان الصملى الفقيه الشافعى إمام أهل نيسابور ، وشيخ تلك الناحية ، كان يحضر مجلسه خمسمائة محبرة ، وكانت وفاته فى هذه السنة على المشهور . وقال الحافظ أبو يعلى الخليلى فى الارشاد : مات فى سنة ستين وأربعمائة فله أعلم .

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وثلثمائة

قال ابن الجوزى : فى ذى الحجة منها سقط فى بغداد برد عظيم ، بحيث جمد الماء فى الحمامات ، وبول الدواب فى الطرقات . وفيها جاءت رسل أبى طالب بن نحر الدولة فى البيعة له فبايعه الخليفة وأمره على بلاد الرى ولقبه بمجد الدولة كهف الأمة ، وبعث إليه بالخلع والألوية ، وكذلك فعل بيدز ابن حسنويه ولقبه ناصر الدين والدولة ، وكان كثير الصدقات . وفيها هرب أبو عبد الله بن جعفر المعروف بابن الوثاب ، المنتسب إلى جده الطائع ، من السجن بدار الخلافة إلى البطيحة ، فأواه صاحبها مذهب الدولة ، ثم أرسل القادر بالله فى أمره فجئى به مضيقا عليه فاعتقله ، ثم هرب من الاعتقال أيضاً فذهب إلى بلاد كيلان فادعى أنه الطائع لله ، فصدقوه وبايعوه وأدوا إليه العشر ، وغير ذلك من الحقوق ، ثم اتفق محمى بعضهم إلى بغداد فسألوا عن الأمر فاذا ليس له أصل ولا حقيقة ، فرجعوا عنه واضمححل أمره وفسد حاله ، فانهزم عنهم . وحج بالناس فيها أمير المصريين ، والخطبة بالحرمين للحاكم العبيدى قبحه الله .

ومن توفى فيها من الأعيان . . . الخطابي

أبو سليمان حمّد ويقال أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابى البستى ، أحد المشاهير الأعيان ، والفقهاء المجتهدين المكثرين ، له من المصنفات معالم السنن وشرح البخارى ، وغير ذلك . وله شعر حسن . فنه قوله :

مادمت حياً فدار الناس كاهم * فاعلم أنت فى دار المدارق
من يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى * عما قليل نديماً للندامات
توفى بمدينة بست فى ربيع الأول من هذه السنة ، قاله ابن خلكان .

الحسين بن أحمد بن عبد الله

ابن عبد الرحمن بن بكر بن عبد الله الصيرفى الحافظ المطبق مع إسماعيل الصفار وابن السماك

والنجد والخلدي وأبا بكر الشاشي . وعنه ابن شاهين والأزهري والتنوخي ، وحكى الأزهري أنه دخل عليه وبين يديه أجزاء كبار فجعل إذا ساق إسناداً أورد متنه من حفظه وإذا سرد متناسق إسناده من حفظه . قال : وفملت هذا معه مراراً ، كل ذلك يورد الحديث إسناداً ومتناً كما في كتابه . قال : وكان ثقة فحسدوه وتكلموا فيه . وحكى الخطيب أن ابن أبي الفوارس اتهمه بأنه يزيد في سماع الشيوخ ، ويلحق رجلاً في الأحاديث ويصل المقاطيع . توفي في ربيع الأول منها عن إحدى وسبعين سنة .

صمصامة الدولة

ابن عضد الدولة صاحب بلاد فارس ، خرج عليه ابن عمه أبو نصر بن بختيار فهرب منه ونجا في جماعة من الأكراد ، فلما غلوا به أخذوا ما في خزائنه وحواصله ، ولحقه أصحاب ابن بختيار فقتلوه وحلوا رأسه إليه ، فلما وضع بين يدي ابن بختيار قال : هذه سنة سنها أبوك . وكان ذلك في ذى الحجة من هذه السنة ، وكان عمره يوم قتل خمساً وثلاثين سنة ، ومدة ملكه منها تسع سنين وأشهر .

عبد العزيز بن يوسف الحطاف

أبو القاسم ، كاتب الانشاء لمعضد الدولة ، ثم وزير لابنه بهاء الدولة خمسة أشهر ، وكان يقول الشعر . توفي في شعبان منها محمد بن أحمد

ابن إبراهيم أبو الفتح المعروف بذيلاً الشنبوذي ، كان عالماً بالقراءات وتفسيرها ، يقال إنه كان يحفظ خمسين ألف بيت من الشعر ، شواهد للقرآن ، ومع هذا تكلموا في روايته عن أبي الحسين بن شنبوذ ، وأساء الدارقطني القول فيه . توفي في صفر منها ، وولد سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة .

ثم دخلت سنة تسع وثمانين وثلثمائة .

فيها قصد محمود بن سبكتكين بلاد خراسان فاستلب ملكها من أيدي السامانية ، وواقعهم مرات متعددة في هذه السنة وما قبلها ، حتى أزال اسمهم ورسمهم عن البلاد بالكلية ، وانقرضت دولتهم بالكلية ، ثم صمد لقتال ملك الترك بما وراء النهر ، وذلك بعد موت الخاقان الكبير الذي يقال له قاتق ، وجرت له معهم حروب وخطوب . وفيها استولى بهاء الدولة على بلاد فارس وخوزستان ، وفيها أرادت الشيعة أن يصنعوا ما كانوا يصنعونه من الزينة يوم غدیرخم ، وهو اليوم الثامن عشر من ذى الحجة فيما يزعمونه ، فقاتلهم جهلة آخرون من المنتسبين إلى السنة فادعوا أن في مثل هذا اليوم حضر النبي (س) ، وأبو بكر في الغار فامتنعوا من ذلك ، وهذا أيضاً جهل من هؤلاء ، فإن هذا إنما كان ، أوائل ربيع الأول من أول سنى الهجرة ، فانهما أقاما فيه ثلاثاً ، وحين خرجا منه قصدوا المدينة فخلاها بعد ثمانية أيام أو نحوها ، وكان دخولهما المدينة في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول ، وهذا مر معلوم مقرر محرز . ولما كانت الشيعة يصنعون في يوم عاشوراء مأتماً يظهر فيه الحزن على الحسين

ابن علي ، قابلتهم طائفة أخرى من جهلة أهل السنة فادعوا أن في اليوم الثاني عشر من المحرم قتل مصعب بن الزبير ، فعملوا له مأتما كما تعمل الشيعة للحسين ، وزاروا قبره كما زاروا قبر الحسين ، وهذا من باب مقابلة البدعة ببدعة مثلها ، ولا يرفع البدعة إلا السنة الصحيحة . وفيها وقع برد شديد مع غيم مطبق ، وريح قوية ، بحيث أتلقت شيئا كثيراً من النخيل ببغداد ، فلم يتراجع حملها إلى عاداتها إلا بعد سنتين . وفيها حج بركب المراق الشريهان الرضى والمرضى فاعتقلهما أمير الأعراب ابن الجراح فاقنطيا أنفسهما منه بقسعة آلاف دينار من أموالهما فأطلقهما .

ومن توفى فيها من الأعيان . زاهد بن عبد الله

ابن أحمد بن محمد بن عيسى السرخسى المقرئ الفقيه المحدث ، شيخ عصره بخراسان ، قرأ على ابن مجاهد ، وتفق به أبى إسحاق المروزي إمام الشافعية ، وأخذ اللغة والأدب والنحو عن أبى بكر بن الأنباري . توفى في ربيع الآخر عن ست وتسعين سنة .

عبد الله بن محمد بن إسحاق

ابن سليمان بن مخلد بن إبراهيم بن مروز أبو القاسم المعروف بابن حجابة ، روى عن البغوى وأبى بكر بن أبى داود وطبقتهما ، وكان ثقة مأموناً مسنداً ، ولد ببغداد سنة تسع وتسعين ومائتين ، ومات في جمادى الأولى من هذه السنة عن تسعين سنة ، وصلى عليه الشيخ أبو حامد الاسفرايينى شيخ الشافعية ، ودفن في مقابر جامع المنصور .

ثم دخلت سنة تسعين وثلاثمائة من الهجرة النبوية

فيها ظهر بأرض سجستان معدن من ذهب كانوا يحفرون فيه مثل الآبار ، ويخرجون منه ذهباً أحمر . وفيها قتل الأمير أبو نصر بن بختيار صاحب بلاد فارس واستولى عليها بهاء الدولة . وفيها قلد القادر بالله القضاء بواسط وأعمالها أبا حازم محمد بن الحسن الواسطى ، وقرئ عهده بدار الخلافة ، وكتب له القادر وصية حسنة طويلة أوردتها ابن الجوزي في منتظمه ، وفيها مواعظ وأوامر ونواهي حسنة جيدة .

ومن توفى فيها من الأعيان أحمد بن محمد

ابن أبى موسى أبو بكر الهاشمي الفقيه المالكي القاضى بالمداين وغيرها ، وخطب بجامع المنصور ، وسمع الكثير ، وروى عنه الجمل الغفير ، وعنه الدارقطنى الكبير ، وكان عفيفاً نزهاً ثقة ديناً . توفى في محرم هذه السنة عن خمس وسبعين سنة .

عبيد الله بن عثمان بن يحيى

أبو القاسم الدقاق ، ويعرف بابن حنيفا قال القاضى العلامة أبو يعلى بن الفراء - وهذا جد - وروى باللام لا بالنون - حليفاً - وقد سمع الحديث سماعاً صحيحاً ، وروى عنه الأزهرى وكان ثقة

مأمونا حسن الخلق ، ما رأينا مثله في معناه .

الحسين بن محمد بن خلف

ابن الفراء والد القاضي أبي يعلى ، وكان صالحا قتيها على منذهب أبي حنيفة ، أسند الحديث وروى عنه ابنه أبو حازم محمد بن الحسين .

عبد الله بن أحمد

ابن على بن أبي طالب البغدادي ، نزيل مصر ، وحدث بها فسمع منه الحافظ عبد الغنى بن سعيد المصري .

عمر بن إبراهيم

ابن أحمد أبو نصر المعروف بالكتاني المقرئ ، ولد سنة ثلثمائة ، روى عن البغوي وابن مجاهد وابن صاعد ، وعنه الأزهرى وغيره ، وكان ثقة صالحا .

محمد بن عبد الله بن الحسين

ابن عبد الله بن هارون ، أبو الحسين الهادي ، المعروف بابن أخى ميمى ، سمع البغوي وغيره ، وعنه جماعة ، ولم يزل على كبر سنه يكتب الحديث إلى أن توفى وله تسعون سنة ، وكان ثقة مأمونا ديننا فاضلا حسن الأخلاق ، توفى ليلة الجمعة ثمان وعشرين من شعبان منها .

محمد بن عمر بن يحيى

ابن الحسين بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب رضى الله عنه ، الشريف أبو الحسين الملقب بالكوفي ، ولد سنة خمس عشرة ، وسمع من أبي العباس بن عقدة وغيره ، وسكن بغداد ، وكانت له أموال كثيرة وضياع ، ودخل عظيم وحشمة وافرة ، وهمة عالية ، وكان مقدما على الطالبين في وقته ، وقد صدره عضد الدولة في وقت واستحوذ على جمهور أمواله وسجنه ، ثم أطلقه شرف الدولة بن عضد الدولة ، ثم صدره بهاء الدولة بألف ألف دينار ثم سجنه ، ثم أطلقه واستناباه على بغداد . ويقال إن غلاته كانت تساوى في كل سنة بألف ألف دينار ، وله وجاهة كبيرة جدا .

الاستاذ أبو الفتح برجوان

الناظر في الأمور بالقيار المصرية في الدولة الحاكمية ، وإليه تنسب حارة برجوان بالقاهرة ، كان أولا من غلمان العزيز بن المعز ، ثم صار عند الحاكم فافد الأمر مطاعا كبيرا في الدولة ، ثم أمر بقتله في القصر فضر به الأمير ريدان - الذى تنسب إليه الريمانية خارج باب الفتوح - بسكين في بطنه قتلته . وقد ترك شيئا كثيرا من الآثار والثياب ، من ذلك ألف سراويل يبدى بألف تكة من حرير ، قاله ابن خلكان . وولى الحاكم بعده في منصبه الأمير حسين بن القائد جوهر .

المجري المعروف بابن طرار

المعاني بن زكريا بن يحيى بن حميد بن حماد بن داود أبو الفرج النهراني القاضي - لأنه ناب في الحكم - المعروف بابن طرار المجري، لأنه اشتغل على ابن جرير الطبري، وسلك وراه في مذهبه، فنسب إليه. سمع الحديث من البغوي وابن صاعد وخلق، وروى عنه جماعة، وكان ثقة مأموناً عالماً فاضلاً كثير الآداب والتمكن في أصناف العلوم، وله المصنفات الكثيرة منها كتابه المسمى بالجليل والأنيس، فيه فوائد كثيرة جمة، وكان الشيخ أبو محمد الباقلاني أحد أئمة الشافعية يقول: إذا حضر المعاني حضرت العلوم كلها، ولو أوصى رجل بثلث ماله لأعلم الناس لوجب أن يصرف إليه. وقال غيره: اجتمع جماعة من الفضلاء في دار بعض الرؤساء وفيهم المعاني فقالوا: هل تتذاكر في فن من العلوم؟ فقال المعاني لصاحب المنزل - وكان عنده كتب كثيرة في خزانة عظيمة - مر غلامك أن يأتي بكتاب من هذه الكتب، أي كتاب كان تتذاكر فيه. فتمعجب الحاضرون من تمكنه وتبحره في سائر العلوم، وقال الخطيب البغدادي: أنشدنا الشيخ أبو الطيب الطبري أنشدنا المعاني بن زكريا لنفسه:

ألا قل لمن كان لي حاسداً * أتدري على من أسأت الأدب
أسأت على الله سبحانه * لأنك لا ترضى لي ما وهب
فجازاك عني بأن زادني * وسد عليك وجوه الطلب
توفي في ذي الحجة من هذه السنة عن خمس وثمانين سنة، رحمه الله.

ابن فارس

صاحب المجمل، وقيل إنه توفي في سنة خمس وتسعين كما سيأتي.

أم السلامة

بنت القاضي أبي بكر أحمد بن كامل بن خلف بن شنخرة، أم الفتح، سمعت من محمد بن إسماعيل النضائي وغيره، وعنها الأزهري والتنوخي وأبو يعلى بن الفراء وغيرهم، وأثنى عليها غير واحد في دينها وفضلها وسيادتها، وكان مولدها في رجب من سنة ثمان وتسعين، وتوفيت في رجب أيضاً من هذه السنة عن ثنتين وتسعين سنة، رحمه الله تعالى.

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وثلثمائة

فيها بايع الخليفة القادر بالله لولده أبي الفضل بولاية المهدي من بعده، وخطب له على المنابر بعد أبيه، ولقب بالغالب بالله، وكان عمره حينئذ ثمانين سنة وشهوراً، ولم يمت له ذلك وكان سبب ذلك أن رجلاً يقال له عبد الله بن عثمان الواقفي ذهب إلى بعض الأطراف من بلاد الترك، وادعى أن

القادر بالله جعله ولي العهد من بعده ، فخطبوا له هنالك ، فلما بلغ القادر أمره بعث يتطلبه فهرب في البلاد وتمزق ، ثم أخذه بعض الملوك فسجنه في قلعة إلى أن مات ، فلهذا باذر القادر إلى هذه البيعة . وفي يوم الخميس الثامن عشر من ذي القعدة ولد الأمير أوجعفر عبد الله بن القادر بالله ، وهذا هو الذي صارت إليه الخلافة ، وهو القائم بأمر الله . وفيها قتل الأمير حسام الدولة الملقب بن المسيب المقيلي غيلة ببلاد الأنبار ، وكان قد عظم شأنه بتلك البلاد ، ورام المملكة فجاءه القدر المحتوم فقتله بعض غلمانه الأتراك ، وقام بالأمر من بعده ولده قرواش . وحجج بالناس المصريون .

وفيها توفي من الأعيان - - جعفر بن الفضل بن جعفر

ابن محمد بن الفرات أبو الفضل ، المعروف بابن حنزابه الوزير ، ولد سنة ثمان وثلاثمائة ببغداد ، ونزل الديار المصرية ووزر بها للأمير كافور الأخشيدي ، وكان أبوه وزيراً للمقتدر ، وقد سمع الحديث من محمد بن هارون الحضرمي وطبقته من البغداديين ، وكان قد سمع مجلساً من البغوي ، ولم يكن عنده ، وكان يقول : من جاءني به أغنيته ، وكان له مجلس اللاملاء بمصر ، وبسببه رحل الدارقطني إلى مصر فقتل عنده وخرج له مسنداً ، وحصل له منه مال جزيل ، وحدث عنه الدارقطني وغيره من الأكابر . ومن مستجاد شعره قوله :

من أجل النفس أحيأها وروحها * ولم يبدت طأويأ منها على ضجر
إن الرياح إذا أشتت عواصفها * فليس ترى سوى العالي من الشجر

قال ابن خلكان : كانت وفاته في صفر ، وقيل في ربيع الأول منها ، عن ثنتين وثمانين سنة ودفن بالقرافة ، وقيل بداره ، وقيل إنه كان قد اشترى بالمدينة النبوية داراً فجعل له فيها تربة ، فلما نقل إليها تلقته الأشراف لإحسانه إليهم ، فحملوه وحجوا به ووقفوا به بمرفات ، ثم أعادوه إلى المدينة فدفنوه بقرنته .

ابن الحجاج الشاعر

الحسين بن أحمد بن الحجاج أبو عبد الله الشاعر الماخن المقنع في نظمه ، يستنكف اللسان عن التلطف بها والأذنان عن الاستماع لها ، وقد كان أبوه من كبار المال ، وولي هو حاسبة بغداد في أيام عز الدولة ، فاستخلف عليها نواباً ستة ، وتشاغل هو بالشعر السخيف والرأى الضعيف ، إلا أن شعره جيد من حيث اللفظ ، وفيه قوة تدل على تمكين واقتدار على سبك المعاني القبيحة التي هي في غاية الفضيحة ، في الألفاظ الفصيحة وله غير ذلك من الأشعار المستجادة ، وقد امتدح مرة صاحب مصر فبمث إليه بألف دينار . وقول ابن خلكان بأنه عزل عن حاسبة بغداد بأبي سعيد الأصبخري قول ضعيف لا يسمع بمثله ، فإن أبا سعيد توفي في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، فكيف يعزل به ابن الحجاج وهو لا يمكن ادعاء أن يلي الحاسبة بعده أبو سعيد الأصبخري ، وابن خلكان قد أرخ وفاة

هذا الشاعر بهذه السنة ، و وفاة الاصطخري بما تقدم . وقد جمع الشريف الرضى أشعاره الجيدة على حدة في ديوان مفرد ورتاه حين توفي هو وغيره من الشعراء :

عبد العزيز بن أحمد بن الحصن الجوزي

القاضي بالحرم وحريم دار الخلافة وغير ذلك من الجهات ، كان ظاهرياً على مذهب داود ، وكان لطيفاً ، تحاكم إليه وكيلان فبكى أحدهما في أثناء الخصومة فقال له القاضي : أرني وكالتك ، فنأوله فقرأها ثم قال له : لم يجعل إليك أن تبكى عنه . فاستضحك الناس ونهض الوكيل خجلاً .

عيسى بن الوزير علي بن عيسى

ابن داود بن الجراح ، أبو القاسم البغدادى ، وكان أبوه من كبار الوزراء ، وكذب هو للطائع أيضاً ، وسمع الحديث الكثير ، وكان صحيح السماع كثير العلوم ، وكان عارفاً بالمنطق وعلم الأوائل فاتهموه بشئ من مذهب الفلاسفة ، ومن جيد شعره قوله :

رَبِّ مَيِّتٍ قَدْ صَارَ بِالْعِلْمِ حَيًّا * وَمَبْقَى قَدَمَاتٍ جَهْلًا وَغِيَا

فَاقْتَنُوا الْعِلْمَ كَيْ تَنَالُوا خُلُودًا * لَا تَعْدُوا الْحَيَاةَ فِي الْجَهْلِ شِيَا

ولد في سنة ثنتين وثلثمائة وتوفي في هذه السنة عن تسع وثمانين سنة ، ودفن في داره ببغداد .

ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين وثلثمائة

في محرمها غزا يمين الدولة محمود بن سبكتكين بلاد الهند فقصده ملكهم اجييال في جيش عظيم فاقتنلوا قتلاً شديداً ، ففتح الله على المسلمين ، وانهمزمت الهنود ، وأسر ملكهم جييال ، وأخذوا من عنقه قلادة قيمتها ثمانون ^(١) ألف دينار ، وغنم المسلمون منهم أموالاً عظيمة ، وفتحوا بلاداً كثيرة ، ثم إن محموداً سلطان المسلمين أطلق ملك الهند احتقاراً له واستهانة به ، ليراه أهل مملكته والناس في المدة فحين وصل جييال إلى بلاده ألقى نفسه في النار التي يعبدها من دون الله فاحترق ، لعنه الله . وفي ربيع الأول منها نارت العوام على النصارى ببغداد فتهبوا كنيسهم التي بقطيعة الدقيق وأحرقوها ، فسقطت على خلق فأتوا ، وفيهم جماعة من المسلمين رجال ونساء وصبيان . وفي رمضان منها قوى أمر العيارين وكثرت العملات ونهبت بغداد وانتشرت الفتنة . قال ابن الجوزي : وفي ليلة الاثنين منها ثالث القعدة انتفض كوكب أضاء كضوء القمر ليلة التمام ، ومضى الشعاع وبقي جرمه يتموج نحو ذراعين في ذراعين في رأى العين ثم توارى بعد ساعة . وفي هذا الشهر قدم الحجاج من خراسان إلى بغداد ليسيروا إلى الحجاز فبلغهم عيث الأعراب في الأرض بالفساد ، وأنه لا ناصر لهم ولا ناظر ينظر في أمرهم ، فرجعوا إلى بلادهم ، ولم يحج من بلاد المشرق أحد في هذه السنة . وفي يوم عرفة منها ولد لهاة

(١) قال ابن الأثير : قوموها بمائتي ألف دينار .

الدولة ابنان توأمان فلت أحدهما بعد سبع سنين ، وأقام الآخر حتى قام بالأمر من بعد أبيه ،
ولقب شرف الدولة ، وحج المصريون فيها بالناس .

ومن توفى فيها من الأعيان **ابن جنى**

أبو الفتح [عثمان بن جنى] الموصلى النحوى القوى ، صاحب التصانيف الفاتحة المتداولة فى
النحو واللغة ، وكان جنى عبدا روميا مملوكا لسلیمان بن قهد بن أحمد الأزدى الموصلى ، ومن شعره فى
ذلك قوله :

فان أصبح بلا نسب • فعلى فى الورى نسي

على أنى أوول إلى • قروم سادة نجيب

قياسرة إذا نطقوا • أرموا الدهر ذا الخطب

أولاك دعا النبى لهم • كفى شرفاً دعاء نبى

وقد أقام ببغداد ودرس بها العلم إلى أن توفى ليلة الجمعة لليلتين خلتا من صفر منها ، قال ابن
خلكان : ويقال إنه كان أعور وله فى ذلك :

صدودك عنى ولا ذنبلى • يدل على نية فاسدة

قد - وحياتك - بمابكت • خشيت على عيني الواحدة

ولولا مخافة أن لا أرا • كَلَّما كان فى تركها فائدة

ويقال : إن هذه الأبيات لغيره ، وكان تأملها أعور . وله فى مملوك حسن الصورة أعور قوله :

له عين أصابت كل عين • وعين قد أصابتها العيون

أبو الحسن الجرجاني الشاعر الماهر .

علي بن عبد العزيز

القاضى بالرى ، سمع الحديث وترقى فى العلوم حتى أقره الناس بالتفرد ، وله أشعار حسان من

ذلك قوله :

يقولون لى فىك انقباض وإنما • رأوا رجلاً عن موقف القل أحجما

أرى الناس من دأبهم هان عندهم • ومن أكرمته عزة النفس أكرما

ولم أقض حتى العلم إن كان كلاً • بدا طمع صيرته لى سلما

إذا قيل لى هذا مطمع قلت قد أرى • ولكن نفس الحر تحتمل الظما

ولم أبتذل فى خدمة العلم مهجى • لا خدم من لا قيت ولكن لا خدما

أشقى به غرساً وأجبت به ذلة • إذا فاتباع الجهل قد كان أحرما

ولو أن أهل العلم صاتوه صاتهم • ولو عظموه فى النفوس لعظما

ولكن أهاتوه ، فهان ، ودنسوا * بحياه بالأطماع حتى نجهما
ومن مستجاد شعره أيضا :

ما تطعمت لذة العيش حتى * صرت للبيت والكتاب جليسا
ليس عندي شيء ألد من الـ * حلم فما أبتغى سواه أنيسا
ومن شعره أيضا :

إذا شئت أن تستقرض المال منقأ * على شهوات النفس في زمن العسر
فسل نفسك الانفاق من كثر صبرها * عليك وإنظارا إلى زمن اليسر
فان فمات كنت النقي وإن أبت * فكل منوع بعدها واسع العذر
توفي رحمه الله في هذه السنة ، وحمل تابوته إلى جرجان فدفن بها .
ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة

وفيها كانت وفاة الطائع لله على ما سنده . وفيها منع عميد الجيوش الشيعة من النوح على الحسين
في يوم عاشوراء ، ومنع جهلة السنة بباب البصرة وباب الشعير من النوح على مصعب بن الزبير بعد
ذلك بثمانية أيام ، فامتنع الفريقان والله الحمد والمنة . وفي أواخر المحرم خلع بهاء الدولة وزيره أبا غالب
محمد بن خلف عن الوزارة وصادره بمائة ألف دينار قاشانية ، وفي أوائل صفر منها غلت الأسعار
بيغداد جدا ، وعمدت الخطة حتى بيع الكر بمائة وعشرين دينارا . وفيها برز عميد الجيوش إلى سر
من رأى واستدعى سيد الدولة أبا الحسن ، على بن مزيد ، وقرر عليه في كل سنة أربعين ألف دينار ،
فالتزم بذلك فقرره على بلاده . وفيها هرب أبو العباس الضبي وزير مجاهد الدولة بن نجر الدولة من
الري إلى بدر بن حسنويه ، فأكرمه ، وولى بمسد ذلك وزارة مجاهد الدولة أبو علي الخطير . وفيها
استناب الحاكم على دمشق وجيوش الشام أبا محمد الأسود ثم بلغه أنه عزز رجلا مغربيا سب أبا بكر
وعمر رضي الله عنهما ، وطاف به في البلد ، تخاف من معرة ذلك فبعث إليه فعزله مكرا وخديعة . وانقطع
الحج فيها من العراق بسبب الأعراب .

ومن توفي فيها من الأعيان --- إبراهيم بن أحمد بن محمد

أبو إسحاق الطبري الفقيه المالكي ، مقدم المدلين ببغداد ، وشيخ القراءات ، وقد سمع الكثير
من الحديث ، وخرج له الدارقطني خمسمائة جزء حديث ، وكان كريما فضلا على أهل العلم .

الطائع لله عبد الكريم بن المطيع

نقدم خاتمه وذكر ما جرى له ، توفي ليلة عيد الفطر منها عن خمس وأست وسبعين سنة ، منها
سبع عشرة سنة وستة أشهر وخمسة أيام خليفة ، وصلى عليه الخليفة القادر فكبر عليه خمسا ، وشهد
جنازته الأكابر ، ودفن بالرصافة .

محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن زكريا

أبو طاهر الخالص ، شيخ كبير الرواية ، سمع البغوي وابن صاعد وخلقا ، وعنه البرقاني والأزهري والخلال والتتوخي ، وكان ثقة من الصالحين . توفي في رمضان منها عن ثمان وثمانين سنة رحمه الله .

محمد بن عبد الله

أبو الحسن السلامي الشاعر المجيد ، له شعر مشهور ، ومدائح في عضد الدولة وغيره .

ميمونة

بنت شاقلة الوداعة التي هي للقرآن حافظة ، ذكرت يوما في وعظها أن نوبها الذي عليها - وأشارت إليه - له في صحبتها تلبسه منذ سبع وأربعين سنة وما تغير ، وأنه كان من غزل أمها . قالت والثوب إذا لم يدهش الله فيه لا يتخرق سريعا ، وقال ابنها عبد الصمد : كان في دارنا حائط يريد أن ينقض فقلت لأمي : ألا ندعو البناء ليصالح هذا الجدار ؟ فأخذت رقعة فكتبت فيها شيئا ثم أمرتني أن أضها في موضع من الجدار ، فوضعتها فمكث على ذلك عشرين سنة ، فلما توفيت أردت أن أستعلم ما كتبت في الرقعة ، فحين أخذتها من الجدار سقط ، وإذا في الرقعة [إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا] اللهم يمسك السموات والأرض أمسكه .

شم دخلت سنة أربع وتسعين وثلثمائة

وفيهما ولي بهاء الدولة الشريف أبا أحمد الحسين بن أحمد بن موسى الموسوي ، قضاء القضاة والحج والمظالم ، ونقابة الطالبين ، ولقب بالطاهر الأوح ، ذوى المناقب ، وكان التقليد له بسراج ، فلما وصل الكتاب إلى بغداد لم يأذن له الخليفة القادر في قضاء القضاة ، فتوقف حاله بسبب ذلك . وفيها ملك أبو العباس بن واصل بلاد البطيحة وأخرج منها مذهب الدولة ، فقصد زعيم الجيوش ليأخذها منه ، فمزقه ابن واصل ونهب أمواله وحواصله ، وكان في جملة ما أصاب في خيمة الخزنة ثلاثون ألف دينار ، وخمسون ألف درهم . وفيها خرج الركب العراقي إلى الحجاز في جمفل عظيم كبير وتجميل كثير ، فاعترضهم الأضيقر أمير الأعراب ، فبعثوا إليه بشابين قارئين مجيدين كانا معهم ، يقال لهما أبو الحسن الرضا وأبو عبد الله بن الزجاجي ، وكانا من أحسن الناس قراءة ، ليكلماه في شيء يأخذ من الحجيج ، ويطلق سراحمهم ليدركوا الحج ، فلما جلسا بين يديه قرأ جميعا عشرين بأصوات هائلة مطربة مطبوعة ، فأدهشه ذلك وأعجبه جدا ، وقال لهما : كيف عيشكما ببغداد ؟ فقالا : بخير لا يزال الناس يكرمونا ويهتفون إلينا بالذهب والفضة والتحف . فقال لهما : هل أطلق لكما أحدهم بألف ألف دينار في يوم واحد ؟ فقالا : لا ، ولا ألف درهم في يوم واحد . قال : فاني أطلق لكما ألف ألف دينار في هذه اللحظة ، أطلق لكما الحجيج كله ، ولولا كما لما قنعت منهم بألف ألف دينار . فأطلق

الحجيج كله بسببهما ، فلم يتعرض أحد من الأعراب لهم ، وذهب الناس إلى الحج سالمون شاكرون
لذئبتك الرجائين المثرئين . ولما وقف الناس بعرفات قرأ هذان الرجلان قراءة عظيمة على جبل الرحمة
فضج الناس بالبكاء من سائر الركوب لقراءتهما ، وقالوا لأهل العراق : ما كان ينبغي لكم أن تخرجوا
معكم بهذين الرجائين في سفرة واحدة ، لا احتمال أن يصابا جميعا ، بل كان ينبغي أن تخرجوا بأحدهما
وتدعوا الآخر ، فإذا أصيب سلم الآخر . وكانت الحجة والخطبة للمصريين كما هي لهم من سنين
متقدمة ، وقد كان أمير العراق عزم على العود سريعا إلى بغداد على طريقهم التي جاؤا منها ، وأن
لا يسيرا إلى المدينة النبوية خوفا من الأعراب ، وكثرة الخفارات ، فشق ذلك على الناس ، فوقف
هذان الرجلان القارئان على جادة الطريق التي منها يمدل إلى المدينة النبوية ، وقرأ [ما كان لأهل
المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه] الآيات
فضج الناس بالبكاء وأبالت الذوق أعناقها نحوهما ، قال الناس بأجمعهم والأمير إلى المدينة النبوية
فزاروا وعادوا سالمين إلى بلادهم والله الحمد والمنة . ولما رجع هذان القارئان رتبهما ولي الأمر مع أبي
بكر بن البهلول - وكان مقرنا مجيدا أيضا - ليصلوا بالناس صلاة التراويح في رمضان ، فكثرا لجمع
وراهم لحسن تلاوتهم ، وكانوا يطيلون الصلاة جدا ويتناوبون في الإمامة ، يقرؤون في كل ركعة بقدر
ثلاثين آية ، والناس لا ينصرفون من التراويح إلا في الثالث الأول من الليل ، أو قريب النصف
منه . وقد قرأ ابن البهلول يوما في جامع المنصور قوله تعالى [ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم
لذكر الله وما نزل من الحق] فنهض إليه رجل صوفي وهو يتأيل فقال : كيف قلت ؟ فأعاد الآية ،
فقال الصوفي : بلى والله ، وسقط ميتا رحمه الله . قال ابن الجوزي : وكذلك وقع لأبي الحسن بن
الخشب شيخ ابن الرضا ، وكان تلميذا لأبي بكر بن الأدهم المتقدم ذكره ، وكان جيد القراءة حسن
الصوت أيضا ، قرأ ابن الخشب هذا في جامع الرصافة في الأحياء هذه الآية [ألم يأن للذين آمنوا]
فتواجد رجل صوفي وقال : بلى والله قد آن ، وجلس وبكى بكاء طويلا ، ثم سكت سكتة فاذا هو
ميت رحمه الله .

ومن توفي فيها من الأعيان . . . أبو علي الإسكافي

ويلقب بالوفوق ، وكان مقدما عند بهاء الدولة ، فولاه بغداد فأخذ أموالا كثيرة من اليهود ثم هرب
إلى البطيحة ، فأقام بها سنتين ، ثم قدم بغداد فولاه بهاء الدولة الوزارة ، وكان شهاما منصورا في الحرب
ثم عاقبه بعد ذلك وقتله في هذه السنة ، عن تسع وأربعين سنة .

ثم دخلت سنة خمس وتسعين وثلثمائة

فيها عاد مذهب الدولة إلى البطيحة ولم يمانه ابن واصل ، وقرر عليه في كل سنة لبهاء الدولة

خسین ألف دینار . وفيها كان غلاء عظیم بافریقية ، بحيث تمطلت الخباز والحمامات ، وذهب خلق كثير من الفناء ، وهلك آخرون من شدة الغلاء ، فسنأل الله حسن العافية والخاتمة آمین . وفيها أصاب الحجيج في الطريق عطش شديد بحيث هلك كثير منهم . وكانت الخطبة للمصريين .

ومن توفي فيها من الأعيان . محمد بن أحمد بن موسى بن جعفر

أبو نصر البخاري ، المعروف بالسلححي ، أحد الحفاظ ، قدم بغداد وحدث بها عن محمود بن إسحاق عن البخاري ، وروى عن الهيثم بن كليب وغيره ، وحدث عنه الدارقطني ، وكان من أعيان أصحاب الحديث . توفي ببخاري في شعبان منها ، وقد جاوز الثمانين .

محمد بن أبي إسماعيل

علي بن الحسين بن الحسن بن القاسم أبي الحسن العلوي ، ولد بهمدان ونشأ ببغداد ، وكتب الحديث عن جعفر الخليلي وغيره ، وسمع بنيسابور من الأصم وغيره ، ودرس فقه الشافعي على علي بن أبي هريرة ، ثم دخل الشام فصحب الصوفية حتى صار من كبارهم ، وحج مرات على الوحدة ، توفي في محرم هذه السنة أبو الحسين أحمد بن فارس

ابن زكريا بن محمد بن حبيب القنوي الرازي ، صاحب المجمل في اللغة ، وكان مقبلاً بهمدان ، وله رسائل حسان ، أخذ عنه البديع صاحب المقامات ، ومن رائق شعره قوله :

مرت بنا هيفاءً مجدولة * تركية تنسى لتركی

ترنو بطرفٍ قاترٍ قاتن * أضعف من حجةٍ نحوي

وله أيضاً : إذا كنت في حاجةٍ مرسلًا * وأنت بها كلفٌ مغرم

فأرسل حكيمًا ولا توصر * وذلك الحكيم هو الدم

قال ابن خلكان : توفي سنة تسعين وثلثمائة ، وقيل سنة خمس وتسعين . والأول أشهر .

ثم دخلت سنة ست وتسعين وثلثمائة

قال ابن الجوزي : في ليلة الجمعة مستهل شعبان طلع نجم يشبه الزهرة في كبره وكثرة ضوئه عن يسار القبلة يتموج ، وله شمع على الأرض كشمع القمر ، وثبت إلى النصف من ذى القعدة ، ثم غاب . وفيها ولي محمد بن الألفاني قضاء جميع بغداد . وفيها جلس القادر بالله للأمير قرواش بن أبي حسان وأقره في إمارة الكوفة ، ولقبه معتمد الدولة . وفيها قلد الشريف الرضي رقابة الطالبين ، ولقب بالرضي ذي الحسينين ، ولقب أخوه المرتضى ذا المجدين . وفيها غزا عيين الدولة محمود بن سبكتكين بلاد الهند فافتتح مدناً كباراً ، وأخذ أموالاً جزيلة ، وأمر بعض ملوكهم وهو ملك كراشي حين هرب منه لما افتتحها ، وكسر أصنامها ، فألبسه منقطه وشدها على وسطه بعد تمنع شديد ،

وقطع خنصره ثم أطلقه إهانة له ، وإظهاراً لعظمة الاسلام وأهله . وفيها كانت الخطبة للحاكم العبيدي ، وتجدد في الخطبة أنه إذا ذكر الخطيب الحاكم يقوم الناس كلهم إجلالاً له ، وكذلك فعلوا بديار مصر مع زيادة السجود له ، وكانوا يسجدون عند ذكره ، يسجد من هو في الصلاة ومن هو في الاسواق يسجدون لسجودهم ، لعنه الله وقبحه .

ومن توفى فيها من الأعيان - - أبو سعيد الاسماعيلي

إبراهيم بن إسماعيل أبو سعيد الجرجاني ، المعروف بالاسماعيلي ، ورد بغداد والدارقطني حتى فُتحت عن أبيه أبي بكر الاسماعيلي والأصم بن عدي ، وحدث عنه الخلال والتنوخي ، وكان ثقة فقيهاً فاضلاً ، على مذهب الشافعي ، عارفاً بالرياسة ، سخياً جواداً على أهل العلم ، وله ورع ورياسة إلى اليوم في بلده إلى ولده . قال الخطيب : سمعت الشيخ أبا الطيب يقول : ورد أبو سعيد الاسماعيلي بغداد فمعه له المقهاء مجاهد بن تولى أحدهما أبو حامد الاسفراييني ، وتولى الثاني أبو محمد الباجي ، فبعث الباجي إلى القاضي المعافي بن زكريا الجرجاني يستدعيه إلى حضور المجلس ليكمل المجلس ، وكانت الرسالة مع ولده أبي الفضل ، وكتب على يده هذين البيتين :

إذا أكرم القاضي الجليل وليه * وصاحبه ألفاهُ لشكر موصاه
ولي حاجة يأتي بني بذكرها * ويسأله فيها التطولُ أجمعاً

فأجابه الجرجاني مع ولد الشيخ :

دعا الشيخ مطوعاً مبيعاً لأمره * نواته طوعاً حيث برسم أضناه
وها أنا غدير في غدٍ نحو داره * أبادرُ ما قد حده لي مسرعاً

توفى الاسماعيلي فجأةً بمرجان في ربيع الآخر وهو قائم يصلي في المحراب ، في صلاة المغرب ، فلما قرأ [إياك نعبد وإياك نستعين] فاضت نفسه فأت رحمه الله .

محمد بن أحمد

ابن محمد بن جعفر بن محمد بن محمد بن بجير أبو عمرو المزكي ، الحافظ النيسابوري ، ويعرف بالحيري ، رحل إلى الآفاق في طلب العلم ، وكان حافظاً جيد المذاكرة ، ثقة ثبتاً ، حدث ببغداد وغيرها من البلاد ، وتوفى في شعبان عن ثلاث وسبعين سنة .

أبو عبد الله بن منده

الحافظ محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده أبو عبد الله الاصفهاني الحافظ ، كان ثبت الحديث والحفظ ، رحل إلى البلاد الشاسعة ، وسمع الكثير وصنف التاريخ ، والناسخ والمنسوخ . قال أبو العباس جعفر بن محمد : ما رأيت أحفظ من ابن منده ، توفى في أصفهان في صفر منها .

ثم دخلت سنة سبع وتسعين وثلثمائة

فيها كان خروج أبي ركة على الحاكم العبيدي صاحب مصر . وملخص أمر هذا الرجل أنه كان من سلالة هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي ، واسمه الوليد ، وإنما لقب بأبي ركة لركوة كان يصحبها في أسفاره على طريق الصوفية ، وقدم مع الحديث بالديار المصرية ، ثم أقام بمكة ثم رحل إلى اليمن ثم دخل الشام ، وهو في غضون ذلك يبايع من اتقاه له ، ممن يرى عنده مهمة ونهضة للقيام في نصرة ولد هشام ، ثم إنه أقام ببغداد بلاد مصر في محلة من محال العرب ، يعلم الصبيان ويظهر النقشف والعبادة والورع ، ويخبر بشئ من الغيبات ، حتى خضعوا له وعظموه جدا ، ثم دعا إلى نفسه وذكر لهم أنه الذي يدعى إليه من الأمويين ، فاستجابوا له وخاطبوه بأمر المؤمنين ، ولقب بالثائر بأمر الله المنتصر من أعداء الله ، ودخل برقة في جحفل عظيم ، فجمع له أهلها نحو من مائتي ألف دينار ، وأخذ رجلا من اليهود اتهم بشئ من الودائع فأخذ منه مائتي ألف دينار أيضا ، وتقشوا الدرهم والدنانير بألقابه ، وخطب بالناس يوم الجمعة ولعن الحاكم في خطبته ونما فعل ، فالتف على أبي ركة من الجنود نحو من ستة عشر ألفا ، فلما بلغ الحاكم أمره وما آل إليه حاله بعث بخمسمائة ألف دينار وخمسة آلاف ثوب إلى مقدم جيوش أبي ركة وهو الفضل بن عبد الله يستميله إليه ويثنيه عن أبي ركة ، فحين وصلت الأموال إليه رجع عن أبي ركة وقال له : إنما لا طاقة لنا بالحاكم ، ومادمت بين أظهرنا فنحن مطلوبون بسببك ، فاختر لنفسك بلدا تكون فيها . فسأل أن يبعثوا معه فارسين بوصالته إلى النوبة فإن بينه وبين ملكها مودة وصحبة ، فأرسله ، ثم بعث وراءه من رده إلى الحاكم بمصر ، فلما وصل إليه أركبه جملا وشهره ثم قتله في اليوم الثاني ، ثم أكرم الحاكم الفضل وأقطعه أقطعا كثيرة . واتفق مرض الفضل فعاده الحاكم مرتين ، فلما عوفي قتله وألقاه بصاحبه . وهذه مكافأة النمساخ . وفي رمضان منها عزل قرواش عما كان بيده ووليه أبو الحسن علي بن يزيد ، ولقب بسند الدولة . وفيها هزم يعين الدولة محمود بن سبكتكين ملك الترك عن بلاد خراسان وقتل من الأتراك خلقا كثيرا . وفيها قتل أبو العباس بن واصل وحمل رأسه إلى بهاء الدولة فطيف به بخراسان وفارس . وفيها ثارت على الحجيج وهم بالطريق ربح سوداء مظلمة جدا ، واعترضهم ابن الجراح أمير الأعراب فاعتاقهم عن الذهاب فقاتهم الحج فرجعوا إلى بلادهم فسخلوها في يوم التروية . وكانت الخطبة بالحرمين للمصريين . وفيها توفي من الأعيان ... عبد الصمد بن عمر بن إسحاق

أبو القاسم الدينوري الواعظ الزاهد ، قرأ القرآن ودرس على مذهب الشافعي على أبي سعيد الاصطخري ، وسمع الحديث من النجاد ، وروى عنه الصيمري ، وكان ثقة صالحا ، يضرب به المثل في مجاهدة النفس ، واستعمال الصدق المحض ، والتعفف والتقشف ، والأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر ، وحسن وعظه ووقفه في القلوب ، جاءه يوماً رجل بمائة دينار فقال : أنا غني عنها ، قال خذها ففرقها على أصحابك هؤلاء ، فقال : ضعها على الأرض . فوضعها ثم قال للجماعة . ليأخذ كل واحد منكم حاجته منها ، فجمعوا يأخذون بقدر حاجتهم حتى أنفذوها ، وجاء ولده بعد ذلك فشكى إليه حاجتهم فقال : اذهب إلى البقال فخذ على ربيع رطل تمر . ورآه رجل وقد اشترى دجاجة وحلواء فتعجب من ذلك فاتبعه إلى دار فيها امرأة ولها أيتام فدفعها إليهم ، وقد كان يدق السعد للعطارين بالأجرة ويقتات منه ، ولما حضرته الوفاة جعل يقول : سيدي لهذه الساعة خبأتك . توفي يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذي الحجة منها ، وصلى عليه بالجامع المنصوري ، ودفن بمقبرة الامام أحمد .

أبو العباس بن واصل

صاحب سيراف والبصرة وغيرهما ، كان أولاً يخدم بالكرخ ، وكان متصوراً له أنه سيملك ، كان أصحابه يهزؤون به ، فيقول أحدهم : إذا ملكت فأى شئ تعطيني ؟ ويقول الآخر : ولاني ، ويقول الآخر : استخمني ، ويقول الآخر : اخلع على . فقدر له أنه تقلبت به الأحوال حتى ملك سيراف والبصرة ، وأخذ بلاد البطيعة من مذهب الدولة ، وأخرجه منها طريداً ، بحيث إنه احتاج في أثناء الطريق إلى أن ركب بقرة . واستحوذ ابن واصل على ما هناك ، وقصد الأهواز وهزم بهاء الدولة ، ثم ظفر به بهاء الدولة فقتله في شعبان منها ، وطيف برأسه في البلاد .

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وثلثمائة

فيها غزا بين الدولة محمود بن سبكتكين بلاد الهند ، ففتح حصونا كثيرة ، وأخذ أموالاً جزيلة وجواهر نفيسة ، وكان في جملة ما وجد بيت طوله ثلاثون ذراعاً وعرضه خمسة عشر ذراعاً مملوء فضة ، ولما رجع إلى غزنة بسط هذه الأموال كلها في صحن داره وأذن لرسلك الملك فدخلوا عليه فأروا ما بهرم وهالمهم . وفي يوم الأربعاء الحادي عشر من ربيع الآخر وقع ببغداد تلج عظيم ، بحيث بقي على وجه الأرض ذراعاً ونصفاً ، ومكث أسبوعاً لم يذب ، وبلغ سقوطه إلى تكريت والكوفة وعبادان والنهران . وفي هذا الشهر كثرت العملات جبهة وخفية ، حتى من المساجد والمشاهد ثم ظفر أصحاب الشرطة بكثير منهم فقطعوا أيديهم وكحلوم .

قصة مصحف ابن مسعود وتحريقه

« على فتيا الشيخ أبي حامد الاسفراييني فيما ذكره ابن الجوزي في منتظمه »

وفي عاشر رجب جرت فتنة بين السنة والرافضة ، سببها أن بعض الهاشميين قصد أبا عبد الله محمد بن النعمان المعروف بابن المعلم - وكان فقيه الشيعة - في مسجده بدرب رباح ، فعرض له بالسب فتار أصحابه له واستنفر أصحاب الكرخ وصاروا إلى دار القاضي أبي محمد الكفائي والشيخ أبي حامد الاسفراييني ،

وجرت فتنة عظيمة طويلة ، وأحضرت الشيعة مصحفنا ذكر وأنه مصحف عبد الله بن مسعود ، وهو مخالف للمصاحف كلها ، فجمع الاشراف والقضاة والفقهاء في يوم جمعة ليلة بقيت من رجب ، وعرض المصحف عليهم فأشار الشيخ أبو حامد الاسفراييني والفقهاء بتحريقه ، ففعل ذلك بمحضر منهم ، فغضب الشيعة من ذلك غضبا شديدا ، وجعلوا يدعون ليلة النصف من شعبان على من فعل ذلك ويسبونه ، وقصد جماعة من أحدائهم دار الشيخ أبي حامد ليؤذوه فانتقل منها إلى دار القطن ، وصاحوا يا حاكم يا منصور ، وبلغ ذلك الخليفة فغضب وبعث أعوانه لنصرة أهل السنة ، فخرقت دور كثيرة من دور الشيعة ، وجرت خطوب شديدة ، وبعث عميد الجيوش إلى بغداد لينفي عنها ابن المعلم فقيه الشيعة ، فأخرج منها ثم شفع فيه ، ومنعت القصاص من التعرض للذكر والسؤال باسم الشيخين ، وعلى رضى الله عنهم ، وعاد الشيخ أبو حامد إلى داره على عادته . وفي شعبان منها زلزلت الدينور زلزالا شديدا ، وسقطت منها دور كثيرة ، وهلك للناس شيء كثير من الأثاث والأمتعة ، وهبت ريح سوداء بدقوقي وتكرت وشيراز ، فأنلفت كثيرا من المنازل والنخيل والزيتون ، وقتلت خلقا كثيرا ، وسقط بعض شيراز وقعت رجفة بشيراز غرق بسببها مراكب كثيرة في البحر . ووقع بواسط برد زنة الواحدة مائة درهم وستة دراهم ، ووقع ببغداد في رمضان - وذلك في إيار - مطر عظيم سالت منه المزاريب .

تخريب قمامة في هذه السنة

وفيهما أمر الحاكم بتخريب قمامة وهي كنيسة النصارى ببيت المقدس ، وأباح للعامة ما فيها من الأموال والأمتعة وغير ذلك ، وكان سبب ذلك البهتان الذى يتعاطاه النصارى في يوم الفصح من النار التى يحتالون بها ، وهى التى يوهمون جهلهم -م أنها نزلت من السماء ، وإنما هى مصنوعة بدهن البلسان فى خيوط الابريسم ، والرقاع المدهونة بالكبريت وغيره ، بالصنعة اللطيفة التى تروج على الطغام منهم والعوام ، وهم إلى الآن يستعملونها فى ذلك المكان بعينه . وكذلك هدم فى هذه السنة عدة كنائس ببلاد مصر ، ونودى فى النصارى : من أحب الدخول فى دين الاسلام دخل ومن لا يدخل فليرجع إلى بلاد الروم آمنا ، ومن أقام منهم على دينه فليلتزم بما شرط عليهم من الشروط التى زادها الحاكم على العمرية ، من تعليق الصليبان على صدورهم ، وأن يكون الصليب من خشب زنته أربعة أرتال ، وعلى اليهود تعليق رأس المعجل زنته ستة أرتال . وفى الحمام يكون فى عنق الواحد منهم قربة زنة خمسة أرتال ، بأجراس ، وأن لا يركبوا خيلا . ثم بعد هذا كله أمر بإعادة بناء الكنائس التى هدمها وأذن لمن أسلم منهم فى الارتداد إلى دينه . وقال نثره مساجدنا أن يدخلها من لانية له ، ولا يعرف باطنه ، قبحه الله .

ومن توفى فيها من الأعيان . . . أبو محمد الباجي

سبق ذكره ، اسمه عبد الله بن محمد الباجي البخاري الخوارزمي ، أحد أئمة الشافعية ، تفقه على أبي القاسم الداركي ودرس مكانه ، وله معرفة جيدة بالأدب والفصاحة والشعر ، جاء مرة ليزور بعض أصحابه فلم يجده في المنزل فكتب هذه الايات :

قد حضرنا وليس تقضى التلاقي * نسأل الله خيراً هذا الفراق
إن تغيب لم أغب وإن لم تغيب * غبت كأن افتراقنا باتفاق
توفى في محرم هذه السنة ، وقد ذكرنا ترجمته في طبقات الشافعية .

عبد الله بن أحمد

ابن علي بن الحسين ، أبو القاسم المعروف بالصيدلاني ، وهو آخر من حدث عن ابن صاعد من الثقات ، وروى عنه الأزهرى ، وكان ثقة مأموناً صالحاً . توفى في رجب من هذه السنة وقد جاوز التسعين

البيغاء الشاعر

عبد الواحد بن نصر بن محمد ، أبو الفرج الخزومي ، الملقب بالبيغاء ، توفى في شعبان من هذه السنة ، وكان أديباً فاضلاً مترسلاً شاعراً مطبقاً ، فن ذلك قوله :

يا من تشابه منه الخلق والخلق * فما تسافر إلا نحوهُ الحق
فورد دهمي من خديك مختلس * وسقم جسمى من جفنيك مسترق
لم يبق لي روق أشكو هوالك به * وإنما يتشكى من به روق

محمد بن يحيى

أبو عبد الله الجرجاني ، أحد العلماء الزهاد العباده ، المناظرين لأبي بكر الرازي ، وكان يدرس في قطيعة الربيع ، وقد فليج في آخر عمره ، وحين مات دفن مع أبي حنيفة .

بيديع الزمان

صاحب المقامات ، أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد . أبو الفضل الهمداني ، الحافظ المعروف بيديع الزمان ، صاحب الرسائل الرائقة ، والمقامات الفائقة ، وعلى منواله نسج الحريري ، واقفى أثره وشكر تقدمه ، واعترف بفضل ، وقد كان أخذ اللغة عن ابن فارس ، ثم برز ، وكان أحد الفضلاء الفصحاء ، ويقال إنه سم وأخذ سكتة ، فدفن سريراً . ثم عاش في قبره ومعموا صراخه فنبشوا عنه فاذا هو قد مات وهو آخذ على لحينه من هول القبر ، وذلك يوم الجمعة الحادى عشر من جمادى الآخرة منها ، رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة تسع وتسعين وثلاثمائة

فيها قتل على بن نمال نائب الرجة من طرف الحاكم العبيدي ، قتله عيسى بن خلاط العقيلي ، وملكها ، فأخرجه منها عباس بن مرداس صاحب حلب وملكها ، وفيها صرف عمرو بن عبد الواحد عن قضاء البصرة ووليه أبو الحسن بن أبي الشوارب ، فذهب الناس يهنون هذا ويمزون هذا ، فقال في ذلك المصفرى :

عندى حديثٌ ظريفٌ * بمسـله يتغنى * من قاضين يـزى * هذا وهذا يهنا
فذا يقولُ أكرهونى * وذايقولُ استرحنا * ويكذبان جميعاً * ومن يصدقُ منا
وفى شعبان من هذه السنة عصفت ريح شديدة فألقت وحلاً أحر فى طرقات بغداد . وفيها هبت على الحجاج ريح سوداء مظلمة واعترضهم الأعراب فصدوم عن السبيل ، واعتاقوم حتى قاتهم الحج فرجعوا ، وأخذت بنو هلال طائفة من حجاج البصرة نحواً من مائة واحد ، وأخذوا منهم نحواً من ألف ألف دينار ، وكانت الخطبة فيها للمصريين .

ومن توفى فيها من الأعيان عبد الله بن بكر بن محمد بن الحسين

أبو أحمد الطبراني ، مع بمكة وبغداد وغيرهما من البلاد ، وكان مكرماً ، سمع منه الدارقطني وعبد الغنى بن سعيد ثم أقام بالشام بالقرب من جبل عند بانياس يعبد الله تعالى إلى أن مات فى ربيع الأول منها .
محمد بن علي بن الحسين

أبو مسلم كاتب الوزير بن خنزابة ، روى عن البغوى وابن صاعد وابن دريد وابن أبي داود وابن عرفة وابن مجاهد وغيرهم ، وكان آخر من بقى من أصحاب البغوى ، وكان من أهل العلم والحديث والمعرفة والفهم ، وقد تكلم بعضهم فى روايته عن البغوى لأن أصله كان غالباً مفسوداً . وذكر الصورى أنه خلط فى آخر عمره .
أبو الحسن علي بن أبي سعيد

عبد الواحد بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدفي المصري ، صاحب كتاب الزيج الحاكمى فى أربع مجلدات ، كان أبوه من كبار المحدثين الحفاظ ، وقد وضع لمصر تاريخاً نافعا يرجع العلماء إليه فيه ، وأما هذا فإنه اشتغل فى علم النجوم فنال من شأنه مثلاً جيداً ، وكان شديد الاعتناء بعلم الرصد وكان مع هذا مغفلاً سىء الحال ، رث الثياب ، طويلاً يتعمم على طرطور طويل ، ويتطيلس فوقه ، ويركب حماراً ، فمن رآه ضحك منه ، وكان يدخل على الحاكم فيكرمه ويدكر من تغفله ما يدل على اعتنائه بأمر نفسه ، وكان شاهداً معدلاً ، وله شعر جيد ، فنه ما ذكره ابن خلكان :

أحملُ نشرَ الرِّيحِ عندَ هبوبِهِ * رسالةً مشتاقٍ إلى حبيبِهِ
بنفسى من تحيا النفوسُ بريقِهِ * ومن طابت الدنيا به وبطيهِ

يُجِدُّوْجِدِي طَائِفٌ مِنْهُ فِي الْكِرَا * سَرَى مَوْهِنًا فِي جَفْنِهِ مِنْ رَقِيهِ
لَعَمْرِي لَقَدْ عَطَلْتُ كَأْسِي بَعْدَهُ * وَغَيَّبَتْهَا عَنِّي لَطُولُ مَغِيهِ
تَعْنِي أُمَ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْقَادِرَ بِاللَّهِ

مولاة عبد الواحد بن المقندر ، كانت من العابدات الصالحات ، ومن أهل الفضل والدين
توفيت ليلة الخميس الثاني والعشرين من شعبان منها ، وصلى عليها ابنها القادر ، وحملت بعد العشاء
إلى الرصافة . ثم دخلت سنة أربع مائة من الهجرة

في ربيع الآخر منها نقصت دجلة نقصا كثيرا ، حتى ظهرت جزائر لم تفرق ، وامتنع سير
السفن في أعاليها من أذنة والراشدية ، فأمر بكرى تلك الأماكن ، وفيها كل السور على مشهد أمير
المؤمنين على عليه السلام الذي بناه أبو إسحاق الأجلاني ، وذلك أن أبا محمد بن سهلان مرض فنذر إن
عوفي ليعينه فوفى . وفي رمضان أرجف الناس بالخليفة القادر بالله بأنه مات فجلس للناس يوم الجمعة
بعد الصلاة وعليه البردة وبيده القضيب ، وجاء الشيخ أبو حامد الأسفراييني فقبل الأرض بين
يديه وقرأ [لئن لم ينته المناقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم] الآيات
فتباكى الناس ودعوا وانصرفوا وهم فراحا . وفيها ورد الخبر بأن الحاكم أنفذ إلى دار جعفر بن محمد
الصادق بالمدينة فأخذ منها مصحفا وآلات كانت بها ، وهذه الدار لم تفتح بعد موت صاحبها إلى
هذا الآن ، وكان مع المصحف قعب خشب مطوق بمحيد ودرقة خيزران وحريرة وسرير ، حمل ذلك
كله جماعة من العلويين إلى الديار المصرية ، فأطلق لهم الحاكم أنما كثيرة ونفقات زائدة ، ورد
السرير وأخذ الباقي ، وقال : أنا أحق به . فردوا وهم ذامون له داعون عليه . وبني الحاكم فيها داراً
للعلم وأجلس فيها الفقهاء ، ثم بعد ثلاث سنين هدمها وقتل خلقا كثيرا ممن كان فيها من الفقهاء
والمحدثين وأهل الخير . وفيها عمر الجامع المنسوب إليه بمصر وهو جامع الحاكم ، وتأنق في بنائه . وفي
ذي الحجة منها أعيد المؤيد هشام بن الحكم بن عبد الرحمن الأموي إلى ملكه بعد خلعه وحبس مدة
طويلة ، وكانت الخطبة بالحرمين للحاكم صاحب مصر والشام .

ومن توفي فيها من الأعيان - - أبو أحمد الموسوي النقيب

الحسن بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن جعفر الموسوي ، والد الرضي والمرتضى ، ولي
قباة الطالبين مرات نحو من خمس مرات ، عزل ويماد ، ثم آخر في آخر عمره ، وتوفي عن سبع
وتسعين سنة ، وصلى عليه ابنه المرتضى ، ودفن في مشهد الحسين . وقد رثاه ابنه المرتضى في قصيدة
حسنة قوية المتزع والمطلع فيها :

سلامُ الله تنقله اليالي * وتهدير الغدو إلى الرواح

على جدثٍ حسيبٍ من لؤي * لينبوعِ العبادةِ والصلاحِ
 فتي لم يروْ إلا من حلالٍ * ولم يكْ زادُه إلا المباحِ
 ولا دنسَتْ له أزر لزورٍ * ولا علقتْ له راحٌ براحِ
 خفيفُ الظهرِ من قتلِ الخطايا * وعريانُ الجوارحِ من جناحِ
 مشوقٌ في الأمورِ إلى علاها * ومدلولٌ على بابِ النجاحِ
 من القومِ الذينَ لهم قلوبٌ * بذكرِ اللهِ عامرةٌ النواحي
 بأجسامٍ من التقوى مراضٍ * لنصرتها وأديانِ صحاحِ

الحجاج بن هرمز أبو جعفر

نائب بهاء الدولة على العراق ، وكان تليده لقتال الأعراب والأكراد ، وكان من المقدمين في أيام عضد الدولة ، وكانت له خبرة تامة بالحرب ، وحرمة شديدة ، وشجاعة تامة وافرة ، وهمة عالية وآراء سديدة . ولما خرج من بغداد في سنة ثنتين وسبعين وثلثائة كثرت بها الفتن . توفى بالأهواز عن مائة سنة وخمس سنين . رحمه الله .

أبو عبد الله القمي المصري التاجر

كان ذامالاً جزيلاً جداً ، اشتملت تركته على أزيد من ألف ألف دينار ، من سائر أنواع المال . توفى بأرض الحجاز ودفن بالمدينة النبوية عند قبر الحسن بن علي ، رضى الله عنهم .

أبو الحسين ابن الرضا المقرئ

تقدم ذكره وقراءته على كبار الأعراب في سنة أربع وتسعين وثلثائة ، كان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن وأحلام أداء رحمه الله .

ثم دخلت سنة إحدى وأربعمائة

في يوم الجمعة الرابع من المحرم منها خطب بالموصل للحاكم العميدى عن أمر صاحبها قرواش بن مقلد أبي منبج ، وذلك لقهرة رعيته ، وقد سرد ابن الجوزى صفة الخطبة بحروفها . وفي آخر الخطبة صلوا على آباء المهدي ثم ابنه القائم ثم المنصور ، ثم ابنه المعز ، ثم ابنه العزيز ، ثم ابنه الحاكم صاحب الوقت ، وبالنوا في الدعاء لهم ، ولا سيما للحاكم ، وكذلك تبعته أعمالها من الأنبار والمدائن وغيرها . وكان سبب ذلك أن الحاكم ترددت مكاتباته ورسله وهداياه إلى قرواش يستميله إليه ، وليقبل بوجهه عليه ، حتى فعل ما فعل من الخطبة وغيرها ، فلما بلغ الخبير القادر بالله العباسي كتب يعاتب قرواش على ما صنع ، ونفذ بهاء الدولة إلى عميد الجيوش بمائة ألف دينار لمخاربة قرواش . فلما بلغ قرواشا رجع عن رأيه وندم على ما كان منه ، وأمر بقطع الخطبة للحاكم من بلاده ، وخطب للقادر على عادته .

قال ابن الجوزي : ولحسن بقين من رجب زادت دجلة زيادة كثيرة واستمرت الزيادة إلى رمضان ، وبلغت أحدا وعشرين ذراعا وثلاثا ، ودخل إلى أكثر دور بغداد . وفيها رجع الوزير أبو خلف إلى بغداد ولقب بغير الملك بعميد الجيوش . وفيها عصى أبو الفتح الحسن بن جعفر العلوي ودعا إلى نفسه وتلقب بالراشد بالله . ولم يحج فيها أحد من أهل العراق والخطبة للحاكم .
ومن توفى فيها من الأعيان أبو مسعود صاحب الأطراف .

إبراهيم بن محمد بن عبيد

أبو مسعود الدمشقي الحافظ الكبير ، مصنف كتاب الأطراف على الصحيحين ، رحل إلى بلاد شتى كبغداد والبصرة والكوفة واسط وأصهان وخراسان ، وكان من الحفاظ الصادقين ، والامناء الضابطين ، ولم يرو إلا اليسير ، روى عنه أبو القاسم وأبو ذر الهروي ، وحمة السهمي ، وغيرهم . توفى ببغداد في رجب وأوصى إلى أبي حامد الاسفراييني فصرى عليه ، ودفن في مقبرة جامع المنصور قريبا من السكك . وقد ترجمه ابن عساكر وأثنى عليه .

عميد الجيوش الوزير

الحسن بن أبي جعفر أستاذ هرمز ، ولد سنة خمسين وثلاثمائة ، وكان أبوه من حجاب عضد الدولة ، وولاه بهاء الدولة وزارته سنة ثنتين وتسعين ، والشروركنيرة منتشرة ، فهد البلاد وأخاف العيارين واستقامت به الأمور ، وأمر بعض غلمانه أن يحمل صينية فيها دراهم مكشوفة من لؤلؤ بغداد إلى آخرها وأن يدخل بها في جميع الأزقة ، فان اعتراضه أحد فليدفعها إليه وليعرف ذلك المكان ، فذهب الغلام فلم يترضه أحد ، فحمد الله وأثنى عليه ، ومنع الروافض النياحة في يوم عاشوراء ، وما يتعاطونه من الفرح في يوم ثامن عشر ذي الحجة الذي يقال له عيد غديرخم ، وكان عادلا منصفا .

خلف الواسطي

صاحب الأطراف أيضاً ، خلف بن محمد بن علي بن حمدون ، أبو محمد الواسطي ، رحل إلى البلاد ومعهم الكثير ثم عاد إلى بغداد ، ثم رحل إلى الشام ومصر ، وكتب الناس عنه بانتخابه ، وصنف أطرافا على الصحيحين ، وكانت له معرفة تامة ، وحفظ جيد ، ثم عاد إلى بغداد واشتغل بالتجارة وترك النظر في العلم حتى توفى في هذه السنة ساعده الله . روى عنه الأزهرى .

أبو عبيد الهروي

صاحب الغريبين ، أحمد بن محمد بن أبي عبيد العبدى أبو عبيد الهروي اللغوي البارع ، كان من علماء الناس في الأدب واللغة ، وكتابه الغريبين ، في معرفة غريب القرآن والحديث ، يدل على اطلاعه وتبحره في هذا الشأن ، وكان من تلامذة أبي منصور الأزهرى . قال ابن خلكان : وقيل كان

يحب التنزه ويقناول في خلوته ما لا يجوز، ويمائر أهل الأدب في مجلس الفتنة والطرب، والله أعلم. سأل الله. قال: وكانت وفاته في رجب سنة إحدى وأربعمائة، وذكر ابن خلكان أن في هذه السنة أو التي قبلها كانت وفاة البستي الشاعر وهو:

علي بن محمد بن الحسين بن يوسف الكاتب

صاحب الطريقة الأنفة والتجنيس الأنيس، البديع التأسيس، والحنافة والنظم والنثر، وقد ذكرناه، ومما أورد له ابن خلكان قوله: من أصلح فاسده أرغم حاسده، ومن أطاع غضبه أضاع أدبه. من سعادة جديك وقوفك عند حدك. المنية تضحك من الأمنية. الرشوة رشا الحاجات، حد العفاف الرضى بالكفاف. ومن شعره:

إن هز أقلامه يوماً ليعملها * أنساك كل كي هز عامله
وإن أمر على رقي أنامله * أقر بالرق كتاب الأنامله
وله: إذا تحدثت في قوم لتؤنسهم * بما تحدث من ماض ومن آت
فلا تمد لحديث إن طبعهم * موكل بمعادة المعادات
ثم دخلت سنة ثنتين وأربعمائة

في الحرم منها أذن نحر الملك الوزير للرافض أن يعملوا بدعته الشنعاء، والفضيحة الصلحاء، من الانتحاب والنوح والبكاء، وتعليق المسوح وأن تغلق الأسواق من الصباح إلى المساء، وأن تدور النساء حاسرات عن وجوههن ورؤسهن، يلطن خدودهن، كفعل الجاهلية الجلاء، على الحسين بن علي، فلا جزاء الله خيراً، وسود الله وجهه يوم الجزاء، إنه سميع الدعاء. وفي ربيع الآخر أمر القادر بمارة مسجد الكف بقطعة الدقيق، وأن يمد إلى أحسن ما كان، ففعل ذلك وزخرف زخرفة عظيمة جداً، فأن الله وإنا إليه راجعون.

الطعن من أئمة بغداد وعلمائهم في نسب الفاطميين

وفي ربيع الآخر منها كتب هؤلاء ببغداد محاضر تتضمن الطعن والقده في نسب الفاطميين وهم ملوك مصر وليسوا كذلك، وإنما نسبهم إلى عبيد بن سعد الجرمي، وكتب في ذلك جماعة من العلماء والقضاة والأشراف والعدول، والصالحين والفقهاء، والمحدثين، وشهدوا جميعاً أن الحاكم بمصر هو منصور بن نزار الملقب بالحاكم، حكم الله عليه بالبور والخزى والدمار، ابن معد بن إسماعيل بن عبد الله بن سعيد، لا أسعده الله، فإنه لما صار إلى بلاد المغرب تسمى بعبيد الله، وتلقب بالممدى، وأن من تقدم من سلفه أدعياء خوارج، لا نسب لهم في ولد علي بن أبي طالب، ولا يتعلقون بسبب وأنه منزّه عن باطلهم، وأن الذي ادعوه إليه باطل وزور، وأنهم لا يعلمون أحداً من أهل بيوتات

على بن أبي طالب توقف عن إطلاق القول في أنهم خوارج كذبة ، وقد كان هذا الإنكار لباطلهم شائعا في الحرمين ، وفي أول أمرهم بالمغرب منتشرا انتشارا يمنع أن يدلّس أمرهم على أحد ، أو يذهب وهم إلى تصديقهم فيما ادعوه ، وأن هذا الحاكم بمصر هو وسلفه كفار فساق فجار ، ملحدون زنادقة ، معطلون ، وللإسلام جاحدون ، وللهذه المجوسية والنثوية معتقدون ، قد عطّلوا الحدود وأباحوا الفروج ، وأحلّوا الخمر وسفكوا الدماء ، وسبّوا الأنبياء ، ولعنوا السلف ، وادعوا الربوبية . وكتب في سنة اثنتين وأربعمائة ، وقد كتب خطه في المحضر خلق كثير ، فن العلوين : المرتضى والرضى وابن الأزرقي الموسوي ، وأبو طاهر بن أبي الطيب ، ومحمد بن محمد بن عمرو بن أبي يعلى . ومن القضاة أبو محمد بن الألفاني وأبو القاسم الجزري ، وأبو العباس بن الشيبوري . ومن الفقهاء أبو حامد الأسفراييني وأبو محمد بن الكسفي ، وأبو الحسن القدوري ، وأبو عبد الله الصيمري ، وأبو عبد الله البيضاوي ، وأبو علي بن حنبل . ومن الشهود أبو القاسم التنوخي في كثير منهم ، وكتب فيه خلق كثير . هذه عبارة أبي الفرج ابن الجوزي .

قلت : وما يدل على أن هؤلاء أدعياء كذبة ، كما ذكر هؤلاء السادة العلماء ، والآئمة الفضلاء ، وأنهم لا نسب لهم إلى علي بن أبي طالب ، ولا إلى فاطمة كما يزعمون ، قول ابن عمر للحسين بن علي حين أراد الذهاب إلى العراق ، وذلك حين كتب عوام أهل الكوفة بالبيعة إليه فقال له ابن عمر : لا تذهب إليهم فإني أخاف عليك أن تقتل ، وإن جدك قد خير بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة على الدنيا ، وأنت بضعة منه ، وإنه والله لا تنالها لا أنت ولا أحد من خلفك ولا من أهل بيتك . فهذا الكلام الحسن الصحيح المتوجه المقول ، من هذا الصحابي الجليل ، يقتضي أنه لا يلي الخلافة أحد من أهل البيت إلا محمد بن عبد الله المهدي الذي يكون في آخر الزمان عند نزول عيسى بن مريم ، رغبة بهم عن الدنيا ، وأن لا يدنسوا بها . ومعلوم أن هؤلاء قد ملكوا ديار مصر مدة طويلة ، فدل ذلك دلالة قوية ظاهرة على أنهم ليسوا من أهل البيت ، كما نص عليه سادة الفقهاء . وقد صنف القاضي الباقلاني كتابا في الرد على هؤلاء وسماه « كشف الأسرار وهتك الأستار » بين فيه فضائحهم وقبائحهم ، ووضح أمرهم لكل أحد ، ووضح أمرهم ينبيء عن مطاوى أفعالهم ، وأقوالهم ، وقد كان الباقلاني يقول في عبارته عنهم : هم قوم يظهرون الرفض ويبطنون الكفر المحض . والله سبحانه أعلم . وفي رجب وشعبان ورمضان أجرى الوزير نجر الملك صدقات كثيرة على الفقراء والمساكين والمقيمين بالشاهد والمساجد وغير ذلك ، وزار بنفسه المساجد والمشاهد ، وأخرج خلقا من المحبوسين وأظهر نسكا كثيرا ، وعمر دارا عظيمة عند سوق الدقيق . وفي شوال عصفت ريح شديدة قصفت كثيرا من النخل وغيره ، أكثر من عشرة آلاف نخلة ، وورد كتاب من عين الدولة محمود بن

سبكتسكين صاحب غزنة بأنه ركب يجيشه إلى أرض العدو فجازوا بفازة فأعوزهم الماء حتى كادوا يهلكون عن آخرهم عطشا ، فمَثَّ الله لهم سحابة فأمطرت عليهم حتى شربوا وسقوا واستقوا ، ثم توافقوا ومعدوم ، ومع عدمهم نحو من ستائة فيل ، فهزموا العدو وغنموا شيئا كثيرا من الأموال والله الحمد . وفيها عملت الشيعة بدعتهم التي كانوا يعملونها يوم غدير خم ، وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة ، وزينت الحوانيت وتمكنوا بسبب الوزير وكثير من الأتراك تمكنا كثيرا .

وفيها توفي من الأعيان . . . الحسن بن الحسن بن علي بن العباس

ابن نوبخت أبو محمد النوبختي ، ولد سنة عشرين وثلثمائة ، وروى عن الحاملي وغيره ، وعنه البرقاني وقال كان شيعيا معتزليا ، إلا أنه تبين لي أنه كان صدوقا ، وروى عنه الأزهرى وقال : كان رافضيا ، ردئ المذهب . وقال العقيق : كان فقيرا في الحديث ، ويذهب إلى الاعتزال والله أعلم .

عثمان بن عيسى أبو عمرو الباقلائي

أحد الزهاد . . . المشهورين ، كانت له نخلات يأكل منها ويعمل بيده في البواري ، ويأكل من ذلك ، وكان في غاية الزهادة والعبادة الكثيرة ، وكان لا يخرج من مسجده إلا من يوم الجمعة إلى يوم الجمعة ، لأجل صلاة الجمعة ثم يعود إلى مسجده ، وكان لا يجد شيئا يشمله في مسجده ، فسأله بعض الأمراء أن يقبل شيئا ولو زيتا يشمله في قناديل مسجده ، فأبى الشيخ ذلك ، ولهذا وأمثاله لما مات رأى بعضهم بعض الأموات من جيرانه في القبور فسأله عن جواره فقال : وأين هو ، لما مات ووضع في قبره سمعنا قائلا يقول : إلى الفردوس الأعلى ، إلى الفردوس الأعلى . أو كما قال : توفي في رجب منها عن ستة وثمانين سنة .

محمد بن جعفر بن محمد

ابن هارون بن فروة بن ناجية ، أبو الحسن النحوي ، المعروف بابن النجار النخعي الكوفي ، قدم بغداد وروى عن ابن دريد والصولي ونفطويه وغيرهم ، توفي في جمادى الأولى منها عن سبع وسبعين سنة .

أبو الطيب سهل بن محمد

الصملاكي النيسابوري ، قال أبو يعلى الخليلي : توفي فيها ، وقد ترجمناه في سنة سبع وثمانين وثلثمائة

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعمائة

في سادس عشر محرما قلد الشريف الرضى أبو الحسن الموسوي نقابة الطالبين في سائر الممالك وقضى تقليده في دار الوزير نضر الملك ، بمحضر الأعيان ، وخلع عليه السواد ، وهو أول طالب خلع عليه السواد . وفيها جرى بأمر بني خفاجة أبو قلنبة قبيح الله وجاعة من رؤس قومه أسارى ، وكانوا قد اعترضوا للحجاج في السنة التي قبلها وهم راجعون ، وغوروا المناهل التي يرد بها الحجاج ، ووضعوا فيها الخنظل بحيث إنه مات من الحجاج من العطش نحو من خمسة عشر ألفا ، وأخذوا

بقيتهم فجعلهم رعاة لدوابهم في أسوأ حال ، وأخذوا جميع ما كان معهم ، فحين حضروا عند دار الوزير
سجنهم ومنعهم الماء ، ثم صلبهم يرون صفاء الماء ولا يقدرّون على شئ منه ، حتى ماتوا عطشا جزاء
وفاقا ، وقد أحسن في هذا الصنع اقتداء بحديث أنس في الصحيجين . ثم بعث إلى أولئك الذين
اعتقلوا في بلاد بني خفاجة من الحجاج فجئ بهم ، وقد تزوجت نسائهم وقسمت أموالهم ، فردوا
إلى أهاليهم وأموالهم . قال ابن الجوزي : وفي رمضان منها اقتضى كوكب من المشرق إلى المغرب
عليه ضوء على ضوء القمر ، وتقطع قطعاً وبقي ساعة طويلة . قال : وفي شوال توفيت زوجة بعض
رؤساء النصاري ، فخرجت النوائح والصلبان معها جهاراً ، فأنكر ذلك بعض الهاشميين فضربه بعض
غلمان ذلك الرئيس النصراني بدبوس في رأسه فشجه ، فثار المسلمون بهم فانهزموا حتى لجأوا إلى
كنيسة لهم هناك ، فدخلت العامة إليها فتهبوا ما فيها ، وما قرب منها من دور النصاري ، وتقبوا
النصارى في البلد ، وقصدوا الناصح وابن أبي إسرائيل فقاتلهم غلمانهم ، وانتشرت الفتنة ببغداد ،
ورفع المسلمون المصاحف في الأسواق ، وعطلت الجمع في بعض الأيام ، واستمانوا بالخليفة ، فأمر
بإحضار ابن أبي إسرائيل فامتنع ، فعزم الخليفة على الخروج من بغداد ، وقويت الفتنة جدا ونهبت
دور كثير من النصاري ، ثم حضر ابن أبي إسرائيل فبذل أموالاً جزيلة ، فغفي عنه وسكنت
الفتنة . وفي ذى القعدة ورد كتاب من الدولة محمود إلى الخليفة يذكر أنه ورد إليه رسول من الحاكم
صاحب مصر ومعه كتاب يدعو إلى طاعته فبصق فيه وأمر بتحريقه ، وأسمع رسوله غليظ ما يقال .
وفيها قلد أبو نصر بن مروان الكردي آمد وميافارقين وديار بكر ، وخلع عليه طوق وسواران ،
ولقب بناصر الدولة ، ولم يتمكن ركب العراق وخراسان من الذهاب إلى الحج لفساد الطريق ،
وغية نغر الملك في إصلاح الأراضي .

وفيها عادت مملكة الأمويين ببلاد الأندلس فتولى فيها سليمان بن الحكم بن سليمان بن
عبد الرحمن الناصر الأموي ، ولقب بالمستعين بالله ، وبايعه الناس بقرطبة . وفيها مات بهاء الدولة بن
بويه الديلمي صاحب بغداد وغيرها ، وقام بالأمر من بعده ولده سلطان الدولة أبو شجاع . وفيها
مات ملك الترك الأعظم واسمه إيلك الخان ، وتولى مكانه أخوه طغان خان . وفيها هلك شمس
المعالي قابوس بن وشمكير ، أدخل بيتا باردا في الشتاء وليس عليه ثياب حتى مات كذلك ، وولى
الأمر من بعده منوچهر ، ولقب فلك المعالي ، وخطب لمحمود بن سبكتكين ، وقد كان شمس المعالي
قابوس عالما فاضلا أديبا شاعرا ، فن شعره قوله :

قل لذي بصروف الدهر عيرنا * هل عاند الدهر إلا من له خطرُ
أما ترى البحر يطفو فوقه جيفٌ * ويستقرُّ بأقصى قعره الدررُ

فَإِنْ تَكُنْ نَشِبْتَ أَيْدِي الْخَطُوبِ بِنَا * وَمَسْنَا مِنْ تَوَالِي صَرْفَهَا ضَرَرُ
فَفِي السَّمَاءِ نَجُومٌ غَيْرُ ذِي عَدَدٍ * وَلَيْسَ يَكْشِفُ إِلَّا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
وَمِنْ مُسْتَجَادِ شَعْرِهِ قَوْلُهُ :

خَطَرَاتُ ذِكْرِكَ تَسْتَثِيرُ مَوَدَّتِي * فَأَحْسَنُ مِنْهَا فِي الْفَوَادِ دَيْبِيَا
لَا عَضْوُ لِي إِلَّا وَفِيهِ صَبَابَةٌ * وَكَأَنَّ أَعْضَائِي خَلَقَنَ قُلُوبًا
وَفِيهَا تَوَفَى مِنَ الْأَعْيَانِ .. أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ أَبُو الْحَسَنِ الْإِسْهَاقِيُّ

كان يكتب للقادر وهو بالطبيعة ، ثم كتب له علي ديوان الخراج والبريد ، وكان يحفظ القرآن حفظا حسنا ، مليح الصوت والتلاوة ، حسن المجالسة ، ظريف المعاني ، كثير الضحك والمجاجة ، خرج في بعض الأيام هو والشريفان الرضوي والمرتضي وجماعة من الأكابر لتلقى بعض الملوك ، فخرج بعض الأصوص فجمعوا يرمونهم بالحجارة ويقولون : يا أزواج القحالب ، فقال البيهقي : ما خرج هؤلاء علينا إلا بدين ، فقالوا : ومن أين علمت هذا ؟ فقال : وإلا من أين علموا أنا أزواج قحالب .

الحسن بن حامد بن علي بن مروان

الوراق الحنبلي ، كان مدرس أصحاب أحمد وقيهم في زمانه ، وله المصنفات المشهورة ، منها كتاب الجامع في اختلاف العلماء في أربعمائة جزء ، وله في أصول الفقه والدين ، وعليه اشتغل أبو يعلى بن الفراء ، وكان معظما في النفوس ، مقبلا عند السلطان ، وكان لا يأكل إلا من كسب يديه من النسيج ، وروى الحديث عن أبي بكر الشافعي ، وابن مالك القطيعي ، وغيرهما ، وخرج في هذه السنة إلى الحج فلما عاش الناس في الطريق استند هو إلى حجر هناك في الحر الشديد ، فجاءه رجل بقليل من ماء فقال له ابن حامد : من أين لك ؟ فقال : ما هذا وقت - ذاك اشرب ، فقال : بلى هذا وقته عند لقاء الله عز وجل ، فلم يشرب ومات من فوره رحمه الله .

الحسين بن الحسن

ابن محمد بن حليم ، أبو عبد الله الحلي ، صاحب المنهاج في أصول الديانة ، كان أحد مشايخ الشافعية ، ولد بمرجان وحمل إلى بخارى ، وسمع الحديث الكثير حتى انتهت إليه رئاسة المحدثين في عصره ، وولى القضاء ببخارى . قال ابن خلدكان : انتهت إليه الرئاسة فيها وراء النهر ، وله وجوه حسنة في المذهب ، وروى عنه الحاكم أبو عبد الله .

فيروز أبو نصر

الملقب ببهاء الدولة بن عضد الدولة الديلمي ، صاحب بغداد وغيرها ، وهو الذي قبض على الطائع وولى القادر ، وكان يحب المصادر فجعل من الأموال ما لم يجمعه أحد قبله من بني بويه ،

وكان بخيلا جدا ، توفي بأرجان في جمادى الآخرة منها عن ثنتين وأربعين سنة وثلاثة أشهر ، وكان مرضه بالصرع ، ودفن بالمشهد إلى جانب أبيه .

قابوس بن وهب

كان أهل دولته قد تغيروا عليه فبايعوا ابنه منوهر وقتلوه كما ذكرنا ، وكان قد نظر في النجوم فرأى أن ولده يقتله ، وكان يتوهم أنه ولده دارا ، لما يرى من مخالفته له ، ولا يخاطر بباله منوهر لما يرى من طاعته له ، فكان هلاكه على يد منوهر ، وقد قدمنا شيئا من شعره في الحوادث .

القاضي أبو بكر الباقلائي

محمد بن الطيب أبو بكر الباقلائي ، رأس المتكلمين على مذهب الشافعي ، وهو من أكثر الناس كلاماً وتصنيفاً في الكلام ، يقال إنه كان لا ينام كل ليلة حتى يكتب عشرين ورقة من مدة طويلة من عمره ، فانتشرت عنه تصانيف كثيرة ، منها التبصرة ، ودقائق الحقائق ، والتمهيد في أصول الفقه ، وشرح الابانة ، وغير ذلك من المجاميع السكب والصفار ، ومن أحسنها كتابه في الرد على الباطنية ، الذي سماه كشف الأسرار وهتك الأستار ، وقد اختلفوا في مذهبه في الفروع : فقليل شافعي وقيل مالكي ، حكى ذلك عنه أبو ذر المروزي ، وقيل إنه كان يكتب على الفتاوى : كتبه محمد بن الطيب الحنبلي ، وهذا غريب جدا ، وقد كان في غاية الذكاء والفطنة ، ذكر الخطيب وغيره عنه أن عضد الدولة بعثه في رسالة إلى ملك الروم ، فلما انتهى إليه إذا هو لا يدخل عليه أحد إلا من باب قصير كهيئة الراكع ، فهم الباقلائي أن مراده أن ينحن الداخل عليه له كهيئة الراكع لله عز وجل ، فدار إسنه إلى الملك ودخل الباب بظهره بمشى إليه القهقرا ، فلما وصل إليه افتقل فسلم عليه ، فعرف الملك ذكاه ومكانه من العلم والفهم ، فعظمه . ويقال إن الملك أحضر بين يديه آلة الطرب المسماة بالأرغل ، ليستفز عقله بها ، فلما سمعها الباقلائي خاف على نفسه أن يظهر منه حركة ناقضة بحضرة الملك ، فجعل لا يأنس جهداً أن جرح رجله حتى خرج منها الدم الكثير ، فاشتغل بالألم عن الطرب ، ولم يظهر عليه شيء من النقص والخفة ، فعجب الملك من ذلك ، ثم إن الملك استكشف الأمر فإذا هو قد جرح نفسه بما أشغله عن الطرب ، فتحقق الملك وفورحمته وعلو عزيمته ، فأن هذه الآلة لا يسمها أحد إلا طرب شاه أم أبي . وقد سأله بعض الأساقفة بحضرة ملكهم فقال : ما فعلت زوجة نبيكم ؟ وما كان من أمرها بما رميت به من الانك ؟ فقال الباقلائي مجيباً له على البديهة : هما امرأتان ذكرنا بسوء : مريم وعائشة ، فبرأهما الله عز وجل ، وكانت عائشة ذات زوج ولم تأت بولد ، وأنت مريم بولد ولم يكن لها زوج - يعني أن عائشة أولى بالبراءة من مريم - وكلاهما بريئة مما قيل فيها ، فان تطرق في الذهن الفاسد احتمال ريبة إلى هذه فهو إلى تلك أسرع ، وهما بحمد الله منزهتان مبرأتان من السماء بوحى الله عز وجل ، عليهما السلام .

وقد سمع الباقلاني الحديث من أبي بكر بن مالك القطيعي وأبي محمد بن ماسي وغيرهما ، وقد قبله الدارقطني يوماً وقال : هذا يرد على أهل الأهواء باطلهم ، ودعا له . وكانت وفاته يوم السبت لسبع بقين من ذى القعدة ، ودفن بداره ثم نقل إلى مقبرة باب حرب .

محمد بن موسى بن محمد

أبو بكر الخوارزمي شيخ الحنفية وقيهم ، أخذ العلم عن أحمد بن علي الرازي ، وانتهت إليه رئاسة الحنفية ببغداد ، وكان مهظماً عند الملوك ، ومن تلامذة الرضى والصيمري ، وقد سمع الحديث من أبي بكر الشافعي وغيره ، وكان ثقة ديناً حسن الصلاة على طريقة السلف ، ويقول في الاعتقاد : ديننا دين المجاز ، لسنا من الكلام في شيء ، وكان فصيحاً حسن التدريس ، دعى إلى ولاية القضاء غير مرة فلم يقبل ، توفي ليلة الجمعة الثامن عشر من جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعمائة ، ودفن بداره من درب عبده .

الحافظ أبو الحسن علي بن محمد بن خلف

العامري القابسي مصنف التلخيص ، أصله قرويني وإنما غلب عليه القابسي لأن عمه كان يتعمم قابسية ، فقبل لهم ذلك ، وقد كان حافظاً بارعاً في علم الحديث ، رجلاً صالحاً جليلاً القدر ، ولما توفي في ربيع الآخر من هذه السنة عكف الناس على قبره ليالي يقرؤون القرآن ويدعون له ، وجاء الشعراء من كل أوب يرون ويترحمون ، ولما أجلس للعاظرة أنشد لغيره :

لعمري أليك ما نسب المولى * إلى كرم وفي الدنيا كريم
ولكن البلاد إذا اقشعرت * وصوح نبتها رعى الهشيم

ثم بكى وأبكى ، وجعل يقول : أنا الهشيم أنا الهشيم . رحمه الله .

الحافظ بن الفرضي

أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدی الفرضي ، قاضي بكنسية ، سمع الكثير وجمع وصنف التاريخ ، وفي المؤلفات والمختلف ، ومشتبه النسبة وغير ذلك ، وكان علامة زمانه ، قتل شهيداً على يد البربر فسمعوه وهو جريح طريق يقرأ على نفسه الحديث الذي في الصحيح « ما يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة وكله يدمى ، اللون لون الدم ، والريح ريح المسك » . وقد كان سأل الله الشهادة عند أستار الكعبة فأعطاه إياها ، ومن شعره قوله :

أسيرُ انطاليا عند بابك واقف * على وجل مما به أنت عارف
يخاف ذنوباً لم يغب عنك غيبها * ويرجوك فيها وهو راج وخائف
ومن ذا الذي يرجي سواك ويتقى * ومالك في فصل القضاء مخالف
فيا سيدي لا تحزني في صحيفتي * إذا نشرت يوم الحساب الصعاف
وكن مؤنس في ظلة القبر عند ما * يصد ذوو القربى ويحفو الموالف

لئن ضاق عني عفوك الواسع الذي * أرجى لاسرافى فاني تالف
ثم دخلت سنة أربع وأربعمئة

في يوم الخميس غرة ربيع الأول منها جلس الخليفة القادر في أبهة الخلافة وأحضر بين يديه سلطان الدولة والحجبة ، فخلع عليه سبع خلع على العادة ، وعمه بهامة سوداء ، وقلد سيفاً وتاجاً مرصعاً ، وسوارين وطوقاً ، وعقد له لواءين بيده ، ثم أعطاه سيفاً وقال للخادم : قلده به ، فهو شرف له ولعقبه ، يفتح شرق الأرض وغربها ، وكان ذلك يوماً مشهوداً ، حضره القضاة والأمراء والوزراء . وفيها غزا محمود بن سبكتكين بلاد الهند ففتح وقتل وسبي وغنم ، وسلم ، وكتب إلى الخليفة أن يولي ما بيده من مملكة خراسان وغيرها من البلاد ، فأجابه إلى ما سأل . وفيها عانت بنو خفاجة ببلاد الكوفة فبرز إليهم نائبها أبو الحسن بن مزيد قتل منهم خلقاً وأسّر محمد بن يمان وجماعة من رؤسهم ، وانهزم الباقون ، فأرسل الله عليهم ريحاً حارة فأهلك منهم خمسمائة إنسان . وحج بالناس أبو الحسن محمد بن الحسن الأفساسي .

وفيها توفي من الأعيان - - - - الحسن بن أحمد

ابن جعفر بن عبد الله المعروف بابن البغدادي ، مع الحديث ، وكان زاهداً عابداً كثير المجاهدة ، لا ينام إلا عن غلبة ، وكان لا يدخل الحمام ولا يفسل ثيابه إلا بماء ، وجده الحسين بن عثمان بن علي أبو عبد الله المقرئ الضريبر المجاهدي ، قرأ على ابن مجاهد القرآن وهو صغير ، وكان آخر من بقي من أصحابه ، توفي في جمادى الأولى منها ، وقد جاوز المائة سنة ، ودفن في مقابر الزرادين .

علي بن سعيد الاسطخري

أحد شيوخ المعتزلة ، صنف للقادر بالله الرد على الباطنية فأجرى عليه جناية سنية ، وكان يسكن درب رباح ، توفي في شوال وقد جاوز الثمانين .

ثم دخلت سنة خمس وأربعمئة

فيها منع الحاكم صاحب مصر النساء من الخروج من منازلهم ، أو أن يطلعن من الأسطحة أو من الطاقات ، ومنع الخفافين من عمل الخفاف لمن ، ومنعهم من الخروج إلى الحمامات ، وقتل خلقاً من النساء على مخالفته في ذلك ، وهدم بعض الحمامات عليهن ، وجيز نساء عجائز كثيرة يستعملن أحوال النساء لمن يعشقن أو يعشقن ، بأسمائهن وأسماء من يتعرض لمن ، فن وجدمنهن كذلك أطفالاً وأهلكها ، ثم إنه أكثر من الدوران بنفسه ليلاً ونهاراً في البلد ، في طلب ذلك ، وغرق خلقاً من الرجال والنساء والصبيان ممن يطلع على فسقهم ، فضاق الحال واشتد على النساء ، وعلى الفساق ذلك ، ولم يتمكن أحد منهن أن يصل إلى أحد إلا نادراً ، حتى أن امرأة كانت عاشقة لرجل عشقا قويا كادت أن تهلك بسببه ، لما حيل بينها وبينه ، فوقفت لقاضي القضاة وهو مالك بن سعد الفارقي وحلفته بحق

الحاكم لما وقف لها واستمع كلامها ، ، فرحها فوق لما فبكت إليه بكاء شديدا مكررا وحيلة وخداعا ،
وقالت له : أيها القاضي إن لي أخا ليس لي غيره ، وهو في السياق وإني أسألك بحق الحاكم عليك لما
أوصلتني إلى منزله ، لأنظر إليه قبل أن يفارق الدنيا ، وأجرك على الله . فرق لها القاضي رقة شديدة
وأمر رجلين كانا معه يكونان معها حتى يبلغانها إلى المنزل الذي تريده ، فأغلقت بابها وأعطت المفتاح
لجارتها ، وذهبت معها حتى وصلت إلى منزل معشوقها ، فطرقت الباب ودخلت وقالت لهما : اذهبا
هذا منزله فإذا رجل كانت نهواه ونجبه ويهواها ويحبها ، فقال لها : كيف قدرت على الوصول إلى ؟
فأخبرته بما احتالت به من الحيلة على القاضي ، فأعجبته ذلك من مكرها وحيلتها ، وجاء زوجها من
آخر النهار فوجد بابه مغلقا وليس في بيته أحد ، فسأل الجيران عن أمرها فذكرت له جارتها ما صنعت
فاستغاث على القاضي وذهب إليه وقال له : ما أريد امرأتى إلا منك الساعة ، وإلا عرفت الحاكم ،
فإن امرأتى ليس لها أخ بالسكينة ، وإنما ذهبت إلى معشوقها ، تخاف القاضي من معرفة هذا الأمر ،
فركب إلى الحاكم وبكى بين يديه ، فسأله عن شأنه فأخبره بما اتفق له من الأمر مع المرأة ، فأرسل
الحاكم مع ذينك الرجلين من يحضر المرأة والرجل جميعا ، على أي حال كانا عليه ، فوجدهما متعاقبين
سكارى ، فسألها الحاكم عن أمرها فأخذتا يمتدنان بما لا يجدى شيئا ، فأمر بتحريق المرأة في بادية
وضرب الرجل ضربا مبرحا حتى أتلفه ، ثم ازداد احتياطا وشدة على النساء حتى جعلهن في أضيق
من جحر ضب ، ولا زال هذا دأبه حتى مات . ذكره ابن الجوزي .

وفي رجب منها ولى أبو الحسن أحمد بن أبي الشوارب قضاء الحفزة بعد موت أبي محمد
الأكفاني . وفيها عمر نجر الدولة مسجد الشريعة ونصب عليه الشبايك من الحديد .

ومن توفي فيها من الأعيان . . . بكر بن شاذان بن بكر

أبو القاسم المقرئ الواعظ ، سمع أبا بكر الشافعي ، وجعفر الخلدی ، وعنه الأزهري والخلال ،
وكان ثقة أمينا صالحا عابدا زاهدا ، له قيام ليل ، وكریم أخلاق . مات فيها عن نيف وثمانين سنة ،
ودفن بباب حرب .

بدر بن حسنويه بن الحسين

أبو النجم الكردي ، كان من خيار الملوك بناحية الدينور وهمدان ، وله سياسة وصدقة كثيرة ،
كناه القادر بأبي النجم ، ولقبه ناصر الدولة ، وعقد له لواء وأنفذه إليه ، وكانت معاملاته وبلاده في
غاية الأمن والطيبة ، بحيث إذا أعجب أحد من المسافرين أودابته عن حمله يتركها بما عليها في البرية
فيرد عليه ، ولو بعد حين لا ينقص منه شيء ، ولما عانت أمراؤه في الأرض فساداً عمل لهم ضيافة
حسنة ، قدمها إليهم ولم يأتهم بخبز ، فجلسوا ينتظرون الخبز ، فلما استبطأوه سألوا عنه فقال لهم :
إذا كنتم تهلكون الحرث وتظلمون الزراع ، فمن أين تؤتون بخبز ؟ ثم قال لهم : لا أسمع بأحد أفسد
في الأرض بعد اليوم إلا أرقته . واجتاز مرة في بعض أسفاره برجل قد حمل حزمة حطب وهو

يبكى فقال له : مالك تبكى؟ فقال : إني كان معي رغيان أريد أن أتقوتهما فأخذهما مني بعض الجند ، فقال : له أتعرفه إذا رأيته ؟ قال : نعم ، فوقف به في موضع مضيق حتى مر عليه ذلك الرجل الذي أخذ رغيفيه ، قال : هذا هو ، فأمر به أن ينزل عن فرسه وأن يحمل حزمته التي احتطبها حتى يبلغ بها إلى المدينة ، فأراد أن يفتدى من ذلك بمال جزيل فلم يقبل منه ، حتى تأدب به الجيش كلهم . وكان يصرف كل جمعة عشرين ألف درهم على الفقراء والأرامل ، وفي كل شهر عشرين ألف درهم في تكفين الموتى ، ويصرف في كل سنة ألف دينار إلى عشرين نفسا يحجون عن والدته ، وعن عضد الدولة ، لأنه كان السبب في تملكه ، وثلاثة آلاف دينار في كل سنة إلى الحدادين والحذائين لأجل المنقطعين من همدان وبغداد ، يصلحون الأحذية ونعال دوابهم ، ويصرف في كل سنة مائة ألف دينار إلى الحرمين صدقة على المجاورين ، وعمارة المصانع ، وإصلاح المياه في طريق الحجاز ، وحفر الآبار . وما اجتاز في طريقه وأسفاره بماء إلا بنى عنده قرية ، وعمر في أيامه من المساجد والخانات ما ينيف على ألفي مسجد وخان ، وهذا كله خارجاً عما يصرف من ديوانه من الجرايات ، والتنفقات والصدقات ، والبر والصلوات ، على أصناف الناس ، من الفقهاء والقضاة ، والمؤذنين والأشراف ، والشهود والفقراء ، والمساكين والأيتام والأرامل . وكان مع هذا كثير الصلاة والذكر وكان له من الدواب المربوطة في سبيل الله وفي الحشر ما ينيف على عشرين ألف دابة . توفي في هذه السنة رحمه الله عن نيف وثمانين سنة ، ودفن في مشهد على ، وترك من الأموال أربعة عشر ألف بدره ، ونيفا وأربعين بدره ، البدره عشرة آلاف ، رحمه الله .

الحسن بن الحسين بن حنكان

أبو علي الهمداني ، أحد الفقهاء الشافعية ببغداد ، عني أولاً بالحديث فسمع منه أبو حامد المروزي وروى عنه الأزهرى ، وقال : كان ضعيفاً ليس بشئ في الحديث .

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم

أبو محمد الأسدي المعروف بابن الأصفهاني ، قاضي قضاة بغداد ، ولد سنة ست عشرة وثلثمائة وروى عن القاضي المحاملي ، ومحمد بن خلف ، وابن عقدة وغيرهم ، وعنه البرقاني والتنوخي ، يقال إنه أفتق على طلب العلم مائة ألف دينار ، وكان عفيفاً زها ، صين العرض . توفي في هذه السنة عن خمس وثمانين سنة ، وولى الحكم منها أربعين سنة نيابة واستقلالاً ، رحمه الله .

عبد الرحمن بن محمد

ابن محمد بن عبد الله بن إدريس بن سعد ، الحافظ الاسترأبادي المعروف بالأدريسي ، رحل في طلب العلم والحديث ، وعني به وسمع الأصم وغيره ، وسكن ممرقند ، وصنف لها تاريخاً وعرضه على الدارقطني فاستحسنه ، وحدث ببغداد فسمع منه الأزهرى والتنوخي ، وكان ثقة حافظاً .

أبو نصر عبد العزيز بن عمر

ابن أحمد بن نباتة الشاعر المشهور، امتدح سيف الدولة بن حمدان، أظنه أخو الخطيب ابن نباتة أو غيره، وهو القائل البيت المطروق المشهور:

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره * تنوعت الأسباب والموت واحد

عبد العزيز بن عمر بن محمد بن نباتة أبو نصر السعدي الشاعر وشعره موقوف ومن شعره قوله:

وإذا عجزت عن العدو فداره * وامزج له إن المزاج وفاق

كلما بالنار الذي هو ضدها * يملأ النضاج وطبعها الاحراق

توفي فيها عبد الغفار بن عبد الرحمن أبو بكر الدينوري الفقيه السفياني، وهو آخر من كان

يفتي بمذهب سفيان الثوري ببغداد، في جامع المنصور، وكان إليه النظر في الجامع والقيام بأمره.

توفي فيها ودفن خلف جامع الحاكم. **الحاكم النيسابوري** صاحب المستدرک، محمد بن

عبد الله بن محمد بن حمويه، بن نعيم بن الحكم، أبو عبد الله الحاكم الضبي الحافظ، ويعرف بابن

البيع، من أهل نيسابور، وكان من أهل العلم والحفظ والحديث، ولد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة،

وأول سماعه من سنة ثلاثين وثلاثمائة، سمع الكثير وطاف الآفاق، وصنف الكتب الكبار والصغار،

فنها المستدرک على الصحيحين، وعلوم الحديث والاكتيل وتاريخ نيسابور، وقد روى عن خلق،

ومن مشايخه الدارقطني وأبن أبي الفوارس وغيرهما، وقد كان من أهل الدين والأمانة والسياسة،

والضبط، والتجرد، والورع، لكن قال الخطيب البغدادي: كان ابن البيع يميل إلى التشيع،

فحدثني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الأرموي، قال: جمع الحاكم أبو عبد الله أحاديث زعم أنها صحاح

على شرط البخاري ومسلم، يلزمهما إخراجها في صحيحيهما، فنها حديث الطبري، ومن كنت مولاه

فملى مولاه، فأنكر عليه أصحاب الحديث ذلك ولم يلتفتوا إلى قوله ولا موه في فعله. وقال محمد بن طاهر

المقدس: قال الحاكم: حديث الطبري لم يخرج في الصحيح وهو صحيح، قال ابن طاهر: بل موضوع

لا يروى إلا عن أسقاط أهل الكوفة من المجاهيل، عن أنس، فان كان الحاكم لا يعرف هذا فهو

جاهل، وإلا فهو معاند كذاب. وقال أبو عبد الرحمن السلمي: دخلت على الحاكم وهو مخنف من

الكرامية لا يستطيع أن يخرج منهم، فقلت له: لو خرجت حديثا في فضائل معاوية لاسترحت مما

أنت فيه، فقال: لا يجي من قبلي، لا يجي من قبلي. توفي فيها عن أربع وثمانين سنة.

ابن كنج هو يوسف بن أحمد بن كنج أبو القاسم القاضي، أحد أئمة الشافعية، وله في المذهب

وجوه غريبة وكانت له نعمة عظيمة جدا، وولى القضاء بالدينور لبدر بن حسنويه فلما تغيرت البلاد

بعد موت بدر وثب عليه جماعة من العيارين قتلوه ليلة سبع وعشرين من رمضان من هذه السنة.

تم الجزء الحادي عشر من البداية والنهاية بوليته الجزء الثاني عشر وأوله سنة ست وأربعمائة وبالله التوفيق

فهرست الجزء الحادي عشر من البداية والنهاية

صحيفة

- ٢ خلافة المستعين بالله
- وأبو حاتم السجستاني
- ٣ ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائتين
- ٤ وعلي بن الجهم
- ٥ ثم دخلت سنة خمسين ومائتين من الهجرة
- ٧ ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائتين
- ١٠ سنة ثنتين وخمسين ومائتين
- ١١ ذكر مقتل المستعين
- ١٢ ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائتين
- ١٣ سري السقطي
- ١٤ ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائتين
- ١٥ وأما أبو الحسن علي الهادي
- ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائتين
- ١٦ موت الخليفة المعتز بن المتوكل
- ١٧ خلافة المهتدي بالله
- ١٨ خارجي آخر ادعى أنه من أهل البيت بالبصرة
- ١٩ الجاحظ المتكلم المعتزلي
- محمد بن كرام
- ٢١ ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائتين
- ٢٢ خلع المهتدي بالله وولاية

صحيفة

- المعتمد أحمد بن المتوكل
- ٢٣ خلافة المعتمد على الله
- ٢٤ والزهري بن بكار
- الأمام محمد بن اسماعيل البخاري
- ٢٨ ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائتين
- ٢٩ الحسن بن عرفة بن يزيد
- ٣٠ ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائتين
- ٣١ ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائتين
- ثم دخلت سنة ستين ومائتين
- ٣٢ سنة إحدى وستين ومائتين
- ٣٣ ذكر شيء من ترجمته باختصار
- ٣٥ أبو يزيد البسطامي
- ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائتين
- ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائتين
- ثم دخلت سنة أربع وستين ومائتين
- أبو زرعة
- ثم دخلت سنة خمس وستين ومائتين
- ٣٨ يعقوب بن الليث الصفار
- ثم دخلت سنة ست وستين ومائتين
- ٤٠ ثم دخلت سنة سبع وستين ومائتين
- ٤١ مسير أبي أحمد الموفق إلى مدينة
- صاحب الزنج وحصار المختارة

٤٢ ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائتين

ثم دخلت سنة تسع وستين ومائتين

٤٣ ثم دخلت سنة سبعين ومائتين

٤٥ احمد بن حلولون

٤٧ والحسن بن زيد العلوي

وداود بن علي

٤٨ وابن قتيبة الدينوري

ثم دخلت سنة مائتين واحدى وسبعين

٤٩ وبوران زوجة المأمون

٥٠ ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين ومائتين

٥١ وأبو معشر المنجم

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائتين

محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الأموي

٥٢ خلف بن أحمد بن خالد

ابن ماجة القزويني

ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائتين

٥٣ ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائتين

٥٤ وأبو داود السجستاني

٥٦ ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائتين

بقي بن مخلد

٥٧ ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائتين

٥٨ وأحمد بن عيسى

٥٩ أبو حاتم الرازي

يعقوب بن سفيان بن حوران

٦٠ عريب المأمونية

٦١ ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائتين

٦٣ ترجمة أبي احمد الموفق

٦٤ ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائتين

٦٥ ترجمة المعتمد على الله

البلاذري المؤرخ

٦٦ خلافة المعتضد

الترمذي

٦٧ ثم دخلت سنة ثمانين ومائتين من

الهجرة

٦٨ بناء دار الخلافة من بغداد في هذا

الوقت

٦٩ وأحمد بن محمد بن عيسى بن الأزهر

وسيبويه استاذ الناة

٧٠ ثم دخلت سنة إحدى وثمانين ومائتين

٧١ واسحاق بن إبراهيم

أبو بكر عبدالله بن أبي الدنيا القرشي

ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين ومائتين

٧٢ إسحاق بن اسحاق

خماروية بن أحمد بن طولون

٧٣ أبو محمد الشعرائي

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائتين

ابن الرومي الشاعر

البحترى الشاعر

ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائتين

٧٧ أحمد بن المبارك أبو هرير المستملي

٧٨ إسحاق بن الحسن

ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائتين

صفحة

٧٩ إبراهيم بن إسحاق
المبرد النحوي

٨٠ ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائتين

٨١ ظهور أبي سعيد الجنابي رأس القرامطة

وهم أخبث من الزنج وأشد فساداً

٨٢ إسحاق بن محمد بن أحمد بن أبان

الحسن بن بشار

محمد بن يونس

٨٣ ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائتين

محمد بن زيد العلوي

٨٤ أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين

٨٥ بشر بن موسى بن صالح أبو علي
الأسدي

ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائتين

٨٦ الخليفة المعتضد

٩٤ خلافة المكتفي بالله أبي محمد

٩٥ بدر غلام المعتضد رأس الجيش

٩٦ ثم دخلت سنة تسعين ومائتين

عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل

٩٧ محمد بن عبدالله أبو بكر الدقاق

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين ومائتين

٩٨ أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار

٩٩ ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين ومائتين

إبراهيم بن عبدالله بن مسلم الكجي

صفحة

١٠٠ ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائتين

١٠١ أبو العباس الناشي الشاعر

ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائتين

ذكر مقتل زكروية لعنه الله

١٠٢ محمد بن نصر أبو عبدالله المروزي

١٠٣ ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين

١٠٤ وفاة الخليفة المكتفي بالله أبو محمد

ابن المعتضد وهذه ترجمته وذكر وفاته

١٠٥ خلافة المقتدر بالله أبي الفضل

جعفر بن المعتضد

أبو إسحاق المزكي

١٠٦ أبو الحسين النوري أحد أئمة الصوفية

إسماعيل بن أحمد بن سامان

المعري الحافظ

١٠٧ ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائتين

١٠٨ أبو بكر الأثرم

خلف بن عمرو بن عبد الرحمن بن عيسى

ابن المعتز الشاعر والخليفة

١١٠ محمد بن الحسين بن حبيب .

ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائتين

محمد بن داود بن علي

١١١ محمد بن عثمان بن أبي شيبة

موسى بن إسحاق

١١٢ يوسف بن يعقوب

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائتين

ابن الراوندي

١١٣ الجنيد بن محمد بن الجنيد

صحيفة

١١٥ سعيد بن اسماعيل بن سعيد بن منصور

أبو عثمان الواعظ

سمنون بن حمزة

صافي الخري

١١٦ إسحاق بن حنين بن إسحاق

الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا

ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائتين

١١٧ أحمد بن نصر بن إبراهيم أبو عمر الخفاف

البهاول بن إسحاق بن البهاول

الحسين بن عبد الله بن أحمد أبو علي

الحرق

محمد بن اسماعيل أبو عبد الله المغربي

محمد بن أبي بكر بن أبي خثيمة

محمد بن أحمد بن كيسان النحوي

١١٨ محمد بن يحيى

فاطمة القهرمانه

ثم دخلت سنة ثلثمائة من الهجرة

النبوية

الأحوص بن الفضل

١١٩ عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

الصنوبري الشاعر

١٢٠ إبراهيم بن أحمد بن محمد

ثم دخلت سنة إحدى وثلثمائة

١٢١ إبراهيم بن خالد الشافعي

جعفر بن محمد

١٢٢ أبو سعيد الجنابي القرطبي

محمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن

أبي الشوارب

١٢٣ ثم دخلت سنة ثنتين وثلثمائة

بشر بن نصر بن منصور

صحيفة

القاضي أبو زرعه محمد بن عثمان الشافعي

١٢٣ ثم دخلت سنة ثلاث وثلثمائة

التسائي أحمد بن علي

١٢٤ الحسن بن سفيان

١٢٥ رويم بن أحمد

زهير بن صالح بن الامام أحمد بن حنبل

أبو علي الجبائي

أبو الحسن بن بسمام الشاعر

١٢٦ ثم دخلت سنة أربع وثلثمائة

لبيد بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن صالح

يوسف بن الحسين بن علي

١٢٧ يموت بن المزرع بن يموت

ثم دخلت سنة خمس وثلثمائة

١٢٨ محمد بن أحمد أبو موسى

ثم دخلت سنة ست وثلثمائة

١٢٩ إبراهيم بن أحمد بن الحارث

أحمد بن عمر بن سرج

أحمد بن يحيى

الحسن بن يوسف بن اسماعيل بن حماد

ابن زيد

عبد الله بن أحمد بن موسى بن زياد

محمد بن بابشاذ أبو عبيد الله البصري

١٣٠ محمد بن الحسين بن شهر يار

محمد بن خلف بن حيان بن حيان

ابن صدقة بن زياد

منصور بن اسماعيل بن عمر

أبو نصر الهب

ثم دخلت سنة سبع وثلثمائة

أحمد بن علي بن المشني

إسحاق بن عبد الله بن إبراهيم بن

صحيفة

عبدالله بن سلمة

١٣١ زكريا بن يحيى الساجي

علي بن سهل بن الأزهر

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثمائة

ابراهيم بن سفيان الفقيه

احمد بن الصلت

وعبدالله بن ثابت بن يعقوب

١٣٢ ثم دخلت سنة تسع وثلاثمائة

ترجمة الحلاج

١٣٥ أشياء من حيل الحلاج

١٣٩ صفة مقتل الحلاج

١٤٤ أبو العباس بن عطاء أحد أئمة

الصوفية

ثم دخلت سنة عشر وثلاثمائة

١٤٥ أبو بشر الدولابي

أبو جعفر بن جرير الطبري

١٤٧ ثم دخلت سنة إحدى عشرة وثلاثمائة

١٤٨ الحلال أحمد بن محمد بن هاون

ابو محمد الجبري

الزجاج صاحب معاني القرآن

١٤٩ بدر مولى المعتضد

حامد بن العباس

ابن خزيمه

ثم دخلت سنة ثني عشرة وثلاثمائة

١٥٠ ابراهيم بن خميمس

علي بن محمد بن الفرات

صحيفة

١٥٢ محمد بن محمد بن سليمان بن الحارث بن
عبد الرحمن

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة

علي بن عبد الحميد بن عبدالله بن سليمان

ابو العباس المراج الحافظ

ثم دخلت سنة أربع عشرة وثلاثمائة

١٥٤ ثم دخلت سنة خمس عشرة وثلاثمائة

١٥٦ بن الجصاص الجوهري

١٥٧ علي بن سليمان بن المفضل

ثم دخلت سنة ست عشرة وثلاثمائة

١٥٨ بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد

١٥٩ ثم دخلت سنة سبع عشرة وثلاثمائة

١٦٠ ذكر اخذ القرامطة الحجر الأسود

إلى بلادهم

١٦٣ احمد بن مهدي بن رميم

بدر بن الهيثم

عبدالله بن محمد بن عبد العزيز

١٦٤ محمد بن أبي الحسين بن محمد بن عثمان

الكمبي المتكلم

ثم دخلت سنة ثمان عشرة وثلاثمائة

١٦٥ احمد بن إسحاق

١٦٦ يحيى بن محمد بن صاعد

الحسن بن علي بن احمد بن بشار بن زياد

ثم دخلت سنة تسع عشرة وثلاثمائة

١٦٧ علي بن الحسين بن حرب بن عيسى

أبو عبيد بن حرويه

محمد بن سعد بن أبو الحسين الوراق

١٦٨ ثم دخلت سنة عشرين وثلاثمائة من

الهجرة

١٦٩ ترجمة المقتدر بالله

١٧٠ خلافة القاهرة

١٧١ احمد بن محير بن جوصا

ابو علي بن خيزران

القاضي ابو عمر المالكي محمد بن يوسف

١٧٢ ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة

١٧٣ ابتداء أمر بني بويه وظهور دولتهم

١٧٤ احمد بن محمد بن محمد بن سلامه

احمد بن محمد بن موسى بن النضر

١٧٥ شغب أم امير المؤمنين المقتدر بالله

الملقبة بالسيدة

١٧٦ عبد السلام بن محمد

احمد بن الحسن بن دريد بن عتاهيه

١٧٧ ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين وثلاثمائة

١٧٨ ذكر خلع القاهرة وسمي عينيه وعذابه

خلافة المراضي بالله أبي العباس محمد

بن المقتدر بالله

١٧٩ وفاة المهدي صاحب أفريقية

١٨٠ محمد بن احمد بن القاسم أبو علي

الروذباري

محمد بن إسماعيل

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة

١٨٣ نفطويه النحوي

عبد الله بن عبد الصمد بن المهدي

بالله الهاشمي العباسي

ثم دخلت سنة أربع وعشرين وثلاثمائة

١٨٥ ابن مجاهد المقرئ

جعظلة الشاعر البرمكي

١٨٦ ابن المغلس الفقيه الظاهري

أبو بكر بن زياد

١٨٧ عفان بن سليمان

أبو الحسن الأشعري

محمد بن الفضل

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وثلاثمائة

١٨٨ احمد بن محمد بن الحسن

ثم دخلت سنة ست وعشرين وثلاثمائة

١٨٩ ثم دخلت سنة سبع وعشرين وثلاثمائة

١٩٠ الحسن بن القاسم بن جعفر بن رحيم

عثمان بن الخطاب

محمد بن جعفر بن محمد بن سهل

١٩١ عبد الرحمن

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة

١٩٢ أبو محمد جعفر المرتعش

١٩٣ ابو سعيد الأصطخري الحسن بن احمد

علي بن محمد أبو الحسن المزني الصغير

صاحب كتاب العقد الفريد - احمد بن

عبد ربه

١٩٤ عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف بن

يعقوب

ابن شنبوذ المقرئ

١٩٥ محمد بن علي بن الحسن بن عبد الله

١٩٦ أبو بكر ابن الانباري

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وثلاثمائة

١٩٨ خلافة المتقي بالله أبي اسحاق ابراهيم

بن المقتدر

٢٠٠ أحمد بن ابراهيم

يحيى التركي

٢٠١ أبو محمد البريهاري

يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن البهلول

ثم دخلت سنة ثلاثين وثلثمائة

٢٠٣ اسحاق بن محمد بن يعقوب النهرجوري

الحسين بن اسماعيل بن محمد بن

اسماعيل بن سعيد بن أبان

٢٠٤ علي بن محمد بن سهل

أبو صالح مفلح الحنبلي

٢٠٥ ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة

٢٠٦ ثابت بن سنان بن قرة الصابي

محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبه

٢٠٧ محمد بن مخلد بن جعفر

ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين وثلثمائة

٢٠٩ أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن

أحمد بن عامر بن بشر بن حامد

الروروذي

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة

٢١٠ خلافة المستكفي بالله عبد الله بن

المكتفي بن المعتضد

٢١١ ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وثلثمائة

٢١٢ أول دولة بني بويه وحكمهم ببغداد

القبض على الخليفة المستكفي بالله

وخلعه خلافة المطيع لله

٢١٤ الخرقى عمر بن الحسين

محمد بن عيسى

٢١٥ الأخشيد محمد بن عبد الله بن طابغج

أبو بكر الشبلي

٢١٦ ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وثلثمائة

الحسن بن حمويه بن الحسين

٢١٧ عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله

علي بن عيسى بن داود بن الجراح

٢١٨ محمد بن اسماعيل

هارون بن محمد

٢١٩ أبو العباس بن القاسي أحمد بن أبي

أحمد الطبري

ثم دخلت سنة ست وثلاثين وثلثمائة

أبو الحسين بن المنادي

الصولي محمد بن عبد الله بن العباس

٢٢٠ ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وثلثمائة

عبد الله بن محمد بن حمدويه

قدامة الكاتب المشهور

٢٢١ محمد بن مظهر بن عبد الله

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة

أبو الحسن علي بن بويه

أحمد بن محمد اسماعيل بن يونس

المستكفي بالله

علي بن عماد بن سحنون بن نصر

علي بن محمد بن أحمد بن الحسن

٢٢٣ ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وثلثمائة

الحسن بن داود بن باب شاذ

محمد القاهر بالله أمير المؤمنين

٢٢٤ محمد بن عبد الله بن أحمد

أبو نصر الفارابي

ثم دخلت سنة أربعين وثلثمائة

أبو الحسن الكرخي

٢٢٥ محمد بن صالح بن يزيد

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وثلثمائة

المنصور الفاطمي

إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن صالح

أحمد بن محمد بن زياد

٢٢٧ ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة

علي بن محمد بن أبي الفهم

محمد بن إبراهيم

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة

محمد بن موسى بن يعقوب

٢٢٨ الحسن بن أحمد

علي بن محمد بن عتبة بن همام

محمد بن علي بن أحمد بن العباس

أبو الخير التيماني

ثم دخلت سنة أربع وأربعين وثلثمائة

٢٢٩ عثمان بن أحمد

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد

محمد بن أحمد بن بطلة بن إسحاق

الاصميهاني

محمد بن محمد بن يوسف بن الحجاج

أبو بكر بن الحداد

٢٣٠ أبو يعقوب الأذرعي

ثم دخلت سنة خمس وأربعين وثلثمائة

غلام ثعلب

٢٣١ محمد بن علي بن أحمد بن رستم

أحمد بن محمد بن إسماعيل

٢٣٢ ثم دخلت سنة ست وأربعين وثلثمائة

أحمد بن عبد الله بن الحسين

الحسن بن خلف بن شاذان

أبو العباس الأصم

ثم دخلت سنة سبع وأربعين وثلثمائة

٢٣٣ الزبير بن عبد الرحمن

أبو سعيد بن يونس

ابن درستويه النحوي

محمد بن الحسن

٢٣٤ محمد بن علي

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وثلثمائة

إبراهيم بن شيبان القرميسيني

أبو بكر النجاد

جعفر بن محمد بن نصير بن القاسم

٢٣٥ محمد بن إبراهيم بن يوسف بن محمد

محمد بن جعفر بن محمد بن فصالة

أبو محمد عبد الله بن أحمد بن علي

ثم دخلت سنة تسع وأربعين وثلثمائة

٢٣٦ جعفر بن حرب الكاتب

أبو علي الحافظ

حسان بن محمد بن أحمد بن مروان

حمد بن إبراهيم بن الخطاب

٢٣٧ عبد الواحد بن عمر بن محمد

أبو أحمد العسال

ثم دخلت سنة خمسين وثلثمائة

٢٣٨ نوح بن عبد الملك الصاماني

الناصر لدين الله عبد الرحمن الأموي

أبو سهل بن زياد القطان

إسماعيل بن علي بن إسماعيل بن بيان

أبو محمد الخطبي

صحيفة

أحمد بن محمد بن سعيد

تمام بن محمد بن عباس

الحسين بن القاسم

٢٣٩ عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم

عتبة بن عبد الله

محمد بن أحمد بن حيان

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وثلثمائة

٢٤١ الحسن بن محمد بن هارون

دعيج بن أحمد بن دعيج بن عبد الرحمن

عبد الباقي بن قانع

أبو بكر النقاش المفسر

٢٤٣ ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين وثلثمائة

ترجمة النقفور ملك الأرمن وإسمه

الدمستق

٢٥٣ ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة

٢٥٤ بكار بن أحمد

أبو إسحاق الجهمي

ثم دخلت سنة أربع وخمسين وثلثمائة

المتنبى الشاعر المشهور

محمد بن حبان

محمد بن الحسن بن يعقوب

٢٦٠ محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن

عبد ربه

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وثلثمائة

٢٦١ الحسن بن داود

محمد بن الحسين بن علي بن الحسن

أبو بكر بن الجماعي

٢٦٢ ثم دخلت سنة ست وخمسين وثلثمائة

صحيفة

وفاة معز الدولة بني بويه

٢٦٣ أبو الفرج الاصبهاني

سيف الدولة

٢٦٤ كافور الأخشيدي

أبو علي القالي

٢٦٥ ثم دخلت سنة سبع وخمسين وثلثمائة

عمر بن جعفر بن عبد الله

٢٦٦ محمد بن أحمد بن علي بن مخلد

كافور بن عبد الله الأخشيدي

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وثلثمائة

٢٦٧ ثم دخلت سنة تسع وخمسين وثلثمائة

٢٦٩ محمد بن أحمد بن الحسين

محارب بن محمد بن محارب

أبو الحسين أحمد بن محمد

ثم دخلت سنة ستين وثلثمائة

٢٧٠ سليمان بن أحمد بن أيوب

الرفا الشاعر أحمد بن المري أبو

الحسن

محمد بن جعفر

محمد بن الحسن بن عبد الله أبو بكر الأجري

٢٧١ محمد بن جعفر بن محمد

محمد بن داود أبو بكر الصوفي

محمد بن الفرحاني

أحمد بن الفتح

ثم دخلت سنة إحدى وستين وثلثمائة

٢٧٢ سعيد بن أبي سعيد الجنابي

عثمان بن عمر بن خفيف

علي بن إسحاق بن خلف

أحمد بن سهل

صحيفة

٢٧٣ ثم دخلت سنة ثنتين وستين وثلاثمائة

٢٧٤ السري بن أحمد بن أبي السري

محمد بن هاني

إبراهيم بن محمد

سعيد بن القاسم بن خالد

محمد بن الحسن بن كوثر بن علي

ثم دخلت سنة ثلاث وستين وثلاثمائة

٢٧٦ خلافة الطائع وخلع المطيع

الحرب بين المعز الفاطمي والحسين

٢٧٧ المعز الفاطمي ينتزع دمشق من

القرامطة

٢٧٨ العباس بن الحسين

وأبو بكر عبد العزيز بن جعفر

علي بن محمد

أبو فراس بن حمدان الشاعر

٢٧٩ ثم دخلت سنة أربع وستين وثلاثمائة

٢٨٠ ذكر أخذ دمشق من أيدي الفاطميين

٢٨٢ سبكتكين الحاجب التركي

ثم دخلت سنة خمس وستين وثلاثمائة

٢٨٣ أحمد بن جعفر بن محمد بن سلم

ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الصابي

الحسين بن محمد بن أحمد

أبو أحمد بن عدي الحافظ

المعز الفاطمي

٢٨٤ ثم دخلت سنة ست وستين وثلاثمائة

٢٨٦ ابتداء ملك بني سبكتكين

أبو يعقوب يوسف

صحيفة

الحسين بن أحمد

٢٨٨ إسماعيل بن نجيد

الحسن بن بويه

محمد بن إسحاق

محمد بن الحسن

القاضي منذر البلوطي

٢٨٩ أبو الحسن علي بن أحمد

ثم دخلت سنة سبع وستين وثلاثمائة

٢٩٠ مقتل عز الدين بختيار

٢٩١ بختيار بن بويه الديلمي

٢٩٢ محمد بن عبد الرحمن

ثم دخلت سنة ثمان وستين وثلاثمائة

قسام التراب يملك دمشق

٢٩٣ العقيلي

أحمد بن جعفر

تميم بن المعز الفاطمي

٢٩٤ أبو سعيد السمراني

عبد الله بن إبراهيم

عبد الله بن محمد بن ورقاء

محمد بن عيسى

٢٩٥ ثم دخلت سنة تسع وستين وثلاثمائة

٢٩٦ أحمد بن زكريا أبو الحسن اللغوي

أحمد بن عطاء بن أحمد

عبد الله بن إبراهيم

محمد بن صالح

٢٩٧ ثم دخلت سنة سبعين وثلاثمائة

أبو بكر الرازي الحنفي

محمد بن جعفر

ابن خالويه

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وثلثمائة
الاسماعيلي
الحسن بن صالح
الحسن بن علي بن الحسن
عبد الله بن الحسين
عبد العزيز بن الحارث
علي بن ابراهيم
علي بن محمد الأحذب المزور
الشيخ أبو زيد المروزي الشافعي
محمد بن خفيف

ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين وثلثمائة
شيء من أخبار عضد الدولة
٣٠١ محمد بن جعفر

٣٠٢ ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة
بلكين بن زيري بن منادى
سهيد بن سلام
عبد الله بن محمد

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وثلثمائة
٣٠٣ الحافظ أبي القتح محمد بن الحسن
الخطيب بن نبيه الخدام

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وثلثمائة
٣٠٤ أبو علي بن أبي هريرة

الحسين بن علي
أبو القاسم الداركي
محمد بن أحمد بن محمد بن حسنوية

محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح

ثم دخلت سنة ست وسبعين وثلثمائة

ثم دخلت سنة سبع وسبعين وثلثمائة

أحمد بن الحسين بن علي
إسحاق بن المقتدر بالله
جعفر بن المكتفي بالله
أبو علي الفارسي النحوي
مستترة

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وثلثمائة
الحسن بن علي بن ثابت
الخليل بن أحمد القاضي

٣٠٧ زياد بن محمد بن زياد بن الهيثم

ثم دخلت سنة تسع وسبعين وثلثمائة
شرف الدولة

٣٠٨ محمد بن جعفر بن العباس
عبد الكريم بن عبد الكريم
محمد بن المطرف

ثم دخلت سنة ثمانين وثلثمائة من
الهجرة

يعقوب بن يوسف

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين وثلثمائة

٣١٠ أحمد بن الحسن بن مهران

عبد الله بن أحمد بن معروف
جوهر بن عبد الله

٣١١ ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين وثلثمائة

محمد بن العباس

٣١٢ أبو أحمد العسكري

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة

أحمد بن إبراهيم بن

ثم دخلت سنة أربع وثمانين وثلثمائة

٣١٣ إبراهيم بن هلال

عبد الله بن محمد

٣١٤ علي بن عيسى بن عبد الله

محمد بن العباس بن أحمد القزاز

محمد بن عمران بن موسى بن عبد الله

ثم دخلت سنة خمس وثمانين وثلثمائة

الصاحب بن عباد

٣١٦ الحسن بن حامد

ابن شاهين الواعظ

٣١٧ الحافظ الدارقطني

٣١٨ عباد بن عباس بن عباد

عقيل بن محمد بن عبد الواحد

محمد بن عبد الله بن مكرة

يوسف بن عمر بن مصرور

٣١٩ يوسف بن أبي سعيد

ثم دخلت سنة ست وثمانين وثلثمائة

أحمد بن إبراهيم

أبو طالب المكي

٣٢٠ العزيز صاحب مصر

ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثلثمائة

الحسن بن عبيد الله

٣٢١ عبد الله بن محمد بن عبد الله

ابن زولاق

ابن بطه عبيد الله بن محمد

٣٢٢ علي بن عبد العزيز بن مدرك

فخر الدولة بن بويه

٣٢٣ ابن سمعون الواعظ

آخر ملوك السامانية نوح بن منصور

٣٢٤ أبو الطيب سهل بن محمد

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وثلثمائة

الخطابي

الحسين بن أحمد بن عبد الله

٣٢٥ صمصامة الدولة

عبد العزيز بن يوسف الخطاط

محمد بن أحمد

ثم دخلت سنة تسع وثمانين وثلثمائة

٣٢٦ زاهد بن عبد الله

عبد الله بن محمد بن إسحاق

ثم دخلت سنة تسعين وثلثمائة من

الهجرة النبوية

أحمد بن محمد

عبيد الله بن عثمان بن يحيى

٣٢٧ الحسين بن محمد بن خلف

عبد الله بن أحمد

عمر بن إبراهيم

محمد بن عبد الله بن الحسين

محمد بن عمر بن يحيى

الأستاذ أبو الفتح برجوان

الجزيري المعروف بابن طرار

ابن فارس

أم السلامة

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وثلثمائة

جعفر بن الفضل بن جعفر

ابن الحجاج الشاعر

عبد العزيز بن أحمد بن الحسن

الجزيري

عيسى بن الوزير علي بن عيسى

ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين وثلثمائة

٣٢٩ ابن جنى

علي بن عبد العزيز

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة

إبراهيم بن أحمد بن محمد

الطائع له عبد الكريم بن المطيع

٣٣٠ محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن

زكريا

محمد بن عبد الله

ميمونة

ثم دخلت سنة أربع وتسعين وثلثمائة

أبو علي الإسكافي

ثم دخلت سنة خمس وتسعين وثلثمائة

محمد بن أحمد بن موسى بن جعفر

محمد بن أبي إسحاق

أبو الحسين أحمد بن فارس

ثم دخلت سنة ست وتسعين وثلاثمائة

أبو سعيد الاماعيلي

محمد بن أحمد

أبو عبد الله بن منده

ثم دخلت سنة سبع وتسعين وثلاثمائة

عبد الصمد بن عمر بن إسحاق

٣٣٨ أبو المباس بن واصل

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة

قصة مصحف ابن مسعود وتحريقه

٣٣٩ تخريب قامة في هذه السنة

٣٤٠ أبو محمد الباجي

عبد الله بن أحمد

البيضاء الشاعر

محمد بن يحيى

بنهج الزمان

٣٤١ ثم دخلت سنة تسع وتسعين وثلاثمائة

عبد الله بن بكر بن محمد بن الحسين

محمد بن علي بن الحسين

أبو الحسن علي بن أبي سعيد

٣٤٢ توفي أم أمير المؤمنين القادر بالله

ثم دخلت سنة أربع مائة من الهجرة

أبو أحمد الموسوي النقيب

٣٤٣ الحجاج بن هرمز أبو جعفر

أبو عبد الله القمي المصري التاجي

أبو الحسين ابن الوفا المغربي

ثم دخلت سنة إحدى وأربع مائة

٣٤٤ إبراهيم بن محمد بن عبيد

عبد الجيوش الوزير

خلف الواسطي

أبو عبيد القروي

٣٤٥ علي بن محمد بن الحسين بن يوسف

الكاتب

ثم دخلت سنة ثنتين وأربع مائة

الطعن من أئمة بغداد وعلمائهم في

نسب الفاطميين

٣٤٧ الحسن بن الحسن بن علي بن المباس

عثمان بن عيسى أبو عمرو الباقلاقي

محمد بن جعفر بن محمد

أبو الطيب سهل بن محمد

ثم دخلت سنة ثلاث وأربع مائة

٣٤٩ أحمد بن علي أبو الحسن الليثي

الحسن بن حامد بن علي بن مروان

الحسين بن الحسن

فيروز أبو نصر

٣٥٠ قابوس بن وشمكير

القاضي أبو بكر الباقلاقي

٣٥١ محمد بن موسى بن محمد

الحافظ أبو الحسن علي بن محمد بن

خلف

الحافظ بن القرظي

٣٥٢ ثم دخلت سنة أربع وأربع مائة

الحسن بن أحمد

علي بن سعيد الاسطخري

ثم دخلت سنة خمس وأربع مائة

٣٥٣ بكر بن شاذان بن بكر

بدر بن حسني بن الحسين

٣٥٤ الحسن بن الحسين بن حكان

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن

إبراهيم

عبد الرحمن بن محمد

٣٥٥ أبو نصر عبد العزيز بن عمر

عبد العزيز بن عمر بن محمد بن نباتة

الحاكم النيسابوري

ابن كبح